

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 80 - SEVENTH YEAR - NOVEMBER, 1983.

العدد (٨٠) - صفر ١٤٠٤ - السنة السابعة - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣ م



كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب .

سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة .
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .
انها نخبه ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الحديث وشركاه

سيكو
SEIKO

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY
AL-FAISAL
CULTURAL HOUSE

تصدر عن
دار الفصل
الثقافية

ISSUE 80 - SEVENTH YEAR - NOVEMBER, 1983.

العدد (٨٠) - صفر ١٤٠٤ هـ - السنة السابعة - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

AL-FAISAL MAGAZINE

P.O. BOX 3

Riyadh-Saudi Arabia

Tel: 4653026-4653027-TELEX 202600 DRFATH SJ

الرياض - المملكة العربية السعودية

مجلة الفصل ص. ب (٣)

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧

تلكس: ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

المراسلات:

EUROPE - AMERICA - ASIA

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	\$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات
الكويت	٦٠٠ فلس
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم
قطر	٦ ريالات
البحرين	٥٠٠ فلس
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة
الأردن	٤٠٠ فلس
ج. ع. - إنجلترا	٦ ريالات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس
مصر	٣٠٠ مليم
السودان	٣٠٠ مليم
المغرب	٥ دراهم
تونس	٥٠٠ مليم
الجزائر	٥ دنانير
العراق	٤٠٠ فلس
سورية	٥ ليرات
لبنان	٥ ليرات
ليبيا	٨٠٠ درهم

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S R 150 Others S R 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

• أسعار الاشتراكات السنوية:

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفصل

١٤١٢	١٤١١	١٤١٠	١٤٠٩	١٤٠٨	١٤٠٧	١٤٠٦	١٤٠٥	١٤٠٤	١٤٠٣	١٤٠٢	١٤٠١	١٤٠٠	١٣٩٩	١٣٩٨	١٣٩٧	١٣٩٦	١٣٩٥	١٣٩٤	١٣٩٣	١٣٩٢	١٣٩١	١٣٩٠	١٣٨٩	١٣٨٨	١٣٨٧	١٣٨٦	١٣٨٥	١٣٨٤	١٣٨٣	١٣٨٢	١٣٨١	١٣٨٠	١٣٧٩	١٣٧٨	١٣٧٧	١٣٧٦	١٣٧٥	١٣٧٤	١٣٧٣	١٣٧٢	١٣٧١	١٣٧٠	١٣٦٩	١٣٦٨	١٣٦٧	١٣٦٦	١٣٦٥	١٣٦٤	١٣٦٣	١٣٦٢	١٣٦١	١٣٦٠	١٣٥٩	١٣٥٨	١٣٥٧	١٣٥٦	١٣٥٥	١٣٥٤	١٣٥٣	١٣٥٢	١٣٥١	١٣٥٠	١٣٤٩	١٣٤٨	١٣٤٧	١٣٤٦	١٣٤٥	١٣٤٤	١٣٤٣	١٣٤٢	١٣٤١	١٣٤٠	١٣٣٩	١٣٣٨	١٣٣٧	١٣٣٦	١٣٣٥	١٣٣٤	١٣٣٣	١٣٣٢	١٣٣١	١٣٣٠	١٣٢٩	١٣٢٨	١٣٢٧	١٣٢٦	١٣٢٥	١٣٢٤	١٣٢٣	١٣٢٢	١٣٢١	١٣٢٠	١٣١٩	١٣١٨	١٣١٧	١٣١٦	١٣١٥	١٣١٤	١٣١٣	١٣١٢	١٣١١	١٣١٠	١٣٠٩	١٣٠٨	١٣٠٧	١٣٠٦	١٣٠٥	١٣٠٤	١٣٠٣	١٣٠٢	١٣٠١	١٣٠٠	١٢٩٩	١٢٩٨	١٢٩٧	١٢٩٦	١٢٩٥	١٢٩٤	١٢٩٣	١٢٩٢	١٢٩١	١٢٩٠	١٢٨٩	١٢٨٨	١٢٨٧	١٢٨٦	١٢٨٥	١٢٨٤	١٢٨٣	١٢٨٢	١٢٨١	١٢٨٠	١٢٧٩	١٢٧٨	١٢٧٧	١٢٧٦	١٢٧٥	١٢٧٤	١٢٧٣	١٢٧٢	١٢٧١	١٢٧٠	١٢٦٩	١٢٦٨	١٢٦٧	١٢٦٦	١٢٦٥	١٢٦٤	١٢٦٣	١٢٦٢	١٢٦١	١٢٦٠	١٢٥٩	١٢٥٨	١٢٥٧	١٢٥٦	١٢٥٥	١٢٥٤	١٢٥٣	١٢٥٢	١٢٥١	١٢٥٠	١٢٤٩	١٢٤٨	١٢٤٧	١٢٤٦	١٢٤٥	١٢٤٤	١٢٤٣	١٢٤٢	١٢٤١	١٢٤٠	١٢٣٩	١٢٣٨	١٢٣٧	١٢٣٦	١٢٣٥	١٢٣٤	١٢٣٣	١٢٣٢	١٢٣١	١٢٣٠	١٢٢٩	١٢٢٨	١٢٢٧	١٢٢٦	١٢٢٥	١٢٢٤	١٢٢٣	١٢٢٢	١٢٢١	١٢٢٠	١٢١٩	١٢١٨	١٢١٧	١٢١٦	١٢١٥	١٢١٤	١٢١٣	١٢١٢	١٢١١	١٢١٠	١٢٠٩	١٢٠٨	١٢٠٧	١٢٠٦	١٢٠٥	١٢٠٤	١٢٠٣	١٢٠٢	١٢٠١	١٢٠٠	١١٩٩	١١٩٨	١١٩٧	١١٩٦	١١٩٥	١١٩٤	١١٩٣	١١٩٢	١١٩١	١١٩٠	١١٨٩	١١٨٨	١١٨٧	١١٨٦	١١٨٥	١١٨٤	١١٨٣	١١٨٢	١١٨١	١١٨٠	١١٧٩	١١٧٨	١١٧٧	١١٧٦	١١٧٥	١١٧٤	١١٧٣	١١٧٢	١١٧١	١١٧٠	١١٦٩	١١٦٨	١١٦٧	١١٦٦	١١٦٥	١١٦٤	١١٦٣	١١٦٢	١١٦١	١١٦٠	١١٥٩	١١٥٨	١١٥٧	١١٥٦	١١٥٥	١١٥٤	١١٥٣	١١٥٢	١١٥١	١١٥٠	١١٤٩	١١٤٨	١١٤٧	١١٤٦	١١٤٥	١١٤٤	١١٤٣	١١٤٢	١١٤١	١١٤٠	١١٣٩	١١٣٨	١١٣٧	١١٣٦	١١٣٥	١١٣٤	١١٣٣	١١٣٢	١١٣١	١١٣٠	١١٢٩	١١٢٨	١١٢٧	١١٢٦	١١٢٥	١١٢٤	١١٢٣	١١٢٢	١١٢١	١١٢٠	١١١٩	١١١٨	١١١٧	١١١٦	١١١٥	١١١٤	١١١٣	١١١٢	١١١١	١١١٠	١١٠٩	١١٠٨	١١٠٧	١١٠٦	١١٠٥	١١٠٤	١١٠٣	١١٠٢	١١٠١	١١٠٠	١٠٩٩	١٠٩٨	١٠٩٧	١٠٩٦	١٠٩٥	١٠٩٤	١٠٩٣	١٠٩٢	١٠٩١	١٠٩٠	١٠٨٩	١٠٨٨	١٠٨٧	١٠٨٦	١٠٨٥	١٠٨٤	١٠٨٣	١٠٨٢	١٠٨١	١٠٨٠	١٠٧٩	١٠٧٨	١٠٧٧	١٠٧٦	١٠٧٥	١٠٧٤	١٠٧٣	١٠٧٢	١٠٧١	١٠٧٠	١٠٦٩	١٠٦٨	١٠٦٧	١٠٦٦	١٠٦٥	١٠٦٤	١٠٦٣	١٠٦٢	١٠٦١	١٠٦٠	١٠٥٩	١٠٥٨	١٠٥٧	١٠٥٦	١٠٥٥	١٠٥٤	١٠٥٣	١٠٥٢	١٠٥١	١٠٥٠	١٠٤٩	١٠٤٨	١٠٤٧	١٠٤٦	١٠٤٥	١٠٤٤	١٠٤٣	١٠٤٢	١٠٤١	١٠٤٠	١٠٣٩	١٠٣٨	١٠٣٧	١٠٣٦	١٠٣٥	١٠٣٤	١٠٣٣	١٠٣٢	١٠٣١	١٠٣٠	١٠٢٩	١٠٢٨	١٠٢٧	١٠٢٦	١٠٢٥	١٠٢٤	١٠٢٣	١٠٢٢	١٠٢١	١٠٢٠	١٠١٩	١٠١٨	١٠١٧	١٠١٦	١٠١٥	١٠١٤	١٠١٣	١٠١٢	١٠١١	١٠١٠	١٠٠٩	١٠٠٨	١٠٠٧	١٠٠٦	١٠٠٥	١٠٠٤	١٠٠٣	١٠٠٢	١٠٠١	١٠٠٠	٩٩٩	٩٩٨	٩٩٧	٩٩٦	٩٩٥	٩٩٤	٩٩٣	٩٩٢	٩٩١	٩٩٠	٩٨٩	٩٨٨	٩٨٧	٩٨٦	٩٨٥	٩٨٤	٩٨٣	٩٨٢	٩٨١	٩٨٠	٩٧٩	٩٧٨	٩٧٧	٩٧٦	٩٧٥	٩٧٤	٩٧٣	٩٧٢	٩٧١	٩٧٠	٩٦٩	٩٦٨	٩٦٧	٩٦٦	٩٦٥	٩٦٤	٩٦٣	٩٦٢	٩٦١	٩٦٠	٩٥٩	٩٥٨	٩٥٧	٩٥٦	٩٥٥	٩٥٤	٩٥٣	٩٥٢	٩٥١	٩٥٠	٩٤٩	٩٤٨	٩٤٧	٩٤٦	٩٤٥	٩٤٤	٩٤٣	٩٤٢	٩٤١	٩٤٠	٩٣٩	٩٣٨	٩٣٧	٩٣٦	٩٣٥	٩٣٤	٩٣٣	٩٣٢	٩٣١	٩٣٠	٩٢٩	٩٢٨	٩٢٧	٩٢٦	٩٢٥	٩٢٤	٩٢٣	٩٢٢	٩٢١	٩٢٠	٩١٩	٩١٨	٩١٧	٩١٦	٩١٥	٩١٤	٩١٣	٩١٢	٩١١	٩١٠	٩٠٩	٩٠٨	٩٠٧	٩٠٦	٩٠٥	٩٠٤	٩٠٣	٩٠٢	٩٠١	٩٠٠	٨٩٩	٨٩٨	٨٩٧	٨٩٦	٨٩٥	٨٩٤	٨٩٣	٨٩٢	٨٩١	٨٩٠	٨٨٩	٨٨٨	٨٨٧	٨٨٦	٨٨٥	٨٨٤	٨٨٣	
١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠		١٢٠٠																																																																																								

في هذا العدد

٩٨	اكتشافات علمية
٩٩	عالم المهاجر .. د. إبراهيم سليمان عيسى
١٠٤	جلسة (لوحه وثائق) .. علي الغامدي
١٠٦	فن زخرفة المصاحف وكتابتها .. محمد الحسيني عبد العزيز
١١١	الفلسفة اللسانية في التفكير الإسلامي .. د. منذر عياشي
١١٥	اضطرابات الكلام عند الطفل .. د. نبيه غيرة
١١٨	أندوني ساماركي - الكاتب اليوناني المعاصر .. د. نعم عطية
١٢٣	الصبيان .. ريادة فكرية .. عبد الله بن سعد الرويشد
١٢٦	الأدب الجماهيري .. ومحاته الأخلاقية .. عثمان الصالح
١٢٨	ملحة الجنوب الزراعية (قصيدة) .. علي أحمد النعمي
	الأم (قصة قصيرة) .. ناليف : أندوني ساماركي ..
١٣١	ترجمة : د. ن.ع
١٣٦	العم علي (قصة قصيرة) .. السراج الحسن محمد
١٣٩	الأعصاب وعدوها للدود : الضحيج .. د. نبيل سلم
١٤١	الشعراء الصعاليك (دائرة المعارف) ..
١٤٧	مناقشات وتعليقات ..
١٥٠	مع الأصدقاء ..
١٥١	سابقة مجلة الفيصل ..
١٥٤	كتب وردت إلى المجلة ..

٦	عناوين .. رئيس التحرير
٧	الحركة الثقافية في شهر ..
١٨	اليوم والفرد ..
١٩	كاريكاتير ..
٢٠	الموصل .. أم الربيعين (مدينة وتاريخ) .. عبد الجبار محمود السامرائي
٢٨	قبائل القمر العموي (من عادات الشعوب) .. هشام سليمان أبو عودة
٣٥	نقل التكنولوجيا والتنمية وجدواها .. د. هشام مهنوسة
٣٩	القضية الأفغانية من أين .. وإلى أين ؟ .. صلاح الدين حافظ
٤٤	الأديب ومطالب العيش (كلمة طيبة) .. حسين مؤنس
٤٦	التاريخ العربي القديم : رؤية نقدية عامة .. د. محمد خليفة حسن أحمد
٥٠	أبنا الليل (قصيدة) .. عبيد الحجاج بكري
٥١	سعد البواردي (لقاء مع) .. مجدي إبراهيم
٥٥	أشواق على النقد الأدبي .. د. أحمد كمال زكي
٥٨	التعريف بعم التصريف .. د. عبد الكريم محمد الأسعد
٦٢	سحب - برقي - ليعود .. الأجيال الشائعة ..
٦٣	من المكتبة السعودية ..
٦٧	تربية الطفل عند جان بياجيه .. د. عبد الفتاح الديدي
٧٣	الانجاء الطبيعي .. د. محمد بن سعد بن حسين
٧٥	اللغة .. والتطور .. د. صلاح الدين صالح حسين
٧٨	علم التناسل القرآني عند البقاعي .. محمود توفيق محمد سعد
٨٢	من رحي السبعين (قصيدة) .. د. عزت شندي موسى
	مقدمة إلى دراما الطفل (رحلة في كتاب) .. ناليف : بيتر سليد ..
٨٣	عرض وتحليل : محمد سام ملص
٩١	أسرار التخطيط عند الفراعنة (موضوع خاص) .. محمد الخطيب

★ يعتبر أحد رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية.



د. عبد الكريم محمد الأسعد

★ من مواليد بركة - فلسطين، عام ١٣٥٠ هـ.

★ دكتوراه في النحو والصرف.

★ عمل مدرساً، في المعاهد

العامة، ومطلق عليه حالياً «معهد العاصمة النموذجي» .. ثم طلب إحالته على المعاش عام ١٣٩٠ هـ.

★ عمل رئيساً لتحرير مجلة «البحوث الإسلامية» التي تصدر عن هيئة كبار العلماء، بضع سنوات.

★ عضو في عدد من مجالس الإدارات والمؤسسات الاجتماعية والصحفية والخيرية.

★ شارك في عدد من المؤتمرات، كما حصل على عدد من التياشين والأوسمة.

★ له مشاركات في الكتابة بالصحافة والأدب، وله باب ثابت بعنوان «ملاحظات عابرة» في مجلة «النهل» الشهرية.



١٣٥٤ هـ، إلى أوائل عام ١٣٥٦ هـ.

★ عمل مدرساً في أول مدرسة حكومية بالجمعة، ثم معاوناً لمديرها، ثم عين مديراً للمدرسة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن.

★ عين مديراً لمعهد الأنجال الذي خطا به خطوات تطويرية واسعة أصبح الآن من أبرز المعاهد في المملكة ينلق فيه الطلبة الدراسة ابتداء من الروضة إلى الثانوية

من كتاب العدد

عثمان الصالح

★ من مواليد «الجمعة» بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٣٥ هـ.

★ درس في مدينة عنيزة ما يعادل الثانوية العامة، كما درس على عدد من العلماء في مدينته «الجمعة» وفي مدينة الرياض في اللغة والفقه والتوحيد والفرائض.

★ أسس مدرسة أهلية في «الجمعة» استمرت من عام

● من عادة «اليانومامي» أنه إذا مات أحدهم ، قاموا بحرق جثته ، ثم يجمعون بقايا العظام والرماد فيسحقونها ويمزجونها بحساء نبات «موز الجنة» المغلي .. يقوم بعدها أقارب الفقيد وأصدقائه بشرب هذا الحساء!!
يطلقون على هذه الوثيقة الجنائزية اسم : «رياهو» !. طالع ص (٢٨).



● مضي الآن خمسة أعوام على بقاء الماركسيين في حكم أفغانستان ، مثلما مضى نحو ثلاثة أعوام على اكتساح الجيش السوفييتي الفيازي لهذه البلاد المسلمة . وخلال ذلك ، عاد رجال القبائل الجبليون المهابرون القدماء يرفعون السلاح ، ربما للمرة المليون ، خلال ألفي عام متتالية ، في وجه قوات احتلال أجنبية . طالع ص (٣٩) .

● «الموصل» أكبر مدن العراق في الشمال ، وثاني مدينة ، من حيث الأهمية بعد العاصمة العراقية «بغداد» .
«الموصل» أهم مركز للتجارة والصناعة والمواصلات في العراق .
«الموصل» مدينة عريقة في القدم .. إذ كانت مستوطناً في العهود الآشورية ، كما أنها عريقة في عروبتها .. إذ كانت مستوطناً لبعض القبائل العربية . طالع ص (٧٠) .



● «إن الأدب في قلب المرأة» كما اعتقد ، أكثر صدقاً ، والتصاقاً بالواقعية من الرجل .. لسبب بسيط : إن (الفسولوجية) للمرأة ، تتحاشى الصدام ، والتسويل ، والمبالغة ، والتعالي ؛ وهي - في ما تعطي من فكر - أكثر التصاقاً للتقبل ، لأنها تتحرك بواقعية الإنسان الضابط لموازينه وانفعالاته ، رة لأحليسه علقيد تم لمحة .



سعد البواردي

طالع ص (٥١) .



● ظل الكثير من تركيبات ودقائق تكوين أجسام الكائنات الحية ، سراً مغلقاً عن البحث والفهم . إلى أن اكتشف المجهز «الميكروسكوب» ، ومنذ فجر التاريخ ، والإنسان يحاول إيجاد طرق لتكبير الأشياء ، بغية اكتشافها ، والتعرف على دقائقها وجزئياتها الصغيرة . طالع ص (٩٩) .

★ ماجستير في التاريخ ،
دبلوم أدب عربي ، دبلوم تربية .
★ يجيد الإنجليزية والفرنسية .

★ عمل في وزارتي التربية والثقافة في سورية .

★ يعمل حالياً مدرساً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية العلوم الاجتماعية .

★ له كتاب «العقلية العربية بين الحرين» ، وعدد من البحوث المختلفة .

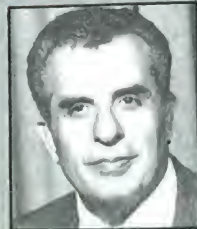
★ شارك في عدد من المؤتمرات في سورية والمملكة العربية السعودية .

● حرب البوليزاريو .

● صحن مع الثوار .

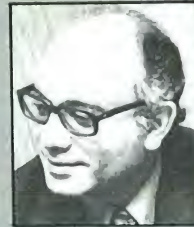
إضافة إلى دراسات ومجموعات قصصية .

★ قام بزيارة للمجاهدين الأفغان في مواقعهم .



علي الحاج بكري

★ من مواليد اللاذقية - سورية ، عام ١٩٢٠ م .



صعيد مصر ، عام ١٩٣٨ م .

★ كلية الآداب - جامعة القاهرة .

★ عمل في عدة صحف مصرية كان آخرها جريدة «الأهرام» .

★ أعير للعمل مديراً لتحرير جريدة «الرواية» القطرية .

★ له عدة مؤلفات أبرزها :

● صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي .

العلمية ، وعضواً في الهيئة الفنية بالتعليم المتوسط بوزارة المعارف ، فاستاذاً مساعداً بجامعة الملك سعود - كلية الآداب - قسم اللغة العربية - بالرياض .

★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً في تعليم النحو والصرف بجامعة الملك سعود - كلية الآداب - الرياض .

★ له كتابان تحت الطبع «في النحو والمنطق وعلوم الشريعة» ، و«تاريخ البلاغة» .

★ له عدة أبحاث نشرت في المجلات العربية .

صلاح الدين حافظ

★ من مواليد محافظة المنيا -

عناقيد



نقل التكنولوجيا

تطرح المجلة من خلال الموضوع المنشور في هذا العدد بعنوان «نقل التكنولوجيا.. والتنمية وجدواهما» قضية في غاية الأهمية.. لها خطورها وخطورتها على بلدان العالم النامي التي بهرتها معطيات تكنولوجيا الغرب بصورة جعلتها من أكبر همومها. ووضعتها على رأس خططها التنموية بحيث أصبح السباق على أشده في استيراد هذه التكنولوجيا استيراداً عشوائياً قد يضر أكثر مما ينفع. وقد يقود في المستقبل إلى استعمار غربي للبلدان النامية من نوع جديد أبشع من الاستعمار القديم الذي عرف في الماضي، والذي ما زالت كثير من البلدان النامية تعاني من نتائجه إلى اليوم.

وإذا كانت التكنولوجيا في الغرب «قد ارتبطت وتفاعلت مع مجمل التحولات الاقتصادية والاجتماعية» كما يذكر كاتب الموضوع، فإن نقل هذه التكنولوجيا على علاقتها إلى البلدان النامية سوف يؤدي إلى خلق مشكلات تقود هذه البلدان - أي البلدان النامية - إلى الوقوع تحت عجلات هذه التكنولوجيا، كما «سيؤدي إلى زيادة الاعتماد على الدول الصناعية المتقدمة، وتعميق التبعية التكنولوجية لهذه الدول - الصناعية -».

ولكي تحقق الدول الصناعية الكبرى أهدافها الاستثمارية والاحتكارية «المقنعة» فقد أنشأت ما يسمى بـ «الشركات متعددة الجنسيات» للهيمنة على الأسواق العالمية، وخاصة أسواق البلدان النامية.. فهذه الشركات كما يقول الكاتب من خلال الحقائق «تشير إلى أن احتكار التكنولوجيا من جانب الشركات المتعددة الجنسيات لا يعني فقط تجميع رؤوس الأموال للشركات الأم في مختلف الدول الرأسمالية المتقدمة، بل تأخذ شكل امتداد النشاطات المختلفة لكل مجموعة احتكارية خارج الحدود القومية لها لتوجد بذلك شبكة ضخمة واسعة من المصانع والوحدات التابعة لتغطية القارات الخمس».

وفي دراسة للأمم المتحدة أبرزت فيها دور الشركات المتعددة الجنسيات في ممارسة احتكارها للتكنولوجيا المصدرة فقد قدرت قيمة صادراتها لعام ١٩٧١ م، حوالي (٣١٢ بليون دولار)، وبلغ إجمالي أرباح الولايات المتحدة الأمريكية وحدها «الناتج عن تصدير التكنولوجيا أو نقلها إلى الدول النامية عام ١٩٧٢ م، مبلغ ١٢٥٦ مليون دولار» بعد أن كانت في عام ١٩٦٠ م، مبلغ (٦٥٠ مليون دولار) أي بزيادة ١٠٠٪ تقريباً.

وعن طريق الشركات المتعددة الجنسيات تمكنت الدول الصناعية الكبرى من تحقيق مجموعة من الأهداف الاحتكارية العالمية مثل:

١ - تركيز المعرفة والخبرات التكنولوجية في يد المجموعات الاحتكارية المتعددة الجنسيات للبلدان الرأسمالية المتقدمة للسيطرة على الأسواق العالمية، وتحقيق الأرباح، ومن ثم السيطرة الاحتكارية على التجارة الدولية.

٢ - التحكم في عقود واتفاقيات نقل التكنولوجيا إلى البلدان النامية بما يحقق تبعية هذه الدول، واستغلال ثرواتها.

إذن، فإن قضية نقل التكنولوجيا المتمثل في «شراء الآلات والمعدات واستعمال القدرات الإنتاجية المنقولة بشكل يؤدي إلى زيادة الاعتماد على الدول الصناعية المتقدمة، وتعميق التبعية التكنولوجية لهذه الدول» سوف يضع البلدان النامية مرة أخرى تحت عجلات استثمار من نوع جديد أكثر سوء من مظاهر الاستعمار التقليدية المعروفة التي انحسرت مع نضال شعوب هذه الدول لتحقيق استقلالها السياسي.

والكاتب لا يطرح المشكلة فقط، لكنه يضع الحلول المناسبة لها في نهاية الموضوع، التي يمكن بواسطتها تحقيق الأهداف الوطنية لبلدان العالم النامي من نقل التكنولوجيا، وتنمية بلدانها وشعوبها.

والحل قبل كل ذلك، وبعد كل ذلك بيد دول العالم النامي التي تملك إصدار القرارات وتنفيذها للمحافظة على مكاسب نضال الاستقلال وفاء للدماء التي أريقَت في سبيل الحرية والاستقلال، والتحرر من التبعية بكل أنواعها.

أفغانستان.. والغزاة

خمس أعوام مرت على غزو واحتلال الاتحاد السوفييتي الماركسي لأفغانستان المسلمة!!.

خمس أعوام.. ومائة ألف جندي بكل وسائل الحرب والقتال الحديثة بما فيها الطيران أمام شعب يمتلك أبسط وسائل الدفاع الخفيفة!!.

خمس أعوام يخوض فيها السوفييت ثاني الدولتين العظميين في العالم الحرب ضد شعب ليس له من وسائل الدفاع غير عقيدته الإسلامية، وإصراره على الجهاد في سبيل الله لا في سبيل قومية أو حزب، وذلك للفوز بإحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة لا من أجل المناصب والمراكز وتولي السلطة.

لقد تحول الشعب الأفغاني المسلم إلى مجاهدين، هدفهم الأول المحافظة على الإسلام في أفغانستان، وتحقيق الحرية والاستقلال لبلادهم وأهلهم المسلمين لتبقي راية الإسلام كما كانت تحف على كل المنازل، ويرتفع الأذان من كل المآذن، وتردد آيات القرآن الكريم في المساجد والجوامع والمدارس والجامعات، بل في كل شبر يعيش عليه مسلم.

لقد أثبت الغزو فشله العسكري، وهو الآن يخوض غزواً جديداً هو الغزو الفكري حيث شرع في تدريس الماركسية والإلحاد وإلغاء المواد الدينية من المناهج لتحويل الشعب المسلم عن عقيدته.. وكما فشل في غزوه العسكري فسيلقى نفس المصير في غزوه الفكري لأن الله مع عباده المجاهدين الصابرين في أفغانستان.

وفي هذا العدد يتناول أحد كتّاب المجلة قضية أفغانستان من الناحية السياسية والدولية، والصراع بين الدول العظمى وأصحاب المصالح الذين يرون في بقاء أفغانستان مسلمة غير منحازة إلى الشرق أو الغرب خطراً وأي خطر على مخططاتهم وأطماعهم.. فاللهم انصر عبادك المسلمين في أفغانستان، وفي غير أفغانستان.. والله المستعان أيها المسلمون!!.

رئيس التحرير



* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق * *

- رفع القيمة المادية لجائزة الدولة التقديرية في السعودية .
- وفاة الكاتب المسرحي المصري محمود دياب .
- جوائز الدولة في البحرين .
- مفكر مصري يُرشَّح لجائزة «مبرة آل بصير» .
- ندوات ومعارض وأسابيع ثقافية في الوطن العربي .
- متحف جديد في مطار القاهرة .



- افتتاح كلية إسلامية في شيكاغو بأمريكا .
- ندوة عن (الإسلام) بفرنسا ، وأخرى عن الفلك في (إيطاليا) .
- ترجمة مجموعة قصص عربية إلى الإنجليزية .
- وفاة الشيخ شمس الحق ، أحد العلماء المسلمين في باكستان .
- الإعلان عن منح جائزة نوبل لعام ١٩٨٣ م .



قال : أسمع لي أن أغبطك على قدرتك الكتابية . . لقد جرت أن أكتب مثلك فلم أجد في دماغي ما يستحق النشر في صحيفة على قارئ . أنت تدري أني صرفت أعواماً عديدة في مدارس عالية ، وأن والذي بذل من أجلي المبالغ الضخمة لأكون أديباً . إنني أجيد تركيب العبارات ، ولا يخفى علي سر من أسرار البلاغة ، ولكن بنقصني « الشيء » الذي يجب أن أدير الكلام عليه ، فبالله أخبرني كيف تفعل أنت ؟ أخبرني أين تجد الموضوعات ؟

هذا ما قاله لي صديقي « فلان » وهو يسير على يميني في شارع عريض دون أن تكون لنا غاية معينة من السير .

ولم يكن مبالغاً فيها نسبة لنفسه من الإلمام الواسع في علم الصرف والنحو ، فقد كنت أسأله عن كلمة أو عبارة مستفيداً أو مختبراً ، فكان جوابه دائماً يرضي ويقنع ، ولطالما حسسته على الكتابة ، فاعتذر بكثرة أعماله . غير أن اعترافه لي ، ونحن نتزده ، جلا الحقيقة التي كان يخفيها خجلاً . فهو يريد الكتابة ولا يستطيعها .

وحول وجهي إليه . وقلت وفي لهجتي أثر المزاح :

— ماذا يفيدك يا صاح أن تتبع المنهج الذي أتبع ، إنني أديب يكتب عن الشؤون البسيطة كما يقول البعض . ماذا يفيدك مثالي ، وهذا البعض يريد من الكاتب أن يخدع القراء ، فيتظاهر بأنه أعلم الناس بالسياسة . وكيف يكتب « الأدباء السياسيون » ؟ إنهم يشتركون جريدة فيطالعون فيها برفقة عن معركة أو مؤتمر ، فيعلقون على الخبر برأي ، وتتكفل الأيام القريبة بتكذيب ملاحظاتهم ، وهذه المقالات السياسية لا يزيد عمرها ، مهما حافظت على صحتها عن يوم واحد .

أما أنا يا صديقي ، أنا الكاتب الذي لا يطرق الموضوعات العالية فشأن غير ذلك ، أنا أكتب عما أشعر به ، وشعوري لا يكون دائماً « عظيماً » بل كثيراً ما يكون المأ في إصبعي كثيراً ما يكون إعجاباً بنملة ، ولذلك نظل مقالاتي جديدة ، ذلك لأن الحياة تتدفق منها ، والحياة لا تتعق بل تظل جديدة .

وأنا أريد أن أسأل هؤلاء الذين يضعون حداً بين القشر واللباب كيف يميزون الأول عن الثاني ، أيجسون اللباب المقالات التي تتناول الموضوعات الكبيرة ، والتي تشمل الدنيا برمتها كقضية السلام العام مثلاً ؟

ليس في وسع المرء — إذا لم يكن ملهماً — أن يكتب في هذا الموضوع كتابة هي التفاهة بعينها ؟ وكيف يفسرون أدب القشور ؟ أيخالونه المقالة التي تبحث في موضوع صغير أم التي تعرض موضوعاً لا يهمهم ؟

إنني أقسم الأدب هكذا :

★ الأدب الصادق

★ والأدب الكاذب

الأول يخرج من صميم القلب ، عظيماً كان الموضوع أو حقيراً .

والثاني هو أدب المقالة السياسية وما لهما ، هو الذي يكتبه الأدب مستقرباً ومستعيراً شعور غيره .

التقديرية ، تقيم الأمانة العامة للجائزة بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية معرضاً متخصصاً بالكتاب السعودي ، حيث يشتمل على كتب الفائزين بالجائزة ، وكتب المرشحين الآخرين الذين بلغ عددهم (٤٥) أديباً ، بالإضافة إلى نموذج من الإصدارات الأخرى للأدباء السعوديين كافة .

أسبوع للمكتبات

أقامت عمادة شؤون المكتبات بجامعة

بالوزارة كتيباً عن أحجار الزخرفة والزينة بالملكة يوجز الاستعمالات التقليدية والحديثة لأحجار الزخرفية العربية ، وكذلك النوعيات والألوان المكتشفة والممكن استغلالها ، وطريقة استخراجها وتصنيعها ، وتمثل محتويات هذا الكتيب نتائج أعمال فرق الاستكشاف التي جهزتها المديرية .

معرض للكتاب السعودي

بمناسبة الاحتفال بتوزيع جائزة الدولة



السعودية :

رفع القيمة المادية لجائزة الدولة

صدرت الموافقة السامية برفع قيمة جائزة الدولة التقديرية في الأدب من : خمسين ألف ريال سعودي ، إلى مائة ألف ريال سعودي سنوياً ، تمنح مدى الحياة لكل من يرشح للفوز بها ، بالإضافة إلى مسكوكة ذهبية قيمتها (٤٠) ألف ريال سعودي وشهادة براءة ، وبأن هذا التكريم حرصاً من حكومة جلالة الملك على الاهتمام بالأدب والأدباء والدور الذي يضطلعون به في حياة المجتمع .
الجدير بالذكر أن أول من منح هذه الجائزة من الأدباء السعوديين الأساتذة (أحمد السباعي ، عبد الله بن خيس ، حمد الجاسر) .

دليل عن الأحجار السعودية

أصدرت وكالة وزارة البترول والثروة المعدنية لشؤون الثروة المعدنية دليل أحجار المملكة العربية السعودية لعام ١٤٠٣ هـ ، متضمناً كافة المعلومات عن الأحجار السعودية المتوفرة في الوقت الحالي ، ويبلغ عددها أربعة وعشرين نوعاً من الجرانيت ، والأحجار ، والرخام السعودي ، كما تشتمل المعلومات على الوصف البتروغرافي متضمناً أيضاً النوع والمعادن الرئيسية ، والتركيب واللون والصفات ، كذلك النقل والمساحة ، ودرجة المقاومة للانضغاط والشي والتآكل والتجلد والاحماض . هذا وقد قامت الوكالة في هذا الدليل بتوضيح وضم كل نوع من الأحجار المذكورة في « كاتلوج » ضم صوراً وخريطة توضح موقع وجود الحجر ، كما أن هناك دليلاً يبين إمكانات استخدام كل نوع من الأحجار ، كما أصدرت المديرية العامة للثروة المعدنية



★ حمد الحسار ★



★ أحمد الساعى ★

مسابقة دينية

أعد نادي أبها الأدبي مسابقة دينية سيكون موعد التحكيم فيها في منتصف هذا الشهر بحضور لجنة متخصصة. تضم هذه المسابقة حفظ وتربيل وتجويد القرآن الكريم، وذلك للشباب السعودي المقيم بالمنطقة الجنوبية، وتشمل المسابقة:

- ★ حفظ وتجويد القرآن الكريم كاملاً.
- ★ حفظ وتجويد خمسة عشر جزءاً.
- ★ حفظ وتجويد خمسة أجزاء.
- ★ حفظ وتجويد ثلاثة أجزاء.

هذا وقد أعدت إدارة النادي جوائز مادية للفائزين بهذه المسابقة.

اعرف بلادك

سلسلة جديدة يكتبها حشد من الأدباء والمؤرخين والمثقفين للتعريف بكافة المدن والقرى في المملكة العربية السعودية. تصدر السلسلة عن إدارة الشؤون الثقافية بالرناسة العامة لرعاية الشباب، وتقوم الإدارة بطباعة كتيبات خمسة هي باكورة إصدارات السلسلة بالمدن الآتية:

- ★ «بريدة»، إعداد حسن الفوزيل.
- ★ «الجواء»، إعداد صالح الوشمي.
- ★ «حائل»، إعداد فهد العريفي.
- ★ «فرسان»، إعداد إبراهيم مفتاح.
- ★ «بلاد زهران»، إعداد الدكتور محمد الزهراني.

ويتراوح عدد صفحات كل كتيب من هذه الكتيبات ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ صفحة، وتشتمل مواده على تعريف تاريخي وجغرافي بالمدينة.

وإذا كان الثوب المستعار لا يدفىء - كما يقول المثل - فكيف يهز النفوس إحساس هو ذين (يفتح الدال) على قلب صاحبه؟

وكانت الحماسة قد بلغت بي حداً كبيراً بعيداً فالتفت إليّ صديقي وقال: - هديّ أعصابك لما كنت أنوي بسؤالك أن أغيبك، وإنما كنت أرغب في الاستفادة، وأعود إلى سؤالك: أين نجد موضوعاتك؟

وكنا قد وصلنا قبالة دار جديدة لم ينته الدهن بعد من تحميلها، فوقفت محدثي وقلت مشيراً إلى الدار: - هاك موضوعاً لكتابة مقال طريف.

فسكت صديقي لحظة ثم قال:

- لا أرى ما يصح أن يكون سبباً لمقال:

فقلت:

- اسمح لي بدوري أن أقول لك إنك لم تخلق لتكون أديباً، وإن الكاتب الحقيقي يجب أن يكون دقيق الملاحظة فبرى في «الشيء» ما لا يراه غيره.

إن الكاتب الحقيقي يجب أن يكون واسع التصور، فينغلغل في ماضي «الشيء» وفي مستقبله، ويزيح عنه طبقات الزمن.

إن الكاتب الحقيقي يجب أن يكون رقيق الإحساس فيدرك علاقة «الشيء» بالنفس الإنسانية، فكل ما في الوجود يتصل بالنفس البشرية.

وعلى هذا تمر أنت هذه البناية فلا تبصر فيها ما يبصره الكاتب، وليس لديّ منق من الوقت لأجعلها موضوعاً لمقالة، فتقول أنت ذلك، وهذه رؤوس أقلام عنها:

في هذه الدار مظهر من مظاهر الصراع بين القديم والجديد، فقد قامت ولا شك، على أنقاض دار عتيقة.

وفها تتجلى فكرة المهندس الذي صرف وقتاً وهو يجانس بين أقسامها، فقد كانت في ذهنه جنيشاً، وهامي الآن مولود له حظه من الوجود.

وفها ارتياح صاحبها لامتلاكها، والمرء يشعر بلذة خفية حين يدرك أن له ما يستطيع أن يتصرف به كما يشاء.

ويظل الكاتب الأديب الحقيقي يشاهد في هذه البناية ما يكفيه لتأليف كتاب فيه عشرات الصفحات كلها نابضة بالحياة.

وكان صديقي يهز رأسه مصادقاً على قولي... وكنت أنا قد تعبت من المشي، فبسطت له كفي مودعاً، وقلت:

إنك لن تلمس في نزهتنا هذه جديداً، أما أنا فأسمع نفسي تلح عليّ بأن أسجل تفاصيلها...

إلياس قنصل الأرجنتين

واستخدام فهارسها، والوصول إلى موقع المعلومات وموضوع البحث في البطاقات المتعددة.

★ مناقشة أعضاء هيئة التدريس رسط المقررات الدراسية بالبحث، واستخدام المكتبة ومساعدة الطلبة في اختيار المقتنيات المناسبة لأغراض البحث والدراسة، ومن ثم تقديم الاقتراحات المناسبة إلى المكتبة التابعة للكلية المنتسب إليها، أو إلى قسم التزويد بعمادة شؤون المكتبات.

الملك سعود بالرياض، أسبوعاً تحت اسم «أسبوع مكتبات الجامعة» وذلك خلال شهر محرم ١٤٠٤هـ، بهدف الأسبوع إلى:

- ★ تعريف الطلبة والباحثين بالمكتبات الجامعية والخدمات التي تقدمها لهم.
- ★حث الطلبة والباحثين على التردد على المكتبات للبحث والاطلاع وتنمية عادة القراءة لديهم.
- ★ تعليم الطلبة كيفية استخدام المكتبة،

معرض للفن السعودي
المعاصر

بمناسبة الاحتفال بجائزة الدولة
التقديرية خلال شهر محرم ١٤٠٤ هـ، تقيم
إدارة الشؤون الثقافية التابعة لرياسة رعاية
الشباب معرضاً للفن السعودي المعاصر
وهو المعرض السادس في مختلف فروع الفنون
التشكيلية (رسم، تصوير، حفر، مجسمات،
خزف، بانيك، طرق على النحاس، تشكيل
معادن، تشكيل خشب، نسيج)، يشترك فيه



* عبد الله بن حابس * * إبراهيم ممتاح *

العديد من الفنانين التشكيليين، وفي نهاية المعرض
سوف توزع العديد من الجوائز للفائزين.

كتب جديدة

- «في رأسي المتواضع»، تأليف
الدكتور غازي القصيبي، صدر عن
تهامة.
- «من فكرة لفكرة»، ج ٢، تأليف
الكاتب الصحفي مصطفى أمين، صدر عن
تهامة.

- «مجموعة النيل»، مجلد يتضمن ستة
دواوين للشاعر طاهر زحشيري، صدر عن
تهامة.
- «الوحدة الموضوعية في سورة
يوسف عليه السلام»، بقلم الدكتور حسن
محمد باجودة، صدر عن تهامة.
- «الوجود الإسلامي في الولايات
المتحدة الأمريكية»، تأليف عبد الله أحمد
الداري، صدر عن الجمعية العربية
السعودية للثقافة والفنون - فرع جدة.
- «بين يدي الشباب»، تأليف
أبي الأعلى المودودي، ترجمة خليل أحمد
الحامدي، صدر عن مكتبة الراشد
 بالرياض.
- «نغم وألم»، ديوان شعر للشاعر
الشريف منصور بن سلطان، صدر عن
نادي جدة الثقافي.
- «الكلب والحضارة»، مجموعة

الزراوية الطبية

زراعة الأعضاء، بين الحياة والموت



* سيدة نيمر، بعد
استبدال قلوبها *

* القلب الصناعي قبل
زراعة في الجسم *

غريب، أو عضو غريب
يدخل جسد الإنسان.
وقد جرب غرس جلد
من أحد الشقيقتين لجلد
شقيق له أصيب بحروق عامة
في جسده، وقد تمت هذه
العملية وتكللت في أحيان
عديدة بالنجاح، وينمو الجلد
المغروس من أحد الشقيقتين
على جسد «شقيقه التوأم».
ويعزى ذلك لتشابه الأنسجة
في جسدي الشقيقتين التوأمين
وتماثل تصنيفهما المتجانس،
ويعزى ذلك لأن كلا التوأمين
من بويضة واحدة في الأصل
انقسمت عند التكوين الجنيني
إلى توأمين جنينين منفصلين
في رحم الأم.

تعدد غراسي الأعضاء

وقد تعددت التجارب
لغراسي كلية وقلب
وكبد في الحيوانات المخبرية،
وكانت النتائج مشجعة مما

كان تفكير الإنسان يتجه
نحو غرس الأعضاء منذ
أزمان طويلة، لكن التقنية
الجراحية والعلم الحديث لم
يتوصلا لحل مثالي لغرس
الأعضاء في جسم الإنسان
إلا في النصف الثاني من
القرن العشرين.
ومنذ بداية القرن
ومشكلة الغرس تواجه
صعوبة رفض الجسم المستقبل
للعضو المغروس. وهذه
العملية تتضمن موضوعاً
حساساً في الطب هو علم
الحساسية وتكوين الجسيمات
المضادة ضد أي جسم

حدا بالجراحين إلى البدء
بعملية زرع الكلى، وأدت
إلى نتائج مشجعة وإلى إنقاذ
أعداد هائلة من المرضى
المصابين بفشل عمل
كلابهم، وفي المرضى صغار
السن، ولم يؤثر ذلك حتى
على النساء اللواتي أنجبن
أولاداً بعد عملية زرع كلية
من جسد آخر.
ولكن الأمر الصعب
والمؤدي إلى فشل عمل الكلية
المزروعة هو رفض جسم
المرضى المستقبل للكلية
المزروعة وذلك نتيجة تكوين
الجسيمات المضادة للكلية
المزروعة ومن ثم إلى خرابها
وتدميرها. وقد بدأ الطب
الحديث يتغلب على هذه
المشكلة باستخدام الأدوية
والأصصال ضد اللمفاويات
التي تساعد في عملية الطرد
إلى تصنيف أنسجة الكلية
المغروسة بحيث ترافق في
تصنيفها النسيجي أنسجة

رضا ، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «رسائل
جامعية» .

● «معجم اللهجة المحلية لمنطقة
جازان» ، إعداد محمد بن أحمد العقيلي ،
صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب
العربي السعودي» .

● «البلاط الأدبي للمعز بن
باديس - دراسة تاريخية أدبية نقدية» ،
تأليف الدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة ،
صدر عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة
الملك سعود

● «آيات المعاني في شعر المتنبي» ،
تأليف الدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة ،
صدر عن الجمعية العربية السعودية
للثقافة والفنون بالرياض .

● «الجهام تنخر من الداخل» ،
مجموعة قصصية للقاص خالد أحمد
اليوسف ، صدرت عن الجمعية العربية



★ طامر رغبيري ★



★ د. غازي الفيسي ★

تاتشيل وآخر ، ترجمة وفاء أشرف ، إشراف
يعقوب إسحاق ، صدر ضمن سلسلة «كتاب
أبو حسن للشباب» .

★ «العاب الفيديو والكمبيوتر» ،
تأليف أيان جراهام ، ترجمة وفاء أشرف ،
تقديم يعقوب إسحاق ، صدر ضمن سلسلة
«كتاب أبو حسن للشباب» .

● «تقويم النمو الجسدي والنشوء في
الأطفال المصابين بمرض الأنيميا التحليلية
المزمنة» ، تأليف الدكتور ظلال محمود



★ صالح الزهرني ★



★ هيد الفيسي ★

قصصية للقاص عاشق الهذال ، صدرت
عن نادي جدة الثقافي .

كما صدرت الكتب التالية عن دار
أبو حسن بجدة :

★ «دعاء آدم عليه السلام» ، إعداد
يعقوب إسحاق .

★ «دعاء نوح عليه السلام» ، إعداد
يعقوب إسحاق .

★ «الكمبيوتر المصغر» ، تأليف جودي

ومعجزات الطب في تقدم ،
فما حكم الدين في هذا
الامر؟

الدكتور: عصام غنيم



★ لن يتكرر هذا إذا تم
زرع الأطراف البسورة ★

في الأطراف تحتوي على
بروتينات خاصة تختلف
باختلاف الأنسجة
والأشخاص مما يؤدي
لرفض .

كما أن الجلد يحتوي على
مواد بروتينية ودهنية وهلامية
وكلها تختلف باختلاف
الأنسجة والأجسام وتؤدي
لسرعة عملية الرفض .
إلا أن الأبحاث الجارية

والطرق المختلفة لإبطال أو
إبطاء عملية رفض الجسم
المستقبل للعضو أو الطرف
المغروس قد تؤدي إلى تحقيق
الحلم الطبي وهو غرس
الأطراف المبتورة باستخدام
أطراف الموق المحفوظة لذوي
الأطراف المبتورة الأحياء .

بقي أن نقول : ما رأي
القانون والدين ؟

يا علماءنا ويا قضاتنا ،
افتونا قبل أن يتحول الحلم إلى
حقيقة . إنها أحلام قد
تتحول إلى حقائق ،

طرق الجراحة الميكروسكوبية
باستعمال المجاهر وبذلك تمكّن
الجراحون من خياطة
الشرايين والأوردة الدقيقة
ووصل الأعصاب الدقيقة
المبتورة . وقد نجحت حالات
عديدة . إذن فمن الناحية
التقنية الجراحية من الممكن
وصل الأعضاء الطرفية
المبتورة تماماً ومن ثم إعادة
الفائدة منها وعليها .

وقد أجريت عدة تجارب
على غرس الأطراف في
الحيوانات وكانت تؤدي سريعاً
إلى رفض الجسم للطرف
الغريب وسرعة .

وتختلف الأطراف عن
الكلى أو القلب أو الكبد بأنها
تحتوي على عدة أنسجة منها
الأوعية الدموية والأعصاب
والعظام والروابط والأغلفة
والعضلات والجلد وهذه كلها
تؤدي إلى سرعة عملية
الرفض . ومن الممكن أن
العضلات الهيكلية الموجودة

السبب . ولذلك عزي
وجودها إلى احتفاظ الأم
بالجنين مدة تسعة أشهر وعند
الولادة تنخفض كمية هذه
المواد البروتينية المعقدة
فيحصل الرفض أو الولادة
بمعنى أصح .

وهناك دراسات عديدة
للموضوع وهناك احتمال من
استخدام مثل هذه المواد
المعقدة لآلة عملية رفض
الجسم للأعضاء المغروسة .

هل من الممكن
غرس الأطراف ؟

لقد تمكن جراحون
مختصون في الصين
وشنغهاي (ومن ثم في
أماكن متعددة في العالم منها
مستشفيات بريطانيا) ،
تمكنوا من إعادة وصل
الأطراف المبتورة
كالقدم أو الساعد أو
الإصبع وذلك باستخدام

جسم المريض المستقبل
للغرس .

هل الجنين عبارة عن
غرس حية ؟

والجنين يحتوي على
شظيرتين في أنسجته : شظير
يمثل أنسجة الأم وشظير يمثل
أنسجة الأب . ومن ثم لا يمكن
والحالة هذه اعتبار الجنين
غرساً حياً .

جسد الأم ، وقد تمكنت
حكمة الخالق من الاحتفاظ
بالجنين في رحم الأم مدة
الحمل وهي تسعة أشهر
وبعدها تحدث الولادة ومن
الممكن اعتبارها رفض الأم
لغرس الجنين في رحمها .

وقد درس العلماء هذه
الظاهرة وتمكنوا من العثور
على مواد بروتينية معقدة في
رحم الأم أثناء الحمل ، وهذه
تنخفض في حالات
الإجهاض المبكر عديم

نافذة

بوب أثري... والندم

أصدرت غرفة العمليات الأميركية في يوم ٦ أغسطس (آب) من عام ١٩٤٥ م، أخطر أوامرها إلى الطيار الأميركي بوب أثري الذي كان قد ألق بطائرته دون أن يعرف وجهته على وجه التحديد، لكنه كان يدرك أنه مكلف بمهمة كبيرة وخطيرة، فهو يعمل في طائرته الفتي الصغير «Little boy»، وكانت قوتها الانفجارية تعادل ١٢.٥ كيلوطن من الكيماويات المتفجرة، وعلى إثر تلقي بوب أثري الأمر الخطير اتجه بطائرته إلى هيروشيما، وكان أهلها يتأهبون لاستقبال يوم جديد دون أن يدركوا أن بوب أثري سوف يصل إليهم حاملاً معه الموت والدمار الرهيب.

ثم صدرت الأوامر بعد ذلك بإلقاء القنبلة، وانفجرت القنبلة فوق سماء المدينة على ارتفاع ٥٨٠ متراً، وانطلقت حرارة تساوي ١٠٠ مليون درجة مئوية وسحاب يشبه عيش الغراب، بدأ يرتفع إلى السماء ولم يبق شيء من هيروشيما.

وفي أميركا استقبل أثري استقبال الأبطال ومنح عدد من الأوسمة والنياشين، لكنه عندما علم بما حدث في هيروشيما أصيب بصمت مطبق لعدة أيام، ورفض أن يتحدث إلى أحد، واعتبر نفسه المسؤول عما حدث بالرغم من أن المسؤول الأول والآخر في هذه الحالة هو رئيس الولايات المتحدة الأميركية في ذلك الوقت هاري ترومان.

وإذا أخذنا موقف بوب أثري من ناحية، وهاري ترومان من ناحية أخرى نجد أنهما على النقيض، فعندما سئل الرئيس هاري ترومان من قبل الصحفيين ما الحادث الذي تندم عليه كثيراً؟ فأجاب بدون تردد: أنا أسف لأنني لم أتزوج مبكراً، فهذا الموقف يدل على الهدوء النفسي وراحة البال، بينما موقف الطيار أثري كان الشعور بالذنب والندم. وقد حاول مقاومة هذا الشعور، فنجح في البداية واستأنف عمله لكن أموات هيروشيما أخذوا يظهر لهم في أحلامه، فترك الجيش وعاد إلى زوجته التي تزوجها سنة ١٩٤٣ م، وحاول لمدة سنوات طويلة أن يعيش كما يعيش الآخرون في منزله وسط أسرته لكنه لم يستطع.

ثم عمل بعد ذلك في شركة بترو في هيوستن بولاية تكساس وأصبح رجلاً رزناً عند رؤسائه وبالرغم من هذا المظهر الخارجي الذي يتخذه أمام الناس في النهار فإنه في الليل كان لا يرى إلا الرعب من جحيم هيروشيما. وحاول أن ينسى فاتجه إلى المسكرات والهدرات والأدوية المهددة لعله ينسى. ولكن شيئاً لم يتغير، فقد ظلت هيروشيما وما فعله بها وسكانها كابوسه الدائم.

تونس

أسبوعان ثقافيان

أقيم في (تونس) أسبوع سنغالي اشتمل على معارض للسجاد الحائطي والكتب واللوحات الزينية وذلك في الفترة من ١٧ إلى ٢٤ من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣ م، كما أقيم خلال الفترة من ٢٨ أكتوبر (تشرين الأول) إلى ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) أسبوع ثقافي عراقي اشتمل على عروض للفرقة القومية للرقص الشعبي العراقي، ومحاضرات.

التاريخ القديم والآثار

عقدت في مدينة (الكاف) التونسية الدورة السابعة للملتقى (يوغورطة) للتاريخ

عصورها منذ عصر ما قبل الاسرات حتى العصر الإسلامي، وقد تم اختيار القطع الأثرية من المتحف اليوناني بالإسكندرية، والمتحف القبطي، ومتحف الفن الإسلامي، والمتحف المصري.

كتب جديدة

● «الأحزاب السياسية وجاعات الضغط»، تأليف الدكتور سعاد الشراقوي، صدر في القاهرة.

● «ملاحم القاهرة في ١٠٠٠ سنة»، مجموعة مقالات للكاتب جمال الغيطاني، صدرت في كتاب بالقاهرة.

● «تأملات في أزمة العقل العربي»، للدكتور محمد إبراهيم الفيومي، صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية.



السعودية للثقافة والفنون بالرياض.

مصر

وفاة محمود دياب

انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب المسرحي «محمود دياب»، عن ٥٠ عاماً وذلك خلال شهر محرم الماضي ١٤٠٤ هـ، ويعد دياب من أعلام المسرح المصري الحديث منذ أن كتب مسرحية «الزوجة» عام ١٩٦٦ م، وقبلها كتب «البيت القديم»، و«ليالي الحصاد»، و«رسول من قرية نمبرا»، و«رجل طيب»، و«باب مفتوح»، كما كتب مجموعة قصص منها:

★ «خطاب من قبلي».

★ «روايتين» «الظلال في الجانب الآخر»، و«رأس محمود»، وقد تحولتا إلى فيلمين سينمائيين، كما كتب أيضاً السيناريو والحوار لفيلم «الإخوة الأعداء»، و«سونيا والمجنون».

الترشيح لجائزة سعودية

رشحت جامعة المنصورة الدكتور رمضان عبد التواب عميد كلية الآداب بجامعة عين شمس لجائزة «مبرة آل بصير السعودية»، وقد سبق أن رشحته لنفس الجائزة «جامعة عين شمس»، وكذلك «المجمع اللغوي»، وذلك عن أبحاثه في مجال اللغويات والنحو العربي.

متحف للآثار

أقامت هيئة الآثار المصرية متحفاً للآثار بمطار القاهرة الدولي، يضم (٤٠) قطعة أثرية تمثل الحضارة المصرية في مختلف



★ مصطفى أمين ★

★ عمود دباب ★

طُبعت باللغات العربية والفرنسية واللاتينية، كما عرضت فيه أيضاً صور فوتوغرافية ورسومات مطبوعة على الحجر عن الشرق الأوسط صورها ورسمها مشاهير الفنانين والرحالة الأوروبيين قبل ١٤٠ سنة، أخذت من البيئة العربية أثناء جولتهم وزياراتهم لها، من أشهرهم «ديني روسر» بريطاني الجنسية وذلك في الفترة من ١٨١٦ - ١٨٦٤ م، والمصور التركي «باسكال شيبيا» وذلك في الفترة من ١٨٦٠ - ١٨٨٠ م. هذا وقد عرضت أيضاً في هذا المعرض صور تمثل الدول التي كانت تقع تحت السيطرة العثمانية، وتوضح الخرائط المعروضة دول الخليج بأسماء متعددة. وما يذكر أن «عبد الوهاب الكوهجي» وهو صاحب معرض فني بالبحرين كان له الدور الرائد في هذا المعرض بما عرض من نقاش فيه.

الأردنية

معرض للصور الفوتوغرافية

أقامت «جمعية الصلت الخيرية» الأردنية معرضاً للصور الفوتوغرافية واللوحات الفنية وذلك خلال شهر سبتمبر (أيلول) استمر ثلاثة أيام، حيث اشتمل على صور تمثل نشاط الجمعية عبر سنواتها العشر الماضية. وقد أقيم بهذه المناسبة معرض للوحات الفنية للهواة والفنانين من مدينة الصلت.

معرض صيني

أقيم في (عمّان) معرض صيني عرضت فيه اللوحات التقليدية الصينية، حيث اشتمل على (٥٩) لوحة للرسامين الصينيين، وقد جاء هذا العرض بناءً على اتفاقية موقعة بين البلدين عام ١٩٨١ م. هذا وقد نظم المعرض

ثم هداه تفكيره إلى اقتطاع جزء من مرتبه الشهري وإرساله إلى هيروشيا باسم الضحايا، وأخذ يكتب خطابات عديدة إلى سلطات المدينة يطلب منهم أن يساعوه، وعندما أعلن الرئيس هاري ترومان في عام ١٩٥٠ م، أن الولايات المتحدة سوف تقوم بإنتاج القنبلة الهيدروجينية، ذهب أنثري إلى الفندق الذي كان ينزل فيه وحاول الانتحار، إلا أنهم استطاعوا إنقاذه، وتم نقله إلى مستشفى للأمراض النفسية واستمر تحت العلاج، وعندما صرحوا له بالخروج لم يحدث أي تحسن في حالته. وترك شركة البترول وتحول إلى عامل في أشغال شاقة حتى يستطيع أن ينام من الإجهاد وبالتالي تبعد عنه أموات هيروشيا لكنه لم يستطع.

وفي بداية عام ١٩٥٣ م، حكمت عليه المحكمة بـ ٩ شهور سجن في نيواورليانز بتهمة التزوير في شيك بمبلغ ضئيل أرسله إلى ملجأ أطفال أيتام إلا أنه أفرج عنه بعد قليل لأنه في نظر المجتمع الأمريكي بطلاً فذاً، ولكنه أرسل مرة ثانية إلى مستشفى الأمراض النفسية بعد أن سطا على عمل تجاري. وعندما صرحوا له بالخروج عمل مستخدماً متجولاً، وقد حاول الانتحار مرة أخرى فقطع شرايين يديه لكنهم أنقذوه وأدخلوه المستشفى للمرة الثالثة، وبعد ستة أشهر خرج من المستشفى ليجد أن زوجته تسطالبه بالطلاق فم ذلك.

وعاش أنثري لمدة خمسة أعوام في هيروشيا في الفترة من عام ١٩٥٤ م، إلى عام ١٩٥٩ م، لكنه دخل للمرة الرابعة المستشفى وهناك أخذ يتبادل الرسائل مع الفيلسوف التمساي جوفتر أندروز، وكانت الرسائل تدل على أن أنثري ليس مجنوناً وإنما كان يناشد العالم أن يترك هذا السلاح، وينادي البشرية بوقف إنتاج السلاح الذري، وأخيراً تمثال للشفاء وأخذ يكتب في الصحف المختلفة موضحاً خطورة ذلك السلاح، ثم ذهب إلى هيروشيا، وهناك استقبله اليابانيون كأخ عزيز.

وفي عام ١٩٦٢ م، اشترك في نيويورك في مظاهرة شعبية ضخمة ضد السلاح الذري، واستمر في نضاله حتى النهاية. وفي يوليو (تموز) عام ١٩٧٨ م، عندما توفي في هيوستن بداء السرطان عن ٥٩ عاماً، كانت وصيته الأخيرة ألا تدفن جثته بعد موته، بل تحرق مثل كل الذين ماتوا محروقين في هيروشيا قبل ٣٣ عاماً.

مجددي عبد العظيم عثمان الإسكندرية - مصر

وميدالية تذكارية. أما جوائز الدولة التشجيعية فتحدد بقرار من رئيس الوزراء كل سنة وتشمل: (الأدب، العلوم، الفنون، الخدمات الاجتماعية، التراث الوطني). وقيمة كل جائزة (ألفا دينار) وميدالية تذكارية. وتمنح هذه الجوائز (التقديرية والتشجيعية) لأبناء دولة البحرين فقط.

جغرافية الشرق الأوسط في معرض

أقيم في (المنامة) معرض لمجموعة من الكتب والرسومات والخرائط الجغرافية تتعلق بالشرق الأوسط وتوضح مدى انتشار الإسلام في أوروبا منذ حوالي ٤٠٠ عام، وقد عرضت فيه مجموعة من كتب ورسومات وخرائط

القديم والآثار، شارك فيها العديد من المؤرخين والباحثين وذلك خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٣ من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣ م، ونوقشت فيها العديد من الأمور التي تتعلق بالتاريخ القديم والآثار.

البحرين

جوائز الدولة التقديرية

صدر في (المنامة) قرار بشأن جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية، ونص القرار على أن يكون عدد الجوائز التقديرية في مجال الإنتاج الفكري (٣ جوائز) تمنح للمبدعين سنوياً عن هم إنتاج فكري في صورة مؤلفات، أو أعمال، أو دراسات نشرت أو نفذت ولها قيمة متميزة، وقيمة كل جائزة (٥٠٠٠) دينار.

أمريكا

كلية إسلامية

تعالى افتخاف بالتكبير لميلاد أول كلية إسلامية خارج الوطن الإسلامي، إذ افتتحت هذه الكلية في مدينة «شيكاغو» بالولايات المتحدة الأميركية في حفل أقيم يوم ٢٣ سبتمبر (أيلول) من عام ١٩٨٣ م. ستدرس في هذه الكلية المواد الإسلامية إضافة إلى المواد الأخرى التي يدرسها الطلاب في أية كلية جامعية أخرى.

أحدث الكتب

- «عبقريّة الحضارة العربية»، صدر عن شركة موبيل للبترول بواشنطن ط ٢.
- «لأطفال الحروب»، بقلم روجر روزنبلات، صدر في واشنطن.

فرنسا

ندوة عن الإسلام في أوروبا

عقدت في كلية فرنسا بباريس خلال الفترة من ٣٠ سبتمبر (أيلول) والأول من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣ م، ندوة كان موضوعها «الإسلام في أوروبا في العصر الحديث»، وهي ندوة علمية قام بإعدادها رابطة تقدم الدراسات الإسلامية من مقرها في باريس. هذا وقد نوّقت فيها عدة أمور منها:

- ★ مناقشة تقارير حول الإسلام في أوروبا في العصر العثماني.
- ★ الموقف الحالي للطوائف المسلمة في

على التخطيط العمراني في اليمن». اشترك في الندوة أكثر من أربعين متخصصاً في الآثار والتاريخ والهندسة والفن المعماري. أقيمت الندوة تحت إشراف هيئة جائزة «الآغاخان» للمعمارية التي تمنح جوائز قيمتها نصف مليون دولار لمشروعات معمارية منفذة في الدول الإسلامية.

قطر

التراث القطري

عنوان أحدث نشرة علمية أصدرتها إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام القطرية، تبنى النشرة بشؤون التراث القطري والقضايا المتعلقة به. هذا وقد جاء إصدار هذه النشرة في إطار الاستعدادات الجارية لإجراء مسح شامل للتراث القطري.

عمان

كتب جديدة

- «عمان وتاريخها البحري»، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة.

الكويت

معرض للكتاب

يقام في (الكويت) معرض الكتاب العربي التاسع خلال الفترة من ٢ إلى ١٢ من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ م، تشارك فيه معظم دور النشر العربية حيث تعرض فيه العديد من الكتب القديمة والجديدة.

تحت إشراف «دائرة الثقافة والفنون الأردنية» بالتعاون مع سفارة الصين في عمان.

معرض فني

أقيم في (عمان) معرض المنحوتات البرونزية للفنانة الأردنية «ليلى حداد»، وضم المعرض الذي استمر أسبوعاً من شهر سبتمبر (أيلول) (١٧) قطعة و (١٠) لوحات فنية تمثل جوانب مختلفة من التراث والبيئة الأردنية.

السعودية

ندوة عن المدن الإسلامية

عقدت في (فاس) ندوة خاصة حول السكن في المدن الإسلامية وذلك خلال شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣ م، حيث نوّقت فيها أمور عدة تتمثل في:

- ★ طراز البناء الإسلامي.
- ★ جمالية الفن المعماري الإسلامي.
- ★ إمكانية استعادة الجوانب الحضارية لهذا البناء في تحديث المدن الإسلامية.
- استمرت هذه الندوة أسبوعاً، وشارك فيها ما يقارب من (٣٠٠) مهني وخبير يمثلون كبريات المدن الإسلامية.

اليمن

ندوة عن الهداة والتراث في العمران

عقدت في صنعاء ندوة دولية تحت عنوان «الهداة والتراث، وتأثير التطور

رسائل جامعية

●● التحكيم المركزي للنشاط للأعمال والديانات مع التحسين المستمر
المسارات، موضوع رسالة ماجستير تولت بكلية الهندسة التابعة لجامعة
البيروت والمعادن بالظهران، تقدم بها السيد علي عبد القادر شريد

●● تحليل قوري للوقت القصير في ثيوبب الأحاديث، موضوع رسالة
ماجستير تولت بكلية الهندسة التابعة لجامعة البيروت والمعادن بالظهران، تقدم
بها السيد تاليد إقبال

●● العمليات الحسابية المتعددة ذات التوقيت المختلف لتبيل الطهيات
المتوسطة لنظم القوى الكهربائية، موضوع رسالة ماجستير تولت في كلية
الهندسة التابعة لجامعة البيروت والمعادن بالظهران، تقدم بها السيد محمد
إسلام

●● استخلاص املاح الماغنسيوم من مياه البحر - دراسة تجريبية،
موضوع رسالة ماجستير تولت بكلية الهندسة التابعة لجامعة البيروت والمعادن
بالظهران، تقدم بها السيد عزيزا حسين

●● العقد الثين في شرح أصول الدين - للشيخ حسين بن غنام،
موضوع رسالة ماجستير تولت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد إبراهيم يوسف الماس

●● حكم الإسلام في الحركات الساطنية في العالم الإسلامي وعقائدها،
موضوع رسالة دكتوراه تولت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها الشيخ محمد أحمد الخطيب

●● الحق في علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول، موضوع رسالة
دكتوراه تولت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، تقدم بها السيد محمد
صالح جابر

●● الذلولة في الكناج، موضوع رسالة ماجستير تولت بالجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد رجاء فريج العوي

●● الاتجاه الإسلامي في الفن على أحد، باكثير القصصية والمسرحية،
موضوع رسالة ماجستير تولت بالجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقدم بها
السيد عبد الرحمن صالح المشاوي

●● تعيين التركيب البلوري والحراري لمادة ٢ - ٧ الثنائي هيدروكسيد
النفتالين - بطريقة نظرية، موضوع رسالة ماجستير تولت بقسم الفيزياء
بكلية التربية للبنات بمكة، تقدمت بها السيدة رقية حسن العريفي

●● دراسة عن فصل جزئي من الدول احتادية التكافؤ والقريبة من
التجديت، موضوع رسالة ماجستير تولت بكلية التربية للبنات بالرياض،
تقدمت بها السيدة عائشة أحمد ناصر العبودي

●● ذكاء الخارج من الأرض، موضوع رسالة ماجستير تولت بالجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد سلطان عبد الله العصور

●● الترادف اللغوي، موضوع رسالة ماجستير تولت بكلية التربية
البنات بالرياض، تقدمت بها السيدة صفوى مراد بكنداش



★ دومينيك فرنانديز ★

★ رينو جولد ★

(البلقان)، و (يوغسلافيا)، و (المجر)،
و (بولندا)، و (فنلندا).

★ مناقشة أوضاع المسلمين والإسلام في
فد نيسا، ألمانيا، بريطانيا، وكذلك هجرت
المغاربة إلى فرنسا.

رينو وفرنانديز وجائزة

فاز الروائي الفرنسي جورج شاتو
رينو، (٣٥ عاماً) بجائزة «رينودو»، وذلك
عن روايته (خاصية الأحلام) التي تصف عالماً
من العزلة والهزيمة لأربعة أشخاص لجأوا إلى بناء
مهجور حيث تسير التداعيات باتجاه أحلام الطفولة
الخفيفة بأسلوب كلاسيكي رقيق.
كما فاز أيضاً بنفس الجائزة «دومينيك
فرنانديز»، وذلك عن كتابه «يد الملاك»
وهو عبارة عن رواية مأساوية تلخص تاريخ إيطاليا
خلال خمسين سنة عبر ترجمة ذاتية وهمة للسينائي
«أولستهر» «إيليتي» «ياويو» «بازونيت».

معرض للكتاب

أقيم في مدينة (نيس) الفرنسية
المهرجان الدولي الرابع عشر للكتاب، حيث
شاركت فيه العديد من دور النشر العالمية،
وعرضت فيه كتب قديمة وحديثة، ووزعت في
نهايته جوائز أدبية، منها الجائزة الدولية
«دل دوكا»، وتبلغ قيمتها ٢٠٠ ألف فرنك،
وجائزة «جونكور»، للرواية، والجائزة
الكبرى للشعر، وجائزة للسيناريو.

بسيطاً

بسرعة أثري: مهلوسان

منحت الأكاديمية السويدية جائزة نوبل



★ يوسف إدريس ★



★ زكريا تامر ★



★ غسان كنفاني ★



★ جورج شير ★

والثقافية في كثير من المعاهد والجامعات الإسلامية في باكستان، رحم الله الفقيد، وأنا لله وإنا إليه راجعون.

التمهيد

الثقافة

اسم مجلة إسلامية عربية شهرية، صدرت عن دار الثقافة للطباعة والنشر بديوبند، الهند، وتهدف إلى نشر التعاليم الإسلامية، ومعالجة قضايا المسلمين في العالم، والتعريف بأحوال المسلمين في الهند وقضاياهم ونشاطاتهم، يرأس تحريرها محمد إسلام القاسمي.

ألمانيا

أحدث الكتب

● «تاريخ حياة في صور»، تأليف مارتين جريجور دبلين، صدر الكتاب في بون.

أستراليا

أحدث الكتب

● «الإسلام... دين ودولة»، تأليف أحمد درويش، صدر في أستراليا.

إيطاليا

ندوة للفلكيين

شارك عشرات الفلكيين وعلماء الاجتماع

★ من (مصر) يوسف إدريس، إدوار خراط، محمود الورداني، إبراهيم أصلان، محمد البساطي، بهاء طاهر، عبد الحكيم قاسم.

★ ومن (العراق) محمد خضير، وعبد الله عبد الرزاق.

★ ومن (فلسطين) غسان كنفاني.

★ ومن (ليبيا) إبراهيم الكوي.

★ ومن (المغرب) محمد برادة، ومحمود شكري.

★ ومن (سورية) زكريا تامر.

★ ومن (السودان) الطيب صالح.

★ ومن (البحرين) محمد أحمد عبد المولى.

هذا وقد قام باختيار القصص وترجمتها المستشرق الإنجليزي «دينيس جونسون ديفيز».

الباكستان

وفاة شمس الحق

انتقل إلى رحمة الله تعالى المحدث الشيخ (شمس الحق الأفغاني الباكستاني)، عن عمر يناهز (٨٥ عاماً)، فقد ولد رحمه الله في اليوم السابع من شهر رمضان المبارك عام ١٣١٨ هـ.

كان رحمه الله من أبناء الجامعة الإسلامية «دار العلوم» ديوبند، وكان أستاذاً لمادة التفسير فيها قبل تقسيم الهند، ولقد كان عالماً ضليعاً في علوم الكتاب والسنة، فقد قضى عمراً حافلاً بتجذبات إسلامية عن طريق التدريس والتأليف والمحاضرات والرحلات للدعوة الإسلامية، وقد شغل عدداً من المناصب العلمية

للادب لعام ١٩٨٣ م، للكتاب البريطاني «ويليام جولدن» (٧١ عاماً) الذي ذاع صيته منذ ظهور أول رواية له عام ١٩٥٤ م، «سيد الذباب» التي وزع منها ٤,٥ ملايين نسخة، وقد تحولت إلى فيلم سينمائي عام ١٩٦٣ م، أخرجه البريطاني بيتر بروك.

هذا وقد منحت الجائزة لهذا الكاتب من أجل رواياته التي تعكس بوضوح الفن الروائي الواقعي المتميز بتعقيد الأسطورة، مجسداً الوضع الإنساني في عالم اليوم.

ولعل من أهم رواياته:

★ «الورثة»، كتبها عام ١٩٥٥ م.

★ «بنشر مارتن»، كتبها عام ١٩٥٦ م.

★ «الفراشة النحاسية»، وهي

مرحبة، كتبها عام ١٩٥٨ م.

★ «الحريف الحر»، كتبها عام ١٩٥٩ م.

★ «الأهرام»، كتبها عام ١٩٦٧ م.

★ «شعائر الممر»، كتبها عام ١٩٨٠ م،

وحصل منها على جائزة «يوكوماكونيل»، وقد بيع منها (١٤٠) ألف نسخة في بريطانيا وحدها.

وجولدن يعمل حالياً في رواية «رجال من

ورق».

كما يذكر، أن الكاتب البريطاني من مواليد عام ١٩١١ م، حيث ولد في «كورنويل» جنوب غربي إنجلترا، وهو حاصل على درجة الماجستير من كلية براسينوز باكسفورد عام ١٩٦١ م.

قصص عربية بالإنجليزية

صدرت مؤخراً في لندن مجموعة قصص عربية باللغة الإنجليزية عن دار «كورايت للنشر»، وتضم خمساً وعشرين قصة عربية لكتاب من مختلف البلدان العربية.

أخبار الند

فهرسة الصحف المحلية

سيقوم «مركز الملك فيصل العالمي للأبحاث»، التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض قريباً بأول خطوة منظمة لفهرسة الصحف والمجلات المحلية، وتغنيهاً هذا الغرض، فقد دعا مدير المركز رؤساء تحرير الصحف والمجلات إلى اجتماع لمناقشة هذا المشروع الذي يسعى إلى اقتصار الجهد والوقت، وإعداد برنامج لفهرسة الصحف حسب ما تحتويه من معلومات ليسهل بالتالي الرجوع إليها.

مهرجان شعري

نادي الطائف الأدبي سوف يقيم مهرجاناً شعرياً يُدعى له كل الشعراء المحدثين في الطائف، لذلك فإن لجنة الشعر بالنادي تقوم بالتنسيق مع مجلس الإدارة يأخذ موافقة الشعراء لتحديد الموعد والمقر الذي سيقام فيه هذا المهرجان.

المكتبات في الشرق الأوسط

سيمعقد في البحرين وذلك خلال شهر ديسمبر (كانون الأول) المقبل مؤتمر أكاديمي يتناول «موضوع أنظمتها إنشاء المكتبات في الشرق الأوسط»، سيشترك فيه خبراء من مختلف دول العالم والجدير بالذكر أن المؤتمر سيركز على دور المكتبات في جميع حقول الإعلام الأساسية.

ندوة عن تاريخ العلوم عند العرب

ستعقد في الكويت وذلك في العاشر من شهر ديسمبر (كانون الأول) المقبل «الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب»، وذلك تحت إشراف وتنظيم قسم التراث العربي التابع للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت بالتعاون مع «معهد التراث العلمي العربي بحلب»، هذا وقد دعي إليها العديد من المختصين الذين سيشهدون ببحوث تبيّن جهود العلماء العرب في:

★ علوم النبات.

★ والسري.

★ والفلاحة.

وسوف تناقش بالإضافة إلى ذلك عدة أمور هامة منها:

★ تحليل ما ورد في كتب التراث العلمي العربي وفي مؤلفات الجغرافيين القدماء وغيرهم من العلماء عن الزراعة من حيث ضوابطها، وأنماطها، وأساليبها، وأنسواع الحاصلات الزراعية.

★ مناهج البحث التي اتبعها العلماء العرب في تناولهم لعلوم النبات والري والفلاحة.

★ دراسة أثر العلماء العرب وإضافتهم في تطور علوم النبات والري والفلاحة.

وسما يذكر أن الندوة ستستمر خمسة أيام.



★ الطيب صالح ★

والكتاب وعلماء الفيزياء من أوروبا والولايات المتحدة الأميركية يومي الثامن والتاسع من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٣ م، في ندوة دولية عن «علوم الفلك».

عقدت الندوة في مدينة (نابولي) الإيطالية تحت عنوان «لحو عام ٢٠٠٠ - الأعوام العشرة القادمة في حياتنا»، ونوقشت فيها أمور عديدة مثل:

★ الخوف والأمل.

★ المستقبل القديم والمستقبل الجديد في القرن القادم.

بالإضافة إلى عدد من الموضوعات ذات الاهتمام بالحياة اليومية شارك فيها عدد من ألمع الفلكيين في العالم.

معرض فني بريطاني

أقيم في (روما) معرض للوحات المانية البريطانية حيث عرضت فيه (٤٢) لوحة مائية زيتية يعود تاريخها للقرن الثامن عشر، رسمها مشاهير الرسامين في ذلك العصر من أمثال «بلاك تيرنر، روسكين، وغيرهما»، وقد نظم هذا المعرض لأول مرة بالتعاون بين بلدية العاصمة، ومتحف فيكتوريا في لندن، استمر المعرض شهرين من هذا العام ١٩٨٣ م.

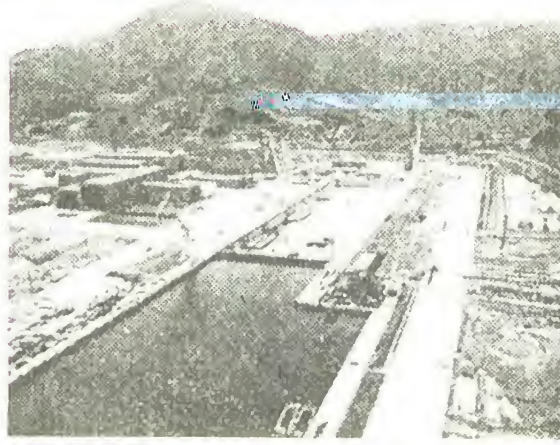
بناء يهرم الزلازل

تشير الإحصائيات إلى أن منطقة طوكيو تتعرض إلى زلزال قوي مرة كل ٦٠ عاماً، وآخر هذه الزلازل كان في عام ١٩٢٣ م، وصلت شدته إلى ٧,٩ حسب مقياس ريختر وأدى إلى وفاة ١٤٠ ألف شخص وحول طوكيو والمناطق المجاورة لها إلى خراب. لذا فقد أجرى طاقم مؤلف من ٣٠ مهندساً أميركياً ويابانياً في مركز أبحاث الزلازل في منطقة توكوما اليابانية اختبارات متعددة على مبنى مؤلف من سبعة طوابق للتأكد من تحمله لثلث هذا الزلزال المدمر. وعلى مدى ستة أشهر اختبر المبنى بتعرضه لمختلف الاهتزازات المماثلة للهزات الأرضية ذات الشدة المختلفة. ومع أن بعض الشروخ ظهرت هنا وهناك، إلا أن المبنى بقي متماسكاً. والمشروع ممول من قبل الحكومتين اليابانية والأميركية بكلفة قدرها ٤٠٠ مليون ين لدراسة شروط إنشاء الأبنية لتحمل زلازل شبيهة بزلزال طوكيو الشهير. ومن المتوقع أن يتم ترميم البناء وتعرضه مرة أخرى إلى حملة جديدة من الاختبارات. ويعتقد العلماء أن لا خوف على المبنى من الوقوع بتأثير الزلازل.

كوريا وبناء السفن

قبل ٨ سنوات كان إنتاج كوريا الجنوبية في بناء السفن لا يتجاوز ٢٥٠ ألف طن، إلا أنه ازداد حتى وصل في العام الماضي إلى ٢,٨٠٠,٠٠٠ طن. في عام ١٩٧٣ م، كانت أكبر رافعة

موجودة باستطاعة ٥٠ طناً، كذلك لم يكن تصميم السفن وتجميعها متطوراً. أما الآن فقد ركزت كوريا جل اهتمامها بحيث تصبح ثاني أكبر دولة في العالم في صناعة السفن، بعد اليابان. وقد اهتمت كوريا بهذا



القطاع بعد انحساره في الغرب، بينما كانت أهمية النقل البحري في العالم في ازدياد مستمر. وأحد الأمثلة حوض دايبود الجاف (الصورة) الواقع على جزيرة كوجيه دو بالقرب من شاطئ كوريا الجنوبي. يبلغ طول هذا الحوض ٥٣٠ متراً وعرضه ١٣١ متراً، وهو أكبر حوض من نوعه في العالم. تنتقل فوق هذا الحوض - الذي يبلغ عمقه ١٤,٥ م - رافعة جبارة باستطاعة ٩٠٠ طن لا مثيل لها إلا في الولايات المتحدة الأمريكية في حوض فلوريدا لبناء السفن. وتستطيع هذه الرافعة أن ترفع حمولتها الاسمية إلى ارتفاع ٩٠ متراً فوق أرض الحوض الجافة.

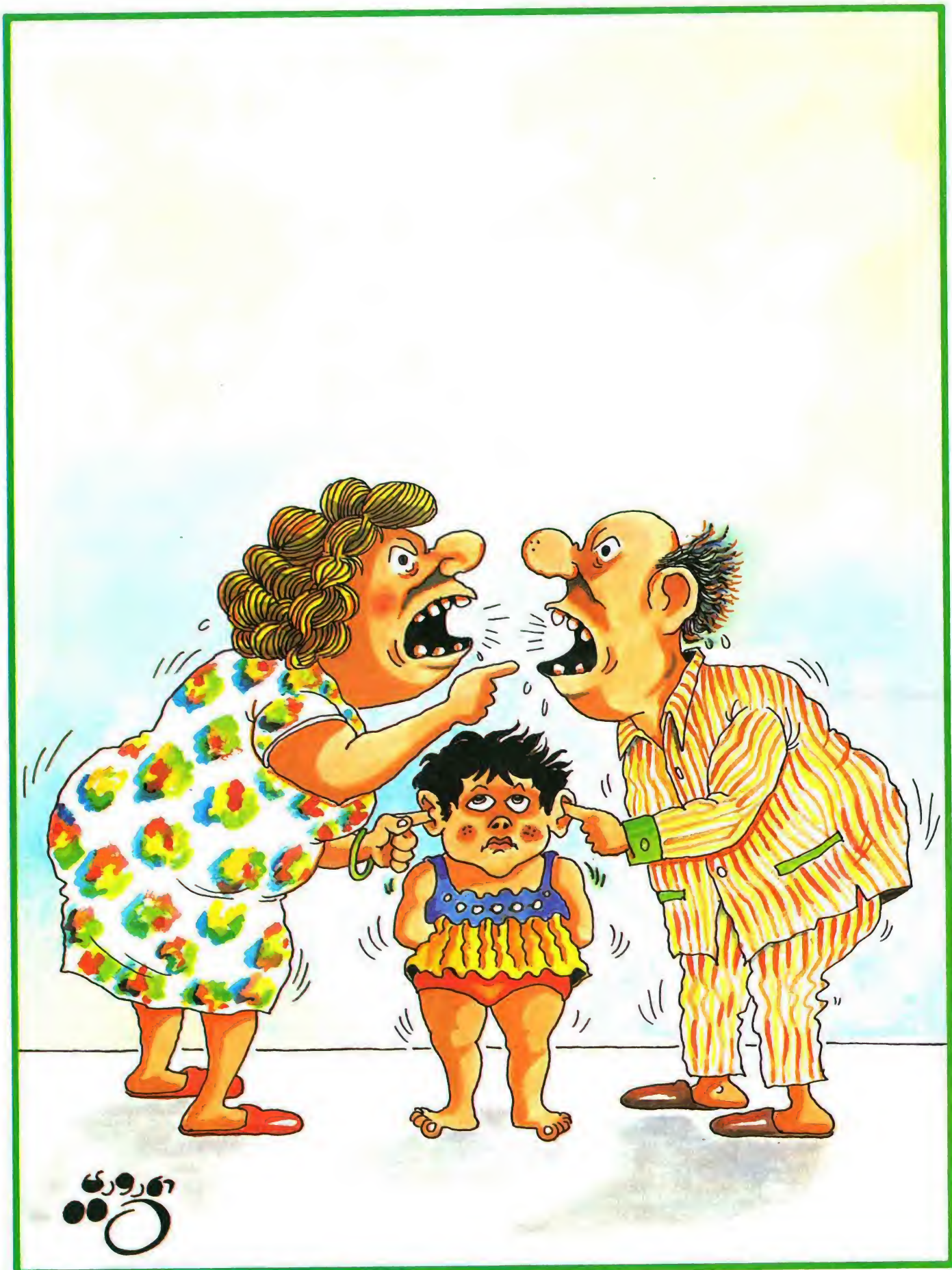
«شرف كبير» يمكن الاستغناء عنه

في عام ١٩٨١ م، أجرت شركة الأعمال الدولية الأميركية دراسة مقارنة لتكاليف المعيشة بين ٨٣ مدينة كبرى في العالم فاحتلت مدينة طوكيو المرتبة الأولى برقم قدره ١٦٠,٤، وذلك استناداً إلى رقم مرجعي هو (١٠٠) في مدينة نيويورك. وقد أجريت الدراسة بالاعتماد على أسعار ١٥٠ مادة غذائية وضرورية للحياة اليومية. وقد تلى طوكيو مدينة لاجوس ١٥٢,١، ثم بوينس آيرس ١٤٦,٥، لندن ١٣٣,٦، أوسلو ١٢٨,٩، أيدجان ١٢٨، ستكهولم ١٢٧,٨، هلسنكي ١٢٣,٦، فيينا ١٢٠,٢، زيورخ ١٢٠,١. وفي آخر القائمة أتت لима ٧٧,١. والملاحظ أن الفرق بين أعلى



مدينة وأخفض مدينة يتناقض مع الزمن. فالفرق بين طوكيو ولما هو الضعف تقريباً، ولكن قبل سنتين، عندما احتلت طوكيو أيضاً المرتبة الأولى فإن الفرق كان أربعة أضعاف.

والملاحظ أيضاً أن ترتيب المدن يختلف بشدة بين سنة وأخرى وذلك حسب تقلبات سعر العملة ومعدلات التضخم. (الصورة: مدينة نيويورك اتخذت كمرجع برقم دللي قدره ١٠٠).



مروزي



★ جامع النسي، بونس ★

مدينة وتاريخ



الموصل



★ جسر الموصل القديم ★



★ خريطة الموصل ★



★ دور الملكة (قره سراي) ★



★ جانب من سور الموصل القديم ★

موقع الموصل

تقع الموصل على نهر دجلة في منطقة سهلة خصبة، تعد من الناحية التضاريسية والجيولوجية جزءاً من منطقة جغرافية واحدة متشابهة، تمتد من وادي الفرات غرباً حتى دجلة شرقاً، ثم تتصل هذه المنطقة جنوباً بدون فواصل طبيعية تقريباً بالسهل الرسوبي المنبسط الذي يجري فيه نهر دجلة والفرات

في عروبتنا، إذ كانت مستوطناً لعدد من القبائل العربية التي نزحت من جزيرة العرب قبل الإسلام، ولعبت دوراً مهماً ومؤثراً في الفتوحات العربية الإسلامية.

يقال: عبد الجبار محمود السامرائي

الموصل أكبر مدن العراق في الشمال، وثاني مدينة من حيث الأهمية بعد العاصمة العراقية (بغداد)، وأهم مركز للتجارة والصناعة والمواصلات في العراق، وفيها ثاني جامعة في البلاد، تضم مختلف الدراسات العلمية والإنسانية، هي (جامعة الموصل). والموصل عريقة في القدم، إذ كانت مستوطناً في العهود الآشورية، كما أنها عريقة

العراق



★ الجامع النوري ★

ولما استولى الفُرس على الموصل خلال القرن الثالث للميلاد، اتخذوها مركزاً عسكرياً متقدماً لقواتهم الغازية، ونقلوا إليها خلقاً كثيراً. وفي عهد كسرى الأول أنوشروان (٥٢١ - ٥٧٩ م)، كانت الحرب بين الفرس والروم سجلاً، حيث أغار الروم على الموصل وخرّبوها أكثر من مرة. وقام كسرى أبرويز بن هرمز (٥٧٩ - ٥٩٠ م)، بتعزيز موقع الموصل، فبنى فيها الدور والحصون، وأن يخلق من فارس ليقفروا حائلًا دون زحف الروم.

تحرير الموصل

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حرر العرب المسلمون مدينة الموصل سنة ١٦ هـ - ٦٣٧ م، وانتزعوها من قبضة الفرس، وكان للقبائل العربية تغلب وإياد والتمر بقيادة ربيعة بن الأفلح العنزي شرف المساهمة في هذا الفتح الجليل.

وبعد أن تحررت الموصل، سكنها العرب، ويذكر أن الخليفة عمر رضي الله عنه، كان قد عين عقبة ابن فرقد السلمي والياً على الموصل سنة ١٧ هـ - ٦٣٨ م، وكان بها أحد الأجناد الستة التي جندها الفاروق وجعلها تابعة للكوفة.

ومن الموصل خرجت الجيوش العربية الإسلامية باتجاه الشرق، وفتحت أرمينية وأذربيجان فيما بعد.

●● الفخاء: أما وجه تسميتها بالفخاء، فلسمتها وقت تشييدها. قال (أبو الحسن السري الرفاء) الشاعر الموصلّي يشوق إليها:

سقى ربي الموصل الفخاء من بلد
جود من العُزّ من يحكي جود أهلها
أندب العيش فيها أم أنوح على
أيامها أم أعزّى في لياليها؟
أرض يحس إليها من يفارقها
ويحمد العيش فيها من يدانيها

●● الهدباء: وقد اختلف المؤرخون في تعليل هذا اللقب، فهاقوت الحموي، عزاه إلى احتداب في دجلتها، واعرجاج في جرياتها. وعزاه (ابن بطوطة) إلى قلعتها المعروفة بالهدباء. وأيد ذلك (الصانغ) صاحب تاريخ الموصل.

ولعل هذا اللقب، جاء نسبة إلى (المنارة الهدباء) التي يبلغ ارتفاعها ٥٢ متراً وتعد أطول منارة في العراق، ويطعمها المخانها بطابع خاص.

ما قبل الإسلام

يتصل تاريخ الموصل بالقرون الأولى، فقد نشأت قصبة صغيرة فوق (تل قليعات) الذي يشرف على السهل الغربية المقابلة لمدينة نينوى عاصمة الآشوريين عام ٤٠١ قبل الميلاد.

وقد سبب هذا الموقع ويلات للمدينة، فكانت ساحة للحروب التي استمرت نيرانها بين المتنازعين على حكمها، حيث كانت الجيوش تتصارع لانتزاعها والهيمنة عليها.

حتى مصبها في شط العرب، فتشكل المنطقة بذلك هلالاً كبيراً يصل بين منطقتين حيويتين هما الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط.

أسماء وألقاب الموصل

●● مسيلا: لعل الموضع الذي ذكره «زينفون» في رحلة «العشرة آلاف» باسم «مسيلا» Muspile قريب من كلمة (موصل) كما يستدل من لفظه. ويرجع لتعليل هذا الاسم، إلى اشتقاقه من الكلمة الآشورية «مشبالو» التي تعني الأرض السفلى أو الواطئة.

●● حصن عريابا: أي الحصن المبردي، أو الحصن الغربي، وقد سماها بذلك النصارى القدماء الذين كانوا يقطعونها قبل الفتح الإسلامي. ولعلمهم سموها بالحصن الغربي، تمييزاً لها عن الحصن الشرقي - نينوى - لأن العرب كانوا يطلقون اسم الحصنين على نينوى والموصل.

●● نو-أردشير: ولما استولى الفُرس الجيوش على الموصل، اتخذوها مركزاً عسكرياً لقواتهم، التي كانت في نزاع مستمر مع الرومان، فسموها (نو-أردشير) أو (يو-أردشير).

●● الموصل: ولما حرر العرب المسلمون الموصل بعد الفتح الإسلامي، سموها بهذا الاسم. وذهب بعض المؤرخين إلى أنها سميت بالموصل تيمناً باسم الملك الذي أمر بتشيدها. وقال آخرون إنها دُعيت بالموصل لأنها (وصلت بين الجزيرة والعراق).

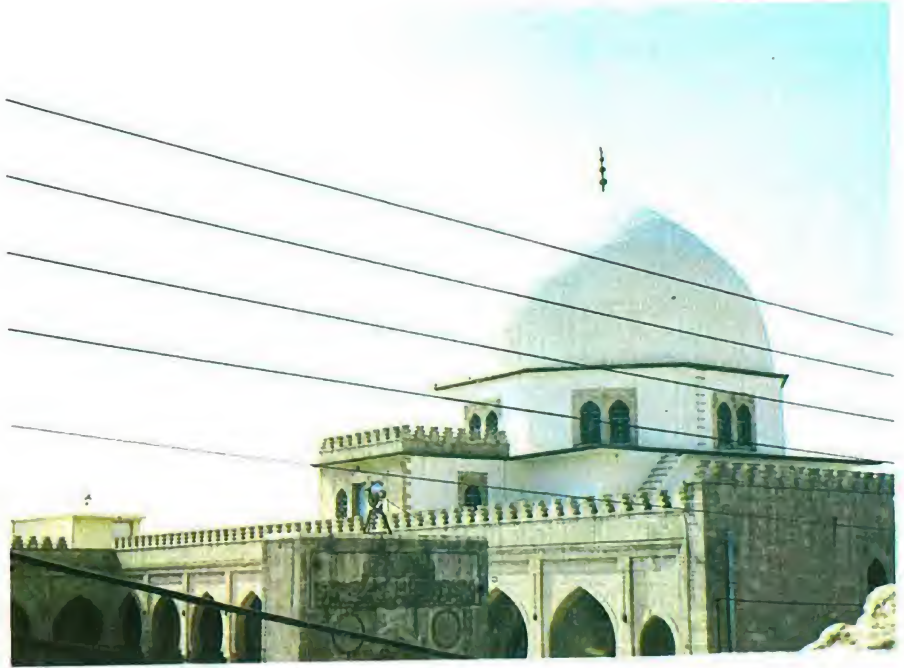
ويروي بعضهم أن (مروان بن محمد الأموي) أحب صفاء هوائها، وجمال موقعها، فبنى على شاطئ النهر قصرًا منيفاً، ومدّ عليه جسراً خشبياً، فدُعيت بالموصل، لأن الجسر المذكور - وصل - ضفة النهر اليمنى بصفته اليسرى، حيث تقع نينوى. والموصل، هو الاسم الشائع لهذه المدينة حتى اليوم.

●● أم الربيعين: وقد لُقبت بهذا اللقب، لأن البقاع المحيطة بها تخفض بالاعشاب والزروع مرتين في السنة، في فصل الخريف والربيع، وقد عرف هذان الفصلان بالربيعين من باب التغليب. ويقام في الموصل (مهرجان الربيع) سنوياً، وقد أصبح سمة من السمات الحضارية التي اختلفت بها الموصل دون غيرها، حيث يقدم المشاركون في المهرجان فعالياتهم الفنية والشعبية (الفولكلورية).

●● الخضراء: لُقبت بهذا اللقب، لأنها تلبس وقت مجي المطر حلّة سندية من «الخضرة»، يزينها وود وزهر مختلفاً ألوانه.

١٠٥هـ - ٧٢٣م، بحث إلى الموصل عاملاً هو
الحرب بن يوسف بن يحيى بن الحكم وقد تولاهما
سنة ١٠٦هـ - ١١٣هـ، ٧٢٤ - ٧٣١م، فنظم
أمورها، وشق لها نهراً من دجلة بالقرب من ديسر
ميخائيل وأدخله البلد، عرف به (نهر الحر)،
وكان العمل به قد بدأ سنة ١٠٨هـ - ٧٢٦م، وانتهى
سنة ١١٥هـ - ٧٣٣م، فأنتم فتحه الوليد بن
تليد العيسى وغرسوا على جانبيه الأشجار.

أما مروان بن محمد فقد تولى الموصل مرتين،
الأولى سنة ١٠٢هـ - ١٠٤هـ، ٧٢٠ - ٧٢٢م،
والثانية سنة ١٢٦هـ - ١٢٧هـ، ٧٤٣ - ٧٤٤م.
ويذكر المؤرخون عن مروان، أنه أول من عظم
الموصل، وأخفها بالأحصار الكبيرة، وجعل لها ديواناً
برئاسته، ونصب لها جسراً يربط بين ساحلي دجلة،
ونظم طرقها وأحاطها بسور، فصارت الموصل قاعدة
بلاد الجزيرة، بعد أن كانت تابعة للكوفة.



★ جامع شيت ★

المهد العباسي

فتك العباسيون بالموصل على إثر ثورة أهلها على
محمد بن صول سنة ١٣٣هـ - ٧٥٠م، حتى أن
أسواقها بقيت معطلة عدة سنين، وكان ذلك على يد
يحيى بن محمد شقيق أبي العباس السفاح.

وفي سنة ١٣٣هـ، ولي المنصور على الموصل
عمه إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس.
ولما دخل هذا البلد وجدها بحالة يرثى لها، فجمع
الناس وخطبهم ووعدهم بأن يرد عليهم المظالم،
وأخذت المدينة تستعيد مركزها الاقتصادي وحيويتها،
حتى بلغت جبايتها في خلافة هارون الرشيد (٢٤)
مليون درهم و(٢٠) ألف رطل من العسل.

وفي سنة ١٧١هـ - ٧٨٧م، ظهر الصحصح
الخارجي بالجزيرة، فأنشد في الموصل، فاضطر
الخليفة الرشيد أن يرسل إليه من يطرده عنها. ثم
تناوت عليها الفتن والإحزنى حتى ملكها الحمدانيون
بعد دخولهم في طاعة العباسيين، وصارت عاصمة
للدولة الحمدانية، وكان يحكمها (ناصر الدولة)،
في حين كان سيف الدولة يحكم الدولة الحمدانية
في حلب، كان ذلك ابتداءً من العام ٩٤٥م.



★ جامع شيت وتبدو العمارة الإسلامية الرائعة فيه ★

المهد الأموي

وبذل الأمويون عناية خاصة بالموصل، فقد
كانوا يختارون أئمة الولاية وأجهم للمعمران، ومنهم
سعيد بن عبد الملك الذي تولاهما في خلافة والده
عبد الملك بن مروان، وكان محباً للخير
والإصلاح، فأحاطها بسور ووصف طرقها
بالحجارة، وبنى بها سوقاً خيرية عرفت بسوق
سعيد لدرجة أنهم أطلقوا عليه لقب سعيد الخير.
ولما كانت خلافة هشام بن عبد الملك سنة

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه،
كثرت هجرة القبائل العربية إلى الموصل كالأزد
وكندة وعبد قيس فولى الخليفة عثمان عليهم
عرفجة بن عرفة البارقى الذي وسع الموصل
وعمرها، واختط فيها منازل العرب، ثم صارت
الموصل في عهده من المدن المزدودة في بلاد الجزيرة.
ويذكر المؤرخ ابن الأثير، أن القبائل العربية
هاجرت من الكوفة والبصرة إلى الموصل بشكل متزايد
في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فتوسعت الموصل توسعاً كبيراً.

المهد البويعي

وعندما دخل البويعيون الفرس بغداد في
عام ٩٤٦م، بدأ بذلك فصل جديد من العلاقات بين
الخلافة العباسية والدول الإسلامية المرتبطة بها..
وكانت سياسة بني بويع ترمي إلى إجراء تبديلات
واسعة في العاصمة (بغداد)، والحد من نفوذ
(الحمدانيين) في الموصل.. ثم عقد البويعيون

وروسيا وبعض أجزاء من أوروبا ، ثم ضم دول الشرق العربي ومغربه إليها بالقوة بعد ذلك .

وفيما يتعلق بموقف بدر الدين لؤلؤ من المغول وأحداث غزوه وعلاقاته معهم في الفترة من ٦١٦ - ٦٥٧ هـ ، ١٢١٩ - ١٢٥٨ م ، وهي فترة استغرقت كل عهده تقريباً ، فيمكن إيجازها بعبارة (ضد المغول ، ولكن معهم) ! أي أنه لم يشأ الاصطدام بهم ، حيث كان حذراً منهم ومن بطشهم ... وبذلك سلمت الموصل من غزو المغول .

الفترة المظلمة

وإثر وفاة بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٥٧ هـ - ١٢٥٨ م ، خلفه ابنه الملك الصالح ركن الدين إسماعيل في حكم إمارة الموصل . واعتبر هذا الحدث بداية لمرحلة جديدة في العلاقات المغولية - الموصلية ، فبالرغم من أنه اتبع في بداية الأمر نفس السياسة التي سار عليها أبوه مع المغول ، غير أنه لم يلبث أن اتخذ لنفسه سياسة مغايرة ، أدت إلى تقليص فترة حكمه للموصل وإنهائها بعد ثلاث سنين من توليه السلطة . فقد قام جيش المغول بمحاربي غزوه للموصل سنة ٦٥٩ هـ - ١٢٦٠ م ، وسنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م ، نير هم احتلالها بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرضوه حولها ، حيث أمسكوا عن القتال حتى فئيت مؤونتها وأقواتها ، وحين توجهوا إلى الصحراء بسبب ضراوة

★ تمثال من القاعة الحضرية بمتحف الموصل ★



عهد السلاجقة

ولما استولى السلاجقة على الموصل سنة ٤٨٩ هـ ، صارت تتبع لدولتهم ، فعاد العقيليون إلى موطنهم الأصلي في بلاد البحرين ، حيث كانوا يقيمون مع بني تغلب وبني سليم . لقد تميزت حياة الموصل خلال حكم السلاجقة (٤٨٩ - ٥٢١ هـ) ، بالقلق وعدم الاستقرار ، مما أدى إلى انصراف ولاية الموصل عن الاهتمام بالنواحي العمرانية ، فشم الخراب مناطق الموصل ، وأصبح القسم الشرقي منها أنقاضاً ، وقد أدى تدهورها إلى تقلص رقعتها ورحيل عدد كبير من سكانها إلى المناطق المجاورة .

المهد الأتابكي

وبعد انهيار السلاجقة ظهر الأتابكية^(١) بالموصل عام ٥٢١ - ٦٦٠ هـ ، ١١٢٧ - ١٢٦١ م ، وقد أسس الدولة الأتابكية (عماد الدين بن أقسنقز) وتعاقد أولاده وأحفاده ، وكانوا كما قال فيهم ابن الأثير : «نعمت أنعم الله بها على أهل تلك العصور» ، بما حققوه من الأمن والعدل والرخاء ، ونشر العلوم والفنون ، فترجع الناس إلى الموصل ، وعمرها ما كان قد خرب منها ، وظلت الموصل تتوسع حتى صارت إحدى بلاد الدنيا الكبيرة .

وقد تمثل النظام الأتابكي بظهور ما يدعى بـ الأتابكيات^(٢) على المسرح السياسي في الشرق الإسلامي ، وراح الخلفاء يشجعون الأتابكيين ، الذين كانوا في الأصل مربين لأولاد السلاجقة ، على الاستقلال ، كل بما تحت يده ، توهيناً لسلطان السلاجقة ، واضعافاً فيمنتهم عليهم . وكان الخليفة الناصر لدين الله قد أقر حكم (أتابكية الموصل) التي كانت تعتبر من كبريات الإمارات الإسلامية في منطقة الجزيرة للملك نور الدين أرسلان شاه ، ابن عز الدين مسعود الذي انتهت مدة حكمه سنة ٦٠٧ هـ - ١٢١٠ م . وقد اتخذ له بدر الدين لؤلؤ ابن عبد الله الرومي الأتابكي مديراً لدولته وقائماً بشؤونها .

وتسعى ليدر الدين لؤلؤ الحصول على تشراف الخليفة المستنصر بالله العباسي له بالاستمرار على حكم إمارة الموصل خلفاً للملوك الأتابكية سنة ٦٣٠ هـ - ١٢٣٣ م . ويعتبر العصر الذي حكم فيه بدر الدين لؤلؤ (٦٠٦ - ٦٦٠ هـ ، ١٢٠٩ - ١٢٦١ م) الموصل من الفترات المهمة في التاريخ العربي الإسلامي ، وذلك لمعاصرته الغزو المغولي الذي استهدف إقامة إمبراطورية مغولية عالمية تضم أواسط آسيا وإيران

والحمدانيون صلحاً وسويت العلاقات فيما بينهم .

بيد أن العلاقة بين الحمدانيين والبويهيين في بغداد لم تستقر نهائياً . وتفجر الصراع على نطاق واسع في عام ٩٥٦ م ، حيث هاجم ناصر الدولة بغداد واستولى عليها ، لكن إقامته فيها لم تطل ، وبعد ذلك هاجم معز الدولة البويهي الموصل ونصيبين واستولى عليها . وقد أدت هذه الصراعات إلى تدهور أحوال الموصل ، وانعكس الوضع على ناصر الدولة الذي عجز عن تلبية رغبات البويهيين المتزايدة ، وتوغل جيوشهم في الأقاليم التابعة له . وبوفاة ناصر الدولة دب الضعف في دولة الحمدانيين بالموصل ، وبدأ النزاع بين ولديه حمدان وأبي تغلب ، ثم تحول إلى صدام مسلح ، أجبر حمدان على اللجوء إلى البويهيين في بغداد .

لكن انتصار عضد الدولة البويهي على ابن عمه بمختيار في عام ٩٧٧ م ، ودخوله بغداد ، قلب الأوضاع من جديد ، وبدل موازين القوى في العاصمة بغداد ، وخلق وضعاً خطراً على الدولة الحمدانية في الموصل . وكانت طموحات عضد الدولة كبيرة ، وهذا ما دفعه إلى إعداد القوة اللازمة لمذ سلطته التوسعية إلى الموصل .

وفي عام ٩٧٨ م ، سار عضد الدولة إلى الموصل واستولى عليها ، كما استولى على ديار ربيعة وميافارقين وديار مضر ، وبذلك انتهت دولة الحمدانيين بالموصل .

عهد العقيليين

وحيث كان الضعف يشرب إلى كيان دولة بني حمدان ، كان بنو عقيل ، وهم من رعايا الحمدانيين ، يتطلعون إلى الموصل ، فاستولى أبو الدرداء (محمد بن المسيب) أمير بني عقيل على نصيبين وولد سنة ٣٧٩ هـ ، ثم ضم إليها الموصل في السنة التالية بعد أن قتل (أبا طاهر ابن ناصر الدولة الحمداني) ثم أقر البويهيون (أبا الدرداء) والياً على الموصل ، لكنهم مالبثوا أن عزلوه سنة ٣٨٢ هـ ، وصاروا يتولون حكم الموصل حتى سنة ٣٨٦ هـ ، حيث تمكن (المقلد بن المسيب) - وهو أخو محمد بن المسيب العقيلي - من استعادتها ، وأسس بها دولة العقيليين التي ظلت قائمة حتى سنة ٤٨٩ هـ - ١٠٩٦ م .

ولقد تضارفت عوامل كثيرة داخلية وخارجية لإزالة دولة بني عقيل في الموصل ، بعد أن دامت قرناً من الزمان معلنة راية العصيان والثورة ضد التسلط الأجنبي على بغداد حاضرة الدولة العباسية ، كالبويهيين والسلاجقة الذين عملوا على إزالة نفوذ العرب فوق أرضهم .

وفي السنوات التالية، استخدمت الموصل كقاعدة عسكرية فعالة في تموين الحملات العثمانية التي كانت تستهدف استعادة بغداد وجنوب العراق من قبضة الفرس. ومنذ ذلك العهد، دخلت الموصل في حكم عثماني طويل استمر مدة تقرب من ثلاثة قرون.

وعانت الموصل في هذا العصر، نكبات قاسية، ففي سنة ١٠٣٥هـ - ١٦٢٥م، وفد عليها الطاعون، ثم عاودها سنة ١٠٥٣هـ - ١٦٤٣م، وسنة ١٠٦١هـ - ١٦٥٠م، وسنة ١٠٨٤هـ - ١٦٧٣م، وسنة ١١١٤هـ - ١٧٠٢م، وكان الطاعون في المرتين الأخيرتين يهلك كل يوم ما يزيد على ألف نسمة.

وساهم الجراد في تدهور الحالة المعاشية للموصل خلال عدة سنين. فقد هاجمها سنة ١٠٨٤هـ - ١٦٧٣م، حيث أكل جميع الزروع. كما هاجمها سنة ١٠٨٧هـ - ١٦٧٦م، حتى أكل كل ما نبت، وهرب الناس حتى مات خلق كثير. وتكرر مثل ذلك سنة ١١٠٠هـ - ١٦٨٨م.

وفي عام ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م، جهز (نادر شاه) الفارسي المعروف بـ (طهماسب) جيشاً كثيفاً لاحتلال الموصل، فقد ضرب الحصار حوفاً وأمطرها بقتابل مدافعه قرابة أربعين يوماً، إلا أن استبسال أهلها في الدفاع عنها، وحسن إدارة واليها الحاج حسين باشا الجليلي كبّد الغزاة خسائر فادحة، فاضطر نادر شاه إلى عقد صلح مع أهلها، وانكفأ خائباً من حيث أتى.

ورغم محاولة العثمانيين فرض سياسة التتريك على الموصل، إلا أنها ظلت محافضة على هويتها العربية، وكان أبرز ناجح للشعور القومي فيها، في خلال ولاية مدحت باشا في العراق ومحمد علي باشا في مصر، الذي كان يهدف إلى الاستقلال والتحرر. واضطر العثمانيون إلى إلحاق (ولاية الموصل) بإدارتهم المركزية في بغداد، ونصبوا عليها ولاة من غير أهلها حتى احتلالها من قبل القوات البريطانية سنة ١٩١٧م.

الموصل .. اليوم

والموصل اليوم، مدينة نسيحة جميلة للغاية، يمتد عمراتها على جانبي نهر دجلة، وتبعد عن بغداد (٤٠٠) كيلومتر، وترتبط معها بمرحلات جوية منتظمة، وبطريق جيد التبليط، وكذلك بقطار يسافر (منها والبا) وتتمّ عبرها السكك الحديدية والطرق البرية التي تربط العراق بسورية وتركيا وأوروبا، وفيها مرافق سياحية رائعة. وهي مركز محافظة نينوى أكبر محافظات العراق الشمالية مساحة، وهي المنطلق لمعظم مصايف العراق في الشمال وترتبط بها بطرق معبدة.

الصفوي، إذ والت الموصل أمراء (بهدينان) الذين كانوا يلقون بأمر هذا الشاه الفارسي، الذي نصب عليها أمراءه، بعد أن ضمّ العراق تحت حكمه في سنة ٩١٤هـ - ١٥٠٩م، أي قبل أن يضمها الأتراك إلى إمبراطوريتهم بما يقارب من السبع سنوات.

وبعد انتصار السلطان سليم الأول العثماني على الشاه في (موقعة جالديران) سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م، وامتلاك العثمانيين لشمال العراق، سقطت الموصل وديار بكر بيد العثمانيين لتستخدم بعد ذلك مباشرة كقاعدة لضرب الوجود الفارسي في العراق.

وآثر وقوع العراق بأكمله تحت السيطرة العثمانية بعد الاحتلال العثماني لبغداد عام ٩٤١هـ - ١٥٣٤م، أعاد السلطان سليمان القانوني رسط الموصل بحكومة إقليم الجزيرة.

وآثر حوادث فتنة بكر صوياشي في بغداد وسقوطها بيد الشاه عباس الصفوي، سقطت الموصل مجدداً بيد الفرس سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م، وعينوا عليها خائناً فحكمها مدة، اختلف المؤرخون في تحديدها، وهي على العموم قصيرة، إذ سرعان ما جلّت جيوش الشاه عنها، بعد فشلها، في احتلال إقليم الجزيرة... وأعيد الحكم العثماني للموصل بمعونة من سكانها، وغنم العثمانيون والياً عليها سنة ١٠٣٥هـ - ١٦٢٥م.

★ المنارة المشهورة بـ (الحدياب)
★ قلعة للجامع النوري



الجموع، تخطفهم سيوف المغول، وبناء على طلب من سكان الموصل أنفسهم، خرج الملك الصالح للمغول، فنأدى المغول في الموصل بالأمان، فاطمان الناس، فشرع المغول عندئذ في تخريب السور ودخلوا المدينة واستباحوها.

كان سقوط الموصل في رمضان عام ٦٦٠هـ - ١٢٦١م، وقد قتل المغول بقية سكان المدينة بمحذ السيف، وأسرُوا بعضاً من أرباب الحرف والصنائع، وعلى حد قول ابن كثير: (إن المغول خربوا أسوار الموصل وقتلوا الناس تسعة أيام وتركوها بلائع ثم كروا راجعين)، وعن مصر الملك الصالح، فقد ذكر أن المغول حملوه إلى هولاكو فقتله.

وتعرضت الموصل إلى غزو (تيمور لنگ) الذي نكها سنة ١٣٩٣م (٧٩٦هـ)، ثم دمرها بغزو آخر سنة ١٠٤١م (٨٤٠هـ) أي على أكثر ما سل من عمراتها في الغزو الأول.

وتنازعت كل من الدولتين التركيتين: دولة الحروف الأسود (البارانية) التي حكمت سنة ١٤١٠م - ١٤٦٨م، ودولة الحروف الأبيض (البابندرية) التي حكمت سنة ١٤٦٨ - ١٥٠٨م، على الموصل، فصارت أوضاعها الاجتماعية في هذه الفترة سيئة للغاية، وأسوأ بكثير مما كانت عليه.

وفي مطلع القرن السادس عشر الميلادي، أمت الموصل تحت سيطرة حكم الشاه إسماعيل

★ الحلفاء - وهي حرفة شعبية - من
متحف التراث الشعبي في الموصل *



أشهر الجوامع في الموصل

التسلسل	اسم الجامع	اسم يائي الجامع	سنة التشييد	المعلومات
١ -	الجامع الأموي	عتبة بن فرقد السلمي	١٧ هـ	● شيد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولم يبق منه سوى منارته .
٢ -	الجامع النوري	نور الدين بن محمود زنكي	٥٦٦ هـ	● أبرز ما فيه منارته الأسطوانية (الهدباء) البالغ ارتفاعها (٥٢) متراً .
٣ -	الجامع المجاهدي	أبو منصور قايماز الرومي	٥٧٢ هـ	● يتميز بقبته الجميلة الشكل وبحجراته المزخرفة .
٤ -	جامع العمرة	الحاج قاسم بن علي العمري	٩٧١ هـ	● لم تزل منارته القديمة باقية .
٥ -	جامع الباشا	محمد أمين باشا الجليلي	١١٦٩ هـ	● كانت فيه مدرسة للعلوم المختلفة .
٦ -	جامع شيت	أحمد باشا الجليلي	١٢٣١ هـ	● يمتاز بمنارته الجميلة المشيدة من رخام (الخلان) .
٧ -	مسجد قصب البان	أبو عبد الله الحسين بن عيسى	١١٢٣ هـ	
٨ -	جامع بونس	لا يعرف اسم مشيده	مجهولة	
٩ -	جامع جرجيس	لا يعرف اسم مشيده	مجهولة	

أشهر المعالم الأثرية في الموصل

التسلسل	اسم الأثر	موقع الأثر	المعلومات
١ -	نينوى	في القسم الشرقي من الموصل	● كانت العاصمة الثالثة للآشوريين ، وتكون اليوم من تلين هما (تل قو بينجو) و(تل النبي يونس) ويحيطها سور عظيم فيه خمس عشرة بوابة . أعيد ترميمها بالشكل الذي كانت عليه .
٢ -	التمرود	على بعد (٣٥) كم جنوب شرقي الموصل	● هي الاسم الحالي لأطلال مدينة (كالح) الأثرية ، وكانت عاصمة الآشوريين الثانية ، وهي من المستوطنات القديمة ، ومن أبرز مباني التمرود .
٣ -	ضوسبياد (دورشروكين)	على بعد (٢٠) كم من الموصل شمالاً .	● هي عاصمة الملك الآشوري سرجون (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) كانت مربعة الشكل . ولم تسكن هذه العاصمة بعد وفاة ملكها .
٤ -	قره سراي (القصر الأسود)	على نهر دجلة شمال الموصل	● من آثار القرن الثالث عشر الميلادي ، وبنيت على أنقاض دار المملكة ، في عهد السلاجقة .
٥ -	قلعة (باش طاييه)	على نهر دجلة فوق مرتفع عال	● كانت القلعة مركزاً هاماً في الدولة الأتابكية وموقعاً دفاعياً ممتازاً .

المراجع

- (١) سعيد الديوه جي: الموصل في العهد الأتابكي ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- (٢) سعيد الديوه جي: الموصل أم الريمين ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٥ م .
- (٣) سوادى عبد محمد الروشدي : إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧١ م .
- (٤) ياسين بن خير الله الخطيب العمري : مئنة الأدباء في تاريخ الموصل الهدباء (تحقيق سعيد الديوه جي) ، مطبعة اهداف ، الموصل ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- (٥) الدكتور خاشع المصاضبي : دولة بني عقيل في الموصل ، الطبعة الأولى ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٨ م .
- (٦) الدكتور رشيد عبد الله الجميلي : إمارة الموصل في العصر السلجوقي ، الطبعة الأولى ، مطبعة وأوقفت الحديثي ، ١٩٨٠ م ، بغداد .
- (٧) حماد عبد السلام زروق : الموصل في العهد العثماني (فترة الحكم المحلي) ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- (٨) طه باقر ، فؤاد سفر : المرشد إلى مواطن الآثار

- والخضارة ، الرحلة الثالثة ، بغداد ، الموصل ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٦ م .
- (٩) السيد عبد الرزاق الحسني : العراق قديماً وحديثاً ، الطبعة الثالثة ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- (١٠) كوركيس عواد : مدينة الموصل ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٩ م .
- (١١) سيار كوكب الجميل : السيطرة العثمانية على الموصل والجزيرة سنة ١٥١٦ م ، مجلة (بين النهرين) ، العدد (٣٠) ، السنة الثامنة ، الموصل ، ١٩٨٠ م .
- (١٢) اللجنة العليا لمهرجان الربيع الثاني عشر في الموصل : (دليل الموصل لعام ١٩٨٠ م) ، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٨٠ م .
- (١٣) سليمان الصايغ (القس الموصل) : ، تاريخ الموصل ، الجزء الأول ، المطبعة السلفية بمصر ، ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م ، ج ٢ ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت - لبنان .
- (١٤) دليل الموصل السياحي لسنة ١٩٧٦ م ، صدر بمناسبة مهرجان الربيع الثامن بالموصل .
- (١٥) رشيد الجميلي : دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد

مواش

- (١) الأتابك : لفظة تركية مركبة من مقطعين : (أتا) ومعناها (أب) و(بك) ومعناها (أمير) . فهي بذلك (الوالد الأمير) . وكان يطلق لقب الأتابك على من يتولى تربية أولاد السلاطين السلاجقة بالنسبة لحدائثهم .
- (٢) الأتابكيات : ترجع إلى نظام الإقطاع الذي ابتدعه السلاجقة وطبقوه في أقاليم دولتهم ، وأصبح عنصراً هاماً في نظمهم السياسية والاجتماعية .
- ومعظم مؤسسي الأتابكيات من الممالك الذين جلبوا من (القفجاق) وتولوا مناصب رفيعة ، في الجيش والسلطان ، لما كانوا يتمتعون به من قوة البدن ، والنظام البدوي الذي كانوا يعيشونه .



والنموّ الوظيفي في صناعة الزيت والغاز توفّره أرامكو

لخريجي الجامعات
والمدارس الثانوية السعوديين



يُحصل حاملو الشهادات الثانوية على الميزات التالية:

- برامج ابتعاث للثانويين (العالمي) (المتفوقين للدراسة في جامعات المملكة أو الولايات المتحدة).
- برامج ابتعاث أخرى.
- برامج تدريب وتطوير في مجالات العمل.
- الراتب ابتداءً من ٣٩١٥ ريالاً شهرياً.
- راتب شهريين كبدل سكن - أو سكن للأعزب حسب النظام.
- راتب شهر إضافي كل سنة.
- برنامج تملك البيوت.
- عناية طبية للموظف وعائلته.
- برنامج لإدخال - بالإضافة إلى نظام التأمينات الاجتماعية.
- أجازة سنوية.
- ميزات عديدة أخرى.

المناطق الرئيسية التي تتوفر فيها فرص العمل:

- بقيق
- شذقم
- الظهران
- القصيلة
- العفانية
- جبل بري الجبل
- قرية
- رأس تنورة
- السفانية
- المبرز
- الجعيمة
- ينبع

يُحصل الجامعيون على الميزات التالية:

- برنامج مستوطنين، بالكفالة - امت.
- راتب مغر حسب التخصص.
- إضافات في الراتب للشهادات العليا والتفوق والخبرات.
- راتب إضافي كل سنة.
- سكن بإيجار رمزي أو راتب شهرين بدل سكن.
- برنامج تملك المبيوت.
- أجازة سنوية مع ٥% من الراتب السنوي.
- عناية طبية للموظف وعائلته.
- برنامج لإدخال بالإضافة إلى نظام التأمينات الاجتماعية.
- ميزات عديدة أخرى.

التخصصات الجامعية المطلوبة:

- هندسة البترول.
- الجيوفيزياء / الجيولوجيا.
- هندسة كيميائية.
- هندسة كهربائية.
- هندسة ميكانيكية.
- هندسة أساليب ونظم / علوم الكمبيوتر.
- هندسة صناعية.
- محاسبة / إدارة مالية.
- إدارة صناعية.

مجالات العمل المتاحة لخريجي الجامعات والمدارس الثانوية:

- التشغيل الحاسبات الألكترونية (الكمبيوتر)
- إدارة المشاريع والإنشاء والخدمات الهندسية.
- مجالات فنية وإدارية أخرى.
- التنقيب عن الزيت وهندسة البترول.
- تطوير حقول الزيت.
- إنتاج الزيت والغاز وأعمال التكسير.
- أعمال صيانة معامل الزيت والغاز ومرافق أخرى.

جدة • شارع محمد بن عبد الوهاب - الشريعة - بناية الهدى - ص.ب ١٧٣٠ ت ٧٥٦٦٥٥
الطائف • شارع العزيزية - عمارة الراحي - ص.ب ٩١٤ ت ٧٣٦١٦٦
أبها • الشارع المؤدي إلى الخيمس مشيخ - ص.ب ١٥٥ ت ٥٥٩٨٢
نجران • شارع الغضلية - عمارة الجنوني - ص.ب ٧١ ت ٥٥١٧٨٤
ميفنح • خلف مستشفى ينبع - ص.ب ٣٣٠ تليفون ١٣٤-٤٣٦٠٨
السباحة • الشارع العام - ص.ب ١١٤ تليفون ٧٤٥١٠٠
المنية المنورة • شارع العوالي (قرب مستشفى العوالي) - ص.ب ١٧١ ت ٨٣٦١٨٢

الرياض • الناصرة - مقالة مستشفى الملك فيصل التخصصي - ص.ب ٣١٩ تليفون ٤٦١١٠٥٥
الدوادمي • عمارة الصبح - مقابل بلدية الدوادمي - شرقاً - تليفون ٦١٤١١٠٩
بريدة • شارع الخبيب - عمارة العليان والجبرج - تليفون ٢٢٢٤١٧٦
حائل • شارع المطار مقابل إمارة منطقة حائل - عمارة العجيل شقرية - ت ٥٢١٧٣٠

هيوسطن • تكساس (أمريكا)

ARAMCO SERVICES COMPANY, SAUDI OFFICE RELATIONS, P.O. BOX 52630,
HOUSTON, TEXAS 77057-1620, USA. TELEPHONE: (713) 750-5653, (713) 750-6664,
(713) 750-5900 OR TOLL FREE 1-800-231-7577 EXT. 5653-5900

الظهران • مبنى الإدارة الجنوبي - غرفة ٢٥٥ - الظهران ت ١٨٧٦٢٠٧٣ (١٨٧٦٢٠٧٣)
الظهران • قرب مدخل حي شمال الظهران - ملائيق الظهران / الدمام ت ٨٧٥٥٥٣١
الدمام • مبنى الشرق المقارية السعودية - مقابل بناية الدمام ت ٨٦٦٢١٨
الخبر • بناية عبد الحمادي الخطاطين - الدور العلوي شارع الظهران / الخبر ت ٨١٤٨١٤٣
القطيف • شارع المحيطة - تليفون ٨٥٥٤٤٤٦
الظهران • مبنى الإدارة الجنوبي - المبنى رقم ٢٤١ - تليفون ٧٣٧٧١٤
الظهران • الشايفين - مجاور المستشفى - تليفون ٦٦٠٤٩٤
الأحساء • مجمع مكاتب أرامكو - منطقة حسان - قرب مستشفى أرامكو ت ٥٤٢٦٩٠

مكاتب التوظيف التابعة لآرامكو

فتيات الغنى



★ رجال الهانوي يمشون داخل نبات الإيضا Ebona المحترق في شعاع
لؤلؤهم خلال ثيابهم المبرقة ★

★ يقتلون الطفل إذا ولد
وكانت أمه مرضعاً لأخيه
الذي ولد قبله.

★★ يختطفون النساء من القرى
الأخرى للثياهي بأنهم يملكون
أكبر عدد من الزوجات.

بقلم: هشام سليمان أبو عودة



★ حرب الصدالة ... معركة بالأيدي واللكمات بين رجال القرية وبين
رجال قرية حليفة مجاورة ... لإطفاء الغضب من صدورهم ★

الذئبي



★ رجل يعالج ابنه بمساعدة الأرواح .. واليانومامي يحبون أطفالهم ★

الغاية تحي كثيراً من
المخاطر ، والحياة مليئة بالمخاطر
والخوف ، والعدو ماكر حيث
وغادر ... أن تصبح
« وتيري » WATERI - ذلك

الجميع ويحترمون - ذلك هو حلم
رجال قبائل
اليانومامي وشهرتهم
بالشراسة من بين جميع هنود
أمريكا الجنوبية ، بنى هنود
اليانومامي (وأحياناً تلقط
اليانومامي) حياتهم حول هدفين
رئيسيين : هما القوة أولاً ..
والحفاظة عليها ثانياً .

وتعدادهم الذي يبلغ خمسة
عشر ألف نسمة ، يعيش
اليانومامي في قرى متناثرة
مشتتة في الغابة الاستوائية في
جنوب فنزويلا والأجزاء
المتاخمة لشمال البرازيل .

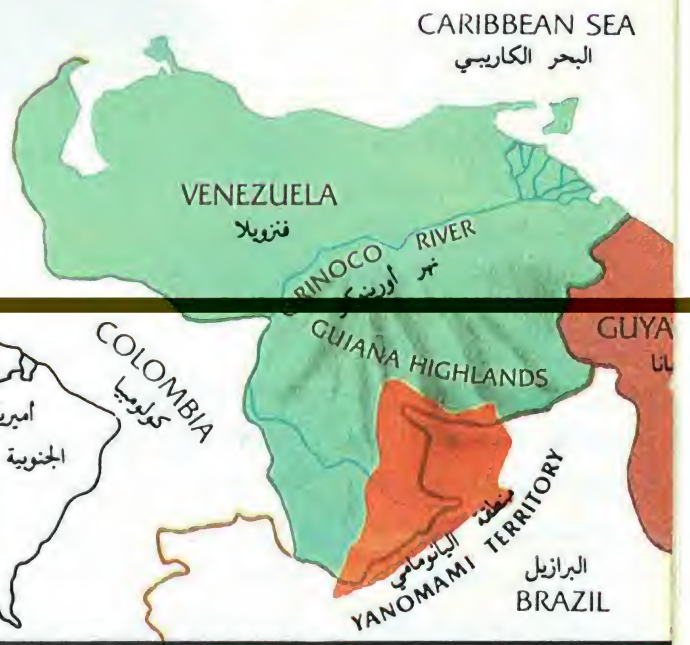
وتكنولوجيا اليانومامي بسيطة
لكنها فعالة .. فالخاربون يصنعون
أقواسهم من خشب النخيل
الغليظ مستخدمين أسنان الخنزير
البري الحادة كالكسكين ، كما
يصنعون خناجرهم من أسنان
حيوان « الأغوطي » (وهو
حيوان قارض بحجم الأرنب)
ويحلقون شعورهم ببوصة من

★ المنطقة الممتدة بآلاف أميال من
التي سكنها
قبائل اليانومامي تقع في جنوب فنزويلا و
البرازيل ... في أمريكا الجنوبية ★

نبات يدعى « عشب موسى »
الحلاقة .

أما أكواخهم فيبنونها من
الكروم والعريش وطبقات من
أوراق الأشجار مصقوفة فوق
التي يبيتها البعض في صفوف متتالية
بضايقة وإتقان ... وكل عائلة
تبنى بيتها الخاص بها ، حيث
يدلو كجناح مستقل متحدر
السقف .. لكن هذه الأكواخ يتم
وصلها مع بعضها البعض بسقف
دائري يغطي جميع أكواخ القرية
دقعة واحدة ، فتصبح كلها تحت
سقف واحد ... ويسمون مثل
هذه القرية بلغةهم المحلية باسم
« شايونو » .. ويعملون في
وسط القرية ميداناً فسيحاً لا
يغطون سقفه ، تعقد فيه
الاجتماعات وتقام الحفلات .

ولكي يستطيعوا حمايتها ،
فإن كل قرية تتشأ يجب أن تضم
فيها على الأقل خمسة عشر رجلاً
من الرجال الأشداء .. وهكذا
فإن أصغر قرية يمكن إنشاؤها
يبلغ تعدادها على الأقل أربعين
أو خمسين فرداً بين رجل وامرأة
وطفل ... وكلما صغرت القرية
كانت أكثر عرضة للهجوم والغزو
من القرى الأكثر سكاناً والأكثر
قوة .. لذلك يحاول اليانومامي
أن يبنوا شباهم وصيبتهم من
الزواج من خارج حدود القرية
حتى لا يغادروا الشايونو ..
لكنهم في الوقت نفسه يرحبون



قباثل القمر الدموي

★ عاربر قبائل «اليانومامي» في غابات أمريكا الجنوبية يستعرضون شراستهم في رقصة احتفالية... حاملين رماسهم وعصيهم التي يسمونها «الناروتشي» ★



★ السهام التي يستخدمونها في الصيد وفي غزواتهم تكون مدهونة بمادة السكيرار Curare وهي سامة ★



باللاجئين إليهم من القرى الأخرى.. بل ويزوجونهم من بناتهم حتى تزيد القرية عدداً وقوة وعتاداً.

أما نساء اليانومامي، فهن «رهائن» البحث الدائب المستمر لرجال اليانومامي عن القوة والمجد.. فالزواج بالنسبة للرجل عملاً سياسياً أكثر منه أي شيء آخر.. لذلك عندما يأخذ الرجل امرأة ما كزوجة له، فإنه يأخذها كرقم يضاف إليه.. أما الاعتبارات الأخرى

للزواج فهي تأتي فيما بعد.. إن بقي لها مكان.

ويعتبر الأقارب بحكم النسب والزواج حلفاء طبيعيين للقبيلة، ويعتبرون عائلة الزوجة حليفاً سيقوي من مركز الزوج، خصوصاً إذا كانت هذه العائلة كبيرة... وكل العائلات تطمح

للتحالف مع الأشداء.. لذلك تسعى كل عائلة لتزويج إحدى بناتها لأحد عاربري «الويتيري» الشرسين.. لهذا نرى الطبقة من المحاربين قد تزوجوا بالكثير من النساء.

وديناميكية التنظيم الاجتماعي لليانومامي تأصلت من سياسة «الحصول على زوجة» كما يقول عالم الأجناس البشرية «نابليون شانيون» في كتابه: «اليانومامو..» أما النوع الأكثر تفضيلاً من الزيجات فهو

يتدفق الدم من أحد الرأسين حتى يلتقط كل رجال القرية عصيهم ويأخذون جانباً من أحد الرجلين المتنازعين .. ويختلط الحابل بالنابل .. وتنتقل النابروشي من رأس إلى رأس .. ويحدث القتال ويلتهب سحر النار، حتى يحل التعب بالجميع .

ونأتي إلى الزوجة الخائنة، وما يحل بها في المعتاد عقاب صارم ومميز سواء كان لها اختيار فيما حدث أو لم يكن .. إذ تقوم القبيلة بقطع أذنيها الاثنين .. وفي بعض الأحيان تدفع حياتها ثمناً لما حدث بأن يقوم الزوج بقطع رأسها بضربة من منجله .. خاصة إذا ما اضطرت الزوجة بما سببته له أن يتحدى رجلاً من محاري « الويتيري » الأشداء .. ويقول شانيون في كتابه : « إن رجل اليانومامي سرعان ما يحطم شيئاً بحوزته على أن يسمح للآخرين باستغلاله دون إذن منه .. » ، وهذا القول ينطبق على سلاحه وعلى امرأته على وجه السواء .

سرقة الزوجات

في بعض الأحيان يكتسب رجال « الويتيري » زوجات إضافيات بسرقةهن من القرى المجاورة عن طريق الغزو المستمر الذي تشتهر به قبائل اليانومامي .. وغالباً ما تقع

التي يطلقون عليها اسم « نابروشي » بلغتهم المحلية .. وهي عصا رفيعة تشبه عصا البلياردو ويبلغ طولها ثمانية إلى عشرة أقدام .. ويرفعها عالياً ويضرب الأرض بنهايتها الأخرى بشكل عمودي .. ويتكى عليها، ثم يعرض على خصمه أن يتحداه وذلك بأن يطأطأ رأسه عارضاً عليه أن يقوم بضربه بعصاه « النابروشي » على جمجمته ..

وهذا النوع من التحدي لا يقبل الجدل .. فلا تراجع بعد هذه النقطة .. فيبادر الخصم إلى مقابلة التحدي .. فيأخذ بضع خطوات إلى الوراء ممسكاً بالنابروشي بيديه ويصوي بها في ضربة قاصمة على أم رأس الزوج التي يكون قد حلق أعلاها كما يفعل الرهبان .. وتم عملية حلق الرأس قبل بدء القتال إمعاناً في التحدي، ودلالة على عدم الخوف .

ونأتي الآن دور الزوج .. هذا إن بقي متالكاً نفسه ولم تطرحه الضربة الأولى أرضاً .. ويستمر الضرب بالتناوب .. ضربة هنا وضربة هناك .. كلها على سقف الجمجمة حتى يسقط أحد الرجلين، أو ينسحب مكللاً بالخزي والعار .. أو عندما يتدفق الدم من أحد الرأسين .. فهو إيذان بنهاية الحرب الثانية .

ولكن، هيئات أن ينتهي الأمر بهذه البساطة .. لما إن

من زاوية مختلفة، فهي هجوم على مركز الزوج قبل الهجوم على شرفه، لهذا فإن الأمر لا يتمثل بالإغفال أو التجاهل .. ومع ذلك، وعندما يصل الشاب إلى سن البلوغ ويحاول أن يقدم نفسه كمحارب شرس، يبدأ هو بدوره أيضاً بمحاولة الحصول على زوجة حتى لو اضطره الأمر أن يحاول سرقة زوجات الرجال الآخرين، رغم معرفته بمغبة الخيانة .

وكل رجال اليانومامي في الحقيقة يتصيدون الفرص لإيقاع النساء الأخريات في حبائلهم حتى لو كن متزوجات .. وهذه الصفة تعيد إلى الأذهان ذكرى إنسان ما قبل التاريخ والحياة الممجبة التي كان يعيشها .. والتي تعتبر حياة قبائل اليانومامي امتداداً لها حتى في القرن العشرين .

ولإقناع امرأة متزوجة .. فإنهم يضغطون بودة خاصة بقوة على أنفها مرغمينها على استنشاقها .. ويؤمنون بأن هذه البودة العجيبة تدغدغ حواس المرأة فتصاع لمآربهم .. لهذا فإن كل الرجال يحملون كيساً صغيراً من هذه البودة معهم أينما رحلوا وأينما حلوا .

والانتهام بالخيانة يوصل دون أدنى ريب إلى عنف قاتل بين الزوج والعاشق .. وما يشير الدهشة أن العنف يبدأ بطريقة منظمة في هذا المجتمع الممجبي، إذ يستل الزوج الغاضب عصاه



« زواج البذل » .. وهو أن يتزوج أحد الرجال فتاة من عائلة أخرى فيتزوج أخوها أخت العريس بالمقابل .. وهذه الرابطة المزدوجة من شأنها أن تعطيهم حماية معنوية وعملية كافية .

البودة السحرية

ورغم أن الزواج عمل نظوي على السياسة في ذلك المجتمع، فإن جريمة الخيانة لزوجية تلقى العقاب الصارم برادع .. لكنهم ينظرون إليها



قبائل القمر الدموي

* عازرو «اليتوملي» وقد زينتوا نفوسهم
بريش البيجوات والصقور... ورسوا رسوماً
مختلفة على أجسادهم بحسبة سوداء *



أنيابهم ، ويصبح الواحد منهم
قديماً بين الشباب ، حينها يستطيع
أن يستخلص لنفسه جزءاً من
القرصة ، ويمرور الزمن يتعلم
كيف ينمي عدد الزوجات ..
ولا يفقد شهيته تجاه هذا الأمر ،
فلا يمه من الزوجات إلا
العدد .

ولأسباب براغماتية بحتة ،
تفضل النساء أن يكون أزواجهن
من الرجال «السويدي» كلما
امكن ذلك . فالنساء يقضين
ساعات عديدة كل يوم خارج
الشابوتو لجمع الحطب .. وهذه

ضحالياً من الرجال بين الجاتيين
إبان هذا القززو . ومهما كان
العدد المجلوب من النساء فإنهم
لا يكتفون بذلك ، ويستمر الغزو
يلتجأ المزيد من السبيل إلى
«الشابوتو» .

ومعز القادة أنفسهم في
يجمع اليتوملي عن الآخرين
يجمع أنفسهم حجر الزاوية فيه ،
فيخصون أنفسهم بالزوجات من
داخل القبيلة وخارجها بحيث لا
يتروكون شيئاً للشباب الجدد ..
ويبقى الكثيرون منهم بغير زواج
إلى أن يشتد ساعدهم ، وتقوى



* أحد عازرو «الويتري» وقد
زين نفسه بالريش الأحمر
الطويل ... وهذه الطائفة من
الطليق ينشأها بالبحر *



المهمة المتعبة تضعهن في موقف خطر لا يجسدن عليه، إذ قد يتعرضن للعديد من المشاكل كالاختطاف من قبل رجال القرى العلانية.. ولكن رجال القرى العلانية قد يفكرون مرات عديدة قبل الإقدام على ذلك، خاصة إذا كانت القرية التي يتمين إليها ذات سمعة مدوية من حيث الشراسة والعنف.. لذلك تسعى النساء دوماً لحث وتحريض رجالهن لإظهار شراستهم والتباهي بمعرفتهم بفتون الحرب والضرب حتى تطفو سمعتهم

القتالية على السطح، ويعرفها القاصي والداني.. وكثيراً ما ترى نساء هذه القرى وقد تجمعن في مجموعات وأخذن في كيل الشتام لأزواجهن ناعنات إليهن بالجين والذلة، مما يثير حميتهم وبذلك تتحقق أهدانهن... وربما كان هذا هو التأثير السيلبي الوحيد الذي تتمتع به النساء في مجتمع هنود البانومامي.

ولكن المرأة قد تكتسب شيئاً من الاحترام عندما تبلغ أرذل العمر، وتصبح عجوزاً أصلياً الوهن.. عندها يعملها أبناءها معلمة حسنة، كما يعملها أزواج بناتها معلمة مختلفة، ويعملون لحصتها مقابل زواجهم من بناتها.. وللنساء الستات دوراً خاصاً عندهم.. يساعدهن على ذلك أنهن محصنات ضد الغزو، فلا أحد يطعم في الخطافهن.. لذلك فلنهن يتقلن بحرية في أطراف الغابة دون خوف أو عاقبة.. وتناطهن مهنتين خاصتين: إذ يقمن بمحمل الرسائل الشفوية إلى القرى الأخرى.. أو استرداد جثث الرجال الذين قتلوا بالقرب من إحدى القرى العلانية التي قاموا بغزوها.

واللهمة الأخيرة لها أهمية خاصة.. فمن عادة البانومامي أنه إذا مات أحدهم، قاموا بحرق جثته، ثم يجمعون بقايا العظام والرماد فيسحقونها

ويزجونها بحساء نبات «موز الجنة» المغلي.. يقوم بعدها أقارب الفقيد وأصدقائه بشرب هذا الحساء.. ويطلقون على هذه الوثيقة الجنائزية اسم «رياهو».. ولشعب البانومامي «أساطير» كثيرة.. ويقولون عن الريح إنها «شيء مقدس» فلها أكثر من جزو واحد.. جزو واحد منها فقط يذهب إلى «بيت الرعد» وهو الجزء «اللافتري» من الريح والذي لم يخلق معها عندما ولد هذا الرجل.. بل اكتسبه خلال تجربة حياته.. ويمكن أن يقال عن هذا الجزء إنه الشخصية التي تميز بها الرجل.. أما الجزء الآخر من الريح فقد قلر عليه أن يجم إلى الأبد في أرجاء الغابة الفسحة مروعاً الناس بعينه للصنوعتين من النار.

وإذا مات طفل.. فالجزء الأول من الروح لديه لم يكون بعد.. لذلك لا يبقى إلا الجزء الثاني الذي يلجأ إلى الغابة كأحد الأشباح.

ويعمل البانومامي أطفالهم معلمة حسنة.. وتلدراً ما يحمل الرجال رؤية أحد أطفالهم باكياً في طلب قطعة لحم.. وعادة ما يأخذ الأطفال أحسن الأجزاء من فرائس القبيلة.. والأطفال الذكور هم المفضلون في العائلة، ويعمل الرجل على أن يُنشئ أطفاله الذكور ليصبحوا من محاربي

«الرجري» فيعلمهم العنف والشراسة.. ويكافئ العنف الصلابة منهم بضحكة جذلة واستحسان بالغ.. ويقال إن البانومامي عندما يبرق بوليدته الأول يقوم بقتله إذا كان أنثى، كما يقوم بقتل أي طفل آخر، ذكراً كان أم أنثى، إذا ولد وكانت أمه ما زالت مرضعاً لأخيه الذي جاء إلى الحياة قبله (وغطام الأطفال في هذا المجتمع لا يم قبل ثلاث سنوات من عمر الرضيع).... وقتل الأطفال يم بعدة طرق لا تقل الوحشية منها وحشية عن الأخرى.. وهم ذلك بشق الطفل بجمل من حبال الكروم.. أو أن يقذف به الأب إلى جذع شجرة من أشجار الغابة الضخمة فيحطم، أو أن يتركه وحيداً في الغابة ليلى خف من الجوع والظلم.

وقتلت البنات الوليدات يخلق نوعاً من عدم التوازن في نسبة الجنسين.. وقتل نسبة النساء ويشتد الصراع من أجل الزواج.. وتزداد حدة الغزو لاختطاف المزيد.. ولكن بمرور الزمن تعود النسبة إلى التوازن مرة أخرى بموت الكثير من الرجال في الخلافات والغزوات والعجبات الغلغرة حتى من الأصداق.. ولا توجد صداقة أو تحالف في عالم



قبائل القمر الدموي

اليانومامي .. وحتى إن
وجدا، فرعان ما يغدرون
ببعضهم البعض .

شر لا بد منه

والتحالف في عالم هذا
المجتمع شر لا بد منه .. إذ لا
توجد جماعة قادرة على الوقوف
بمفردها في الساحة ، ولا يوجد
من يعترف بهذا الأمر ..
فلا اعتراف به إعلان صريح عن
الضعف والمذلة .. ولهذا فإن
تكوين التحالفات مع القرى
الأخرى يجب أن يتم بطريقة غير
مباشرة .. واليانومامي
مغمرون بالتجارة .. ولهذا
فإنهم يستغلونها لهذا الغرض ..
فكل قرية تستطيع أن تكنفي
بذاتها ، وتنتج كل ما تحتاجه من
أموال الحياة اليومية .. ولكن مع
ذلك فإن كل قرية تخصص في
إنتاج شيء مميز عن القرية
الأخرى .. فهناك قرية تنتج
المخدرات مثل نبات الـ «إينا»
Ebena ، وقرية تنتج الأواني
الفخارية ، وأخرى رؤوس
السهم .. وهكذا .. ونتيجة
لهذا تصبح التجارة بين القرى
ضرورة ملحة .. ويستخدم
اليانومامي تلك الوسيلة لإقامة
علاقات ودية مع الآخرين كنوع
من التحالف العسكري دون
الاضطرار إلى الإفصاح العلني
عن حاجتهم إليه ... وإذا تمت
هذه العلاقة التجارية كما خططوا
لها .. تأتي الخطوة الثانية وهي
الاحتفال .

والاحتفال هو الحدث
الدرامي المثير في حياة
اليانومامي .. وهو أكثر
فصل من فصول حياتهم
يأخذ وقتاً وجهداً
لإعداد .. إنها ليست مناسبة
لتوطيد التحالف فقط .. بل إنها
أيضاً فرصة نادرة لاستعراض
العضلات وإظهار القوة .. ومن
المثير للسخرية أن هذا الاحتفال
العظيم للصدقة قد ينقلب إلى
احتفال للخيانة والغدر .

يبدأ الاحتفال بأن يقيم
الضيوف مخيمهم بالقرب من
جدران الشابونو ، ويذهب
رئيسهم إلى وسط ساحة القرية
مختالاً .. وعندما يصل إلى
الساحة يغرس رمحه الطويل في
الأرض بقوة ، ويقف وقفة
كبرياء .. فينطلق صوت رئيس
القرية المضيفة مجلجلاً بالغناء
« إيه .. لا تكونوا شكاكين ...
لقد طلبت منكم أن تأتوا بنية
حسنة .. فلم تقتل منكم
أحداً .. ولأ أحد غاضب
منكم .. » ، فيرد الضيف مغنياً
هو الآخر : « إيه .. لقد أتينا
لكم من أجل سلالكم
الجميلة .. فاعطونا إيها
لنأخذها إلى قريتنا .. » .

وعندها تنتهي المقدمات
الودية .. ويأخذ الضيوف في
الرقص في وثبات عالية حول
الشابونو .. رافعين رماحهم في
الهواء .. وتقدم لهم القرية حساء
نبات «موز الجنة» في أوعية
مصنوعة من لحاء الشجر . ويأتي

دور رجال القرية المضيفة للرقص
وابداء مهارتهم للضيوف .
ويستمر الرقص حتى مطلع
الفجر .. وعند حلول الصباح
يقوم الرجال بدهن أجسادهم
بطلاء أسود (لون الحرب
عندهم) .. ويبدأون في
استنشاق دخان نبات الـ «إينا»
المخدر ... وعندها يدب الخوف
في صدور النساء ، فيستارعن إلى
الخدور لأنهن يعلمن حق العلم ما
سيفعله دخان الإينا في عقول
هؤلاء الرجال الذين أذبلهم
النعاس .. وبالفعل وبعد لحظات
يقف الرئيس المضيف صارخاً في
ضيوفه : « أنتم الآن غاضبون ..
ونحن غاضبون أيضاً .. دعونا
نتقاتل معاً .. وهكذا نصبح
أصدقاء مرة أخرى ... » .

حرب الصداقة

يا لها من دعوة للصدقة ..
ويتنظم الجمع كل اثنين معاً ..
ضيف ومضيف .. في الساحة
الدائرية للقرية وكل واحد منها
يقدم صدره للآخر ليبدأ
الضرب .. وتنهال اللكمات على
الصدر .. لكمة هنا .. وأخرى
هناك ويعلو الهتاف والتشجيع ..
وتلتهب الصدور وتبرز الكلمات
في الضلوع .. وينسحب بعض
الحارين وقد أضناهم التعب ..
ولا يبقى في الساحة إلا مقاتلي
« الويتيري » الذين تأبى عليهم
سمعتهم الانسحاب . ويطول
القتال أو يقصر .. لكنه في
النهاية ينتهي ولا يبقى أثر
لغضب الرجال .. فقد أزالته

اللكمات ، ولم يبق منه إلا صدور
منتفخة ، وقبضات تئن
عظامها .. ويتعانق الخصوم
ويقسمون على استمرار الصداقة
إلى الأبد .. ويبدأ الضيوف في
مغادرة القرية متجهين إلى قريتهم
عملين بما استبدلوه من تجارتهم
وبالهدايا ، وكثيراً ما ينتهي الأمر
على عكس ما تم التخطيط له ،
إذ يقوم أحد الطرفين بخطف
النساء من الطرف الآخر .
وهكذا تنتهي الصداقة حتى قبل
أن تبدأ .

عصر ما قبل التاريخ

يقول الدكتور كينيث
غود من قسم علم الأجناس
بجامعة فلوريدا
الأميركية .. الذي قضى أربع
سنوات بين قبائل اليانومامي
بأمريكا الجنوبية منذ عام
١٩٧٥ م : « إن العزلة الرهيبة
التي يعيشها اليانومامي ستصبح
في المستقبل القريب شيئاً من
الماضي .. فرعان ما ستصلهم
الحضارة عن طريق شق الطرق
في غابات الأمازون .. وعندها
ستبدأ كتابة التاريخ في هذه
الأنحاء .. » ونحن نقول .. إن
هذه المجموعة من البشر ما زالت
تعيش في غياهب الجهول .. وما
زالت تمارس شريعة الغاب ..
وإن تمت كتابة التاريخ في هذا
الجزء غير المكتشف من العالم ..
فإنه لن يتعدى كونه أكثر من
تاريخ أسود بلون الطلاء الذي
يدهنون به أجسادهم للحرب .

نقل التكنولوجيا والتنمية وجدواهما

بقلم: د. هشام مهروسة

باعتبارها القوى المحركة للتقدم الاقتصادي والتطور الحضاري في خضم التطورات العلمية والتكنولوجيا، نجد عملية التنمية المحرك لهجمل قطاعات الاقتصاد الوطني، ويحتل العلم والتكنولوجيا المكانة الأولى والرئيسية باعتبارهما المحرك الأساسي لتسريع هذه العملية، ودفع عجلة تطورها إلى الأمام، الأمر الذي يجعل تبني العلم والتكنولوجيا وما يتبعه ويترتب عليه من طرق إنتاجية وأساليب ووسائل عملية ومعارف فنية، وتطبيقية لحل المشكلات التي نشور خلال مسيرة التنمية أمراً بالغ الأهمية بالنسبة للبلدان النامية. فحاجات المجتمع المتطورة والتنمية باستمرار على الصعيدين الكمي والنوعي يستطيع البحث العلمي والتكنولوجي أن يساهم مساهمة كبيرة وفعالة في تلبيتها وسد قسم كبير منها بسبب تأثيره في الإنتاج، وكونه الشرط الأول لزيادة إنتاج السلع والخدمات النافعة للبشر.

تمر الأقطار النامية في الوقت الحاضر بفترة هامة وحاسمة في تاريخها، وإزاء ذلك تشتد ضرورة استخدام التكنولوجيا، وبصورة خاصة التي تلائم ظروف الأقطار النامية كوسيلة لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق التنمية المنشودة.

قبل التوغل في الموضوع كان علينا أن نوضح بعض المفاهيم الواردة للتكنولوجيا التي جاء بها المفكرون الاجتماعيون والاقتصاديون حيث يبدو أن تعريف التكنولوجيا كان موضوع جدل ولا زال، لأنها بحكم طبيعتها وآثارها السلبية والإيجابية كثيراً ما تحمل من تعاريفها موقفاً سياسياً أو اجتماعياً معيناً، ولعل من أكثر التعاريف شيوعاً أن التكنولوجيا «هي معرفة الوسيلة في حين أن العلم هو معرفة العلة». وتعددت المفاهيم والتعاريف للتكنولوجيا وتركزت حول وجهة النظر التقنية والاقتصادية، فمن الناحية الفنية نجد أن مفهوم التكنولوجيا هو عبارة عن التطبيق العلمي للاكتشافات والاختراعات العلمية المختلفة التي يتم التوصل إليها من خلال البحث العلمي، ومن وجهة الاقتصادية فإن مفهوم التكنولوجيا هي عبارة عن تطوير العملية الإنتاجية والأساليب المستخدمة فيها بما يحقق خفض تكاليف الإنتاج أو تطوير الأسلوب، وهناك بعض التعاريف لعدة باحثين واقتصاديين واجتماعيين نورد بعضاً منها.

إليها من خلال البحث العلمي، وهناك من عرفها أنها عبارة عن مجموعة المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية، والإدارية التي يستخدمها الإنسان في أداء عمل ووظيفة معينة في مجال حياته اليومية لإشباع حاجته المادية.

التكنولوجيا وعملية التنمية

يثير موضوع العلم والتكنولوجيا اهتماماً متزايداً ومتعاطلاً لدى الأوساط السياسية والعلمية، خاصة في ظروف التنمية الاقتصادية

قال الباحث الهندي (ايتار إيم) إن التكنولوجيا هي معرفة الوسيلة، والعلم معرفة العلة، فالعلم ينتج المعرفة أما التكنولوجيا فتساعد على إنتاج الثورة. وهذا الدكتور حسن عباس يُعرّف التكنولوجيا على أنها عبارة عن أفكار تتعلق بتطبيقات علمية في مجال الصناعة ويترتب عليها تقدم واضح في مستوى الفن الصناعي، وذلك بالقياس إلى الحالة السابقة لاكتشاف الفكرة، وهذا تعريف آخر على أنها التطبيق العملي للاكتشافات والاختراعات العلمية المختلفة التي يتم التوصل

نقل التكنولوجيا والتنمية وجدواهما

ومتطلباتها الفنية والسعي إلى إدخال عنصر المساهمة الوطنية لتكثيف وتطوير التكنولوجيا وفقاً لموارد يمكن أن تقسم إلى نوعين :

١ - العمليات الأفقية لنقل

التكنولوجيا التي تتمثل :

- في نشاطات البحث والتطوير اللازمة لتكثيف وتطوير التكنولوجيا المستوردة إضافة .
- في النقل المكاني للتكنولوجيا ، أي نقلها من بلد إلى بلد آخر ولا سيما فيما يتعلق باستيرادها من الخارج .

٢ - العمليات العمودية لنقل

التكنولوجيا ، التي تتمثل في نشاطات البحث والتطوير اللازم لتكثيف وتطوير التكنولوجيا المستوردة ، إضافة إلى النشاطات المتعلقة بابتكار وتوليد أنماط جديدة للتكنولوجيا الوطنية ، والملاحظ أن النوع الأول من النقل التكنولوجي هو السائد في أنحاء العالم والبلدان النامية بالأخص ، في حين أن النوع الثاني يجري في حدود ضيقة جداً ، وهذا خطأ كبير وقعت فيه الدول النامية .

ويمكن القول إن المشكلة الأساسية التي تواجه البلدان النامية في مجال نقل التكنولوجيا هي القصور في عمليات توطيّن وتطوير التكنولوجيا وبالتالي فإن هذه البلدان تعتمد في كثير من الأحيان على النقل الجاهز للصفقات التكنولوجية دون مراعاة مدى قدرتها على الاستيعاب والتطوير . وبالإضافة إلى هذا الجانب هناك جانب آخر هو تجاهل مصادر التكنولوجيا الوطنية مما يفضي إلى جعل عملية نقل التكنولوجيا تأخذ بعداً ضيقاً ينحصر في شراء الآلات والمعدات واستعمال القدرات الإنتاجية المنقولة بشكل يؤدي إلى زيادة الاعتماد على الدول الصناعية المتقدمة وتعميق التبعية التكنولوجية لهذه الدول .

وبذلك فإن التعامل مع نقل التكنولوجيا لا بد أن يستند بالأساس على تطوير القدرات الذاتية من كوادرات علمية وتقنية ومؤسسات وهياكل ارتكازية بغية توطيّن التكنولوجيا بما

اقتصادية واجتماعية معينة ، فالتكنولوجيا في الدول الصناعية قد ارتبطت وتفاعلت مع مجمل التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، وبالتالي فإنها نشأت بالاستناد إلى بيئة متوازنة منحها الدعم وأمدتها بعناصر التطور اللازمة ، وعلى هذا الأساس فإن عملية نقل التكنولوجيا ليس بوسعها أن توفر العلاج النهائي والشافي لمشكلات البلدان النامية ما لم تقترن بسياسة تنموية واضحة المعالم ومعددة الأهداف يتم من خلالها تهيئة المستلزمات الأساسية التي تمكن من ممارسة عمليات الاستيعاب والتكثيف والتطوير ، وهذا يعني إجراء التعديلات اللازمة على التكنولوجيا المستوردة بذلك الشكل الذي يجعلها أكثر انسجاماً وتفاعلاً مع ظروف وحاجات البلد ، ويتحقق ذلك بشكل أساسي من خلال إحداث فرص متلائمة للعناصر التكنولوجية المستوردة والعناصر المنتجة محلياً .

إن نقل التكنولوجيا لا يعدو أن يكون عاملاً مساعداً لا يمكن أن يؤدي دوره إلا في ظل شروط معينة . وهذا يعني أن الانحصار على مجرد نقل استعمال التكنولوجيا لا يمثل سوى نقل الحقيقي للتكنولوجيا يتعدى حدود هذه العملية إلى محاولة امتلاك التكنولوجيا من خلال التأثير في العناصر المكونة لها . وبعبارة أخرى عدم الانحصار على استقبال واستعمال التكنولوجيا ، وإنما محاولة التعرف على مكوناتها وأجزائها

إن ضرورة اهتمام الأقطار النامية في استخدام التكنولوجيا كإحدى الوسائل الأساسية في التنمية الوطنية ، له كل المبررات لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار نتائج الأبحاث والدراسات العلمية التي أجريت حول معرفة التأثير العلمي والتكنولوجي في التطور الاقتصادي ومساهمة التقدم التكنولوجي في زيادة إنتاجية العمل .

نفي الولايات المتحدة الأمريكية

نجد أن تقدم التكنولوجيا يساهم بنسبة تتراوح ما بين ٨٠ إلى ٩٠٪ في زيادة إنتاجية العمل . نستنتج من ذلك أن التقدم التكنولوجي قد أثر على إنتاجية العمل ، وأولت الدول المتقدمة الاهتمام البالغ لهذه المسألة فنجد أن ما ينفق في المتوسط ما بين ٢ إلى ٣,٥٪ من الدخول القومية على البحوث العلمية والتكنولوجيا ، ونستخلص القول إن التطور العلمي والتكنولوجي أدى إلى اختراعات جديدة وذلك للتخفيض من عبء العمل الجسدي ، بل تجاوز هذا حتى إلى الأدوات التي تمارس العمليات الذهنية ، كذلك ساعد في تطوير وتحديث الإنتاج سواء الزراعي أو الصناعي ، وإلى تقدم ملحوظ في مجال التعليم وخصوصاً الكوادر والفنيين ، مما يدفعهم إلى إيجاد طرق ووسائل التنمية ، وعلى هذا يتحتم على الدول النامية أن تهتم بتهيئة المستلزمات الأساسية المساعدة على ربط التقدم العلمي والتكنولوجي بالتعليم ، وبذلك يصبح له خنمة للإنتاج وقوى الإنتاج ، وعلى البلدان النامية أن تطور البنية التكنولوجية للاقتصاد الوطني بغية دعم وتعزيز معدلات نمو إنتاجية العمل ورأس المال وفقاً لخطة العلم والتكنولوجيا . وتوضع البنية التكنولوجية على عدة مؤشرات .

نقل التكنولوجيا

نقل التكنولوجيا يعني تبادل المعلومات التقنية بشكل يسهل معه تطبيقها تطبيقاً علمياً ، وبصورة عامة فإن انتقال التكنولوجيا وذبيوعها إنما هو عملية ثقافية واجتماعية وسياسية وليست مجرد تقليد صناعي للبلدان المتقدمة . وتعتبر التكنولوجيا وليدة واقع وظروف

بتلاءم والظروف الاقتصادية والاجتماعية ويلبي الحاجات الأساسية للمجتمع .

ويجب علينا أن نضع نصب أعيننا عندما نتحدث عن التكنولوجيا أو التقدم العلمي ثلاثة ميادين :

١ - أن نعد أنفسنا للتعامل مع التكنولوجيا والعلم ونستوعبها بشكل جيد ، ولذلك لا بد أن نهتم بمراكز البحوث والتطوير وإعداد الكوادر الوطنية ، ولا بد من الاهتمام بآخر منجزات العلم والتكنولوجيا .

٢ - تكييف التكنولوجيا وطنياً وتكييف اتجاهات استخدام العلم ، فلا يجب أن نأخذ كل مبتكرات العلم والتكنولوجيا ونضعها في الاستخدام دون أن نأخذ بعين الاعتبار ظروفنا الاقتصادية والاجتماعية .

٣ - يجب أن نضع التصنيع بطريقة الخاصة وبما يلائم أهدافنا وطموحاتنا وظروفنا الذاتية والموضوعية ، وهذا لا يعني أن نغلق على أنفسنا باباً من حديد ، ونسُد كل نوافذ العلم والمعرفة ، التي يمكن الاستفادة منها من الخارج ، ولا نصنع إلا ما يمكن صناعته وبما يتلاءم مع إمكانياتنا ، ولا نشترى إلا ما لا يمكن صنعه محلياً .

الشركات المتعددة الجنسية والاحتكار

إن الحقائق تشير إلى أن احتكار التكنولوجيا من جانب الشركات المتعددة الجنسية لا يعني فقط تجميع رؤوس الأموال للشركات الأم في مختلف الدول الرأسمالية المتقدمة بل تأخذ شكل امتداد النشاطات المختلفة لكل مجموعة احتكارية خارج الحدود القومية لها لتوجد بذلك شبكة ضخمة وواسعة من المصانع والوحدات التابعة لتغطية القارات الخمس .

ومن هنا ، فبالنسبة للاحتكارات الأميركية النفطية ، فقد بلغ عدد الفروع والشركات التابعة لها في البلدان النامية ٩٩ شركة وذلك عام ١٩٣٩ م ، منها ٦٨ شركة في أميركا اللاتينية ، وقد ارتفع هذا العدد إلى ٢٢٦ شركة عام ١٩٥٧ م ، ثم تضاعف هذا العدد ليصل إلى ٥٢٨ شركة عام ١٩٦٧ م .

وقد قدرت إحدى الدراسات التي أعدتها الأمم المتحدة عن الشركات المتعددة الجنسيات وإنتاجها الضخم الناتج عن احتكارها للتكنولوجيا بما يلي :

إن قيمة الإنتاج الدولي لها في عام ١٩٧١ م ، كان حوالي ٣٣٠ بليون دولار ، في حين بلغت قيمة صادرات العالم الرأسمالي عن نفس السنة حوالي ٣١٢ بليون دولار ، أي أن قيمة الإنتاج الدولي للفروع والشركات التابعة للشركات المتعددة الجنسيات قد فاقت وتجاوزت قيمة الصادرات الإجمالية للعالم الرأسمالي في بداية السبعينات .

في عام ١٩٧٤ م ، كانت عشرون شركة احتكارية متعددة الجنسيات تسيطر على حصة تبلغ ٥٨,٥ ٪ من إنتاج الصلب في العالم الرأسمالي الذي بلغ ٤٨٧ مليون طن خلال العام المذكور ، في حين كان إنتاج هذه الشركات حوالي ٢٧٩,٣ مليون طن . وقد احتلت المركز الأول بين الشركات المنتجة شركة نيبون سيتازا اليابانية حيث بلغ إنتاجها ما يقرب من ٣٨,٥ مليون أي بنسبة ٨ ٪ من إجمالي الإنتاج العالمي وتليها شركة الصلب الأميركية التي تنتج حوالي ٣٠,٨ مليون طن بنسبة ٦,٣ ٪ تليها شركة الصلب البريطانية بنسبة ٤ ٪ .

أما في مجال المعدات الكهربائية ، فقد بلغت المبيعات الإجمالية لشركة جنرال موتور إلكتريك في عام ١٩٧٥ م ، ما قيمته ١٣ بليون دولار ، وجاءت في المركز الأول بين أكبر الشركات العشر المرتبة تنازلياً طبقاً لرقم المبيعات ، في حين احتلت الشركة الدولية للبرق والهاتف ، أي في المركز الثاني ، بمبيعات إجمالية مقدارها ١١,٤ بليون دولار ، واحتلت المجموعة الاحتكارية الهولندية الضخمة فيليبس المركز الثالث ، في حين احتلت المجموعة الألمانية المتعددة الجنسيات سيمنس المركز الرابع ، وكانت حصة الشركات الأميركية البالغ عددها خمس شركات حوالي ٥٨ ٪ من المبيعات الإجمالية .

وإن تطور الإدماج والتركز قد أخذ أبعاداً وأشكالا جديدة هيأت بالإضافة إلى الامكانيات الضخمة من الموارد الاقتصادية والبشرية والمالية القدرات التكنولوجية المدونة الكافية لمواجهة كافة الظروف المحتملة أكثر مما يتوافر في أي من الانحادات الجبركية والأسواق المشتركة التي تهدف إلى تحقيق التكامل الاقتصادي على نطاق إقليمي .

الشركات المتعددة الجنسيات ونقل التكنولوجيا

لقد كثرت الاستخدامات التي طُوِّعت من أجل خدمة التوسع الخارجي للسيطرة على اقتصاديات الدول النامية ، ولقد كان تصدير التكنولوجيا أحد هذه المظاهر والاستخدامات حيث شهدت السنوات الأخيرة تطوراً سريعاً وزيادة كبيرة في المبادلات التجارية للمنتجات العلمية والتكنولوجية ، أو ما يمكن أن نطلق عليه : التجارة الدولية في التكنولوجيا ، ولا يعني ذلك بالطبع أن تصدير التكنولوجيا بواسطة أو من جانب الدول الرأسمالية المتقدمة مسألة جديدة ، فقد امتاز التصدير تاريخياً بتصدير رأس المال الخاص من الدول الرأسمالية إلى البلدان النامية خلال مراحل التوسع الاستعماري بهدف تنمية وتطوير استخراج المعادن والخامات الأولية في المستعمرات .

ولكن الجديد في ذلك هو التغير الكمي والنوعي في التكنولوجيا والأشكال والطرق المختلفة في تبادلها .

وقد كانت إيرادات الشركات الأميركية من تصدير التكنولوجيا حوالي ١٠٦٠ مليون دولار ، وتحقق هذه الشركات الأرباح الطائلة سواء على نطاق البلدان الرأسمالية المتقدمة أو على نطاق البلدان النامية ، وقد بلغ إجمالي الأرباح الناتجة عن تصدير التكنولوجيا أو نقلها للدول النامية حوالي ٦٥٠ مليون دولار عام ١٩٦٠ م ، وارتفعت تلك الأرباح إلى ١٢٥٦ مليون دولار في عام ١٩٧٢ م .

ومن المؤشرات التي تُبرز احتكار

نقل التكنولوجيا والتنمية وجدواهما

٢ - ضرورة التأكيد على قيام رابطة قوية بين الأجهزة العلمية المتخصصة وبين الوحدات الإنتاجية وأن يركز الاهتمام على المشاكل القائمة فعلاً والاحتياجات الخاصة بالإنتاج .

٣ - إنشاء جهاز للمعلومات التكنولوجية يتولى تجميع وتحليل وترجمة ونشر هذه المعلومات وزيادة الاهتمام بها .

٤ - دعم ورعاية العلماء والتكنولوجيين والخبراء .

٥ - العناية بالتدريب والبحوث وخاصة التطبيقية منها والاستفادة القصوى من مراكز البحوث القائمة والجامعات والمعاهد الفنية ومواقع الإنتاج والحقول .

٦ - تشجيع الاتجاهات التي تؤدي إلى إيجاد البيئة الصالحة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي والاستخدام السريع لنتائجها وطنياً .

٧ - الاهتمام بالتصنيع الجزئي والتدريسي للمواد والأجهزة التي تساهم في التطوير العلمي والتكنولوجي بدلاً من سلوك الدروب السهلة دائماً لاستيراد الأجهزة والآلات والمعدات الجاهزة من الدول المتقدمة ، أي طريق شراء التكنولوجيا .

٨ - إيجاد المناخ الملائم لبعث روح الابتكار والاختراع .

٩ - تشجيع الاتجاهات التي تؤدي إلى زيادة نسبة اعتماد مشاريع الخطة عن طريق أسلوب التنفيذ المباشر .

١٠ - الاهتمام بإعداد المدربين الذين سيعملون في مراكز التدريب من ناحية كيف وتنوع الاختصاصات .

١١ - توسيع مجال الرعاية العلمية في مختلف المجالات لاسيما في نطاق المراسلات الإنتاجية وتقديم المنح والمكافآت للأعمال الجديدة .

للتكنولوجيا الحديثة وصموية تصديرها للعالم الثالث خلال السنوات الأخيرة قد ساهم بشكل فعال في زيادة الفقر والبطالة والتوزيع غير المتكافئ للدخول والثروات في العالم الثالث .

وقد صدرت دراسة عن مكتب العمل الدولي يوضح فيها أن فرص العمل التي أوجدتها الشركات المتعددة الجنسيات في عام ١٩٧٠م ، كانت حوالي ١٣ مليون إلى ١٤ مليون فرصة عمل في البلدان النامية ، وإذا ما أجرينا مقارنة بين هذا الرقم وإجمالي قوة العمل في العالم الثالث لاتفصح أنه يمثل نسبة ضئيلة .

واحتكار التكنولوجيا للشركات المتعددة الجنسيات ، يظهر في الصناعات الاستراتيجية ، والصناعات التحويلية ، والصناعات الثقيلة والخفيفة .

نقاط عملية لنقل التكنولوجيا

إن النقاط العملية والإجراءات التي تحقق النقل السليم والتكيف والتطوير السريع في مجال نقل التكنولوجيا يستلزم دراسة النقاط التالية :

١ - رسم سياسة تخطيطية عامة لنقل التكنولوجيا ، ويراعى فيها أن ترتبط النشاطات العلمية والتكنولوجية مع الأهداف المرسومة والمقررة للخطة وأن يركز الاهتمام على تنمية القدرات التكنولوجية القائمة فعلاً .

التكنولوجيا من جانب الشركات المتعددة الجنسيات وفرض سيطرتها على البلدان النامية ، أن العقود المبرمة لاستيراد التكنولوجيا للشيلي عام ١٩٧١م ، كان حوالي نصفها (العقود) للشركات الأمريكية وأن نسبة ٤٥٪ من بقية العقود مع الشركات الأوروبية ، ومن ذلك نستخلص ما يلي :

١ - تركز المعرفة والخبرات التكنولوجية في يد المجموعات الاحتكارية المتعددة الجنسيات للبلدان الرأسمالية المتقدمة التي تقوم باستخدامها بما يتماشى واستراتيجيتها في تقسيم وتوزيع الأسواق العالمية ، وبما يحقق الأرباح .

٢ - يؤدي هذا التركيز إلى السيطرة الاحتكارية على السوق ، ومن ثم على التجارة الدولية للتكنولوجيا بواسطة عدد محدود جداً من البلدان الرأسمالية المتقدمة .

٣ - نتيجة للتركز والاحتكار في السوق التكنولوجية فلن عقود واتفاقيات تبادل التكنولوجيا تخضع بصفة أساسية لقوة المساومة بين الطرفين المتعاقدين ، وفي هذا الصدد نشير إلى أن تبادل التكنولوجيا بين البلدان الرأسمالية المتقدمة يتم في اتجاهين حيث تكون مصدرة ومستوردة في نفس الوقت ، أما بالنسبة للدول النامية نجد أن انتقال التكنولوجيا يتم في اتجاه واحد فقط ، حيث تقوم باستيراد التكنولوجيا في حالة وجود بعض الحالات القليلة لتصدير التكنولوجيا في بلدان العالم الثالث ، فلن ذلك يرجع في الغالب إلى نشاطات الفروع والشركات التابعة للمجموعات المتعددة الجنسية في البلدان النامية ، وبذلك يتضح مدى ضعف الدول النامية في السوق التكنولوجية التقنية ، ومن مظاهر احتكار الشركات المتعددة الجنسيات سيطرتها على إجمالي استيرادات الدول النامية من المنتجات المصنوعة وشبه المصنوعة التي تتكون من الآلات والمعدات ووسائل النقل والمنتجات الكيماوية والحديد والصلب ، وكذلك المنتجات الغذائية ، كما أنها تقوم بدور هام وأساسي في الاستيرادات ما بين الأقطار النامية .

ولا شك أن نشاطات الشركات المتعددة الجنسيات واحتكارها التام

إلا أننا نرى أن الأمر أشق من ذلك وأكثر تعقيداً ...

إذ إن دخول السوفيت إلى أفغانستان، قد تم في ظل ثقل عسكري كثيف ... يصعب إخراجهم في المنظور القريب ... هذه واحدة، أما الثانية فإن جوهر حل المشكلة الأفغانية، أصبح يرتكز على تحقيق أربع خطوات رئيسية هي:

- (١) عودة جميع اللاجئين الأفغان إلى بلادهم، ويقدر عددهم الحالي في باكستان وحدها بنحو ٢,٧ مليون لاجئ.
 - (٢) تهيئة جو سياسي ديمقراطي في أفغانستان يساعد على المصالحة الوطنية بين القوى المتصارعة.
 - (٣) الاتفاق بين باكستان وأفغانستان على ضمانات بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي منهما.
 - (٤) انسحاب جميع القوات الأجنبية من أفغانستان ... وهذا يعني انسحاب أكثر من مائة ألف جندي سوفيتي.
- وأمام هذه المعطيات الواضحة المعالم،

القضية الأفغانية من أين .. وإلى أين؟

مضى الآن خمسة أعوام على بقاء الماركسيين في حكم أفغانستان ... مثلما مضى نحو ثلاثة أعوام ونصف العام على اكتساح الجيش السوفيتي الغازي لهذه البلاد المسلمة ... وخلال تلك الفترة عاد رجال القبائل الجليليون المحاربون القدماء المشهورون بالشجاعة والإقدام، يرفعون السلاح، رسماً للمرة المليون خلال ألفي عام مثالية، في وجه قوات احتلال أجنبية.

○ ○ ○

وسائل وحلول

وفي ظل هذه الظروف بالذات: وقع على الساحة حدثان سياسيان هامان، ترافقا مع تصاعد العمليات العسكرية للمجاهدين الأفغان:

★★ الحدث الأول: هو ما أكدته واشنطن من أنها تجري اتصالات سياسية، من وراء الستار، مع موسكو، حول تسوية شاملة للأزمة الأفغانية.

★★ الحدث الثاني: هو استئناف مفاوضات جنيف التي تجري تحت رعاية الأمم

المتحدة، بين وفدين باكستاني وأفغاني، بحثاً عن إيجاد مخرج للأزمة الأفغانية أيضاً. ومن الواضح أن ثمة ترابطاً أساسياً، بين الحدثين ... إذ إن الأطراف المشتركة فيها، سواء كانت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، أو كانت باكستان وحكومة أفغانستان، وهي أطراف رئيسية في الصراع ... رغم أن طرفاً رئيسياً هاماً لا يزال غائباً عن هذه الأحداث، ونعني التمثيل المباشر للمجاهدين.

وإذا ما كانت علامات التفاؤل، تبدو واضحة على البعض، يقرب حل الأزمة الأفغانية استناداً على احتمالات نجاح مفاوضات جنيف من ناحية، والاتصالات السوفيتية الأمريكية من ناحية أخرى،

★ المجاهدون الأفغان ... إصرار على الجهاد حتى النصر أو الاستشهاد ★





★ في مواجهة العدو بإصرار وعزيمة ★

إننا نعتقد أن الأزمة الأفغانية لا زالت تخوض المرحلة السابقة على «الإنفصال» الذي يقود بالضرورة إلى التسوية الشاملة . ولا يمكننا الحديث عن تسوية سياسية للأزمة الأفغانية ، دون تحديد الأطراف المعنية ... وهي ببساطة شديدة تنقسم إلى نوعين :

*** أطراف مباشرة مثل أفغانستان حكومة ومعارضة ، والاتحاد السوفيتي الذي دفع بجيوشه في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٩ م ، عبر الحدود إلى الأرض الأفغانية ، ثم باكستان التي فرضت عليها الأوضاع الجغرافية أن تحمل عبء لجوء عشر الشعب الأفغاني إلى أراضيها ، ومن ثم أصبحت مهمة بالتسوية تخلصاً من هذا العبء السياسي والاقتصادي ، الذي قد يجبر عليها أعباء عسكرية معقدة !!

*** ثم هناك أطراف غير مباشرة ، لكنها متداخلة في الأزمة الأفغانية ، مثل الولايات المتحدة الأمريكية والهند والصين والعالم الإسلامي ... على أن الأزمة الحادة هذه قد نسجت خيوطاً متداخلة كثيرة ربطت بين كل هذه الأطراف المباشرة وغير المباشرة ، نظراً لتداخل أو تضارب المصالح والأهداف .

حل عسكري يفرض سيطرة أحد طرفي الصراع — سواء كانت قوات المجاهدين ، أو كانت القوات الحكومية الأفغانية والسوفيتية — على الطرف الآخر ...

الشديدة التعقيد في وقت واحد ... يصعب الحديث بالتفصيل عن إمكانية عاجلة لتحقيق تسوية عادلة شاملة للأزمة الأفغانية ... وفي نفس الوقت ونفس الدرجة يصعب الحديث عن إمكانية

★ أطفال وساء وعجزة مشردون نتيجة الغزو السوفيتي العاشم ★



الاتحاد السوفيتي

وإذا بدأنا بالاتحاد السوفيتي — كطرف

القضية الأفغانية من أين... وإلى أين؟

في الأزمة، خاصة بعد تدخله العسكري لحماية النظام اليساري بزعامة بابر كاريمل - طرأ علينا ستطيع "تحلوا" من قبل عاملين أساسيين، قام عليها الخط الاستراتيجي للسوفيت تجاه أفغانستان التي تجاوزهم بمحود تصل إلى ١٦٠٠ كيلومتر.

*** الخط الاستراتيجي الأول، هو ذلك

القائم على العلاقات القديمة بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي التي كانت مبنية على التفاهم وحسن الجوار واحترام الاستقلال والحياد الأفغاني، باعتبار الأرض الأفغانية «دولة عازلة» بين الحدود السوفيتية ومناطق النفوذ الغربي.

ومنذ الثورة البولشفية في روسيا - ١٩١٧م - تميزت العلاقات بين الدولتين بالود والتعاون... حتى إن الشاه الأفغاني «أمان الله» كان أول زعيم أجنبي يزور موسكو بعد الثورة الشيوعية، حيث جاء إليها مهتماً ومفتتحاً عهداً جديداً من الصداقة بين البلدين، وسرعان ما ترجم ذلك بتوقيع أول معاهدة بينهما، بينما جاءت المعاهدة الثانية بعد ذلك بأقل من ستين عاماً، في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٨م، في أعقاب استيلاء الماركسيين على السلطة في كابول. وفيما بين المعاهدتين شهدت أفغانستان ثلاثة أنواع من نظم الحكم: النظام الملكي، ثم النظام الجمهوري العسكري بزعامة محمد داود الذي كان الأميركيون يسمونه الرئيس الأحمر!! وأخيراً النظام الماركسي... ونحت كل هذه النظم، كان الوجود والنفوذ السوفيتي ملحوظاً ومتزايداً في أفغانستان، عبر المساعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية، وعبر القروض والمستشارين والخبراء في كل فرع من فروع النشاط، ثم عبر البناء الأيديولوجي للماركسية تحت غطاء التنظيمات الشيوعية الأفغانية، وهو البناء الذي وجد مقاومة دينية من شعب متحفظ ومتدين وقبلي، وإن صادف قبولاً اجتماعياً بسبب التخلف والضعف الاقتصادي الناتجة عن فساد النظم الحاكمة.

وعبر كل هذه السنوات، تحولت أفغانستان - السمكة الصغيرة - إلى «مجال حيوي» للسوفيت، يقيمون من خلالها «حائط صد ودفاع» ضد أي تهديد أجنبي لظهر الاتحاد السوفيتي، خاصة عبر

والاحتجاج الدولي، الذي تمثل في قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة، الأول في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٠م، بسحب الجيوش الأجنبية من أفغانستان، بأغلبية ١٠٤ أصوات، ثم القرار الثاني في نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٨٠م، بأغلبية ١١١ صوتاً، ورغم تصاعد المقاومة المسلحة من جانب المجاهدين الأفغان محدودتي التسليح والمهويل، وبالتالي محدودتي القدرة العسكرية، على إجبار جيش دولة عظمى على الانسحاب، فإن الاتحاد السوفيتي قد دخل أفغانستان وفرض أمراً واقعاً جديداً...

هذا الأمر الواقع المتمثل في تدفق الجيش السوفيتي بأعداد هائلة وتسليح حديث، لأول مرة بهذا الثقل، خارج حدوده إلى أفغانستان، هو الذي أقلق أميركا والغرب الأوروبي، فمضى كل منهما في طريق الاحتجاج ورد الفعل الذي جاء رغبوا كما توقع الكثيرون... ولم يكن هذا الاحتجاج دفاعاً عن حياد أفغانستان، أو خوفاً على الإسلام، بقدر ما كان انزعاجاً من روح التحدي السوفيتي الجديدة، التي تسلمت بشدة، وانتقلت من مرحلة نشر نفوذها بالفكر والأيديولوجية، إلى مرحلة بسط النفوذ حتى بالقوة العسكرية، الأمر الذي جعل الغرب يسميها بمرحلة السياسة العدوانية السوفيتية، المهددة لمصالحه وأمنه... وهنا يبدأ الخط الاستراتيجي الثاني للسوفيت تجاه الأزمة.

*** الخط الاستراتيجي الثاني قائم على العلاقات السوفيتية - الأميركية، وسياسة توازن القوى بين المعسكرين الاشتراكي بزعامة موسكو، والرأسمالي بزعامة واشنطن... وهو التوازن الذي لا بد، سيفرض نفسه على أي محاولة لتسوية الأزمة الأفغانية نموذجاً لنوعية المساومة بين العاملين الدوليين!! ولذلك يجب النظر إلى الأزمة الأفغانية في ضوء العلاقات المركبة بين واشنطن وموسكو، وفي ضوء سباقهما الجبار لنشر النفوذ وحماية المصالح والأهداف الاستراتيجية لكل منهما.

لقد جاء الفوز السوفيتي لأفغانستان نتيجة لتعثر سياسة الوفاق من بين القوتين العظميين خاصة في نهاية السبعينات... وبرز تناقض المصالح والاستراتيجيات بينهما بروزاً حاداً مما يعيد إلى الأذهان عصر الحرب الباردة... الأمر الذي

الجمهوريات الإسلامية السوفيتية التي تنتشر على حدود أفغانستان وإيران... أي أن أفغانستان دخلت منذ فترة طويلة، في مجال الأمن القومي السوفيتي، تتأثر سلباً وإيجاباً بالاتجاهات السياسية السوفيتية، في مواجهاتها مع السياسة الأوروبية، ورغم احتفاظها بمظهر الدولة المحايدة، إلا أن الوجود السوفيتي فيها كان متزايداً يوماً بعد يوم... الشيء الجديد الآن، هو تدخل السوفيت عسكرياً فيها بشغل شديد، بعد أن أعد المسرح جيداً وأصبحت المؤسسات الاقتصادية والعسكرية خاصة، تحت سيطرة المستشارين السوفيت، الذين تدفقوا على البلاد في ظل الملك ظاهر شاه ثم الرئيس داود أساساً، مهندس العلاقات السوفيتية الأفغانية المبنية على قواعد اقتصادية وعسكرية.

وفوق هذه الأرضية التي أرسيت أسسها عبر الخمسين عاماً الماضية، تمكن حزب الشعب الديمقراطي الماركسي (بمناحيه خلق وبرشام)^(١) من السيطرة على الحكم في عام ١٩٧٨م، ثم تداعت الأحداث التي سرعان ما جرّت الجيش السوفيتي إلى الحرب في الجبال الأفغانية الوعرة، دفاعاً عن النظام الماركسي في كابول... ومن ثم يصبح من الصعب تصور انسحاب الجيش السوفيتي من أفغانستان دون تأمين هذا النظام الحليف والمحافظة على استمراره بشكل من الأشكال... مثلما يصبح من الصعب تصور الانسحاب السوفيتي، تحت وطأة اشتداد مقاومة المجاهدين، إذ إنه ليس متصوراً أن يترك الاتحاد السوفيتي ماء وجهه يراق علناً على أيدي هؤلاء المجاهدين!!

وسواء، تدخل الجيش السوفيتي، بدعوة من النظام الحاكم، أو وُجّه الدعوة لنفسه وقبيلها على عجل، فإن أمراً واقعاً بكل المقاييس السياسية والعسكرية، قد حدث، وهو انصواء أفغانستان المحايدة، تحت الغطاء العسكري والسياسي السوفيتي، ورغم تصاعد موجة الاعتراض

أبرز عناصر التشدد في العلاقات الدولية في ظل تصاعد سباق التسلح .

لقد تمكن السوفيت ، في ظل الوفاق ، من تحقيق التفوق التسليحي سواء التقليدي أو النووي ، بشكل وضع الولايات المتحدة الأميركية لأول مرة في التاريخ في موقف حرج .. قد يستمر إلى عام ١٩٨٥ م ، عندما تبدأ واشنطن وحلفاؤها في استعادة التكافؤ الاستراتيجي المفقود !! ومن ثم ساعد هذا التفوق الواضح الاتحاد السوفيتي ، الذي يفهم الوفاق على أنه ترجمة عملية لتوازن القوى ، ساعده في المضي سريعا وقريبا في تنفيذ استراتيجيته التي تركز أساسا في نشر المذهب الشيوعي في العالم وتدعيم الكتلة الاشتراكية ، وضرب ومحاصرة النفوذ الأميركي والغربي ، الذي طالما انفرد وحده بإفيمنة والسيطرة ، في الماضي ، ثم عاد الآن ليتشر من جديد عبر النظم الحاكمة والقواعد العسكرية والتحكم الاقتصادي ... الفارق الوحيد هو أن الاتحاد السوفيتي أصبح قوة عظمى متفوقة لها أهدافها ومصالحها واستراتيجياتها العالمية المناوئة للغرب .

لعبة شطرنج

وفي إطار هذه المجابهة السوفيتية الأميركية ... نشهد اليوم ممارسة عملية للعبة الشطرنج على امتداد خريطة العالم ... تحكمها قواعد الاستقطاب الدولي فيما بين عملاقين يمارسان اللعبة ويضعان معا قواعدها ... فإذا ما نجحت أميركا في استقطاب الصين ، نجح السوفيت في

استقطاب الهند الصينية عن طريق فيتنام ... وإذا ما استقطبت أميركا باكستان ، استقطب السوفيت الهند ، وإذا ما سيطر السوفيت على أفغانستان ، شجع الغرب بولندا على الثورة والتمرد على السوفيت !!

ولذلك يأتي دخول السوفيت إلى أفغانستان ، وتمسكهم بها في إطار التسابق مع أميركا على خريطة العالم ... عندما اجتمع إدموند ماسكي وزير الخارجية الأميركية السابق ، وأندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتي في نهاية عام ١٩٨٠ م ، سأل جروميكو زميله الأميركي ... «لماذا أنتم قلقون هكذا على أفغانستان التي دخلناها بدعوة من حكومتها ؟!!» . قال ماسكي : «ما يقلقنا هو الموقع الجغرافي لأفغانستان ... الذي وضع الجيش السوفيتي في مواقع أفضل لتهديد أميركا في مصالحها الحيوية» . ثمة تأكيد آخر للعبة الاستقطاب فيما بين القوتين العظميين .. يبرز في سياسة التشدد الجديدة التي يظهرها الرئيس الأميركي ريجان تجاه التصديق على معاهدة التسلح الاستراتيجي الثانية ... وهو تشدد يضغط به على موسكو ليكسر حدة اندفاعها في عمليات أخرى من نوع العملية الأفغانية .. ولذلك فإننا لا نستبعد اللجوء مرة أخرى إلى فرض سياسة الحصار الأميركي حول ظهر الاتحاد السوفيتي ، بواسطة القواعد والأحلاف العسكرية ، على غرار نموذج الخمسينات ، مثلما لا نستبعد لجوء السوفيت إلى المضي قدما في تحدي ومواجهة هذه السياسة الأميركية لكسرهما قبل أن تثبت أقدامهما في الأرض ...

★ الهامدون يستمعون إلى كلمة القائد عن الجهاد ★



ساعتها تكون أفغانستان قد دخلت إلى النهاية في فلك الاتحاد السوفيتي ، وتصبح كل احتمالات التسوية ، مبنية على الشروط السوفيتية وحدها ، ذلك أن قواعد تقسيم مناطق النفوذ تكون هي الغالبة على الأرجح ، وما يثبت هذا الاستنتاج ، ما قاله توماس واطسون السفير الأميركي في موسكو مع نهاية عام ١٩٨٠ م .. إذ أعلن في صحيفة الواشنطن بوست الأميركية :

«مع تجنب سياسة أحلاف الدفاع الإقليمية التي سادت الخمسينات لمحاصرة السوفيت ، فإن الحذر الأميركي المتجدد المدعوم بالاستعداد العسكري .. يمكن أن يعوض فارق التفوق الاستراتيجي السوفيتي السائد حاليا ، نستطيع أميركا أن ترسم خطوط النفوذ في العالم ، وربما بدأت ذلك في أفغانستان ... وإن كان من الصعب أن يوافق السوفيت على التوقف عند هذا ، فهم يعلنون إصرارهم على مساندة حروب التحرير أينما كانت ...» .

وفي هذا تعبير حقيقي عن قواعد لعبة إعادة تقسيم مناطق النفوذ ... وفي استنتاجي «الشرير» فإن أميركا تعمدت إغضاء بصرها عن دخول السوفيت إلى أفغانستان ، حتى تتركهم يتورطون في هذه البلاد الجبلية الوعرة عليها تكون بمثابة مصيدة فيتنامية جديدة تستنزف قواهم من ناحية ، وتلوث سمعهم بين دول العالم الثالث من ناحية أخرى كدولة عظمى ألقت بالشعارات بعيداً ودفعت بجيوشها لتغزو دولة فقيرة صغيرة لا حول لها ولا طول ... وفي هذا يتساوى الجميع !!! لكن ...

★ هل أغلقت كل أبواب التسوية السياسية للأزمة الأفغانية ، داخل المنظور السوفيتي الأمريكي ؟؟!

★ وما موقف الأطراف الأخرى ... وكيف يتخيل القادة الأفغان المعارضون ، إمكانية التسوية وشروطها !!! خاصة في ظل التورط العسكري السوفيتي الثقيل القائم حاليا .

أسئلة ، ما زلنا نحاول الإجابة عليها استنتاجا واجتهادا .

الهوامش

(١) خلق .. تعني الشعب ، وبرنامج .. تعني الرؤية .

الأديب ومصل

في قراءتي لترجمة الشاعر الأديب محمد بن عبدوس الواسطي المتوفى سنة ٦٠١ هـ ، مررت بالخبر التالي : « وأخبرني بدمشق - والراوي هنا هو أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي في كتاب « الفصون الياضنة في محاسن شعراء المائة السابعة » - أحد أقارب صني الدين عبد الله بن شكر كاتب الملك الأشرف بن المعادل بن أيوب : أن ابن عبدوس وصل إلى الملك الأشرف وهو حينئذ بالجزيرة في مدة أبيه ، والحال ضيقة ، فحضر مجلسه وأنشده قصيدة منها :

ملك شككنا أيها أعلى علأ أولاه أم وسطاه أم أخزاه
لما علا فوق الأنعام مخله مسحت عليهم كالسحاب يده
أشتاق رؤيته لأنني واثق ألا أرى بؤساً متى ألقاه

فضحك الأشرف لما انتهى إلى هذا البيت وقال : ذهب البؤس يا بن عبدوس ! إلا أنه نحن على ما يخفى عنك في هذا الوقت ، فأيهما تختار : يسير معجل أو كثير مؤجل ؟ فقال : يا خوند - لفظ فارسي معناه سيد أو أمير - إنما يصبر على المؤجل التجار أصحاب رؤوس الأموال ، وأما المفلسون الذين رؤوس أموالهم الأشعار مثلي وأشباهي فلإنما هم أبناء يومهم ! قال : صدقت ! والتفت إلى الصني كاتبه وقال : بجياني عليك إلا ما أجزته عني ! فقال : حباً وكرامة . وانصرف به إلى منزله ، وحلف له أنه ما يملك في ذمته شيئاً يقدر على خروجه عنه والتعوض منه إلا البغلة التي يركبها ، فأعطاه البغلة ، وألبسه ثيابه التي كانت عليه ، فجن فرحاً ، وأطنب في الثناء على الملك والكتاب وقال : هذا عندي في هذا الوقت خير من عشرة آلاف دينار في وقت آخر... !» .

وهذه الحكاية تفتح لنا باب الكلام على مأساة أهل الأدب عندنا في العصور الماضية ، فهذه كانت حالهم في كل البلاد : سؤال يترددون على أبواب الأمراء وأصحاب الأموال بمدائح وأشعار يطلبون بها القوت ، وواحد يعطيهم وألف يردونهم دون عطاء ، وتقر على أولئك الأدباء فترات من الجوع والحاجة لا توصف ، وأبو حيان التوحيدي - على جلال قدره في تاريخنا الأدبي - كان في أحيان كثيرة يطلب الهدية فلا يجدها ، ورغيف العيش كان يعز عليه ، وديوان مهيار الديلمي ، وهو من أعظم شعرائنا ، حافل بمشاهد البؤس والحاجة والسؤال بل الإلحاف فيه . ومأساة حياة المتنبي تكمن في حلمه الذي لم يتحقق أبداً في الحصول على عمل يتفق مع مركزه وما كان يراه في نفسه ويغنيه عن السؤال والمديح والتجوال . وأنا عندما أقرأ هذه الأخبار ، وهي كثيرة جداً ، أشعر بالأسى لمصائر الكثيرين جداً من أعلام الأدباء في تاريخنا الأدبي ، والشاعر محمد بن عبدوس الواسطي وصف نفسه وأهل الأدب جميعاً في قوله : « وأما المفلسون الذين رؤوس أموالهم الأشعار مثلي وأشباهي ، فلإنما هم أبناء يومهم » لأن المسكين كان يعيش من يوم ليوم ، وكاتب الأمير عندما اعتذر إليه بأنه لا يملك ما يعطيه إياه إلا البغلة والثياب فرح بها ، وقال إنها تعدل عنده عشرة آلاف دينار « في وقت آخر » ، وهذا مفهوم ، لأن المسكين لا بد قد حفيت قدماء وهو يتردد من رئيس لرئيس ومن بلد لبلد يطلب الرزق والقوت . والبغلة هنا إنقاذ له من ذلك العناء .

ولكنني في نفس الوقت لا ألوم إلا أهل الأدب أنفسهم ، لأن الأديب ينبغي أن يعز نفسه عن الطلب والمسألة ، ولا بد أن يرفع همته عن الخلق ليحتفظ بكرامة الأديب وعزة المفكر . وفي هذه الدنيا لا يمكن أن يعيش إنسان عيشاً كريماً إلا إذا كانت له وظيفة يكسب منها رزقه ومكانة تمكنه من الحفاظ على كرامته ، وليس من المعقول أن تكون حياة الشاعر كلها

الأدب العيشي

تنقلًا وترددًا على أبواب أصحاب الجاه والمال ، فالشعر له وظيفة أعلى بكثير من أن يكون أداة تسول ، والأديب والمفكر لا يمكن أن يحافظ على عزة نفسه إذا عاش على أفضال المحسنين .

وهؤلاء الأدباء لم يكن أمامهم إلا أحد طريقين للاستغناء عن السؤال ، الطريق الأول هو أن يجعل الأديب لنفسه بأدبه وشعره وظيفة نافعة للمجتمع لا لأهل المال فحسب ، وأبو العلاء المعري أعز نفسه وصان كرامته برفع الهمّة عن الخلق والاكتفاء بالقليل الذي يصل إليه عن طريق التعليم دون النظر إلى الكثير الذي كان من الممكن أن يصل إليه من أيدي المحسنين ، والشاعر الفردوسي كان يعمل في خدمة الغزنويين ولكنه انتج في الشعر منهجاً جعل له وظيفة في حياة قومه ، والشاهنامة أغنته عن الارتباط بأبواب أصحاب الجاه ، فقصده الناس في موضعه واستقل بشعره ولم يعد أحد يتفضل عليه بشيء .

والطريق الثاني هو الفصل بين الأدب ومطالب العيش ، وكل هؤلاء الذين اتبعوا أنفسهم بالوقوف على أبواب أصحاب الجاه كانوا يستطيعون كسب عيشهم من الإقراء والتدريس . وعلى طول تاريخنا وحتى أيام طفولتنا كان شيخ الكتّاب ومؤدب الصبية يعيش في سعة من التدريس ، وأيام كنت مُدرّساً في المدارس الابتدائية كنت أنزل بالقرى حول البلد الذي أدرس فيه ، وأجد مشايخ الكتاتيب دائماً في سعة ، وكنت أجد قرئ كثيرة ليس فيها إلا كتّاب واحد ، والحاجة كانت ماسة إلى خمسة أو ستة . والشيخ عبد التواب الذي حفظت على يديه القرآن الكريم في قريتي وعلمني القراءة والكتابة والحساب كان رجلاً محترماً وميسوراً ، وكانت داره جميلة ومشرفة ، وكان يعهد إلى عريفه بأن يتولى تحفيظنا وينتحي هو ناحية وينصرف إلى عمله المذهب إلى نفسه : نسخ القرآن الكريم بيده ، ولم يكن يقف عند النسخ ، بل كان يُجلّد المصاحف ويُزَيّن فوائدها ويُذهّب حافاتها ، وبيع المصحف الواحد بخمسة جنيهات ، وكانت الطلبات تتوارد عليه ولا يساعفه الوقت بتلبيتها ، فعلم ابنه وابنته النسخ والتجليد والنقش والتذهيب ، والرجل جمع ثروة طيبة ، وابنه الكبير ورث عنه مالا وحرفة ، وابنته تزوجت الزبيبة التي ترتضيها لأنها كانت تكسب من المصاحف ما يغنيها عن الترامى على أول خاطب تقدم لها .

وكان الرجل إلى جانب ذلك شاعراً ، ولكن شعره كله مدائح نبوية ومواعظ أخلاقية . فهذا رجل أعز أدبه وشعره بأن فصل بين لقمة العيش والأدب ، ولكن مصيبة أصحابنا من أمثال محمد بن عبدوس الواسطي الذي نحن بصدد أن الواحد منهم كان يريد أن يعيش في سعة بأبيات قليلة الجدوى لا تقدم ولا تؤخر ، لأن العالم الإسلامي كان يمج بأمثاله ، ومعظمهم كان يسرق المعاني من غيره ، ولم يكن لهم مفر من ذلك لأن باب المديح محدود ومعانيه متواردة على القواطر كلها ، وما أكثر ما يقع الحافر على الحافر !

وفي المقدمة التي كتبها الشاعر الإنجليزي ت.س. إليوت لقصيدته الذائنة الصيت : الأرض اليباب Waste Land قال إن الفضل الأكبر للشاعر الإبطال ، دانت البليجي هم أنه عندما اتهم الكتاتبة «الكفرة» بالالإلحاد ، فنفوا عنه ما كان عليه الفكر جيماً ، لأنه خلق عن نفسه ثوب النديم ورجل الهاشية وجعل للشعر والشعراء وظيفة أساسية للمجتمع كله .

دجسين مؤنس

التاريخ العبري القديم:

التاريخ العبري

ويمكن تلخيص التاريخ العبري في ارتباطه بالدين والعقيدة إلى خمس مراحل:

● أولاً: مرحلة الآباء، وهي أقدم مراحل التاريخ والديانة اليهودية. وخلاصة مضمونها أن الآباء الإسرائيليين، ابتداءً من آدم إلى نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف، تلقوا وعوداً إلهية، وأن التاريخ الإسرائيلي اللاحق يعتبر المسرح الذي تحققت عليه هذه الوعود. وكان من الضروري ربط التاريخ الموسوي بتاريخ الآباء السابقين عليه بما أن إله الإسرائيليين إله يسيطر على التاريخ وحركته من البداية إلى النهاية، إذ لا يمكن بداية هذا التاريخ بالعصر الموسوي، بل يجب العودة إلى بداية الخلق، لأن من أول وأهم صفات الإله، أنه الإله الخالق للكون والتاريخ. وقد تمت عملية الربط هذه بتكرار العهد المعطى لموسى مع عدد من الآباء السابقين، ومن أهمهم إبراهيم^(١) وإسحاق^(٢) ويعقوب^(٣)، بل والعودة بفكرة العهد إلى نوح وآدم، حتى يصبح التاريخ وحدة واحدة لا تتجزأ، ويصبح الإله الإسرائيلي، على حد زعمهم، خالقاً لكل التاريخ.

● ثانياً: مرحلة الخروج من مصر، وفيها توضع الأسس الأساسية للعقيدة اليهودية، فهي المرحلة التي شاهدت أول لحظة تاريخية يتحقق فيها الوعد الإلهي المعطى للآباء الإسرائيليين والمعطى لموسى. ويجب هنا أن نلاحظ أن وضع هذه الرؤية الدينية للتاريخ قد تم في مرحلة متأخرة، ربما بعد عصر موسى بكثير، ولهذا فنحن نعرضها هنا حسب هذه الرؤية المتأخرة لأن هذا كل ما نملكه من معرفة بهذه المرحلة القديمة، إذ إن عملية ربطها بالتاريخ الإسرائيلي العام عملية متأخرة. وبالإضافة إلى أن الخروج يعتبر تحقيقاً للوعد الإلهي، فهو أيضاً رمز للخلاص الإلهي. وبهذا الشكل يملأ لدينا تطوير مفهومي الوعد والخلاص، اللذين أصبحا من أسس الديانة

تأليف: د. محمد خليفة حسن أحمد

ما بين النهرين الأصل الأول للعبريين، حيث يتحدث سفر التكوين عن هجرة إبراهيم عليه السلام من أور عبر الفرات إلى حران، ومنها إلى فلسطين^(٤).

وهذا الرأي يتنافى مع الرأي الأصوب، وهو اعتبار قلب الجزيرة العربية الأصل الأول لكل الشعوب السامية، وبها المهد الأول للغة السامية الأم، إلا إذا اعتبرنا هجرة سامية عربية قديمة إلى أرض الرافدين قبل هجرة إبراهيم من جنوب أرض الرافدين إلى فلسطين، بمعنى أن الهجرة بدأت من الجزيرة العربية إلى جنوب العراق القديم، وبعد أن استقرت هناك، تحركت هجرة من العراق القديم إلى فلسطين، التي حلت إبراهيم مع غيره إلى فلسطين.

ومن ناحية أخرى يتحدث العهد القديم عن إقامة العبريين في مصر، ويختص سفر الخروج برواية أخبار هذه الإقامة، ولا يعطينا العهد القديم أية أخبار فيما يتعلق بكيفية وصول العبريين إلى مصر، فيما عدا ذكر الأخبار الخاصة ~~بفترة إقامتهم في مصر~~، وإن كان العهد القديم لا يربط بين خبر وجود يوسف وإخوته العبريين وأبيه يعقوب في مصر، وخبر العبريين الذين خرجوا من مصر بزعامة النبي موسى عليه السلام.

والخبر التاريخي الثالث الخاص بالعبريين يرتبط بأحداث الخروج من مصر. وهي رحلة العبريين من مصر إلى فلسطين، وفيها يختلط التاريخ بالدين بحيث لا نستطيع الفصل بينهما. ويظهر العنصر الديني أول ما يظهر في قصة عبور البحر الأحمر. ومرة أخرى يرتبط التاريخ بالدين في أثناء رحلة الخارجين من مصر عبر سيناء حيث يتلقى النبي موسى عليه السلام الوصايا العشر، أو التوراة ككل، وبلي هذا تغفل هذه الجماعة العبرية ودخلها فلسطين بوسائل بعضها سلمية، وبعضها الآخر في شكل غزوات أو حملات عسكرية.

التاريخ العبري القديم تاريخ متواضع

سياسياً، فالعبريون لم يستطيعوا عبر تاريخهم القديم أن يكونوا قوة سياسية ذات أثر يذكر في تاريخ الشرق الأدنى القديم. فقد وقع العبريون بين النفوذ الآشوري البابلي في منطقة ما بين النهرين، وبين النفوذ المصري في الجنوب، وظل تاريخهم يتأرجح بين التبعية لهذه القوة أو للأخرى حسب الظروف التاريخية التي مرت بها إمبراطوريات الشرق الأدنى القديم. وغالباً ما كانت الأجزاء الشمالية من مناطق العبريين تتبع آشور وبابل، بينما أعلنت المنطقة الجنوبية ولاءها للمصريين. والتاريخ العبري القديم وصلنا في معظمه عن طريق مصادر يهودية أممها «العهد القديم». ولهذا، فهذا التاريخ في حاجة ماسة إلى إعادة النظر فيه، والتدقيق في كل ما يعرضه العهد القديم من أخبار عن العبريين.

ومع أن الوجود السياسي للعبريين لم يكن له أهمية كبيرة في التاريخ القديم، إلا أن الجماعة

العبرية طلت تحافظه على كتابتها بغضن تساجها الديني. وقد ساعدت طبيعة الديانة العبرية القديمة على هذا، فقد ربطت بين الشعب والدين في عهد لا يمكن التخلص منه في سهولة، وحاكت الدين حول مجموعة من المفاهيم القومية التي جعلت البعد عن الدين بمثابة انتهاك للقومية، والعكس أيضاً صحيح. وكانت فكرة العهد أو الميثاق من أقوى الأفكار التي ربطت العبريين بديانتهن على أساس من العصية الدينية التي ورثتها الديانة اليهودية فيما بعد.

الأصل الأول

والأخبار التي قدمها العهد القديم عن تاريخ العبريين أخبار غير متناسقة، وبها كثير من الخلط. ولعل أهم هذه الأخبار خبر اعتبار جنوب

رؤية نقدية عامة

اليهودية . -حادثة الخرج تفتح أيضاً بديانة الشعوب، القومي الحقيقي لدى الإسرائيليين ، فخرجهم من مصر في شكل جماعة تحت قيادة موسى أعطاهم صفة القومية وكانت في نفس الوقت بداية للإحساس بالشعور التاريخي . ولأن حادثة الخروج معجزة إلهية ، فقد أضافت بعداً دينياً إلى الإحساس القومي التاريخي . لهذه الأسباب كانت حادثة الخروج أهم أحداث التاريخ الإسرائيلي القديم نظراً لما لها من تأثير على الفهم التاريخي الديني لدى الإسرائيليين ، وعلى أساس هذه الحادثة يفسر بقية التاريخ الإسرائيلي .

●● ثالثاً : مرحلة الوحي في سيناء ، وإعطاء التوراة ، وبناء الحياة الاجتماعية لليهود . وهذه المرحلة مكملة لمرحلة الخروج وامتداد لأحداثها ، وتأكيد للجانب الديني في الأحداث السابقة ، فقد تلقى موسى الوصايا العشر^(٩) التي تكونت من قسمين رئيسيين : قسم خاص بالعقيدة ينص على عبادة الإله الواحد ، وعدم تجسيد الإله ، أو تشبيهه بشيء من خلقه . وهي الوصية التي فصلت بين التفكير الطبيعي والتفكير التاريخي فيما يتعلق بفكرة الألوهية . وهي الخطوة الفاصلة بين الألوهية عند الساميين القدماء ، وتبلور فكرة التوحيد في اليهودية . فهي دعوة إلى عدم تصوير الإله في صورة طبيعية مأخوذة من الطبيعة ، وبداية التفكير في الإله تفكيراً نظرياً مجرداً من خلال أعمال الإله في الطبيعة والتاريخ ، وربما يم لأول مرة الفصل التام بين الإله وبين الطبيعة والتاريخ ، ويصبح الإله خالقاً للآتين ، ومستقلاً بوجوده عنها . وقد شهدت هذه المرحلة أيضاً التعرف على الإله من خلال أقواله . إذ لم يكن هذا معهوداً من قبل ، فالوحي لم يأخذ شكله الأساسي في الدين السامي القديم إلا بعد أن أصبح أساسياً في العقيدة اليهودية خلال هذه المرحلة . والجزء الثاني من الوصايا خاص بالبناء الاجتماعي للجماعة اليهودية الخارجية ، وأسس هذا البناء الاجتماعي ، كما يتضح من هذه الوصايا ،

للسماتية ، سلبية : لمتنم المجتمع ، والحلقات عليه ، وضمان استمراره عن طريق تنظيم العلاقات بين أفرادها ، وربطها بالدين والوحي ، وعدم تركها للظروف الطارئة أو متغيرات الحياة .

وتعتبر الديانة اليهودية في هذه المرحلة أول ديانة سامية تحاول وضع قانون دائم ينظم المجتمع وعلاقات أفرادها ، ولهذا نسمع لأول مرة عن نظام الشريعة ، أو القانون الديني المنظم للبناء الاجتماعي . صحيح أن الساميين القدماء قد تركوا بعض القوانين والشرائع المنظمة للمجتمع ، مثل قانون حمورابي الشهير ، إلا أن الشريعة لم تصبح أساساً للحياة الإنسانية إلا في هذه المرحلة الثالثة من تطور العقيدة اليهودية . فالشريعة ليست مجرد مجموعة من القوانين يلتزم بها الإنسان ، ويعاقب إذا امتنع عن الالتزام بها . الشريعة ليست قانوناً للعقوبات فقط ، ولكنها أساس للحياة تنظم على أساسها الأسرة والعلاقات الداخلية فيها ، وقوانين الزواج والطلاق والميراث ، ومن هذه تفرعت القوانين الخاصة بمعاملة الجار ، وعنها تطورت القوانين الخاصة بالمعاملات في المجتمع ككل . والشريعة هنا ولأول مرة أيضاً ليست من وضع الإنسان ، إنما هي من الوحي ، وهذا ما يفرق هذه الشريعة عما سبقها من القوانين . وترك هذا أثره على النظرة إلى الحياة الإنسانية التي أصبحت مقدمة لأنها مبنية على قوانين موحى بها ، وأصبحت علاقة الإنسان بالإله تنعكس على المجتمع .

وهكذا نجد أن هذه المرحلة تتميز بامتزاج الأبعاد الدينية والتاريخية والاجتماعية لتعطي للجماعة اليهودية شكلاً جديداً في هيئة جماعة منظمة تنظيماً دينياً اجتماعياً قوى الشعور القومي لدى هذه الجماعة^(١٠) ، فاستطاعوا تمييز أنفسهم كشعب ، أو جماعة يختلفون عن المصريين ، ويؤهلهم هذا في نفس الوقت للدخول في المرحلة التالية من تاريخهم السياسي الديني وهي مرحلة دخول كنعان والاستقرار فيها .

●● رابعاً : مرحلة دخول كنعان ، وهي تأتي بعد أن انتظمت الجماعة بالخارجة من مصر في تنظيم ديني اجتماعي دعائمه الوحي في سيناء ، الذي ميز هذه الجماعة دينياً عن الشعوب المجاورة . وفي نفس الوقت بدأت تكتسب هذه الجماعة صفة الجماعة المهارية نتيجة الصراع الذي بدأ يدور بين الجماعة العبرية وبين القبائل الأخرى في سيناء . ومع دخول كنعان اكتسبت صفة عسكرية وجدت تأييداً لها من الناحية الدينية . وعملية ربط التفكير الديني بالتفكير العسكري عملية تعود أصولها الأولى إلى فكرة أسطورية قديمة هي فكرة الإله المحارب المدافع عن شعبه ، وقد كان يهوه أحد هؤلاء الإلهة حيث تصفه اليهود كثيراً «بإله الجنود» ، أو «رب الجيوش»^(١١) وغيرها من الصفات الحربية . وقد أخذت الجماعة العبرية صفة الجماعة الغازية تحت قيادة يشوع . وتبلورت الخدمة الدينية والخدمة العسكرية في عقلية الإنسان العبري ، وأصبحت من صفاته المميزة وأصبحت العسكرية عقيدة لها أصولها الدينية ، ولذلك فاصدق تعبير عن دخول كنعان أنه كان غزواً عقائدياً امتزجت فيه العسكرية بالعقيدة . فالأرض المغزوة وهي أرض كنعان وُصفت بأنها أرض الميعاد^(١٢) ، والغزو قُسر بأنه ضرورة لتحقيق الإرادة الإلهية ، التي تمثلت في الوعد الإلهي المعطى للأباء الإسرائيليين على حد زعمهم وفُسر كل الأحداث السابقة ابتداء من الخروج من مصر وأحداث سيناء والوحي . . على أنها خطوات في طريق تحقيق الوعد المقطوع بين الإله والشعب : «وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غرتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم»^(١٣) . إذن في هذه المرحلة ، يجب إضافة هذا البعد العسكري إلى الأبعاد السابقة الذكر لتعطينا صورة متكاملة لمجتمع ديني تاريخي تشريعي اجتماعي عسكري .



التاريخ العبري القديم رؤية نقدية عامة

خصائص تاريخية

هذه هي المراحل الهامة في التاريخ الديني السياسي الإسرائيلي. ومن الملاحظ أنه في هذه المراحل لا يمكن الفصل بين ما هو دين، وما هو تاريخ بالمعنى العالمان. فقد تطور الدين والتاريخ داخل إطار واحد فُتُرت فيه أحداث التاريخ تفسيراً دينياً مناسباً، وقد أعطى هذا التاريخ الإسرائيلي بعض الخصائص التي انفرد بها منها:

★ أولاً: أن الأحداث التاريخية المستقلة لا أهمية لها في نظر المؤرخ الإسرائيلي القديم. ولهذا نجد لا يهتم في أسلوبه الخاص بالكتابة التاريخية بترتيب الأحداث وتنظيمها حسب وقوعها.

★ ثانياً: ليست كل الأحداث التاريخية على نفس المستوى، فالمؤرخ يختار من بين أحداث التاريخ الإسرائيلي ما يوضح به سيطرة الإله على الطبيعة والتاريخ، وتصبح هذه الأحداث التاريخية جزءاً لا يتجزأ من العقيدة مما يسبب مشكلة منهجية بالنسبة للمؤرخ العام الذي يرى نفسه في حيرة بين أخذ الحادثة التاريخية بمعناها الديني، وبين الفصل بين الحادثة والمعنى الديني لها، خاصة وأن هذا المعنى لم يرتبط بالحادثة في وقتها، وإنما أضيف إليها في مراحل متأخرة، وبالتالي فهناك مسافة زمنية تفصل بين وقوع الحدث التاريخي وبين المعنى الديني المصطنع له. فالمؤرخ الإسرائيلي لا يُدَوِّن أحداثاً تاريخية فقط، ولكنه يؤرخ لدينه وعقيدته، فهو مؤرخ للدين. وهذه المشكلة المنهجية كانت سبباً في أن مجال التاريخ للشعب الإسرائيلي أصبح مجالاً لا يخلو من مصاعب بالنسبة للمؤرخ العام. ولعل هذا هو السبب في ندرة الكتابات التاريخية التي تتناول التاريخ الإسرائيلي بشكل موضوعي منهجي كما نؤرخ لكل شعوب العالم. وما يزيد من حدة المشكلة أن معظم المصادر القديمة للتاريخ الإسرائيلي مصادر يهودية كالعهد القديم مثلاً.

★ ثالثاً: أن القيمة الدينية أهم عند المؤرخ

●● خامساً: تبلورت كل هذه العناصر السابقة الذكر خلال الصراع الكنعاني العبري إلى أن تمت السيطرة السياسية للغزاة العبريين، وإن وقعوا هم أنفسهم تحت التأثير الديني الحضاري للكنعانيين^(١١). ويستمر ازدياد النفوذ السياسي العبري في كنعان إلى أن يتمكن العبريون من إنشاء أول مملكة عبرية في التاريخ الإسرائيلي، وهي المملكة الداوودية، حيث توحدت كل القبائل الإسرائيلية، وتم الاستيطان الإسرائيلي الكامل لكل كنعان، كما تمت أيضاً السيطرة الدينية العبرية بالقضاء التام على آلهة الكنعانيين، وجمعت صفاتهم ووظائفهم في شخصية الإله الواحد «يهوه». وكان في هذا نهاية الصراع الكنعاني العبري بوجهيه الديني والسياسي.

ويعتبر المؤرخون اليهود مملكة داوود التحقيق النهائي لعقيدة العهد بين الإله والشعب، وهو العهد المعطى للآباء الإسرائيليين بالأرض أولاً، ثم الخلاص ثانياً. وفي عصر داوود يكتمل الوعد بالأرض والخلاص، ويصبح العبريون دولة لأول مرة في تاريخهم. ويصبح داوود نموذج الملك، ودولته نموذجاً للمملكة في التفكير التاريخي الإسرائيلي. فبعد سقوط هذه المملكة أصبحت فكرة دينية غيبية حشرية نظراً لعدم إمكانية تحقيقها تاريخياً، وارتبطت بهذه المملكة الغيبية - مملكة الله - فكرة المسيح المخلص، وهي أيضاً عقيدة غيبية حشرية تقوم على أساس أن الخلاص الإسرائيلي سيم على يد مسيح منتظر من نسل داوود^(١٢)، وارتباط المسيح المنتظر بشخص داوود معناه أن هذا المخلص له دور سياسي حيث يقوم بأعباء تحرير اليهود، وتحقيق خلاصهم من العبودية، وجمع شتاتهم، ووضعهم في مملكة هي مملكة الله. وإلى هذا الحد كانت الفكرة الدينية بحتة إلى أن استغلها الصهاينة في العصر الحديث، وحولوها إلى واقع سياسي، وربطوها أيضاً تاريخياً بداوود، ولا عجب إذن أن تكون نجمة داوود رمزاً لهذا الارتباط بالتاريخ القديم.

المصادر والمراجع

— الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، القاهرة.

- The Holy Scriptures According to the Masoretic Text.
The Jewish Publication Society of America, Philadelphia, 1955.
William F. Albright, The Biblical Period, In The Jews, Their History, edited by Louis Finkelstein, 4th edition, Schocken Books, New York, 1970.
Salio W. Baron, A Social and Religious History of the Jews, Vol. I, 2nd edition, Columbia Univ. Press, New York, 1952.
Julius A. Beyer, The Literature of the Old Testament, 3rd edition, Columbia Univ. Press New York, 1962.
John Bright, A History of Israel, 2nd edition, The Westminster Press, Philadelphia, 1972.
W. Eichrodt, Theology of the Old Testament, Vol. I, 1961. George E. Mendenhall Covenant Forms in Israelite Tradition, In: The Biblical Archaeologist Reader, Vol. III, edited by E.F. Campbell, JR., and D.N. Freedman, Doubleday & Co., N.Y., 1970.
Sabatino Moscati, The Face of the Ancient

مصر . لأنه بعد قليل جداً يم السخط وغضبي في إسادتهم .
ويقوم عليه رب الجنود سوطاً كضربة مديان ... هو ذا السيد
رب الجنود يقضب الأغصان برعب ، أشعيا ١٠: ٢٤ - ٢٦ ،
٣٣ وانظر كذلك حزقيال ٣٩: ٢٥ وانظر تفاصيل لذلك في :
Helmer Ringgren, *Israelite Religion*, Trans. by
D. Green Fortress Press, Philadelphia, 1966, pp.
75-81

وانظر أيضاً :

Ronald de Vaux, *Ancient Israel*, Vol. I. Social
Institutions, McGraw-Hill, New York, 1961, pp.
261-283.

وانظر كذلك :

Max Weber, *Ancient Judaism*, The Macmillan
Co., 1967, pp. 118-148.

John Bright, *A History of Israel*, p. 149-
151.

(٩) التكوين ١٧: ٨ .

Abram Leon Sachar, *A History of the Jews*, 5th edition, Alfred Knopf, New York, 1973,
pp. 28-29

وانظر أيضاً :

Max Weber, *Ancient Judaism*, pp. 154-162.

ويعتقد بعض الدارسين أن هناك تقاليد وعبادات سامية
غربية مشتركة برزت في صور مختلفة في بابل وكنعان وتأثر بها
الإسرائيليون . وإن كانت مبادئ التوحيد وما تطور عنها من
أسس أخلاقية قد طغت على هذا التأثير للتقاليد الحضارية
المشتركة لبحران إسرائيل .

Gershom Scholem, *The Messianic Idea in Judaism and Other Essays on Jewish Spirituality*, Schocken Books, New York 1971, pp. 1-8.

وانظر أيضاً :

Salo W. Baron, *A Social and Religious History of the Jews*, Vol. I, Columbia Univ. Press, 2nd
edition, 1952, pp. 98-99.

ليعقوب ... وقال له الله اسمك يعقوب . لا يدعى اسمك فيما
بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل . فدعا اسمه إسرائيل وقال
له الله : أنا الله القدير . اثمر واكثر . أمة وجماعة أسم تكون
منك ، وملوك سيخرجون من صلبك . والأرض التي أعطيت
إبراهيم وإسحاق لك أعطيتها . ولنسلك من بعدك أعطي
الأرض . التكوين ٩: ٣٥ - ١٢ .

وملاحظ الشغراب الشديد في الأسلوب والألفاظ المستخدمة
في هذه اليهود المتكررة على الرغم من المسافة الزمنية الفاصلة
بين كل أب من هؤلاء الآباء . وهذا يدل على أن هذه الصيغ
المتكررة للمهد إما وضعت جميعها بيد كاتب واحد . ويعتقد
بعض الدارسين أنه موسى ، بينما يعتقد آخرون أنها من نتائج
عصر النبوة في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد . انظر
تفاصيل ذلك في :

W. Eichrodt, *Theology of the Old Testament*,
Vol. I. 1961, pp. 38-45.

وانظر كذلك :

George E. Mendenhall -*Covenant Forms in Israelite Tradition* - In the *Biblical Archaeologist Reader*, Vol. III, Edited by E.F. Campbell, JR. and D. N. Freedman, Doubleday & Co., N.Y.,
1970, pp. 25-53.

(٥) يشك علماء نقد الكتاب المقدس في نسبة الوصايا
العشر إلى موسى ، ويعتقدون أن نسبتها إلى موسى قد تمت في
عصر متأخر . في هذا يقول روبرت فسايفر Robert H. Pfeiffer :
« أما عن الأصل الموسوي للوصايا الأربع الأولى
فيجب أن ننظر إليه على أنه مجرد تخمين لا يقوم على أساس
تاريخي ... فهو (موسى) لم يكن مشغولاً لا بالهاتيل والصور
ولا بالبيت ... أما بالنسبة للوصايا الست الأخيرة فوضعها
مثل الأربع الأولى ... وفي الحالتين ، النسبة إلى موسى أمر
افتراضي » ، ويرى فايفر أن بعض هذه الوصايا قديم جداً
وبعضها الآخر دخل اليهودية في وقت متأخر على موسى . انظر
تفاصيل ذلك في :

Robert H. Pfeiffer, *Introduction to the Old Testament*, Harper Pub., New York, 1941, pp.
228-232.

وانظر كذلك :

Julius A. Bewer, *The Literature of the Old Testament*, 3rd edition Columbia Univ. Press,
New York, 1962, pp. 33-46.

John Bright, *A History of Israel*, 2nd edition, the Westminster Press, Philadelphia,
1972, p. 120.

(٧) في التثنية ٣٠: ١ نقراً : « الرب إلهكم السائر أمامكم
هو يحارب عنكم حسب كل ما فعل معكم في مصر أمام
أعينكم » . وانظر أشعيا ١٩: ٦ ، ٣٧: ٣٢ ومن الآيات
التي تصور يهو كاله محارب مع شعبه : « ولكن هكذا يقول
السيد رب الجنود لا تخف من أشور يا شعبي الساكن في
صهيون . يضربك بالقضيب ويرفع عصاه عليك على أسلوب

Orient, a Panorama of Near Eastern Civilization in Pre-Classical Times, Doubleday & Co., New York, 1962.
Robert H. Pfeiffer, *Introduction to the Old Testament*, Harper Pub. New York, 1941.
Helmer Ringgren, *Israelite Religion*, trans. by D. Green, Fortress Press, Philadelphia, 1966.
A.L. Sachar, *A History of the Jews* 5th edition, A.Knopf, New York, 1973.
G. Scholem, *The Messianic Idea in Judaism and other Essays on Jewish spirituality*, Schocken Books, New York, 1971.
R. De Vaux, *Ancient Israel*, Vol. I., Social Institutions, McGraw-Hill, New York, 1961.
Max Weber, *Ancient Judaism*, The Macmillan Co., 1976.

المواضع

(١) في سفر التكوين نقراً : « وأخذ تسارح إسماع ابنه
ولوطاين هاران ابن ابنه وساراي كته امرأة إسماع ابنه .
فخرجوا معاً من أود الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان .
فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك ... » التكوين ١١: ٣١ . انظر
أيضاً :

William F. Albright, «The Biblical Period» In, *The Jews; their History*, edited by Louis Finkelstein 4th edition, Schocken Books, New York,
1970, p. 2.

(٢) يقول سفر التكوين : « وقال الرب لإبراهيم اذهب من
أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريدك ،
فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك ، وتكون بركة ...
وتستبارك فيك جميع قبائل الأرض » ١٢: ١ - ٣ . عن العهد
مع إبراهيم . انظر كذلك :

Sabatino Moscati, *The Face of the Ancient Orient, a Panorama of Near Eastern Civilization in Pre-Classical Times* Doubleday & Co., New
York, 1962, pp. 238-240.

وتتكرر صيغة العهد مع إبراهيم في صورة أوضح في
الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين : « أما أنا فهو ذا
عهدي معك وتكون أباً لجمهور من الأمم . فلا يدعى اسمك
بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم . لأنني أجعلك أباً لجمهور من
الأمم . والمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً . وملوك منك
يخرجون ، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في
أجيالهم عهداً أبدياً لاكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك . وأعطي
لك ولنسلك من بعدك أرض غرنتك كل أرض كنعان ملكاً
أبدياً وأكون إلههم » التكوين ١٧: ٣ - ٨ .

(٣) التكوين ٢٦: ٢٤ - ٢٥ وفيها يتجدد العهد مع
إسحاق .

(٤) التكوين ٢٨: ٣ - ٤ وفيها يتجدد العهد مع
يعقوب . وفي الإصحاح الخامس والثلاثين من سفر التكوين
يرث يعقوب العهد المعطى لإبراهيم وإسحاق : « وظهر الله

أَيُّهَا اللَّيْلُ

شعر: علي الحاج بكري

أَيُّهَا اللَّيْلُ هَلْ جَفَوْتَ الْأَنَامَا
وَتَلَفَّحْتَ بِالسَّوَادِ انْتِقَامَا
أَيُّ شَيْءٍ تُخْفِي فَتَمْضِي كَثِيرَا
أَوْ رَهِيْبَا تُذَكِّي الْقُلُوبَ ضِرَامَا
جِئْتَ فَاهْتَزَّتِ النُّفُوسُ وَبَانَتْ
فِي اضْطِرَابِ تَصَارِعِ الْأَوْهَامَا
وَعُيُونٍ غَشِيَتْهَا فَتَادَتْ
ثُمَّ أَغْضَتْ وَأَطْبَقَتْ إِحْجَامَا
ذَكَرْتَ نِعْمَةَ الضُّيَاءِ رَوَاءَ
وَجَمَالَا يُنْضَرُّ الْأَيَّامَا
وَالْأَحَاسِيْسُ مَا لَهَا فِي اسْتِيْبَالِكِ
وَانْتِهَابِ تَفْتُقِ الْأَلَامَا
هَلْ غَدَوْتَ السَّجَانَ يَا لَيْلُ تَرَوِي
قِصَّةَ الظُّلَمِ فِي الْأَنَامِ دَوَامَا
قَالَ مَهْلًا: مَا كُنْتُ يَوْمًا ظَلُومًا
أَنَا مَنْ جِئْتُ أُحْجِبُ الْأَنَامَا
لِي سِتَارٌ يُخْفِي عُيُوبَ الْبَرََايَا
لَا تَلْمِئَنِي إِذَا غَدَوْتُ لِشَامَا

إِيه يَا لَيْلُ رَبِّ عَيْبٍ خَبِيءٍ
بَاتَ أَذْمَى لَا تُطْلِقِ الْأَعْدَارَا
وَجُيُوشِ الظُّلَامِ أَفْتَكِ وَقَعَا
مِنْ جُيُوشِ تَوَاجِهِ الْإِعْصَارَا
كَمْ لَيْثِمٍ نَوَى لَدَيْكَ لِيَمْضِي
فِي فَجْرِ يُلْفَقُ الْأَخْبَارَا

وَتَجِيءُكَ الشَّرَّاءُ خِطَّةً صَنِيدٍ
وَيُغْذِي مِنْ حِقْدِهِ مَا تَوَارَى
ثُمَّ يَنْسَلُ بِمِثْلِ أَفْعَى كَأَنَّ لَمْ
يَكْ فِيمَا أَعْدُ يُضْمِرُ نَارَا
إِيه يَا لَيْلُ هَلْ ذَرَيْتَ بِأَنَّ النَّفْسَ
فِي ظُلْمَةٍ تَمُوتُ انْفِجَارَا
وَتَدُورُ الْأَشْبَاحُ أَضْرَى مِنَ الذُّثْبِ
انْقِضَاضَا إِذَا رَمَيْتَ السَّارَا
كَيْفَ نَبِيِّ الْحَيَاةِ نَعْمَى إِذَا لَمْ
نَكْ نَذْرِي أَيَّانَ نَلْقَى الْمَسَارَا
فَأَرْخِ سِتْرَكَ الْكَثِيفَ وَدَعْنَا
نَتَمَلَّى فِي ذَرِينَا الْأَنْوَارَا

إِيه يَا لَيْلُ أَيْنَ بَدْرُكَ يَنْدَاحُ
ضِيَاءَ فَتَسْتَنِيرُ الْقُلُوبُ
رَفْعُهُ النُّورِ لِلْفُؤَادِ غِذَاءَ
وَنَمَاءَ وَرَسْمَةَ وَطُيُوبُ
وَإِذَا الْعَيْنُ أَشْرَقَتْ تَنْبُضُ النَّفْسُ
عَطَاءَ وَالنَّفْسُ رَوْضُ خَصِيْبُ
هَلْ يَتِمُّ الْبِنَاءُ إِلَّا بِجَهْدِ
بَيْنَ تَسْتَقِيمُ فِيهِ الدُّرُوبُ
هَلْ يَتِمُّ الْإِحْيَاءُ بَيْنَ الْبَرََايَا
إِنْ تَنَاءَتْ وَوَجْهَهَا مَحْجُوبُ
وَضِيَاءُ الْهُدَى أَحَبُّ إِلَى النَّفْسِ
وَأَنْذَى إِذَا عَرَّتْهَا الْخُطُوبُ
تَتَقَرَّى طَرِيقَهَا فِي هُدُوءٍ
وَتُنَادِي رَبَّ الْهُدَى فَيُجِيبُ

إِيه يَا لَيْلُ إِنْ تَكُنْ بَعْضُ بَلَوَى
يَحْمِلُ الْقَلْبُ ثِقْلَهَا وَيَكُوبُ
تَكْ بَعْضُ الَّذِي أَحَبُّ لِلْقَى
مِنْ إِلَهِي كُلِّ الَّذِي أُسْتَطِيبُ



سعد
البواردي

أجرى الحوار:
مجدي إبراهيم

هذه هي رؤيتي .. لحركة .. ومستقبل الشعر في المملكة

البداية

● كيف بدأت
علاقتكم مع الشعر؟

● إذا ما أدركنا أن الشعر شريحة من

الشعور تترجم إلى كلمات مقفأة موزونة وذات
موسيقى لا يمكن لنا أن نقول: إن الشعور يولد
مع الشاعر لحظة ميلاد مشاعره .. واستشعاره
بما حوله .. ومعظم البشر شعراء .. لكنهم
لا يحاولون .. أو يترجمون مشاعرهم في قالب

نثري في مصبوغ الشعر .. وملونة بالوانه .
وحكايتي مع الشعر .. أو علاقتي به علاقة
عادية لا تميز بها عن غيري ، بل إن الكثيرين
ممن تعاملوا معه كانت لهم صفة الالتصاق ..
والعطاء بقدر أكبر .. وبكيفية أفضل .
وكان أول لقاء مع ما أسميه «قصيدة»
تجاوزاً .. كان قبل ثلاثين عاماً .. وكنت يومها
أتعامل مع حياتي .. ومع الأحداث من
حولي .. أحسست أن شيئاً بداخلي يدفعني إلى
الصراخ وكان الخفاض عسيراً ، والولادة
أعسر .. وخرجت إلى النور أول قصيدة محملة
بهمومي وهموم العالم الذي أنا واحد منه وأسميتها
«لو كنت قنبلة ذرية» نشرتها لي إحدى
الصحف السعودية وضمنتها ديواني الشعري
الأول «أغنيات لبلادي» .

مكانة الشاعر

● وماذا عن
موقع الشاعر
البواردي على خريطة
الشعر السعودي؟

● لا موقع متميز لسعد البواردي على





خريطة الشعر السعودي .. إنه نقطة صغيرة لا تكاد ترى إلا بجهر متفائل متساهل يغتفر القصور والضعف . لما قلته من شعر .. وهو في كَمّه يمثل كتلة لا بأس بها ، إلا أنه في كيفه يفتقر إلى الإشباع والإبداع .. ولعل ما يغفر له أنه حصيلة إرهاصات تحمل صدق النوايا .. وأنه محاولات على الدرب الطويل الذي مازال يتطلب مني الكثير والكثير لاجتيازه .. والوصول إلى مكان متمكن فيه .. وحسبي أن المحاولة بدأت .. وأن غمامة الخوف انحسرت .. وبات على إرادة الشاعر أن تسلك طريقها عبر جادة التعبير والطرح في إيمان لا يهزه الضعف .. وفي يقين لا يكاله التردد .. وفي استمرارية لا تقف عند حدود الخطوات الأولى .

مستقبل الشعر في المملكة

● ما رؤيتك
لحركة ومستقبل
الشعر في المملكة ؟

● رأيي لحركة ومستقبل الشعر في المملكة أنها رؤية واقعية لا تتجاوز واقعية الشعر المنظور ، ولا تقف دونه .. أي إنها لا تسري في الفأل .. ولا تنال منه ما لدينا ومضات جمادة ومشرقة نستبين معالمها من خلال بعض القصائد التي تعطي جرعات من الأمل بمولد شاعر جديد يعرف أن الشعر ليس مجرد أوصال من الكلمات ذات مسافات متوازنة بمقدار إدراكه أن الشعر شعور متدفق نابض بالحياة والحركة ، وبالرؤى والأخيلة والصور الجميلة المتدفقة من أعماقه .. على أن هذا ليس الحد الذي يجعلنا ننظر إلى واقع الشعر على أنه وجود موجود له دلالاته وشخصيته البارزة .

إن في شعرنا ما هو شعر وفق معايير الشعر .. ومنظوره الحي .. وفيه الكثير مما لا يرق إلى الشعر لافتقاره إلى المضمون .. والقواعد .. والأطر .. ومع كل هذا فإن عنصر الفأل والثقة يطفئ على النفس في سباق مع الزمن الذي أرجو أن يكون لصالح الرهان .. ولصالح ما آتاه .. وينتظره غيري من خلال وقفات جادة نحو قطان الشعر .. ومعطيته ليتمكن لحكمتنا على المستقبل من خلال واقع نلمسه .. لا من أمنيات نظرحها .

دور الشاعر

● ما هو دور
الشاعر في الحياة ؟

● قلت في البداية : إن الشعر مشاعر وخليجات تراود النفس .. وتريد الإفصاح عن مكتوباتها .. والشاعر بحق ، هو ذلك الذي يترجم مشاعره دون افتعال من خلال كلمات تروحي لك بالصدق والجمال والمصارحة . إن انفعال الشاعر بالحديث .. أو الصورة ، من خلال المعاشاة يمثل كتلة شعرية تعمل داخل أعماقه ، يفجرها عبر كلماته الموزونة المتزنة ، لتتحول إلى شعر يخاطب الناس .. ويحاسب الناس .. بل وأحياناً يحاكمهم .. ويحكم عليهم .

والشاعر في مفهومه الحي ، هو صوت الحياة .. ونبراتها .. إنه يدفع بها ، ويدافع عنها .. إنه يشجبها .. ويحميها .. وأحياناً يعطي لها مزمار العشق لتتراقص من حوله .. ولتغني ..

هذا هو الشاعر من خلال دوره في

الحياة .. كما أحسبه .

المقالة في المملكة

● وماذا عن
المقالة الأدبية في
المملكة ؟

● المقالة الأدبية في المملكة على ما اعتقد تسبق قافلة الشعر .. لأنها تنطلق من أفق متسع لا تقيد القوافي .. ولا تشده العروض . كما أن النثر يعطي لمتناوله .. وربما لمتداوله أيضاً ، حرية الحركة ، والتمرد دون خوف من مساءلة الرقيب الناقد الذي يُخضع الأشياء لمعاييرها الحركية لا الفنية .

ورغم أنه توجد في المملكة بوادر صحوة مشجعة تتمثل في أرقام كثيرة شابة راحت تتعامل مع الحرف بشجاعة وثقة .. وبإصرار لا يقف على العطاء .. إلا أن ما ينقصنا ، وهو مهم بالطبع ، عدم وجود ناقد فكري يفحص من خلال منظاره المتخصص ما يطرح فيشخصه .. وبرز لنا مواقع ضعفه .. ومكامن قوته ، بل إن معاناتنا تبدو أحياناً قاسية إلى درجة الإحباط حين نصطدم بواجهات نقدية مسؤولة وغير مدركة لمسؤوليتها ، تعمل عوامل الهدم في بعض ما نتناول .. وتزج به أحياناً من طور الموضوعية .. إلى طور الشخصية .. ويكون الحصاد عداً واستعداد .. وضياح للحقيقة في متاهات الجدل البيزنطي القاتل .

الشباب .. والاغتراب

● يماني
الشباب العربي من



● لماذا المير ينتشر الشعر السعودي؟

هذه الأحداث
انعكاس على
إبداعاتك
« الشعرية »؟

● ومن هو الذي لم يتأثر بأحداث
لبنان؟! ..

لاني أعيش في صدمة .. تدفع بي أحياناً
إلى ما يشبه الذهول .. وإلى حين أستفيق من
هولها .. فلأنني بعد لم أترجها إلى شعر .. رغم
أنها حبيسة كبيسة « كمشاعر » أرجو أن ترى
النور بعد أن أفيق من السدرة .. وأصل إلى
الفكرة .

عن الشعر الشعبي

● كيف ترى
الشعر الشعبي في
المملكة؟

● لست خبيراً في الشعر الشعبي في
المملكة .. ومن هنا فلست جديراً بتقويمه ..
إلا أنني من منطلق عام ، أدرك أن الشعر
الشعبي كغيره « أداة » طرح معبرة عن خلجات
الناس .. وعن إرهاباتهم في الحياة .. بل إنه
أحياناً يكون الأقرب إلى تجسيد الحياة العادية
للمواطن العادي .. والأكثر رسداً
لانفعالاتها .. وتفاعلاتها .. إنه شريحة ثانية ..
وقناة ثانية لا بد من الأخذ به في جدية ..
ودراسته .. وانتزاع ما يجسده من صور ،
وأخيلة .. وتفاعلات اجتماعية .. باعتبارها
مظهراً من مظاهر التعبير الفطري لفصيل من
الناس .



ملموسة) في الوطن
العربي؟

● إن العالم العربي مازال يعاني من
رواسب التأقلم والتشرد .. وما زالت تشده نحو
بعض قيود وهمية أقعدته عن التواصل ..
والمشاركة فيما يقدم .

والأجهزة المعنية دون شك ، هي التي
تتحمل وحدها تبعه هذه العزلة المفروضة على
فكرنا (شعراً) أم (نثراً) .. ، قلت : الأجهزة
المعنية .. وأعني ، كل أجهزة الثقافة ..
والإعلام .. وكل مؤسسات النشر والتوزيع ..
وكل النوادي الأدبية القائمة على اتساع عالمنا
العربي .. بل وكل محتفي حرفة الكلمة ..
إنهم جميعاً مسؤولين ومسؤولون عن عدم انتشار
« الكتاب العربي » .. ملتصقاً بالمشاعر ..
ولعل « أسبوع الكتاب العربي » مناسبة ملائمة
للتعريف به . وللتعريف له .. متى أحسن
استغلاله ، شريطة أن يكون بأسعار ميسرة
تتواءم وقدرة القارئ العادي على الشراء .
ويبقى السؤال التقليدي : « من يعلن
الجرس ؟! » .

أحداث لبنان

● لا شك أنك
تأثرت بالأحداث
الدائرة في لبنان ،
وبالمذابح البشعة
البربرية التي راح
ضحيتها آلاف
الشهداء والأبرياء
من الفلسطينيين
واللبنانيين .. فهل

مأساة أئمة تتمثل في
إحساسهم بالغربة من
ناحية ، وتجاهلهم من
ناحية أخرى .. ما
رايكم في هذه
القضية؟

● الغربة .. أو الاغتراب .. ظاهرة
قاسية بدأ الإحساس بها يتسع ويشكل دائرة من
الانكفاء في أعماق البعض .
والغربة أياً كانت بواعثها ومسبباتها تشكل
عارضاً مرضياً لا يمكن قبوله ولا الاستسلام
لخاطره .. إنه يعني « الابتعاد » أو الانفصام بين
الشخص وواقعه بكل ما يعنيه من مكان وزمان
وانسان .. وحتى نكون أكثر صراحة فلن
ما نسميه « سلمية » ، هو نفسه له ذوق الاغتراب
القاتل .. إنك حين لا تشارك في بناء
وطنك .. وحين تتخلى عن تبعاتك تجاه
أمرتك .. أو وظيفتك أو مجتمعك تعد
مغترباً .. حتى وأنت موجود الجثة . ناهيك
حين يكون الاغتراب حصاد إحساس بالعزلة
داخل أسوار من الرفض المرفوض .. إن
استشعار أحد بالعزلة لن يكون إلا وليد إحباط
يعني بقاء غير قادر على المشاركة .. أو غير قادر
على أن يجد له موقعاً في ساحة المشاركة ..
وكلاهما يمثلان مظهراً مرضياً ينال بنية
المجتمع .. ويحد من انطلاقة .. ويجهد
أطرافه .

انتشار الشعر السعودي

● الشعر
السعودي لماذا لم
ينتشر (بصورة



الفكر .. والنقد ، أقولها بكل صدق :
إننا مازلنا نفتقده . « النقد »
العلمي .. الذي يستوعب المادة ..
ويستخلص منها عناصرها .. ويفرزها
فرزاً تحليلياً ، تحليلياً .. بحيث تظهر المادة
في شخصها .. وفي أشخاصها أمام المجهري دون
مبالغة .. أو إحباط .. ولكي نصل إلى
الإبداع .. لا بد من ناقد .. ولكي
نصل إلى الناقد لا بد من دراسة منهجية
متخصصة تضع في حسابها الابتعاد عن
الإشارة المرفوضة في النقد ..
والتجريح .. والخروج من إطار الموضوعية إلى
إطار المشاكسة الذاتية .. وهو ما نعانى منه في
كثير من الجدل .. الذي يثيره هزل نقدنا بين
حين وآخر .

الأعمال الأخيرة

● ماذا عن
آخر أعمالكم
« الأدبية » ؟

● آخر أعمالي الأدبية .. ثلاثة كتب
نثرية في طريقها إلى الظهور بإذن الله :

★ « حتى لا نفقد الذاكرة ، عن
مؤسسة تهامة .

★ « وللسلام كلام ، عن الجمعية
العربية السعودية للثقافة والفنون .

★ « رسائل إلى نازك ، عن النادي
الأدبي في الطائف .

إلى جانب ديوان شعر بعنوان « إبحار ..
ولا بحر ، أزمع طباعته قريباً .



● التراث ولم لا ؟!

ما دام التراث جانباً مهماً من التاريخ .. بل
إنه حصاد التاريخ الذي نحفظ به في خزائن
كتبتنا ، ونفوسنا .. فلن الشعر .. وفي حدود
قدرات الشاعر المستوعب لذلك التراث يمكن له
أن يتعامل مع التراث في رصد وثيق أمين يحفظ
له بمعاله .. وعواله .

إن هناك شعراء خلدوا في شعرهم
مواقع .. وقائع من تاريخنا كأحسن ما يكون
الوفاء والصدق . تبقى أن تتوفر لمن ينحى شعره
منحى الرصد التاريخي أن تكون لديه القدرات
الواعية على ربط الحوادث .. وإظهارها من
خلال خلفية ثقافية مستلهمة لكل جوانب
التراث .. حتى لا يقع في محذور التشويه .. أو
البتر .. أو التضخيم الذي يتجاوز واقع
الأشياء .

النقد الأدبي

● وحركة
النقد في المملكة ..
هل تراها واكتب
حركة الإبداع ؟

● سؤالك يحتاج إلى أكثر من إجابة ..
أولاً : إن الإبداع أمر مشكوك فيه
بالشكل .. وبالمفهوم هذه الكلمة .. فالإبداع
ما زال بعيداً عن واقع ما يعطي من نثر ..
وشعر .

ليس معنى هذا .. أنه لا توجد ومضات
مشرقة في بعض العطاء .. إلا أن تلك
الومضات ما زالت محدودة معدودة لا تمثل ظاهرة
فكرية يمكن أن يبنى عليها .
ويأتي دور النقد .. وتأثيره على مسار

الأدب النسائي

● والأدب
النسائي : هل تراه
يتميز بلامح خاصة ؟

● ليس هناك أدب نسائي وأدب رجالي ..
أنا أرفض التجزئة والتصنيف في
الفكر ، المرأة حين تكتب .. تكتب
للحياة .. تماماً كما يكتب الرجل ، كلامها
يتحدث من منطلق ممارسة داعية لتصوراته ،
وإرهاصاته .

صحيح إن المرأة فيما تطرحه تنفذ إلى
الأشياء من خلال نافذة تتميز بالرقية ..
تتجانس مع طبيعتها .. ودورها في الحياة كأم ،
وكزوجة ، وكشريكة حياة .. إلا أنها لا تتجاوز
في هذا ، وبهذا ، رقعة المسافة التي يحرك فيها
الرجل قلمه .. وينتزع منها أفكاره .

إن الأدب في قلم المرأة ، كما أعتقد ، أكثر
صدقاً .. والتصاقاً بالواقعية من الرجل ..
لسبب بسيط ؛ إن « الفسيولوجية » للمرأة
تتحاشى الصدام .. والتهويل .. والمبالغة ..
والتعالي ؛ وهي - في ما تعطي من فكر - أكثر
التصاقاً للتقبل ، لأنها تتحرك بواقعية الإنسان
الضابط لموازنيه ولانفعالاته ، ولأحاسيسه المخملية
المهفة .

موقفه من التراث

● التراث ..
إلى أي مدى يستطيع
الشاعر استلهامه في
قصائده .. وما
موقفكم منه ؟



★ محمد عبده ★

النقد العربي

بقلم: د. أحمد كمال زكي



★ الطهطاري ★

لم ينكر أحد أن في تراثنا العربي نقداً أدبياً ، وقد بلغ هذا النقد في بعض جوانبه وبعض المراحل التاريخية – ربما بين يدي بعض الفلاسفة بخاصة – مستوى راقياً حتى تحجر لدى البلاغيين بما لا يمكن أن يقال إنه أدى دوره كاملاً .

فن ناحية اهتم بالشعر أو بشعر المديح منذ استقرأ ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » منهج القصيدة الشاعخة من أقوال أهل الأدب . وعلى توالي السنين وبالرغم من إسهامات الفلاسفة الذين قرأوا لأرسطو « فن الشعر » و « الخطابة » – ضمن فلسفته بمقدمتها عن المنطق – ظهر أن ما قالوه في المجاز لم يُفَضَّ إلى شيء ذي طائل ، كما أصبحت مهمة الشعر المتعلق بها ذلك المجاز سديمية ، تقف عند المتلقي موزعة بين إمتاعه والدفاع عن الممدوحين – أو هجومهم في موقف مناقض – من منطلق مصالح لهم ينبغي أن تصان .

القرطاجني عندنا فعَلْ بوالو في فرنسا ؟

كرنفال نقدي

وعندما وُجد لدينا النقد الأدبي الحديث – بفضل ترجمات المستنيرين العرب منذ مطلع القرن العشرين – خرج النقد من الجزئيات والموازانات البلاغية إلى محاولات طيبة لوضع نظريات نقدية لها الخطوط العريضة أو القواعد المنظمة للنتاج الأدبي بوجه عام . لكن العيب الذي اعتورت تلك النظريات من أكثر من جانب أنها كانت غريبة في أزياء عربية ، بل بدت الأزياء نفسها مهجنة أو خليطاً من الطليسان والعباءة والقفطان والسموكن والقبعة والعمامة !

وقد قبل في هذا الكرنفال – على سبيل التأميل المضحك – إن الأمدي الفذ سبق عصره بما تضمنت آراؤه من أحدث النظريات النقدية في أوروبا ، وإن عبد القاهر هو الأب الشرعي لنظرية النظم عند الغربيين ، مع أنه لم

الجوزي – حتى لم ينج من حملتهم كبار قصوا كابن سينا المبدع الأول لحي بن يقظان ! وربما يقتضينا هذا أن نسأل : ترى هل كان من الممكن أن يتغير الوضع الأدبي لو تهيأ لأدبنا القديم أن يظهر فيه واحد كبوالو الفرنسي – مثلاً – وقد قنن النظرية الكلاسيكية في القرن السابع عشر بأوروبا ؟

سؤال عسير ، لكن له إجابة حدسية يرفضها المنهج العلمي المسدد ، ولا نقدر نحن على تحمل تبعاتها . ومن السهل – على أي حال – أن نسأل : لماذا لم يفعل الأمدي أو عبد القاهر الجرجاني أو حازم

★ العفاد ★



★ د. زكي نجيب محمود ★



ومن ناحية أخرى لم يستطع هذا النقد أن يتحدث عن أنواع أدبية أخرى غير الشعر ، لا من حيث كان الشعر كما كان لدى الجاهليين ديواناً لهم ويجمع مآثرهم ، ولا من حيث كان الشاعر بمنزلة الحكيم يضي حكمه . . وإنما من حيث إنه كان ضالماً مع الممدوحين ، وتقتضيه منفعة الشخصية أن يخطط لما يرضيهم ، وعلى قدر الرغبة والرهبة يُقَوِّم شعره ونحصى أخطاؤه وتحدد جائزته ومكائنه !

وبينا كان الشاعر يتحول إلى صانع محترف فيتدنس بفنه حتى يهان وحتى يقول أبو سعيد الخزومي :

الكلب والشاعر في حالة
يا ليت أني لم أكن شاعراً

كان النقاد يعرضون عن القصاصيين الذين عَجَّت بهم المساجد والأسواق والمجالس الخاصة ، بل حملوا عليهم من جراء ذلك المذر أو السخف الذي يسلكه مع الكفر أو المروق أو الفسق في خيط واحد . وقد ندد بهم المفكرون والفقههاء والأئمة – كالغزالي وابن تيمية وابن

يعن بالنظم أكثر من وضع الفصل والوصل والتقديم والتأخير والتوكيد مواضعها بجانب تصحيح الأقسام ومراعاة الترتيب .

ووراء ذلك - فيما يبدو لنا - أننا اقتبسنا تصورات جاهزة ودفعة واحدة ، مع أن النقد أو النقود التي اعتمدناها كانت نتيجة مفاوضات وتطورات ربما يكون لـ **لوجينوس اللاتيني** بداية لها إذا اعتبرنا الإغريقيات الأصل . وهذا يعني أنه لم يكن ثمة قطيعة بين القديم والحديث عند الأوروبيين ، في حين وجدت هذه القطيعة لدينا . فضلاً عن أننا لم نتمثل الفلسفات التي دعمتها بين حرص الأدباء والمتأدبون الغربيون على تمثيل كل ما استرفدوه من الحضارة الإسلامية التي لمعت فيها مترجمات أرسطو العربية - بادئ ذي بدء - ثم **دكيلة** و **دمنة** ، و **دالف ليلة وليلة** ، و **المقامات** ، و **دحي بن يقظان** ، و **دطوق الحمامة** ، وحديث الإسراء والمعراج في صورته الشعبية وغيرها .

بل إن **دالف ليلة وليلة** ، وحدها التي ترجمت ترجمات شتى بعضها وزع على نطاق ضيق خاص ، وبعضها انتشر انتشار النار في الهشيم كترجمة **جالان وتورينز** - جزء واحد فقط - ولين أحدثت انقلاباً في كل من الإبداع الأدبي ونقده على حد سواء .

كان ذلك تقصيراً منا ، والذين حاولوا أن يكونوا عقلانيين - وقد فهموا أن ثمة خطأ ما أو نقصاً في التصور الحقيقي لواقعنا - عمدوا إلى تطبيقات ساندتها مقولات قومية محددة . فجاوزوا كثيراً من الاصطلاحات التي أصبحت لدى تقليدينا - وعدة من محدثينا - المظهر الوحيد للحداثة ، وما غمسكوا به منها كالـ **كلاسيكية** مثلاً أو **الرومانسية** دعموه بفهام خاصة فقالوا **الإحيائية الجديدة** كما قالوا **الرومانسية العربية** .

إلا أنه ظل قذراً كبير من تلك الاصطلاحات - وبخاصة في **البنوية والأسلوبية** - يقتحم حياتنا الأدبية بدون قيود ولا تحفظات ، مع أن بعضها عفا عليه الزمن خارج العالم العربي ، وبعضها الآخر تروّج له عناصر مشبوهة ربما كانت الصهيونية العالمية من



★ أدونيس ★

★ ميخائيل نعيمة ★

ورائها ، وبعضها من جانب ثالث نذ عن جماعة نذت عن أيديولوجيات الماركسية والوجودية المعقدة .

والذين يتأملون شتى الفلسفات المعاصرة - حيث يقع التصادم الرهيب دائماً بين نتائج التقليدية الأوروبية ومحصلات الثورة العلمية الحديثة - يرون أنها أخذت بزمام النقد الأدبي في العالم كله تقريباً . فأوروبا يعنيها أن تظل لها السيادة الفكرية حيث عاش فيها أرسطو وديكارت وهيجل وماركس وسارتر وبارت وياشار ، وأميركا منذ الثلاثينات تحاول أن تستجيب لكل جديد وتزيد فيه ما يعطيه شكل البدعة ، وكانت قد فتحت صدرها - منذ الثلاثينات - لمدرسة الأدب العام تواجه به مقارنات فرنسا وألمانيا وإيطاليا ، ولا تجدد بأساً من أن تهجم البورجوازية معرفياً حتى ولو أقامت هذا الهجوم على أسس ماركسية ؛ فالماركسية عندها مجرد حركة كالوجودية - بعيداً عن السياسة - وفيها من التناقضات ما يسمح لها بأن تجد فيها منطلقاً لعلميتها الجديدة !

وأما عندها - وباستثناء نفر ضئيل يمثلهم زكي نجيب محمود - لم يشتغل فيلسوف عربي معاصر أو مفلسف بالنقد الأدبي . ولم يبشر مفكرون لأطوال السيطرة العثمانية على مقدراتنا ولا بعد أن استبدلت بها سيطرة المحتلين بمثل ما بشر به **مونتسكيو** وهو يكتب **الرسائل الفارسية** ، و **روح القوانين** . بل كان **رفاعة الطهطاوي** مبهوراً بمحضرة أوروبا ، وبدا كما لو كان يتمنى أن نأخذ بها على طول الخط !

وحق الإمام محمد عبده - وكان أزهرياً مستنيراً - لم يترك نقداً مع أنه كان ناقداً .

وتقديمه للمقامات في حد ذاته يدل على ذلك ، وإن كنا لا نصور له منهجاً نقدياً على الإطلاق .

وهذا يعني أن النقد الأدبي في أوروبا كان وراءه فكر وفلسفة أو فلسفات - والمذاهب الأدبية نفسها شاهد على ذلك ، كذلك نظرية التطور في الأنواع الأدبية - وأما نقدنا الأدبي الحديث فليس وراءه شيء من هذا . ومن أدلوا بدلوهم فيه من مفكرينا ، لم يتحمسوا حتى لمناقشة قضية القديم والجديد بأكثر مما صدر عن طه حسين والعقاد وميخائيل نعيمة . ومع ذلك فتحن اليوم تنبارى في البحث عن النظريات الأدبية في نقد عربي نزع أنه قاصر ومقتصر ، ولو كان مدعوماً - بقدر متساو - بآراء **المرجاني** و **ريتشاردز** ، أو **الأمدي** و **صامويل جونسون** ، أو **ابن جني** و **ليني ستروس** ، أو **بن** يكون نظيراً عربياً - إن أمكن - لدى **سوسر** و **تشومسكي** و **بوليه** و **ديمزوت** و **ديليك** .

النقد الجديد

وتحن اليوم ننادي - كما نادى الغرب تماماً - بالنقد الجديد . وما أكثر النقود التي حملت صفة الجدة في أوروبا وأميركا بعد مراحل طويلة ومستقرة اثبتت خلالها المذاهب الأدبية على النحو المعروف !

ولقد رَجَّح لتلك النقود الجديدة **جويل سبنجارن** في كتابه **النقد الجديد** ، الصادر عام ١٩١١م ، وفي كتب أخرى ومحاضرات استمرت إلى عام ١٩٣١م ، تقريباً . كما كان **ريتشاردز** من المرؤجين لها بمؤلفاته الكثيرة ومنها **أصول النقد الأدبي** ، الذي أصدره عام ١٩٢٤م . لكن النصف الثاني من القرن العشرين شهد لغة التوسع والتعدد في هذه النقود ، ومن خلالها ماتت **البنوية** - في نهاية الخمسينات - وظهرت **الماركسية الجديدة** و **الشكلية الروسية** و **الرومانسية الأخيرة** - وهي غير الجديدة - و **السيميوطيقية** و **الأسطورية** وما بعد الواقعية التي تتحسس



★ محمد الأسعد ★

لها بعد مرحلة اللامعقول الروائية الفرنسية
فاتالي ساروت .

والمتتبع لتلك المذاهب أو الاتجاهات
الجديدة في النقد يرى أنها نتاج أفكار في الحياة
والفن والواقع والمثال ، كما أن أغلبها ناجم عن
تحليل موضوعي للأدب واللغة ، وكذلك عن
رغبة في إعادة صياغات المعرفة بهدف تخطي
العقلانيات التقليدية - وكذا فعل باشلار على
سبيل المثال - في عملية تشكيل الموقف المادي
المعاصر .

لماذا فعلنا نحن ؟

لا شيء أكثر من التسليم بأن العالم كله
يعيش - شئنا أو لم نشأ - ثورة علمية تقتضي
الاستجابة للتحويلات التي طرأت على شتى
المجالات الرياضية والفيزيائية والفلكية بل
الإنسانية أيضاً .

لم نتبين أن تلك المجالات مجالات علوم ،
وأن التحول فيها - وهو ضرب من التطور -
لا بد أن يم نتيجة تحول آخر في وجهات
النظر . وهذا التحول الآخر يحتاج إلى وقت
طويل ليظهر مثله في الفنون بشرط أن يحول كثيراً
من مسلمات العلوم الإنسانية كالأنثروبولوجيا
- مثلاً - وعلوم الجمال والاجتماع والاقتصاد
والتاريخ .

هذا ما نتصوره ...

وفي سيرنا بتلك الخطوات الموضوعية

سنصطدم بأمرين : أولهما مجموعة عوائق
معرفية يزرعها مجتمعنا الذي يختلف كثيراً عن
المجتمعات غير العربية الإسلامية ، وثانيهما
إحباط نصاب به - حتى مع التسليم بالقدرة على
إزالة العوائق المعرفية - وذلك حين نرى من
نقلده يجاوزنا دائماً إلى جديد مستمر ، الأمر
الذي يصرفنا بالضرورة عن التحصل إلى البحث

نفسياً في مرض نقترح تسميته بالفصام
الحضاري ، وقوامه فصامات جوهرية في
الأعمال العلمية والعملية والفلسفية والفنية .

قول على قول

وهنا المشكلة ...

لكننا إذا أخذنا بما يقول جورج بوليه
عن أن النقد فكرة على فكرة أو قول على قول
كما يرى رولان بارت - يريدان أنه إبداع على
إبداع - فلا بد من التسليم بقيام علاقة جدلية
بين الأدب ونقده .

كلامهما مرتبط بالآخر ، وارتباطهما يعني
التكامل بالرغم من أنها ليسا متعارضين
ولا نقيضين . ولو انفصلا كل عن الآخر ، فإن
النتيجة المترتبة على انفصالهما أحد الفصامات
التي أشرنا إليها . وبالتالي يعتل الأدب ، وقد
يموت إذا لم يجد النقد الذي يتكامل به ويتعافى !
وبعيداً عن هذا الوصف الشعري أو
المجازي نقول : إن الجدلية هنا جدلية فكر ،
وليست جدلية فيزيقية أو ميتافيزيقية . والنقد هنا
أيضاً فكر له أصوله المغروسة في النصوص
الأدبية - مهما تعددت أنواعها - ويبدأ بتجربة
التذوق لكي ينتهي إلى قوانين ثابتة أو كالتابته .

أي أن الناقد العربي مطالب دائماً
بالتعامل مع الأدب الذي ينتجه أدباء
لغته ، واستشراف آداب اللغات الأخرى
لا يعني قط استنساخ آراء نقادها وإنما
يعني الاسترشاد بها ما أمكن وما كان إلى
ذلك سبيل معقولة . ولكن النقد الذي هو
قول على قول والذي يضع ناقدنا على الطريق
الواضح - وليس طريق أدونيس ولا طريق
إلياس خوري ولا حتى طريق محمد الأسعد
الأكثر إضاءة - مجرد فحص يساعد القارئ على
الانتفاع به دون ما حاجة إلى تفكيك بنيوي ، أو
إعادة بارتية لكتابة ما كتب ، أو الزعم بأن
الإبداع الأدبي غاية لا يُبحث وراءها عن
طائل .

ونرجو ألا يفهم من كلامنا هذا أننا
نرفض جملة وتفصيلاً كل ما قدمته
أوروبا نقدياً - فذلك خرق أو جنون

ثقافي - وإنما نرفض ما ترفضه طبيعة
أدبنا وأيديولوجيتنا ، وما يتعارض مع
وضوح رؤيتنا بوجه عام ، ثم ما يكون
فيه غلو لم يقبله أصحابه . فقد صرح
جوناثان كولر - مثلاً - بأن البنيوية قد تكون
منطلقاً إلى معرفة دلالات الأدب ، إلا أنها
ليست منهج تفسير له . والمدهش أنه من الذين
زعموا أن البنيوية جعلت لتفسر كل أسباب
الحياة !

وليس من بأس - في كل الظروف - أن
يكون ما نعول عليه منهجياً ، المداخل التي
جاءت صالحة لكل العصور وللداد العالمية
كافة . ومن هذه ، المدخل الجمالي الذي قد
يستقرض إليوت ، وريتشاردز ،
ورانسوم ، وبيروكس ، وإمبسون ،
وبلاكمور دون أن يتورط في تجريداتهم أو
يسرف في عزل النص عن القضايا الاجتماعية .
ومنها أيضاً المدخل النفسي من غير
التلويح باصطلاحات فرويد الرامية إلى تفسير
عبودية الأدب - أو الإنسان بعامه - لشبقياته
البيولوجية . لكن ما قاله تلميذه كارل يونج
عن اللاوعي الجماعي واتصال الفنادج العليا به ،
صالح تماماً للكشف عن القيمة الجمالية الداخلية
في النص . كذلك هو صالح لتفسير الأدب من
حيث هو بعض صيغ ثقافية ، كانت وستظل
موجودة إلى الأبد .

ومنها المدخل الاجتماعي وماله من
صلات بالتاريخ العام والتاريخ الشخصي ،
ويمكن في ضوءه تتبع التطورات التي تتبثق عن
تفاعل المجتمعات بحركة الزمن المستمرة .

ثم منها المدخل الأخلاقي الذي احتفل به
ولبر سكوت في كتابه «المدخل الخمسة
للقائد الأدبي» ، دون أن نربطه الربط الوثيق
بالإنسانية الجديدة أو النيوهومانية التي كان
لأصحابها اتجاه نقدي يشجب الرومانسية وحرية
الإنسان .

وإذا نتوقف لا نرجو أن يظن أحد أننا قلنا
الكلمة الأخيرة في النقد الأدبي ، أو أدلينا برأي
قاطع فيما يسمى الآن بأزمة النقد ، وإنما هي
بمجرد وجهة نظر .



التعريف

بعلم التصريف

الصرف ويقال له التصريف وَزَدَا في اللغة لمعان منها التغيير والتحويل ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾^(١) أي حُوِّلَتْ ، وجاء في لسان العرب : الصرف رد الشيء عن وجهه ، يقال صرفه بصرفه صرفاً فانصرف^(٢) .

وهما وإن كانا بمعنى واحد ، لكن التصريف يفيد الكثير والمبالغة ، ومنه تصريف الرياح والآيات ، فنصرف الرياح جعلها جنوباً وشمالاً وصتياً ودبوراً^(٣) ، وفي القاموس المحيط تصريف الآيات^(٤) تبينها ، والتصريف في الكلام اشتقاق بعضه من بعض^(٥) .

ويقول الميبداني : « التصريف تفعيل من الصرف وهو أن تصرف الكلمة الواحدة فتتولد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة مثل أن تقول من الضرب ، ضرب بضرب ، ومن العلم ، علم يعلم فيستفاد من قولك : ضرب فعل قد مضى ، ومن يضرب فعل يحصل إما حالا وإما استقبالا نحو قولك : زيد يضرب الآن ويضرب غداً ، فإذا أدخلت عليه السين أو سوف خلص للاستقبال ، نحو قولك : سيضرب وسوف يضرب ، ثم التصريف لا يختص بالأفعال دون الأسماء بل يطلق عليها جميعاً ، فالاسم له واحد وجمع وتعريف وتنكير ونسبة وتصغير كما للأفعال ماضٍ ومستقبل وأمر ونهي وفاعل ومفعول ، ويطلق عليه حكم الصحة والاعتلال^(٦) كما يطلق على الأفعال^(٧) .

وقد نقل لفظ الصرف ولفظ التصريف من المصدرية إلى العلم المدون للمناسبة بين المعنيين^(٨) وهي أن الصرف والتصريف تغيير ، وهذا العلم علم يعرف به تغييرات الكلمة .

وكان المتأخرون عن عصر ابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، وابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ، يفضلون التعبير عن هذا العلم بالصرف^(٩) ،

مراعين في ذلك أنه الأصل وأنه أخصر من التصريف في اللفظ وموازن للنحو ، ويبدو أنهم أخذوا ذلك من قول ابن مالك في الألفية « حرف وشبهه من الصرف بزي » ، وهذا اللفظ هو الشائع اليوم . أما المتقدمون فقد رأينا الحليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، وسيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ ، لا يسميان هذا العلم بالتصريف ولا بالصرف لسبب بسيط هو أن مسائله عندما كانت مندرجة في مسائل النحو كما يبدو ذلك بوضوح في كتاب سيبويه . أما من وليها من المتقدمين حتى زمن ابن الحاجب وابن مالك فقد وجدنا عندهم تسمية هذا العلم بالتصريف ، ويبدو أنهم نظروا في هذا الإطلاق إلى كثرة التحويل والتغيير في المفردات التي تنطبق عليها قواعده ، يقول نقره كار : « سمي هذا العلم التصريف لكثرة التصرف بسببه في أبنية اللغة العربية »^(١٠) .

وقد لوحظ أن المتقدمين على العموم كانوا يقصدون أيضاً بكلمة التصريف التي يستعملونها الاشتقاق ، وهو اختراع الصيغ القياسية من المعتل ، وهو المسقى بمسائل القرين ، قال سيبويه : « هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة ، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ، ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير باب ، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل^(١١) » ، وقال سيبويه أيضاً : « هذا باب ما قيس من المعتل من بنات الباء والواو ولم يجئ في الكلام إلا نظيره من غير المعتل^(١٢) » ، وقال كذلك : « هذا باب ما قيس من المضاعف الذي عينه ولامه من موضع واحد ولم يجئ في الكلام إلا نظيره من غيره^(١٣) » فليس على ما يبدو من التصريف عند هؤلاء المتقدمين مسائل الإمالة والوقوف والابتداء مثلاً وإنما ذكرت في كتبهم

تنمياً لمسائل النحو . والصرف كما استقر عليه الاصطلاح هو العلم الباحث عن أبنية الكلم العربية من حيث وجود كل منها على هيئة مخصوصة ، وعن الأحوال التي تعرض لها غير الإعراب والبناء^(١٤) . وهذا كما هو واضح تعريف للصرف اصطلاحاً بالمعنى العلمي ، وهو ما عبر عنه أيضاً بأنه « علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء »^(١٥) أو « علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم قبل تركيبها »^(١٦) .

وقد أرادوا كما هو ظاهر من هذه التعريفات الثلاثة بالعلم القواعد أو الأصول أو الضوابط أو القوانين الكلية التي يتعرف منها على أحكام جزئيات موضوعها ، أو بعبارة أخرى قضايا علم الصرف التي تذكر فيه صراحة أو ضمناً نحو قوهم : كل ما كان على وزن أفعل صحيح العين لمصدره إفعال ، وكل كلمة على وزن يفعل بثلاث العين فهي فعل مضارع ، وكل همزة تصدرت قبل ثلاثة أصول فهي زائدة ، وكل واو أو ياء تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، وإذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، وكل واو ساكنة إثر كسرة تقلب ياء ، وكل همزة إثر فتحة أو كسرة أو ضمة تقلب حرفاً مجانساً لحركة ما قبلها ، وكل اسم ثلاثي متمكن يصغر بضم أوله وفتح ثانيه واجتلاب ياء ثالثة ساكنة ، وكل واو تتجاوز منطرفة لثلاثة أحرف تقلب ياء^(١٧) ، وهكذا ، فهذه القواعد متى طبقت على جزئيات موضوعها عرفت منها أن مصدر ي أكمل والقي ، إكمال والقاء ، وأن مثل يكتب ويفتح ويقضي فعل مضارع ، وأن همزة نحو أحمد وأعلى زائدة ، وأن واو قال وخاف ونام وباع ونحوها تقلب ألفاً ، وأن واو مقضوي ومرموي تقلب ياء وتدغم في الياء ويكسر ما قبلها ، وأن

بقلم: د. عبد الكريم محمد الأسعد



★ د. كمال بشر ★

★ د. بدراري زهران ★

يعرض للأحوال التي هي إعراب أو بناء . ويرى بعضهم أن قولنا في التعريف « غير الإعراب » قد يستغنى عنه لأنه لا يقع تغيير في البنية بتغير الحرف الأخير، اللهم إلا إذا اعتبرنا أن تغيير الجزء كأنه تغيير للكل بناء على ما نراهم يقولونه من أن بكراً مرفوع مع أن المرفوع هو الحرف الأخير فقط، ويرون أيضاً أنه لا حاجة إلى ذكر « البناء » في التعريف، إذ المراد بالإعراب التطبيق على القواعد العربية فذكر الإعراب يغني عنه^(١٦).

قواعد علم الصرف

ومن المناسب أن نقول استطراداً على التعريفات السابقة إن قواعد علم الصرف ثلاثة أقسام : قسم يعرف به ذوات الأبنية كقواعد أبنية المصادر والأنواع المجردة والمزيدة، وقسم يعرف به حال الأبنية نفسها كقواعد الإبدال والإعلال والإمالة والشقاء الساكنين في كلمة واحدة والإدغام في كلمة واحدة ونحو ذلك في الكلمات التي يحدث فيها التغيير لغرض لفظي، وكقواعد معرفة اشتقاق أسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان والآلة ونحوها مما يحدث فيه التغيير لغرض معنوي، وقسم يعرف به حال الآخر مما ليس بإعراب ولا بناء كالوقف والشقاء الساكنين والإدغام في كلمتين . وبإيضاح أكبر نقول إن علم الصرف يبحث عن بنية الكلمات وتحويلها من هيئة إلى هيئة أخرى إما لتغيير في المعنى وإما لتسهيل أو تحسين في اللفظ، وإما للأمرين جميعاً، فالأول كنموذج طلب إلى يطلب واطلب وطالب ومطلوب، والثاني كما في تحويل مدد إلى مد، وقول إلى قال، والثالث كما في تحويل مد إلى مادة أصلها مادة، وقال إلى قائل أصلها قاول .

وقد ذكرت جملة « يمكن أن يشاركها » لإدخال البناء الذي لا نظير له في اللغة، أي لا يشاركها في الوجود، نحو الحبك^(١٧) بكسر الحاء وضَمَّ الباء، ونحو طحربه^(١٨) بفتح فسكون فكسر، ونحو خرفع^(١٩) بكسر فسكون فضم .

أما « الحروف المرتبة » فهي لإخراج ما دخله القلب المكاني نحو أيس مقلوب يش، فإنه إذا تغير النظم والترتيب تغير الوزن .

وأما « مع اعتبار الحرف الزائد والأصلي » فهو لإخراج بعض الأوزان المتفقة في الحركات المعينة والسكنات، وعدد الحروف، ولكنها تختلف بالأصالة والزيادة، فإنه يقال إن كرم بالتضعيف على وزن فعل لا على وزن فاعل أو فعلل أو أفعّل مع توافق الجميع في الحركات المعينة والسكون . وأما « كل في موضعه » فهو للاحتراز عما تساوى فيه عدد الحركات والسكنات والأصول والزوائد ولكن اختلفت مواضع الحركات أو مواضع الزوائد، ويانه أن نحو درهم ليس على وزن قَمَطَر لتخالف موضع الفتحتين والسكونين مع أن كلا منهما رباعي مجرد، وعدد الحركات والسكنات فيها متساو، وكذا نحو تَيْطَر^(٢٠) تخالف في الوزن لنحو^(٢١) شَرَيْف لتخالف موضعي الياءين الزائدين فيها مع كونها من نوع الملحق بالفعل الرباعي المجرد^(٢٢)، وقد اتفقا في عدد الحروف .

نعود الآن للنظر في تعريف علم الصرف بالمعنى العلمي في الاصطلاح لنبين محترزات قيود التصريف فنقول إن قيد « من حيث وجود كل منها على هيئة مخصوصة » لإخراج ما عدا الصرف من علوم العربية حتى علم اللغة الذي يبحث عن جزئياته الأبنية ومعانيها تفصيلاً، أما علم الصرف فإنه يبحث عنها مندرجة في ضوابط كلية .

وإن قيد « عن الأحوال التي تعرض لها غير الإعراب والبناء » للاحتراز عن علم النحو الذي

واو موعاد تغلب ياء لتصبح ميعاد، وأن المدة في آمن وإيمان وأومن كانت قبل ذلك همزة، وأن جبل تصغر على جُبيل، وأن الواو في سَانَوْتُ تغلب ياء فيصبح الفعل سانيت^(٢٣) .

والمراد بـ « قبل تركيبها » في التعريف الأخير « أن للكلمات حالتين : حالة أفراد وحالة تركيب، فعل الصرف يبحث عنها وهي مفردة فيبين ما لأحرفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وما يطرأ عليها من تغيير من حالة إلى حالة، وعلم النحو يبحث عنها وهي مركبة جملًا فيبين ما يجب أن تكون عليه أواخرها من رفع أو نصب أو جر أو جزم أو بقاء على حالة واحدة^(٢٤) .

وقد وردت كلمة الأبنية في حد علم الصرف بالمعنى العلمي في الاصطلاح، وهي جمع بناء بمعنى البنية بضم الباء وكسرها، وهي في الأصل ذات الشيء المبني وجمعها بُنى كمدى، والمراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها معنى واحد، وهو هيئتها الملحوظة التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وتلك الهيئة هي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها، ما عدا الحرف الأخير، مع اعتبار الحرف الزائد والأصلي كل في موضعه، فرجل مثلاً على هيئة وصفة يشاركه فيها عضد، وهي كونه على ثلاثة أحرف أوها مفتوح والثاني مضموم، أما الحرف الأخير فلا تعتبر حركته وصلًا وسكونه وقفًا في البنية، فرجلٌ ورجلاً ورجلٍ على بناء واحد، وقَمَرٌ على هيئة جَلَسَ، وجعفر على هيئة دحرج، ولا دخل لحركة الآخر في بناء الكلمة، لأن هذا الحرف مقيّد بحركة الإعراب وسكونه وحركة البناء وسكونه، ولأن الصرفي إنما يعنيه البحث عن هيئة الكلمة العارضة لمادتها حال الأفراد، وأما النحوي فيبحث عن حركة آخرها الناشئة عن تأثير العامل لتمييز المعاني المختلفة حال التركيب .

التعريف بعلم التصريف

هذا وقد ذهب بعض المعاصرين إلى أن دكل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة ، أو بعبارة بعضهم وتؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية ، كل دراسة من هذا القبيل هي صرف^(٢٧) .

ويرى الدكتور عبده الراجحي أن هذا الرأي يعني أننا نستطيع أن نفهم علم الصرف من خلال الترتيب الآتي :

١ - علم الأصوات اللغوية يدرس العنصر الأول الذي تتكوّن منه اللغة ، أي يدرس الصوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره .

٢ - علم الصرف يدرس الكلمة .

٣ - علم النحو يدرس الجملة .

وأنه من هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثيراً من مسائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوع الإعلال والإبدال ، كما أن عدداً كبيراً من مسائل النحو لا يمكن فهمه إلا بعد دراسة الصرف ، لأن الصرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو كما يتضح من قولنا : زيد قارئ كتاباً ، فأنت لا تستطيع أن تعرف موقع كلمة «كتاباً» إلا إذا عرفت أن كلمة «قارئ» اسم فاعل ، أي أنك لا تعرف الوظيفة النحوية لكلمة كتاباً إلا بمعرفة البنية الصرفية لكلمة قارئ^(٢٨) .

يؤيد هذا ما قاله ابن جني «فالتصريف إنشأ هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة ، والنحو إنشأ هو لمعرفة أحواله المتنقلة ، ألا ترى أنك إذا قلت : قام بكر ورأيت بكرة ومررت بكرة فأنك إنشأ خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباق الكلمة ، وإذا كان ذلك

كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التعريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة^(٢٩) .

إن ما يعنيه ابن جني أن علم الصرف مقدّم على علم النحو لأنه يبحث عن ذات المفردات والنحو يبحث عن صفة المركبات والمفرد قبل المركب والذات قبل الصفة^(٣٠) .

ويؤيد هذا أيضاً ما هو ملاحظ من أن علماء العربية القدماء لم يفصلوا بين النحو والصرف وأن كتب النحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل العلمين^(٣١) معاً . ولقد كان علم الأصوات في التراث التقليدي جزءاً من علم النحو ، يقول برجستراسر : «كان علم الأصوات في بدايته جزءاً من أجزاء النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون وزادوا فيه تفضيلات كثيرة مأخوذة من القرآن»^(٣٢) .

وكذلك جاء علم الأصوات في التراث جزءاً من علم الصرف ، فنحن نجد في علم الصرف أبواباً يتألفها تقوم في دراساتها على المنهج الصوتي ، وهذا يعني أن المباحث الصرفية التقليدية أفادت إلى حد بعيد من الدراسات الصوتية^(٣٣) ، يقول الدكتور البدرأوي زهران : «إن الدرس الصرفي يعتمد بالدرجة الأولى على الدراسات الصوتية ، وإن دراسة بنية الكلمة في موضوعية دقيقة تقوم على الدرس الصوتي ، وكل ما بطراً عليها من تغيرات إن هي إلا دراسة صوتية صرفية ، وقدّموا فطن علماء العربية إلى مثل هذا وقدّموا في هذا المجال أعمالاً تشهد لهم بسعة الحيلة وعمق الفكر وفطنة العقل وذكاؤه ، ونحن اليوم في حاجة إلى تسليط أضواء المناهج الحديثة على المباحث الصرفية التقليدية بما يمنحها حيوية تكسبها

نصباً متجدداً يفيض بالأصالة ويحقق الثمرة المرجوة»^(٣٤) .

ومع ذلك فقد كانت هناك أبحاث صرفية متعددة لباحثين عرب عديدين أقاموها على أساس من علم الأصوات منهم الدكتور إبراهيم أنيس في (الأصوات اللغوية) وفي (اللهجات العربية) والدكتور تهاّم حسان في (اللغة العربية معناها ومبناها) وفي (مناهج البحث في اللغة) والدكتور كمال بشر في (دراسات في علم اللغة) وفي (علم اللغة العام) والدكتور عبد الصبور شاهين في (المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة في الصرف العربي) والدكتور عبد الرحمن أيوب في (أصوات اللغة) والدكتور رمضان عبد التواب في (فصول في فقه العربية) والدكتور أحمد مختار عمر في (دراسة الصوت اللغوي) والدكتور محمود السعمران في (علم اللغة) والدكتور عبد العزيز مطر في (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث) والدكتور محمود فهمي حجازي في (مدخل إلى علم اللغة) والدكتور عبده الراجحي في (اللهجات العربية في القراءات القرآنية) وغيرهم .

ولقد كنّا نودّ أن نعرض بطريقة أكثر استفاضة وتفصيلاً لتقويم أعمال هؤلاء الباحثين^(٣٥) المحدثين ودراساتهم الصرفية التي أقاموها على أساس من علم الأصوات لولا ضيق مجال البحث ، فهو طويل بدون هذا ، وهو به أكثر طولاً .

لقد مضى لنا قبل قليل حديث عن الصرف كعلم ، بعد هذا نتحدث الآن عنه كعمل . ينشأ عن ممارسة قواعد العلم ، ويُعرّف على هذا بأنه تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لغرض معنوي أو لفظي أو لكليهما على ما أوضحنا قبل قليل ، أو هو «تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان



★ د. رمضان عبد التواب ★ د. عبد العزيز مطر ★ د. محمود حجازي ★

معتقوده. ^(٣٦) **الحصول** **المتأني** **المقصودة** إلا بتلك الأمثلة المختلفة كاسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتثنية والجمع إلى غير ذلك ^(٣٦).

وقد ردّ السعد التفتازاني جودة هذا التعريف إلى أنه «يشتمل على العلل الأربع، فالتحويل هو الصورة، ويدلّ بالإلتزام على الفاعل وهو المحول، والأصل الواحد هو المادة، وحصول المعاني المقصودة هي الغاية» ^(٣٧).

فللصرف إذاً تعريفان علمي وعملي، والتعريف الثاني هو معنى قولهم «الصرف بالمعنى العملي كذا»، وقد أشار لذلك ابن القزويني في حاشيته على تصريف الأشنوي بقوله: «التصرف قد يكون اسماً للعمل المخصوص، أعني تحويل المصدر المجرد إلى المشتقات واشتقاق المصدر والمنسوب والجمع عن مباديها، وقد يكون اسماً للعمل المخصوص فحيثُ بذل بالاشتراك اللفظي على المسائل وعلى إدراكاتها وعلى الملوك الحاصلة من ممارستها ويعرف بالاعتبار الأول بالتعريف العملي أعني تحويل المصدر... إلخ، وبالإعتبار الثاني بالعلمي وهو علم أي تصديق أو ملكة أو مسائل كانت متعلقة بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب» ^(٣٨).

الهوامش

- (١) سورة الأعراف، الآية ٤٧.
- (٢) انظر ابن منظور، لسان العرب ٩: ١٨٩.
- (٣) انظر شرح السيد الشريف الجرجاني على التصريف العزّي: ٣.
- (٤) الصبّا بفتح الصاد ربح تهبّ من الشرق، وتقالبها الذبور بفتح الدال «انظر ابن منظور، لسان العرب ١٤: ٤٥١».
- (٥) انظر الفيروزآبادي، القاموس المحيط ٣: ١٦٧.

(٦) اللعنة في الأصل المرض الذي يثبت تارة ويؤزل أخرى فنسبت حروف اللعنة وهي الألف والواو والياء لللعنة لأنها تثبت تارة كما في يسمي ويغزو ويرمي، وتؤزل أخرى كما في اسع وأغزو وأرم «انظر حاشية العدوي على شرح شذور الذهب ١٩٩: ١».

(٧) أحمد بن محمد المسداني، نزعة السطوف في عذ كصرف: ٤.

(٨) انظر شرح السيد الشريف الجرجاني على التصريف العزّي: ٣.

(٩) انظر د. عبد الرحمن شاهين، في تصريف الأسماء: ٩.

(١٠) شرح نقره كار على الشافية ٤.

(١١) سيبويه، الكتاب ٢: ٣١٥.

(١٢) سيبويه، الكتاب ٢: ٣٩٢.

(١٣) سيبويه، الكتاب ٢: ٤٠٢.

(١٤) انظر شرح المعاصم على الشافية ٤.

(١٥) أحمد الخملاني، شذا العرف ١٩.

(١٦) جرجي عطية، سلم اللسان، الدرجة الرابعة ٣.

(١٧) انظر ابن هشام، شرح شذور الذهب ٥٨.

(١٨) قالت العرب سائته وسائته أي شاركته في السنة

«انظر ابن هشام، شرح شذور الذهب ٥٨، وحاشية العدوي

على شرح شذور الذهب ١: ١٨٤».

(١٩) جرجي عطية، سلم اللسان، الدرجة الرابعة ٣.

(٢٠) الخبيكة كسفينة الطريق في الرمل ونحوه والجمع

حيثك وحبك كسفن وسفن، وقد قرئ في السواذ: والباء

ذات الخبيك بكسر الحاء وضم الباء، وهذه هي التي لا نظير

لها «انظر شرح الرضي للشافية، القسم الأول، ج ١ هامش

ص ٢ - ١٣».

(٢١) بفتح الطاء والراء وبكرهما وضمتهما هي القطعة

من الغيم ومن الثوب «انظر الفيروزآبادي، القاموس المحيط

١: ١١٠».

(٢٢) الخوف كنفذ القطن الفاسد في براعيه والقطن

المدفوف كالحرف كزسج «انظر الفيروزآبادي، القاموس

٣: ١٨٨».

(٢٣) بيطر: عالج السدوات والمعالج بيطار «انظر

الفيروزآبادي، القاموس المحيط ١: ٣٨٨».

(٢٤) انظر شرح الرضي للشافية، القسم الأول،

ج ١: ٢ - ٣، وشرح نقره كار على الشافية ٤.

(٢٥) المصدر السابق.

(٢٦) انظر أحمد مصطفى المرافي ومحمد سالم علي، تهذيب

التوضيح، قسم الصرف ٢: ٤.

(٢٧) د. كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الثاني ٨٥.

(٢٨) انظر د. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ٧ - ٨.

(٢٩) ابن جني، المنصف ١: ٤٠.

(٣٠) انظر جرجي عطية، سلم اللسان، الدرجة الرابعة ٣.

(٣١) انظر د. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ٨.

(٣٢) برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية ٥.

(٣٣) انظر عمر الطرايبي، شراب الراح فيما يتوصل به للعزّي والجزاع ١٥، تحقيق د. البدرآوي زهران.

(٣٤) عمر الطرايبي، شراب الراح ١٤٠، تحقيق د. البدرآوي زهران.

(٣٥) من الملاحظ أن من ذكروا من الباحثين هم من أهل المشرق في مصر، وليس إهمال دراسات أهل المغرب في هذا الميدان مقصوداً بل حل عليه ضيق المجال كما ذكرنا، فالدراسات الصوتية في المغرب المعاصر ربما تكون أكثر ازدهاراً ونشاطاً من مثيلاتها الحالية في المشرق، ولا بد أن هناك من عني بالأبحاث الصرفية على ضوء هذه الدراسات.

(٣٦) شرح السيد الشريف الجرجاني على التصريف العزّي ٣ - ٤، وأحمد الخملاني، شذا العرف ١٩.

(٣٧) شرح السعد التفتازاني للتصريف العزّي ٣.

(٣٨) ابن القزويني، حاشيته على تصريف الأشنوي ٨.



تطويبت لغويات

لبعض الاستعمالات الشائعة

فما يستعمله الكتاب والمثقفون اليوم تقع أفعال أو مشتقاتها في عباراتهم فيمدونها إلى أشياء تتعلق بها من المفاعيل وغيرها بحروف معينة أو بدونها ظانين أن طرائقهم في الاستعمال عربية فصحي، والواقع ليس كذلك لنسيانهم طرائق العرب الفصيحة، وقد حدثنا عن صور لذلك، ونتابع هنا الحديث فنذكر صوراً مما يجري، ونبين صوابه اللغوي.

★ من ذلك قولهم: تعرفت على صديق جديد في العمل، وعلى طريق جديد إلى منزلي.

هنا يعدون الفعل (تعرف) إلى المفعول بالحرف (على)، والاستعمال اللغوي المسموع عن العرب هو أن يتعدى بالحرف (إلى) كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة».

فصواب العبارة أن يقال:

تعرفت إلى صديق جديد، ويقال إيت فلاناً فاستعرف إليه. هذا إذا كان المتعرف إليه من عالم الإنسان، أما إذا كان من غير الإنسان فيتعدى الفعل (تعرف) بنفسه فيقال:

تعرفت ما عندك بمعنى: تطلبت حتى عرفته وعلى هذا فني نعرف الطريق نقول: تعرفت طريقاً جديداً.

★ ومن ذلك قولهم:

معرفتك بالشيء خير من جهلك إياه.

فعدى المصدر (المعرفة) بالباء مع أن الوارد عن العرب أن يتعدى الفعل ومصدره وتصرفاته كلها إلى المفعول بأنفسها يقال: عرف الشيء يعرفه معرفة وعرفاناً وعرفة - بالكسر - علمه.

فالاستعمال الصحيح للعبارة أن يقال:

معرفتك الشيء خير من جهلك إياه.

وقد يسأل سائل: هل يجوز أن يقال: علمك بالشيء خير من جهلك إياه، أو لا بد من حذف الباء، فنقول: كلا التفسيرين جائزان لأن الفعل (علم) يتعدى إلى المفعول بنفسه، ويتعدى بالباء - أيضاً - في مثل هذا المعنى نقول: علم الشيء، علماً: عرفه، وعلم الأمر: أتقنه، وعلم به: شعر.

★ ومن ذلك قولهم: تعطل أحمد عن العمل وهو عاطل عن العمل.

أي ليس له عمل أو تأخر عن الذهاب إليه. فيمدون الفعل

- ومشتقاته - بالحرف (عن) والاستعمال الصحيح أن يتعدى الفعل ومشتقاته بالحرف (من) فيقال: تعطل من العمل وهو عاطل من العمل.

ففي المعاجم اللغوية: عطل يعطل عطلاً وعطولاً: خلا، وعطلت المرأة وتعطلت إذا لم يكن عليها خلّي فهي عاطل وعطّل، وعطل من المال والأدب: خلا.

وقال أبو تمام: لا تُنكري عطل الكريم من الغنى فالسبل حرب للمكان العالي والتعطيل: التفريغ والإخلاء، ومُعطل: بقي بلا عمل. فالفعل الثلاثي والمزيد منه يتعديان بالحرف (من) كما ترى.

★ يكثر في كلام المتحدثين بالعربية الآن، وفي الصحف:

قال فلان بأنه سيفعل كذا. (أي تكلم).

وتعدية الفعل (قال) بالباء في مثل هذه الأساليب غير صحيح عربية، فالصواب: حذفها، لأن الفعل (قال) يتعدى بنفسه في مثل هذا المعنى الذي يقصد به النطق والكلام.

ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم كثيراً كقوله تعالى ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إني ومطهرك من الذين كفروا﴾^(١)، وقوله سبحانه ﴿قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً﴾^(٢)، وقوله ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾^(٣).

والفعل (قال) يتعدى بالباء في معانٍ أخرى غير معاني التكلم مثل أن يكون معناه (حكم بكذا) كقوله: قال القاضي بالعفو عن المتهم، أي حكم بالعفو أو يكون معنى (قال): اعتقد مثل قولهم: قال سيبويه بهذا الرأي، أي اعتقده وسار عليه ونحو ذلك أو يستعمل (قال) في معنى (قتل) مثل: قال القوم بفلان أي قتلوه، إلى غير ذلك من معان لها مجالات أخرى تصلح معها تعدية الفعل بالباء. أما إذا كان معناه التكلم فلا يعدى بها في العربية. ولذا ينبغي التفرقة بين المعاني التي يتعدى فيها بالباء وبين المعنى المراد هنا وهو التكلم.

★ ومن ذلك قولهم:

بالسوق ما يحتاجه الناس من البضائع والسلع.

هنا تعدى الفعل (يحتاج) إلى المفعول بنفسه، وأحياناً يعدونه باللام فيقولون:

نحن نحتاج للألعة بيننا.

والوارد عن العرب تعدي الفعل (احتاج) وتصرفاته إلى مفعوله بالحرف (إلى) فالصواب أن يقول: بالسوق ما يحتاج إليه الناس إلخ، وأن يقال: نحن نحتاج إلى الألعة بيننا: وهكذا في المعاجم اللغوية.

الهوامش

(١) سورة آل عمران، الآية ٥٥.

(٢) سورة مريم، الآية ١٩.

(٣) سورة مريم، الآية ٣٠.

من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي. ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

يؤكد للقارئ بأن مقالاته لن تخلو من معلومات صغيرة أو فائدة يسيرة أو طرفة نادرة أو ملاحظة فاحصة.. ليست هي كل رسالة تلك المجلات. ولكن لنر ذلك:

إن كتاب العمير - أو مقالاته - يوضح لنا طريقته في تعامله مع الأعلام الشعراء حيناً، كترجمة لهم، ومع النصوص الشعرية العربية والشعرية حيناً آخر، أو مع الاثنين معاً.

في الشعر (أعشى) قيس) نجد أنه البحث الوحيد الذي نعتزله على هوامش يدلل فيها المؤلف على بعض المراجع التي رجع إليها ليستكمل منها مادة موضوعه.. كالأغاني، والعمدة، وجهرة أشعار العرب، والأعلام، والشعر الجاهلي، ومجلة العرب، وديوان الأعشى.. واستطاع من تلك المراجع أن يصوغ معاني دراسته عن الأعشى ضمن العناوين التالية: نسبه وعصره، ومكانته بين الشعراء وفي قومه، وغزله وخبراته، وحياته الاجتماعية. وقد يخرج العمير - أحياناً - عن حتمية الحقائق التي استقرها من مراجعه

● الكتاب: سنايل الشعر (دراسات ومطالعات).

● المؤلف: علي محمد العمير.

● الناشر: دار العمير للثقافة والنشر - جدة / ط ١ (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م). (٧٠ صفحة).

يحمي هذا الكتاب، عشرين مقالات، بدأها المؤلف - كما يقول في المقدمة - نزاهات خلوية قام بها مع عدد من الشعراء الفحول، لم يقم بها مرة واحدة، بل اختلسها من الزمن بين حين وآخر. وكان يسجل انطباعاته ومشاعره عنهم بلغة الصحافة على شكل دراسة متواضعة غير مكتملة وعابرة. ولا ندرى كيف يعترف بطريقته التعبيرية هذه، مع أن جلّ مقالاته قد نشرها في مجلات سعودية شهرية وستوية، لها وزن كبير من الدوريات العربية: كملف البمامة الثقافي، والمنهل، والمجلة العربية، والفصل، ومجلة الجزيرة. كما لا ندرى كيف

وقد يقوده اعترافه الصريح إلى المس بمقدرته الإبداعية وعدم جدارته أو تأهيله للكتابة عن الأعلام في الشعر أو النثر، ويرجعها لانشغاله أو اشتغاله بالصحافة «هذه الطاحونة التي تسحق الوقت، وتحقق كل فرصة للاطلاع والتزود». يقول هذا الكلام وهو يروي لنا شيئاً عن أخبار (العتابي) الفيلسوف (الشاعر) وشعره وفلسفته من كتابي (قصص العرب والأغاني).

ولا يغفل العمير - وهو في نزاهاته الخلوية مع سنايل الشعر - الشعر الشعبي، ومن خلال مقالين - هما الأدب الشعبي في الجنوب، والمعارك الحربية في الشعر الشعبي في الجنوب - يعرض

السابقة، ليقف موقفاً نقدياً حراً.. كما في موضوع طلاق الشاعر لزوجه، أو في بعض الشعر المنحول والمنسوب للأعشى.

وقد يستهون العمير بالهدف الذي يقصده من وراء مقالاته، ويقلل من قيمتها بنفسه من باب الاعتراف والصدق والتواضع والسخرية.. لكن مقاله في (القهوة في الشعر الإحسائي) الذي رجع فيه إلى كتاب (شعراء هجر) واقتطف منه بعض النصوص الشعرية لأولئك الذين يفرمون بالبن، ويهيمون بأقداح القهوة، قد جاء على بعض الجوانب الوجدانية والنفسية والاجتماعية من خلال شعر القهوة، ولكن كان يعوزه الكثير من التركيز.



★ عبد الله المعلق ★

لتكسب منهجه الدقة والموضوعية والشمول؛ ولأن موضوعه بالأساس يقوم على النظرة التاريخية في نشأة وتطور الإذاعة السعودية، عبر المراحل التي مر بها اكتشاف الراديو، فنشأة الإذاعة في العالم الغربي والعربي.. حتى وقوفه على ظهور الإذاعة في المجتمع السعودي، ليكون محور الدراسة، ومجال الإفاضة حول الأفكار والمعاني التالية:

● أولاً: حالة المجتمع السعودي قبل ظهور الإذاعة، وقد عبّر عن هذه الحالة بقول لأحمد عسه عن البدوي الذي «انتقل في المملكة من طور حضاري متخلف، إلى طور حضاري أكثر تقدماً عندما أصبح مواطناً في شعب، بعد أن كان فرداً في قبيلة، لا يعرف المواطنة، ولا يحسها ولا يشعر بضرورتها».

● ثانياً: كيف نشأت الإذاعة السعودية؟ وبلغاً إلى المراجع التي «تجمع على أن نشأة الإذاعة السعودية كانت الساعة الواحدة من مساء يوم الأحد ٩ ذي الحجة عام ١٣٦٨ هـ، (الأول من أكتوبر ١٩٤٩ م)، وهو يوم الوقوف بعرفات.. الذي انطلق فيه إرسال الإذاعة في تاريخ المجتمع السعودي».

● ثالثاً: ملامح من شخصية الإذاعة السعودية في نشأتها المبكرة: ويشكو المؤلف من شح المصادر

وذلك لما يثيره موضوع الإذاعة من معان شتى في ذهن ووجدان السامع، لما تغذي فيه من قيم جمالية وشعورية وفكرية. وبالتالي لما للإذاعة من دور فعال في كيان الدولة المعاصرة، من دعاية وتوحيد وتثقيف، ووسيلة ناجحة في زرع نفوس المواطنين بالأمن والنظام والحب والخير.. وفي صد هجمات العدو، ودحض ادعاءاته وأساليبه المغرضة من غزو فكري أو ثقافي أو سياسي معار لقيم ومبادئ وتقاليد الأمة.

كذلك كان لممارسات المؤلف الإذاعية - حوالي ربع قرن - دور كبير في إخصاب موضوع الكتاب، وصبغه بالروح الحية، والبحث الميداني، ووسمه بالواقعية والاتصاق بعمق بالإذاعة كآلات ووسائل وأجهزة إدارية وفنية وعلمية وإبداعية.. بالإضافة إلى أن المؤلف كان يستعين بموضوعه - بين وقت وآخر - بمصادر ومراجع عربية وسعودية تغني مواده وأفكاره، لاسيما التي كانت بعيدة عن تاريخ ممارساته الإذاعية: كان يلجأ إليها

المضمون، وتجاوز الشكل أو بناء القصيدة، وشخصية الشاعر وأسلوبه، ومقارنته بغيره من النصوص الفصحى أو الشعبية.. إلا أن الدراسة تظل خطوة حسنة في الكشف عن البطولات الشعبية القبلية من خلال شعرهم الشعبي.. فكانت تلك القصيدة التي نظمها الشاعر الشعبي (عبد الله أمسلامي) تجسد بطولة القبائل العربية في جيزان إزاء تسلط التركي.

وأخيراً، فإن كتاب (سنا بالشعر)، يفتح أمامنا نافذة جديدة نطل منها على عالم المجد الأدبي والثقافي والذاتي.. ويكشف لنا من جديد بعض المزايا الشخصية - الخاصة والعامة - التي يتمتع بها. وإن من يود أن يكتب عنه، فسيتمسك صفات بارزة في كتاباته أهمها الصدق الوجداني، الذي تشف ذاته من خلاله بوضوح.

● الكتاب: نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي.

● المؤلف: بدر أحمد كرم.

● الناشر: تهامة - جدة / ط ١ (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م)، (٢٠٦ صفحات).

تتسم مادة هذا الكتاب بالبريق والطرافة والحدثة.. وبالغزارة والتنوع والأهمية.

لنا قصيدتين من الشعر الشعبي: فكانت قصيدة المقال الأول - التي لم يذكر قائلها - تفيض بالمواطف الوطنية والإنسانية، وتدعو بطريقة فنية - كنا نود لو أبرزها العمير - إلى التمسك بالقيم التي تتواكب مع الأرض والإنسان المواطن. وقد أظهر العمير روح السخرية اللاذعة في أسلوب الشاعر.

ولم يتعرض - كما أشرنا - إلى جمال القصيدة الفني، سوى قوله إنها «لوحة إنسانية رائعة مفعمة». لأن اهتمامه كان يتركز على إبراز أهمية ومكانة الشعر الشعبي في الجنوب. ويتجلى هذا الاتجاه في القصيدة الثانية، حين أفادنا أن الشعر الشعبي كالشعر العربي من حيث فاعليته في إذكاء مشاعر النخوة والحماسة والشجاعة في نفوس المقاتلين، من خلال مقدمة طويلة، لنقف معه في مقالته، التي هي أشبه بدراسة أدبية لنص شعري شعبي قيل بمناسبة تاريخية بطولية لقبائل الجنوب وصمودهم ووقوفهم بوجه الهجمات العدوانية العثمانية.

لقد منحنا المؤلف قسماً كبيراً من الطريقة الأدبية في الدراسة الفنية للنصوص، بأن عرفنا عن جو النص عبر البيئة وظروفها السياسية والتاريخية والجغرافية التي لها علاقة وثيقة بالنص، ثم شرح الأبيات بيتاً بيتاً. أي أن دراسته انصبت على



★ بدر أحمد كريم ★

وقضاياها الفنية والإدارية والتوجيهية .

● الكتاب : رجل على الرصيف (مجموعة قصصية) .

● المؤلف : عبد الله سعيد جمعان .

يشكل الإطار الاجتماعي أساساً لحدث معظم أقصيص مجموعة (عبد الله سعيد جمعان) - رجل على الرصيف - . والقاص يعالج كثيراً من مشكلات مجتمعه التي يعيشها أفراد هذا المجتمع ، ويحسون بوجوب تجاوز سلبيات الواقع ، والتمسك بقيم الحياة الاجتماعية ، ومثلها ، وبالأصالة ، منطلقاً يحدد خطوط تحرك الحياة بعمامة .

والقاص في قصصه يعتمد على الطرح المباشر للأحداث ، ويتخذ من طريقة السرد المباشر مساراً فنياً لرسم خطوط الأحداث وتحركات شخصه ، بل إنه يعتمد على لغة هذا السرد المباشرة ، بل إن اللغة ذاتها أوقعت في متاهات المباشرة ، والتقديرية ، ذلك لضغط الفكرة الاجتماعية المستهدفة على فكره ، وتعبيراته .

وتبدو طريقة القاص في معالجة مشكلات الواقع المعاش أقرب إلى السرد التقليدي الذي تعودناه في قصص الرواد لهذا الفن ، ويبدو أنه أراد طرح أفكار

والأندونيسية ، والتركية ، والفارسية ، والسواحلية ، والصومالية ، والبنغالية ، والكورية ، والتركتانية ، والبحرية ، والإنجليزية ، والفرنسية .

ويستخلص المؤلف أخيراً استراتيجية البرامج الموجهة في إذاعة المملكة ، ودورها في خدمة سياسة المملكة وفي تنوير الرأي العام العالمي ، ورسالة المملكة إلى شعوب العالم ، والصعوبات التي تواجه البرامج الموجهة وكيفية العمل على حلها .

والكتاب غني بالتقارير والإحصائيات ، والأرقام ، والنسب ، والحقائق ، والمعلومات التي تهم كل شؤون الإذاعة ، وبرامجها الدينية ، والثقافية ، والإخبارية ، والمنوعات .. وكل ما من شأنه تثقيف المواطن ، وتوجيهه ، وزرع الثقة ، وحب المعرفة والاستطلاع ، وحب الحقيقة والوطن والأمة والدين .. في نفس المواطن .

والكتاب أصبح أبرز مرجع للباحث عن حقيقة الإذاعة السعودية ، في مختلف أطوارها ومراحلها التاريخية ،

إنشاء إذاعة الرياض وبدء البث الفعلي وذلك في الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء غرة رمضان عام ١٣٨٤ هـ .

(د) المرحلة الرابعة والأخيرة من عام ١٣٩٢ هـ ، حتى الوقت الراهن ، وتشمل إذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة ، ونشأة وتطور إذاعة القرآن الكريم من الرياض ، وما استجد من أهداف وأنشطة .

ولقد خصص المؤلف فصلاً مستقلاً عن : (البرامج الموجهة في إذاعة المملكة العربية السعودية) ، واعتمد في هذا الحديث على تقرير غير منشور (بخط اليد) لعبد الله عمران في إذاعة جدة القسم الفرنسي . وكانت الموضوعات التي تطرق لها المؤلف هي : أبعاد البرامج الموجهة في ظل الظروف التي يشهدها العالم الآن ، والإذاعات الموجهة باللغة الأجنبية ، ودورها في عهد الاستعمار ، وتصفية الاستعمار ، وحروب الأيديولوجيات ، والإذاعة الموجهة ودورها في حرب الأيديولوجيات ، والدعاية الصهيونية وموقفها من حقائق التاريخ ، وأمثلة على أهمية البرامج الموجهة في الإذاعة : ثم فكرة عامة عن نشأة البرامج الموجهة في الإذاعة السعودية . ثم يقف المؤلف عند اللغات الأجنبية التي تبث بها الإذاعة برامج موجهة ، وعددها اثنتا عشرة لغة هي : الأوردية ،

وتناثر المعلومات ، ولكنه يستفيد من الزركلي ، وعبد الله عريف ، وإبراهيم أمين فودة ، في إيضاح ملامحها الأولى ، في نشأتها المبكرة ، وفي واقعها .

● رابعاً : تطور الإذاعة في المجتمع السعودي : ويفصل المؤلف كلامه في هذا التطور من خلال المراحل والأوضاع التالية :

(أ) المرحلة الأولى من بداية الإرسال الإذاعي عام ١٣٦٨ هـ ، حتى عام ١٣٧٤ هـ : وذلك حسب وضع الإذاعة من الناحية الهندسية ، والقانونية والإدارية ومواعيد البث .

(ب) المرحلة الثانية من عام ١٣٧٤ هـ ، حتى عام ١٣٨٠ هـ ، وذلك حسب أوضاع إذاعية جديدة أهمها : الوضع الفني ، والتطور في البرامج ، وفي مواعيد الإرسال .

(ج) المرحلة الثالثة من عام ١٣٨١ هـ ، حتى عام ١٣٩١ هـ ، ودرس هذه المرحلة حسب : مكونات العصر الذهبي للإذاعة السعودية ، وملامح التطور لذلك العصر الذي شمل تطوراً في ساعات الإرسال ، ونوعيات البرامج ، وفي الموجات التي تبث عليها .. حتى ظهور التلفزيون في المجتمع السعودي وأثره على الإذاعة .

وكان أبرز ظاهرة لتلك المرحلة : إنشاء وتطور إذاعة صوت الإسلام (نداء الإسلام حالياً) من مكة المكرمة . ثم



★ عبد الله سعيد جمان ★

أعماق الإنسان ، وهذا ما يميز
الواقعية النقدية دون شك ،
وقد كان القاص في مجموعته
هذه متحركاً داخل هذه
الدائرة ، فصوره دقيقة ،
وواقعية ، ويتخذ منها وسيلة
للمشاركة ، والتوحد ، يقول
في جزء من قصته (الشيء
الذي لا تملكه) :

(الفجر الجميل
يتنفس ... فينبثق في الأفق
الشرقي نبع من الضوء بسط
أشعته ، فتبدد ظلام
الليل ... وبدأت خيوط
الفجر تتسلل على الكون ،
وتجوس خلال الحقول وتتسلل
خلال الشعاب ، والوهاد ،
فتوقظ كل شيء للحياة ...
ويرتفع صياح ديك إيذاناً
بمولد يوم جديد ، وتشرق
الشمس لتبدأ رحلتها
الأزلية ...) .



القصصية إلى مصاف
النماذج ، يقول راسماً صورة
لمأساة إنسان الصراع مع واقع
الحياة ، وصخبها ، وهائها ،
وإن بقيت الرؤية ذاتية
ومعددة :

(وتدور عجالات الحياة
تبتلع ساعات العمر . وتنتهي
صفحة من حياة الإنسان
لتبدأ صفحة أخرى ، ينتهي
الليل وما في جوفه ، وظلامه
من مأس ، وآلام ، وسعادة ،
ومناجاة ، وأحلام ... لتبدأ
صفحة جديدة مع إشراقة
الصباح الباكر ... فيها
الكفاح ، والمزيد من تشبث
الإنسان بالبقاء ، والحياة ...
العامل إلى عمله ، والموظف
إلى مكتبه ، والتاجر إلى
متجره ، الكل يسعى إلى
لقمة العيش) .

ولا يخفى أن كثيراً من
كتّاب القصة في مجال
المعالجات الاجتماعية ، إنما
يعتمدون على الطرق
التقليدية في التصوير ، ومن
هنا بدأ كثير من هؤلاء
الكتّاب الاعتماد على تصوير
الواقع بكل جزئياته ،
وتفصيلاته ، فالواقع عندهم
أداة فعالة ووسيلة لتجسيد

والحوار كليهما :

(وفي ذات يوم مررت
عليه في منزله المهجور ، وقد
صعد على سلم خشبي ،
وأمسك بيده جريدة طويلة ،
راح ينفض بها جدار
الحجرة ... وقلت له :

- ماذا تفعل يا
أبا سراج ؟ .

فقال مبتسماً :

- أحطم خيوط العنكبوت
كما ترى ! .

فقلت له :

- أتعني بها التقاليد ،
والجهل ، اللذين يكبلانا كما
قالت زينب ؟ .

- ربما ... ولو أن تلك
الخيوط يلزمها وعي شامل
وحرب ضروس من كل
الفئات .

فقلت :

- لقد صدقت
يا عمر ...) .

ولعل طريقة القاص
السردية المباشرة ، وأسبقية
الفكرة القصصية عنده ،
وإلحاحها عليه ، قد دفعت
إلى الاعتماد على اللغة
التقريرية ، ودفعت به
- كذلك - إلى التدخلات
الذاتية ، فبدأت بعض الآراء
المطروحة ، خاصة به ،
ومعبرة عن فكره هو ،
ولغته وإحساسه هو ، بالمقام
الأول ، وهذا جزء من قصته
(رجل على الرصيف) التي
عنون بها مجموعته ، وهي
تحاول أن تتخلص من قيود
التقليدية في السرد والحوار ،
ومحاول القاص - كذلك -
الارتقاء بالشخصية

مسبقة بدت ملحّة عليه ،
مما أفقّد القصص
- باعتبارها قصصاً قصيرة -
أهم ما يميز هذا النوع من
الفنون ، فالقصة عنده
تتحرك في أكثر من اتجاه ،
وترسم أكثر من علاقة ،
وتتحدد معالم الشخصيات في
لحظات متفاوتة ، بأكثر من
لوحة تعبيرية ، ومن هنا
فالقصة عنده تفتقد
التوقف ، وتكثيف اللحظات
الشعورية المفردة ، وتركيز
الرؤية على موقف حياتي
شعوري بعينه ، وهو ما يميز
القصة الفنية ، القصيرة في
المقام الأول .

ولعل الحوار الذي
استخدمه القاص في معظم
أقاصيص مجموعته هذه ، هو
حوار يتكئ على الفكرة
أساساً للطرح ، بمعنى أن
الحوار لم يوظف إلا من أجل
الفكرة المسبقة ، فافتقد
دلالته ، وإيحاء اللذين
يتوجبان على كاتب القصة
القصيرة للتحرك ضمن
إطاره ، إذ إن الحوار في كثير
من معالجات كتّاب القصة ،
وكتّباتها ، في الأدب
المعاصر ، أداة ووسيلة فنية
معمّقة للإطار العام ،
لمدلولات اللغة والإحساس
بالموقف ، من حيث
معايشته ، والتعامل معه .

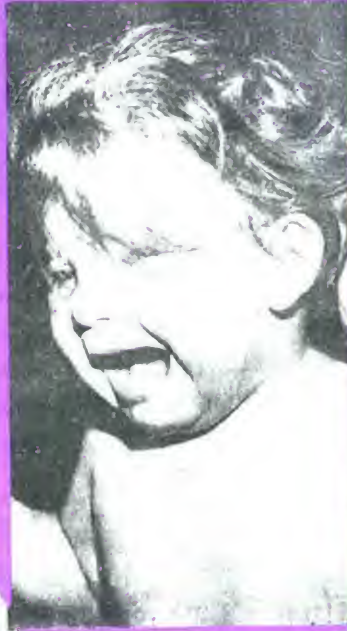
ولنقرأ جزءاً من قصته
(خيوط العنكبوت) التي تبدو
رامزة من حيث عنوانها ،
لكن القاص يأخذ في ترجمة
الرموز ، بل تفسيرها بصورة
مباشرة أفقدت اللغة
دالتها ، يقول القاص
معتمداً على طريقة السرد ،

تربية العقل

عند جان بياجيه

بقلم: د. عبد الفتاح الديدي

وتنظريّة المعرفة ، أوساط المتفكرين والعلماء والمناطق في جميع أنحاء العالم طوال الأربعين سنة الماضية ، وتأخر انتشار آرائه التربوية في أميركا إلى أن اعترف علماء النفس والتربية هناك في أواخر الستينات بالنتائج الهائلة التي وصل إليها ، وتألفت هناك حلقات تجريبية من المشايخين لأرائه والداوسين لنظرياته . وانتشرت الأبحاث والدراسات التي تشرح أفكاره وتؤيد اكتشافاته ومن أشهر



مدخل

توفي في أواخر شهر سبتمبر (أيلول)
الفيلسوف المفكر والعالم التربوي جان بياجيه
(١٨٩٦ - ١٩٨٠ م) . وكان بياجيه يشغل إلى
آخر يوم في حياته منصبه كرئيس لمركز علم
النفس الناسلي في جنيف بسويسرا . وعمل
أستاذاً بالسوربون ابتداءً من ١٩٥٢ م . كما
حاضر في معظم جامعات سويسرا وفرنسا
وألمانيا وأميركا ، وشغل بفكره في علم النفس
الناسلي . وعلم نفس الطفل ، وعلم التربية ،



تربية العقل



مؤلفاته «اللغة والفكر عند الطفل» ، و«الحكم والاستدلال عند الطفل» ، و«امتثال العالم عند الطفل» ، و«السببية الفيزيائية عند الطفل» ، و«نمو فكرة الزمن عند الطفل» ، و«تكوين الرمز عند الطفل» فضلاً عن المقدمة في «المعرفة الناسلية» من ثلاثة أجزاء ولعبت هذه الكتب أكبر دور في تاريخ علم نفس الطفل وعلم التربية ونظرية المعرفة .

تربية الطفل

يتمتع الطفل عند الميلاد بمدد من الصفات الوراثية الناشئة عن وراثته الإسكيم الأصلي أباً عن جد ، ولذلك يتصرف الطفل في السنتين الأوليين وفقاً لمعادن حسية حركية وراثية لا تزيد على كونها أفعالا منعكسة بسيطة وقليلة العدد مثل المص والقبض على الأشياء وتحريك اليدين والساقين حركات عشوية غير هادفة .

ثم يظهر بعض التنظيم في هذه الحركات ويدل ذلك على وجود المقدرة عند الرضيع على توجيه الأفعال المعتادة المتكررة فيمسك يداً بيد ويوجه له نحو أية ملازمة للقم والشفتين .

والهم أن تؤكد أنه لا توجد عند الأطفال أية قدرات عقلية لأنهم لا يرثون أية قدرات من هذا النوع . لا توجد قدرات عقلية وراثية معدة سلفاً وجاهزة تماماً عند الرضيع . كل ما يملكه من حطام الدنيا أن هذا التعبير هو الإسكيم الوراثي الذي يمتد وينمو ويتطور حسياً وحركياً وفقاً لالتساع الأفقي والراسي للأشياء والملموسات والمسموعات والمحسوسات والمرئيات والمذاقات الموجودة في إطار حياته .

وكان الخطأ الأكبر في تصور الطفل عند السابقين على بياجيه المولود سنة ١٨٩٦م ، أن الطفل صورة مصغرة للكبار وكل ما يظهر عليه من عيوب فهي مجرد ملامح قصور عن الكبار . وهذا الفهم خاطئ من أساسه . لمقارنة حركات الطفل بأفعال الكبار من أجل اكتشاف عيوبها لا تؤدي إلى فهم الطفل وإنما يمكن اكتشاف الطفل عن طريق أفكاره وكلامه وإدراكه ومنطقه وعملياته النفسية في حد ذاتها وهو ما نطلق عليه اسم التناول الوضعي للنشاط النفسي عند الطفل .

والطفل يفكر بغير شك ، والرجل يفكر أيضاً ، وهذا الشبه لا يدعونا إلى المقارنة بينها لأنها يفكران حقيقة ولكن بأجهزة مختلفة وكلا على طريقته كما أن الأحماك تنفس الإنسان بتنفس بأجهزة مختلفة عن الآخر . فالطفل لا يزال يخضع لأجهزته وقدراته التي

تنمو وفقاً لتطور الإسكيم الوراثي واتساع مداه بناء على عمليات التكيف adaptation والمواصفة أو التعديل accomodation والتمثل assimilation والتصحيح correction والتنظيم organization والانضباط adjustment والانتقال التدريجي من مرحلة إلى مرحلة .

لا يرث الطفل سوى الإسكيم أو المخطط الإجمالي لحركات النمو والتوسع الذهني بدون أي قدرات جاهزة . ويمر الطفل بمراحل ضرورية حتمية ولا يمكنه أن يقفز إلى مرحلة أعلى بدون مرور بالمرحلة التي تسبقها . ومهما اختلفت الأعمار قليلاً أو كثيراً في متابعة ومواصلة هذه المراحل بالترتيب الطبيعي ، ومهما تشابهت بعض الملامح في مراحل التداخل بين المرحلتين ، فإنه لا سبيل إلى تخطي المراحل أو تجاوزها ولو أظهر الطفل نبوغاً مبكراً فإنه يظل متوقفاً عند هذا النبوغ حتى يمر بمرحلته التي تسعفه ببقية الوسائل والأدوات لتعميق هذا النبوغ المبكر ، كما قد يظهر في حالات التفكير الاستدلالي أو التفكير التجريدي أحياناً قليلة جداً ونادرة .

المرحلة الحسية الحركية

ونذكر هنا بهذه المراحل التي نكررها لكي تكون واضحة في أذهان الجميع فالطفل يمر بمرحلة حسية حركية لمدة سنتين ثم مرحلة الترميز البسيط لتأليف اللغة حتى سن الثالثة والنصف ، وهي التي تقترب بظهور الأنوثة أو التركزز الذاتي عند الطفل ، وتستمر عنده حتى سن الخامسة تقريباً ، ثم

مرحلة ظهور الفكر من الثالثة والنصف حتى الرابعة والنصف أو الخامسة .

وفي هذه المرحلة تظهر الأفكار أو التصورات المسبقة التي ستصبح في المرحلة التالية تصورات بالمعنى الصحيح بعد توزيعها وتصنيفها داخل أنواع الأشياء وفئاتها وأصناف الأفعال . وفي مرحلة التصورات المسبقة تكون الأفكار مهزوزة وعارضة وعابرة لأن الطفل لا يكون عادة وثاقاً عندئذ ما إذا الرسم الذي يشاهده أمام الحمار في الطريق هو نفسه الذي شاهده من قبل في المزرعة على بعد ميلين من المدينة . وليس الطفل عندئذ متأكداً من أن اللبن الذي يشربه في الكوب هو نفسه الذي كان بالزجاجة التي صب منها اللبن في الكوب . ويطلق اسم ما قبل الفاعلية على هذه المراحل من الثانية حتى السادسة عند الطفل حيث يظهر المنطق المحسوس أو تظهر مرحلة الفاعلية فيها بين السادسة والسابعة تظهر مرحلة الفاعلية وهي المرحلة المحكومة بظهور المنطق المحسوس من مركبات ملموسة أو مرئية أو مسموعة .

مرحلة الفاعلية

ومرحلة الفاعلية تنفاوت في الظهور عند أطفال البيئات والأقاليم المختلفة ، ولكن ظهورها في الغالب يتأكد ما بين السادسة والسابعة . وهنا في هذه المرحلة تثبت التصورات الأساسية . وهذه المرحلة هي مرحلة التعلم الغزير لأن عقل الطفل يتقبل المعلومات الكثيرة بسرعة ملحوظة ، ويمكن حشد البرامج التعليمية هنا بشكل غزير وسليم ، لأن سوء تكوين التصورات الأساسية في هذه المرحلة يؤدي إلى نتائج تربوية وذهنية سيئة عند الطفل . وأي تشوش يؤدي كيان الطفل الذهني ويتحول التصور هنا إلى عامل ديناميكي متكامل مع نفسية الطفل وشخصيته . والتصور هو ما ينشأ عن عملية تقطير العديد من الأفكار حتى تصبح جزءاً من كيانه العضوي بأسره وحتى يمكن أن تفجر خطوط ومعالن النشاط الذهني بداخله .

ويطلق عادة على هذه المرحلة اسم مرحلة الفاعلية العينية . وفيها يتم تكوين التصورات البسيطة عن التصنيف والتسلسل والعدد والطول والمساحة وغيرها ويؤلف الطفل تصورات عن الوزن وكذلك مؤخرأ عن الحجم . ويجري عادة تجريد هذه التصورات من الأشياء المادية . ولهذا فهي مرحلة فاعلية عينية يجري استخلاص التصورات خلالها من أشياء قائمة ومائلة بالفعل أو من ذكريات عن تلك الأشياء . ويستطيع الطفل أن يحل المسائل في حدوده الأشياء الماثلة التي يتيسر له التعرف عليها والتي تعاونه في عمليات تفكيره في كل خطوة من خطوات المسألة . وعندما يقوم الطفل بهذه التجارب ويمارس وجوده بين

الأشياء يترقب ما حوله للإجابة على مسألته ، ويناقش الإجابة مع زملائه ووالديه ومعلميه ، ويسعى للحصول على تفسيرات ، ويسجل النتائج في ألفاظ ذهنياً وعلى الورق . ولا يستطيع الطفل أن يقدم الفروض من أجل الحل في هذه المرحلة بشكل نسقي ، وتظهر خلال هذه المرحلة التصورات الاجتماعية في سن الثامنة والنصف والتصورات الأخلاقية في التاسعة والنصف . وتستمر هذه المرحلة حتى سن الثانية عشرة عندما تبدأ مرحلة التفكير التجريدي مع ظهور المراهقة عند الطفل .

مرحلة التفكير التجريدي

ابتداء من سن الثاني عشر عاماً يمكن الطفل أن يفكر تفكيراً تجريدياً وأن يقدم أنواعاً من الفروض للمعاملات الفكرية كما يستطيع الطفل أو المراهق أن ينتقل من المجرد إلى الشيء الجزئي أو من المجرد إلى المجرد . خلال هذه الفترة تتكون عند المراهق التصورات ويشعر في استخدامها ابتداء من مجردات مثل تصور النسب مثل العلاقة القائمة بين العلاقات في القانون والعدالة والالنهاية إلى آخره .

ونطلق على هذه التصورات والعمليات اسم الصورية Formal لأنها تأخذ شكلاً أو صورة وتصبح قريبة من معنى الصيغة Formula التي تنشأ عن التفكير في المبررات مثال ذلك عندما نقول : يد ١٢ للماء فهذه هي الصيغة المبردة التي تعادل قولنا : الماء يتألف بنسبة واحد أيدروجين واثني أكسجين أو مثلاً عندما أقول :

كل إنسان فان

وسقراط إنسان

إذن سقراط فان

وأود أن أحول هذا إلى صورة مجردة أو صيغة رمزية فأتقول :

كل أ هي ب

و س هي أ

∴ س هي ب

فهذه الرموز المعبر عنها في الصيغ السابقة هي

صورة مجردة للكلام الوارد في القضايا والجمل المذكورة قبلها . ويقال الصيغ التي تنشأ عن التفكير في المبررات عادة في مقابل استخلاص التعميمات من المشاهدات العينية . والتجربة هنا حقيقية ، مثلها مثل التجارب العينية التي تكلمنا عنها في المرحلة السابقة ، ولكنها تتميز بأنها ذهنية خالصة . وغالباً ما تكون نتيجة فاعلية بعض التصورات على غيرها . مثال ذلك تفاعل تصور العدالة وهو فكرة مجردة خالصة مع تصور

النفعية غير الأخلاقية ، وهو فكرة أخرى مجردة خالصة يمكن أن تولد تصور القانون ، وهو أيضاً مجرد ، وقد يبعث ذلك مراهق السنوات الثالثة عشرة وما بعدها إلى وضع الفروض عن الممكن والمستحيل .

ويذهب بياجيه إلى أن صورة هذا الاستدلال عند المراهق والبالغ وأعني به الاستدلال الصوري يتخذ نماذج من الأنشطة الذهنية تمثل العمليات الرياضية في الفئات والمتباينات ، ونستطيع متابعة منطق التفكير عند الطفل وغو العديد من التصورات ونماذج التفكير التي تعين الطفل على التحول إلى كائن بشري مفكر ابتداء من تطور عمليات الاستدلال في هذه المرحلة . وهذا يؤكد أهمية المراحل الأولى في استكشاف عوامل النمو العقلي عند الطفل التي تعتبر أساساً لكل إمكانات التفكير المنطقي المسلسل في سنوات حياته كرجل بالغ ، فضلاً عن أن النمو العقلي هو حلقة الاتصال بين كل مظاهر الحياة النفسية والوجدانية والعضوية والاجتماعية والفكرية لدى البالغين .

المنطق عند الطفل

وبياجيه هو أول من قدم لنا ثروة من التفصيلات التي تتعلق بأفكار الأطفال عن العالم المحيط بهم . وأظهر بياجيه أهمية هذه الأفكار بوصفها ذات قيمة في ذاتها بعيداً عن نطاق تسجيلها في صورة إحصائيات . والكتاب الوحيد الذي استخدم فيه الإحصاءات بكثرة هو كتابه « النمو المبكر للمنطق عند الطفل » الذي ظهرت ترجمته عام ١٩٦٤ م ، بأمریکا . وهذه المناسبة نشير أيضاً إلى أن بياجيه يعارض في استخدام القياسات المختلفة للقدرة عند الأطفال ولم يضع بياجيه سوى قياس واحد يسمى « قياس بياجيه - هيد » الذي اشترك في وضعه مع هيد من أجل قياس ومعرفة أفكار الطفل في سن الرابعة والنصف حتى الخامسة والنصف لاعتقاده في صعوبة التعرف على حقيقة تفكير الطفل بالوسائل الأخرى في تلك السن بالذات . وجرى استخدام هذا القياس في أميركا لمعرفة مستوى تفكير أولاد الفقراء الذين يقبلون على المدارس لأن المسؤولين اكتشفوا تخلفهم عادة في التعليم على أولاد ميسوري الحال .

والمهم هو أن بياجيه كشف لنا طرق التعرف على تفكير الأطفال للحصول على نتائج كيفية لا نتائج كمية . واعتاد أن يستخدم هذه الأفكار للكشف عن مسار النمو الذهني في نشأة الأطفال الصغار والمراهقين . واعتاد بياجيه أن يسجل الأسئلة التي يوجهها الأطفال بعضهم إلى بعض ، ويعيد بدوره توجيهها إلى الأطفال

فيحصل منهم على إجابات نموذجية أقرب ما تكون إلى الكشف عن مقوماتهم الذهنية .

وقد لاحظ بياجيه حدوث ثورتين كبيرتين في حياة الطفل أولاً في سن الثانية ، أي في نهاية المرحلة الحسية الحركية ، وثانيتهما في سن الثانية عشرة ، أي في نهاية مرحلة الفاعلية وبداية سن المراهقة . وتحدث الثورة الأولى في حياة الطفل في سن الثانية لإحساس الطفل فجأة بانفصاله عن الأشياء وأنه لم يعد جزءاً من الأشياء . وعلى ذلك تنبعت في نفسه ظلال الأنوية أو المركز الذاتي حتى يمكن تلافى شدة هذا الانفصال عن الأشياء المادية . وتستمر معه الأنوية مدة المرحلة قبل الفاعلية أو ما قبل نهايتها بقليل . أما المراهقة في سن الثانية عشرة فتصحبها الثورة الثانية لحدوث عمليات الهدم وبناء في جسم الطفل ودخول عمليات ذهنية تجريدية في محيط تفكيره .

علم النفس الناسلي

ولعله مما يسترعي الانتباه أن الأميركيين لم يشرعوا في الانتباه الحقيقي نحو علم النفس الناسلي عند بياجيه ونحو أفكاره السربوية إلا في مطلع الستينات بعد ثلاثين سنة من الإهمال الكامل في حين استقبلت باريس بياجيه في مطلع الخمسينات بمفارة بالغة وظل يلقي محاضراته أربع سنوات كاملة بالسوربون كأستاذ لعلم نفس الطفل في المدرج الكبير بملحق مبنى السوربون .

والسر في ذلك هو إقبال الأميركيين المنقطع النظير على اختبارات الطفولة وقياسات الشخصية . ولكنهم اضطروا في النهاية إلى الاعتراف بعلم نفس الطفل عند بياجيه وانجماحه التربوي . وهم يذهبون في الغالب إلى أن المعلومات التي قدمها بياجيه عن سلوك الأطفال غير جديدة . أما إضافاته إلى علم نفس النمو عند الأطفال الكبار فهي ذات أصالة منقطعة النظير . فقد قدم وصفاً نسبياً للمراحل والعمليات التي يم بها حصول الأطفال على معرفتهم بالعلاقات المكانية واستمرار وجود الأشياء والسببية إلى آخره . وقد تحسوي بعض اختبارات الأطفال على بعض الموضوعات مثل الملاحظة البصرية للأشياء المتحركة في الشهور الأولى للطفل وبحث الأطفال عن الأشياء المرفية التي تختفي في حوالي الشهر التاسع . ولكن بياجيه استطاع بمهارة فائقة أن يحكم الربط بين تلك الأنواع السلوكية البسيطة ، وأن يظهر كيف تمثل المراحل المختلفة في نمو الشعور بدوام الشيء . ولا يهم بياجيه بالسن التي يحصل فيها أطفال الشهور الأولى على تلك



تربية الطفل



الأنواع من السلوك . ولكنه يعنى بالعملية أو التوالي الذي يظهر في مساره نماذج جديدة من السلوك أو مراحل جديدة من السلوك .

وقد أجريت بعض التجارب بهدف محدد وهو معرفة ما إذا كان توفير المعلومات من الخارج ، أي إعطاء الطفل فرصة التحقق من النتيجة المعطاة سلفاً لبعض الأفعال . وتم استخدام عناصر تجريبية معرفية محضة في هذه الإجراءات بحيث يجري تطبيقها على عملية التعلم الخاصة بالأبنية المعرفية . والواقع أن الإجابة على هذا السؤال كانت سلبية بشكل عام لدى الجميع . وقد كان من الشائع أن يياجيه يرفض التلقين . ولكنه في الحقيقة لم يقطع بأن تقديم المعلومات غير ذي فائدة . بل على العكس فإن مثل هذا الزعم سيكون متعارضاً مع نظرية النمو عنده التي تتميز أساساً بالاحتكاك والبنائية . وأشار يياجيه في نتائجه إلى أن المناهج التجريبية لا تكون على درجة من التقدمية حينما كان على الطفل أن يقبل الوصلة بين الأحداث عندما يتم فرضها عليه . وإنما يتحقق التقدم إذا اكتشف الطفل ذاته هذه الوصلة بين الأحداث وهذا الاكتشاف الفعال للوصلات هو ما يحدث في النمو بناء على الاحتكاك . ولكن يظل صحيحاً أن الطفل نفسه هو المصدر الرئيسي للنمو لأن تقدمه ينشأ من نشاطه في البيئة من حوله أو من ردود أفعاله إزاء تأثير البيئة عليه .

الميكانيزمات التنظيمية

ويعتمد التعليم على النمو . هذه حقيقة مقررة . وليس مصدرها أن بعض الأشياء يمكن تعلمها فقط عند مستويات معينة من النمو . ولكن كذلك لأن التعليم في بعض المواقف المعدة بحيث تتوفر للطفل فرصة الاحتكاك بالبيئة تجري نفس الميكانيزمات الخاصة بالنمو من أجل تحقيق التقدم الذي تتحقق بواسطته الأبنية الخاصة بالمراحل .

وقد أطلق يياجيه اسم الميكانيزمات التنظيمية على هذه الميكانيزمات الوظيفية لأنها تنشأ من التوازن أو من التكيف الذي نعتبره تآزراً بين التمثيل والمواءمة أو التعديل - assimilation accommodation وتقوم الأبنية التي حددها يياجيه خلف السلوك الملحوظ عندما نطلب إلى الطفل أن يحل إحدى المسائل . ولكنها لا توفر لنا وصفاً لطريقة الانتقال الجاري من مرحلة إلى أخرى . ولما كان من المؤكد أن تفكير الأطفال ينمو خلال احتكاكات بالبيئة بأوسع معانيها ، وأن سلوكاً جديداً ينشأ من إعادة إدماج الطفل لإسكيمات العملية فإننا نستطيع أن ننظم احتكاك الطفل بالبيئة بطريقة منظمة وسريعة ،

الحصان ، والحلقة الكبيرة بدلاً من السيارة ، والكراسي الصغيرة بدلاً من القطار ، وأوعية اللعب للطعام . وتتحول أصواته أيضاً بدورها إلى امتثالات فإذا قال رن رن كان يقصد التليفون وتمني كواك كواك البطة وتوت توت القطار وييب ييب السيارة ، وهكذا وعندما يشرع في اللعب مع أقرانه يقوم بتمثيل أدوار مسرحية اجتماعية فيقلد أمه وهي تطهي الطعام لصغارها ، ويقوم برعاية الطفل الصغير في شكل عروسة صغيرة ، كأنه يقلد أمه في رعاية الصغار ، ويقلدها أيضاً في ذهابها إلى المتجر لشراء الحاجات أمام الأطفال الآخرين ، بل ويصبح أمراً رؤماً بالنسبة إلى سواء من الأطفال ، وينهي وينهر على طريقتهما ، أو يؤدي دورها في استضافة الزائرات أو توديع والده عند الباب للذهاب إلى العمل ، أو إعداد الأطفال للذهاب إلى المدرسة . ويعتبر التمثيل الاجتماعي مرحلة متقدمة على مرحلة التقليد من الناحية الفكرية والاجتماعية .

في المرحلة التالية من الثانية إلى السادسة يتعمق الطفل حركاته السالفة ثم يبتكر ألواناً أخرى من السلوك ويشير بالوان من السلوك القادم فيقدم على اللعب بالصلصال لتكوين الأشكال الماثلة للمنازل المتجاورة أو المزارع بما فيها من ماشية أو بعض الأشياء التي رآها أثناء إحدى الرحلات أو في بيته . وتتلو ذلك تقليد الصور أو الوجوه ، وفي أواخر هذه المرحلة يستقي الأطفال بعض الأشكال للصلصال من خبراتهم . فيمكنهم مثلاً تقليد بطة من إحدى الصور ، ولكن لا بد أن يكون في هذه الحالة قد شاهد بطة بالفعل وتكررت مشاهداته لها وقام باللعب معها واستمع إلى صوتها ورآها تسبح في الماء أمامه ، ومعنى ذلك أن الصورة في حد ذاتها جسر ضروري بين الموضوع أو الشيء أو الحدث وبين اللفظة أو الرمز ولكنها لا تكفي وحدها .

ونشير هنا إلى أن المعلمة أو المعلم الناجح يمكنه أن يستدل دائماً على وضعية أو نوعية الطفل أمامه من نتائج المراحل كما يحددها يياجيه قبل مواجهة الأطفال برموز أو إشارات جديدة حتى ولو كان ذلك بالصور فقط . وقد برهن سيجل Sigel في برنامجه التدريبي عن نمو القدرات التصنيفية لدى الأطفال الصغار سنة ١٩٧١ م ، على أن أبناء الطبقات الدنيا من الأطفال قد أظهروا قدرات فائقة في تجميع الأشياء ذات الأبعاد الثلاثة ، ولكنهم لم يتقدموا إطلاقاً في تصنيف الصور أو تجميعها . وأبرز سيجل الحاجة إلى دراسة ارتباط القدرة على التصنيف بالخبرة المعرفية وتعلم القراءة والأرقام عند الطفل .

ومن هنا نرى إلى أي حد تكون سنوات الطفل الأولى مليئة بالجهود الطويلة المليئة بالمشاغل والأنشطة

فإذا تحقق التقدم للطفل أمكننا أن نلاحظ اللحظات المتوالية عندما تم عملية إعادة الإدماج أثناء الفترات الرحلية . أو بعبارة أخرى يمكن ملاحظة التغير في السلوك أثناء مراحل التعلم التي توضح ميكانيزمات الانضباط التدريجي وإعادة إدماج الإسكيمات القائمة .

والموضوع الذي يهمنا أن نشير إليه هنا هو أن نشاط الطفل في حد ذاته ليس وسيلة للاحتكاك بالعالم الخارجي ، وليس عاملاً من عوامل النمو الذهني ، وإنما يصبح النشاط هاماً إذا كان وظيفياً ، أي إذا كان موجهاً نحو احتكاك نافع بالأشياء والمواقع المؤدية إلى زيادة تجربته وتكرار ذكرياته السابقة التي تجعله يستعيد الامتثالات القديمة وتعاونها على استكمالها مرة بعد مرة .

التقليد والمحاكاة

والتقليد والمحاكاة هما مصدر التعلم الرئيسي في حياة الرضيع حتى سن الثانية ، ويستخدم الطفل في هذه المرحلة الحسية الحركية يده ليمثل الأشياء أو يعبر عن صورته الذهنية عن الأشياء بالأفعال . فإذا قلنا إليه ملعة بدا كما لو كان يأكل بها . وإذا قلنا إليه طاسة في شكل لعبة بدا كما لو كان يقوم بالطهي . وهذه الأفعال والمعاني خاصة به وحده بناء على ملاحظاته . ولكنها توحى في نفس الوقت بأنه قد تألفت لديه صورة ذهنية عما يفعله وسأته يربط بين التجربة اليومية التي يقوم بملاحظتها وبين أفعاله وحركاته الخاصة . ثم يصبح بعد ذلك قادراً على استبدال شيء بشيء فيستخدم العصا الطويلة بدلاً من

حيث يبدأ بملاحظاته الخاصة ، ويحاكيها فيحصل على المفصلة والتمييز في الفهم خلال نشاطه . ويتعلم الطفل من خلال احتكاكه بالأطفال الآخرين وبالبالغين كما يتعلم من تجاربه المتكررة في صب الماء والسوائل ونقلها بكيات مختلفة ، وكذلك نقل الأجسام الجامدة من مختلف الأشكال والأحجام بداخل علب أو صناديق أو جرادل أو مط الأشياء وتطويلها ولونها ، وعملياً الشد والجذب والبناء والربط وطفو الأشياء وقطعها ولصقها وتلوينها وتصويرها وألعاب التمثيل المشترك وغير ذلك من الجدول الطويل للأفعال والانفعال بالأشياء التي ترصيه وتشغل انتباهه وتولد المعرفة خلال هذه الأنشطة من عملية إيجاد علاقة أو تحولا بين شيئين واكتشاف آثار هذه التحولات أو العلاقات ويصبح بعد ذلك هذا التاريخ الخاص بنمو أبنية الطفل بداية فهمه الهام في عمليات القراءة .

مرحلة اكتشاف العلاقات

ولا يسعنا هنا إلا أن نشير إلى أهمية مرحلة اكتشاف العلاقات والتحويلات على ذلك النحو عند الأطفال لأن حرمان الطفل من اكتشاف العالم من حوله في موضع مؤسف عند الكبر . فالشخص البالغ من الشباب مثلاً يستعيد كل تجارب الطفولة عند مواجهة أحد المواقف . وتم إجراء تجارب على الشباب المتعلم من الجامعيين لحل بعض الإشكالات في تفسير أبعاد الظل أو تفسير مبادئ التوازن في بعض الأوزان غير المتعادلة على أبعاد غير متساوية من نقاط الارتكاز . والمحاولة حرة أمام الشاب فيطلب إليه المشرف إجراء التجربة بالأدوات الموجودة بدون احتياج إلى أية معلومات فيزيائية مسبقاً من أجل اكتشاف العلاقات بين مختلف أفعال الأحجام المختلفة والأبعاد المتدرجة من المركز ، وفي الحال كان الشاب يستحضر صيغة القانون الذي تعلمه في مادة الفيزياء وكان يبدو سعيداً بالسرعة التي تجاوب بها مع المسألة . ولكنه كان يصاب فجأة بالإحباط إذا ما سألناه تطبيق الصيغة على المسألة والإشارة إلى الأوزان غير المتعادلة ، والمواضع التي يمكن استخدامها لاستكمال التوازن . فلم يكن يستطيع تشغيل الصيغة التي ذكرها . ولقد استطاع أن يذكر الصيغة بطريقة مناسبة ولكنه لم يفهم مبدأ التوازن في حد ذاته . ولذلك حرص على قياس المسافة من نهاية الظل بدلا من أن يقيسها ابتداء من المركز .

ومعنى هذا ببساطة أن الطالب الشاب استعان بذكرته التعليمية ولم يستعن بتجاربه الطفولية في ممارسة عمليات التوازن بين الأحجام ذات الأفعال المختلفة . ومثل هذا الإحساس ينشأ من مرات التجربة في سن الطفولة . ويشبه ذلك الطفلة التي تحرم في

صفرها من اللعب أو المراتب فتجدها تستمض عن ذلك في كبرها في السن يشراء لعب خاصة بها لا تتركها للأطفال .

وليست التربية تعلماً عن طريق العمل وحسب ، بل إنها حرية الممارسة لهذا العالم وتأسيس الحقيقة من خلال هذه الممارسة . وليس حسب التعلم أن يكون القدرة على صياغة الإجابة الصحيحة أو تقديم الحل السليم . فالتعلم يتطلب الفهم . ولا بد أن يكون الفرد قادراً على تحمل المعرفة الجديدة إذا كانت قابلة للاستخدام العملي . فالمعرفة يجب أن يتم تمثيلها وادماجها في النسق الملائم لها حتى تكون ذات معنى .

التفكير العيني

وتظهر العمليات العينية في دورها في نمو تفكير الطفل بعد سن سبع سنوات وتتركز أهمية مرحلة الفاعلية فيما يلي : هذه المرحلة تساعد على تنظيم الأفعال الذهنية في قدرات التفكير الفاعلي للفرد عند ممارسته للأشياء العينية وكذلك في الخبرات السابقة التي أعدت الطفل بأي شكل كانت لبناء فهمه للعكس reversibility والتبادل reciprocity والثبات constancy ثم في إدراك الطفل للعلاقات بين الأجزاء والكل التي يعين بناؤها مؤخراً على بناء التوظيف العقلي الذي يجري في العمليات الصورية المجردة بعد سن الثانية عشرة .

وقد نتساءل كيف يكون التفكير العيني ذا تأثير حاسم في نمو الأبنية الذهنية عند الطفل . أو ما خصائص العملية كما تتجلى في تفكير الطفل أثناء سن المدرسة ؟

●● الخاصية الأولى هي التجميع . ويميز بياجيه مبدأ التجميع بوصفه الأساس الذي تصدر منه كل مفاهيم التصنيف والتسلسل والمحافظة والعدد والمكان . والتجميع ثلاثة أصناف منها ما يتصل بالهوية والتبادل ومنها ما يشير إلى النسق المنطقي للأصناف ، حيث يمكن إدماج أحد الصنفين في الآخر أو اشتباك أحدهما مع الآخر جزئياً في بعض الخصائص أو استبعاد أحدهما للآخر نهائياً .

★ المثال الأول : عصفوري الدوري وعصفور أبو الحناء طيور .

★ المثال الثاني : الطيور تشمل الدوري وأبو الحناء والبط وأنواعاً أخرى .

★ المثال الثالث : صنف الطيور يضم طيوراً نسيح وطيوراً لا نسيح إطلاقاً .

والصنف الثالث من التجميع هو ما يشير إلى العلاقات بين الأجزاء والكل في شيء عيني

أو مجموعة أشياء أو أشخاص . مثال ذلك إذا كان حسن شقيق حسنية كانت حسنية شقيقة حسن .

ويمكن تصوير ذلك في سلسلة من أربع دوائر متدرجة في الحجم بحيث تكون (أ) صغيرة نسبياً و(ب) أكبر قليلاً و(ج) أكبر منها ثم (د) أكبرها كلها . ويستطيع الطفل أن يرى أن $a > b$ ، $b > c$ ، $c > d$ ، ويستدل من ذلك على أن $a > d$.

●● الخاصية الثانية هي التصنيف :

وتتم قدرة الطفل على التصنيف مع ملاحظة التشابهات والاختلافات والعمل بمقتضاها . فالطفل أولاً يستطيع أن يضع العناصر بعضها مع بعض وفقاً لتشابهها واختلافها . وإذا أعطينا الطفل في سن الرابعة أو الخامسة مجموعة حزم من القطع الصغيرة ذات الألوان والأشكال والأحجام المختلفة وطلبنا منه أن يضع معاً ما يتفق منها مع بعضه نجده يحاول أول الأمر أن يضع المربع الأحمر مع المثلث الأحمر ، ويقرر الملاحظ أن الطفل لم يتعرف فقط تلقائياً على اختلاف اللون الأحمر كلون مختلف عن سواه ولكنه استطاع أيضاً أن يستخرج كل القطع الحمراء من بين القطع الصغيرة وأن ينظمها بمفردها . ولكن الطفل لا يلبث أن يشغل بالبحث عن المثلثات الحمراء أو المربعات ويخرج عن الإطار .

أما في التفكير العيني الفاعلي بعد السادسة فيتقدم سلوك الطفل من المجموعات البسيطة والتخطيطية إلى القدرة على تنسيق التأزر على أساس كل من التماثل ومن العلاقات . ويعتمد الأساس الحقيقي للتصنيف لا على التعرف على تشابه المدركات ولكن على تحكم الطفل في التحديد الكمي مثل أحد ، بعض ، كل . ويصبح الطفل أيضاً بالتدريج قادراً على التصنيف وفقاً لمعيارين أو ثلاثة دفعة واحدة كأن يقول مثلاً : هذه زجاجات كلها مصنوعة من الزجاج وتمتاز بالعتق الرفيع . ثم يغير المعيار فيصبح قادراً على اقتراح عدد من الطرق لتصنيف الزجاجات كأن يقول : هذه الزجاجات شفافة وتلك غير شفافة . . هذه صغيرة وتلك كبيرة وهكذا . . ثم يمسك بواحد من المعايير أو أكثر في عملية التصنيف للأشياء العينية .

●● الخاصية الثالثة هي التسلسل :

والتسلسل يمثل نمواً أساسياً في عمليات الطفل الذهنية وهو عملية تشير إلى قدرته على تنظيم العناصر وفقاً للحجم المتزايد أو المتناقص ووفقاً للتدرج في العمق أو التدرج في الارتفاع ، فالطفل ينظم أولاً صندوقاً من الملعبات





بقيت هي هي مهما تغير نظام وضعها ومهما بدت مختلفة من مكان لآخر.

●● الخاصية السادسة هي المكان : فالطفل بعد كل ذلك يعرف موضع بيته بالنسبة إلى البيوت المجاورة ، أو بالنسبة إلى المدرسة التي يتردد عليها ، وكذلك موضع المدرسة بالنسبة إلى بيته . ويصبح ذهنياً قادراً على شغل المكان بين كل منها حيث الدكاكين والبيوت الأخرى ومحطة الترام وغير ذلك . ويصبح تفكيره عندئذ أكثر مرونة وأكثر استقراراً . ويعرف في كل مرة أين هو من الموقع ككل . ويستطيع أن ينسق خاصيتين في نفس الوقت ويمكنه أن يقوم بتعويض التعرف على هوية المكان من الناحية البصرية أو من الناحية البصرية في الطريق بين المدرسة والمزمل .

ومن مجموع هذه الخصائص الذهنية والمكونات العقلية يتقدم الطفل في حياته لممارسة احتكاكه بالاجتماع . ولعلنا نقول الآن مع استاذنا بياجيه : إذا كان الهدف من التدريب الذهني هو تكوين الذكاء أكثر من حشو الذاكرة وإخراج المكتشفين الفكريين أكثر من مجرد المتفهمين فلا شك أن التعليم التقليدي مسؤول بكل وضوح عن القصور الخطير .

السائل المختلف في الحالتين ، وأن السائل هو هو في الحالتين طالما أن السائل لم ينقص منه شيء ولم يزد عليه شيء . فإذا عاد السائل إلى وضعه الأول كان هو نفسه بلا تغير . والإناء الضيق مرتفع ولكنه رفيع أيضاً .

وهذه العمليات يسميها بياجيه :

- (١) هوية بسيطة .
 - (٢) عكسية بالقلب .
 - (٣) تمويض أو عكس بعلاقات متبادلة .
- وتحتوي فكرة أن بعض حالات الشيء تظل غير متغيرة مع وجود تغييرات جوهرية في الصفات الأخرى على جوهر ما هو كلي في غو التفكير .

●● الخاصية الخامسة هي الأعداد : يتألف فهم الطفل للأرقام من تركيب عمليات ضم الأصناف أو التسلسل ويحصل الطفل أثناء العمليات العينية على القدرة على تجاهل الاختلافات عند استخدام الأرقام كأن يقول عدد واحد قل معادل لعدد واحد مسطرة ، ولعدد واحد كرسي من حيث العدد واحد هو المعنى هنا . ولكن ينبغي أيضاً أن يفهم أن الأرقام متسلسلة وأنه لا يجب عد نفس العدد مرتين في سلسلة عددية . وعليه أن يحصل أيضاً على فهم للعلاقات المنطقية الرياضية بحيث إن عدة أشياء إذا اقترنت برقم بعينه

ابتداء من الصغيرة إلى الكبيرة اعتماداً على الصدفة أو اعتماداً على الخطأ والصواب . شيئاً فشيئاً يبدأ في امتلاك القدرة على تنسيق تفكيره الصعب (بالنسبة إليه) بأن كل علة أصغر من العلة التي تدخل فيها وأكبر من العلة التي توضع بداخلها ، وعندما ينظم الطفل كل مجموعة بشكل صحيح ويفهم كيف يعمل حساب كل مجموعة يستطيع بسرعة وبدقة أن يشغل حيز العلة التي اختفت من السلسلة . فإذا لم يكن قد أمكنه ذهنياً أن ينسق بين العلاقات قد يبدأ من جديد في تجميع السلسلة . فيمتلك القدرة على التنسيق أولاً بالموازنة بين حجمين أو ثلاثة أحجام ثم يتداول خمسة أو ستة أحجام متسلسلة . أما بالتفكير المعيني الفاعلي فلا ينتابه أي اضطراب في سلسلة من عشرة أو اثني عشر حجماً . بالإضافة إلى ذلك يمكنه أن يتطلع ويخطط كيف ينفذ التسلسل من الأكبر إلى الأصغر مثلاً ويمكنه بسهولة أن يقلب العملية وينظم التسلسل من الأصغر إلى الأكبر .

●● الخاصية الرابعة هي المحافظة : يمتلك الطفل في آن واحد القدرة على توثيق المجموعات والتصنيف والتسلسل وكذلك على بناء نسق من التنظيمات التي تعينه على التعويض من الداخل عن أي تغيير خارجي . فمثلاً عندما يصب سائلاً من إناء واسع منخفض إلى إناء رفيع مرتفع يتعرف على شكل

★ عبد الله القرعاري ★



★ طاهر الزعخري ★

الاتجاه الطبيعي

★ محمد سلمان الشبل ★



بقلم:
د. محمد بن سعد بن حسين

جمال الحبيب وفتنته ما يعوضه عن ذلك بل
ويزيد، ومنها:

ما بعد واديك يا غيداء من وادي
يشدو به الطير أو يحدو له الحادي
سما به (الطور) حتى بددت يده

شمل الكواكب من مشفى وآحاد
يحبو النسم على الكثبان فيه ضحى
يردد الشجو فيها أي تردد

والنهر راثل من كاس على شيفة
لمياء في روضه المعشوشب النادي
وفي الضفاف هنا أو هاهنا عبق

أراجيه روح أنفاس وأكباد



ونعني به ذلك الشعر الذي اتخذ من الكون مسرحاً، ومن الطبيعة مادة، فراح
شاعر يصف النجوم ومسابعها، والأنسام ومسارحها، والورود في عروشها، والمياه
في مسارحها، وعصائب الطير وهي تحبب الحدائق والرياض، والفراشات وهي
تداعب الأزهار. وكل مظهر من مظاهر الطبيعة التي أبدع الباري تبارك وتعالى
خلقها وجعل تأملنا فيها اعتباراً.

بكلمات نزعته عن الغرابة، وسمت عن اللحن
والابتذال.

فهذه على سبيل المثال (الغيداء وواديها)

لأجدر أن نذكر أن الشاعر المذكور هو محمد بن حسين

سرحان. وهي قصيدة تصوّر مشاعر الشاعر
واحساساته، فتنة الحبيب وفتنة الطبيعة التي
أبصرها الشاعر في ذلك الوادي الذي إن لم يقدر
له أن يكون كوادي النيل ووادي دجلة، فإن في

وكان للطبيعة من أقوال شعرائنا أوفر
نصيب بغير أنهم في ذلك على قسمين:

أ- شعراء تلوّنوا الطبيعة بعينهم.

كحللتها صور القديم فلم يبعدوا في تغنيهم عن
مناهج الأسلاف الأولين ولم يأت قولهم تقليداً
لهم بل اصطحبوا روحهم محلاة بروح جديدة
فجاء شعرهم أحلى صورة للجمال رسمت

كذاك واديك ما أنفك أذكركه
في يقظني ومنامي ذكر مزداد
ذكرته بعد عشر عج جانبه
نبأ وأسقاء صوب الرائح الغادي
حبيك زخرف منه كل ذي عطل
حسناً وقوم منه كل مناد

ب - وآخرون أبصروا الطبيعة أحضاناً
دافئة تأويهم وتحضنهم حين يذهب بهم القلق
والسأم والملل كل مذهب فتهدأ نفوسهم حين
ينغمسون في فتنه الطبيعة حتى ولو كانت تلك
الفتان من نسج خيالاتهم وتصوراتهم .
فقصيدة عروس الصحراء للشاعر محمد
سليمان الشبل لا تحس فيها إلا انغماساً في
طبيعة (حائل) انغماساً يهدف فيه الشاعر إلى
بث أشجانه وهواجسه من خلال مناجاة الطبيعة
ومنها :

بقلبي ! ما أهواه فيك من السحر
وما بغوادي عنك من طيب الذكر
وما لاح في دنياك من صور الهوى
حياة على كفي مرابعك الخضر
أنا العاشق الولهان ذويت مهجتي
فسالت بأنفاس الصبابة في شعري
رؤى - كالأماني - ولولت في مشاعري
كنادبة الأطلال ، في موحش القفر
تجبرعت منها ما جنيت من الأسى
وما زال قلبي بين طياتها يجري
سقى الله من نبع السماء مرابعاً
ترنم في أفيائها ساجع الطير

ولم يقف الشعراء عند وصف
الطبيعة كما هي ، بل سلك بعضهم في
حديثه عنها مسلك التشخيص ..
فطاهر زغشري يحس الطبيعة أحياء
يتحدثون ويتناجون ، ويأتون من الأفعال ما يأتي
الأحياء من حديث وحوار ، وجدل ، وشجار
وتنافس على ينابيع الجمال وتفاخر بمخضبات
الدلال ، فتأتي القصيدة في صورة لوحة من
الفن الجميل ، وإن كانت قد شحنت بما عمرت
به نفس الشاعر من حزن أو فرح ، وتفاؤل أو
تشاؤم ، وحس أرهفته التجارب والانتبه

الاتجاه الطبيعي

وقد يتخذ الشاعر من بعض مظاهر الطبيعة
سميراً ينجيه ويحادثه في غربته كصنيع الأستاذ
عبد الله القرعاوي حين سامر النخلة وهو
في أميركا وهي قصيدة أذكر أنها كانت جميلة ،
لكنها بعيدة الآن عن ذاكرتي ويدي ، وقد يكون
حديث الشاعر مع النخلة حديث رثاء لها ويكاء
عليها حين يتنكر لها الزمن ويفرض المد العمراني
قطعها فتنتهي بذلك حياة شجرة زانت الأشعار
منذ القدم ، وأطمعت الطير والإنسان ، واتخذت
منها منافع شتى يوم أن كانت سيدة الموقف .
ذلك ما فاضت به مشاعر عبد العزيز
النقييدان وجرى به قلمه في قصيدة رائعة
منها :

الحديد المبيد أرداك قتلاً
فتأملت من أذى (الجراف)
قد جهلناك في سنين سمان
وعرفناك في السنين العجاف
أنت فينا مآذن شامخات
حولها الطير غردت في الطواف
ما لهم أوسعوك قتلاً مبيداً
هل من الدين سنة الإتلاف ؟
الحضارات كم تجر وبالا
وعليها وبأها غير خاف
أنت يا نخلي فخار ومجد
وعطاء في الخصب أو في الجفاف
هل ستسنى القلوب أفضالك الثرة
فالتاريخ نقش في لوحة الإنصاف

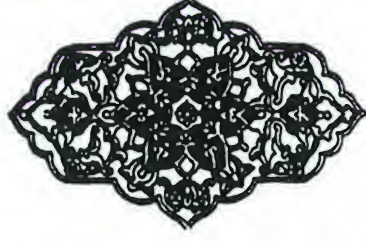
ونود أن ننبه على ظاهرة حسنة في شعر
الطبيعة عند شعراء المملكة العربية السعودية ،
وهي أنهم لم يتطرقوا في حديثهم عنها ، ولم
يبالغوا في الاحتفاء بها بمبالغة ترفعها إلى مراتب
القداسة كما هو شأن بعض المتأخرين من
العرب ، وهذه سمة في شعر أبناء هذه البلاد
بعمامة ، لعلها كانت من مظاهر تأثير دعوة الإمام
محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في
الفكر بعمامة والأدب بخاصة .

الأحداث ، لكنه في هذا وذاك يظل عامراً بحب
الجمال ينجح فيه إلى أعلى مرتبة للكمال لو
استطاع ، ولذا تراه يضم الأصل إلى الليل ،
ويؤاخي بين البحر والروض والشيطان ، ويجعل
الزهرة ترف للنسيم ، والشذا يداعب ألوان
الأصيل .

ولنقرأ له هذه الأبيات من قصيدته على
الشاطئ :

وشوش الموج نسمة في الأصيل
بالندى عاث في عجا الجميل
قال : أفشيت بالشذا سر ورد
كان يغفو مرغماً في الأسيل
فأجاب النسم يا موج إنا
نتبارى في مد ظل ظليل
وبذاكي العبير من كل ورد
نترع الكأس بلسماً للعليل
وعلى الشط هيئات الأواذي
تناغي المتناع بالأمول
وخطى الليل رجوعها يقرع الس
مع بهمس البتول والبتول
واللحاظ المهنحات التعابير تع
يد الصدى بقال وقيل





اللغة والتطور

المنهج المعيارى في الدراسة اللغوية

بقلم: د. صلاح الدين صالح حسنين

الطبيعة، ولهذا فهي لا تميل إلى الاطراد، والقياس على المطرد لا يفيد في وضع قوانين للتمييز بين الصواب والخطأ، لذلك فالأساس "العلمى" لحاب اللغة الأصليين.

ومن اللغويين العرب الذين تمسكوا بالسماع، الكوفيون، وقد كانوا لا يشترطون اطراد الأمثلة للقياس عليها^(١)، وإنما كانوا يقيسون على المثال الواحد أو المثالين؛ من ذلك أن البصريين يرون أن جمع فوارس هو فارسون أو فارسين (حسب حالته الإعرابية)، وما يخالف هذا فهو شاذ لا يعتد به، أما الكوفيون فإنهم يجيزون جمع فوارس على فوارس لأن هذا الجمع سمع عن العرب.

المنهج العلمى

يقصد بذلك دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، وقد ظهر هذا العلم على يدي الباحث السوسيري



ساد المنهج المعيارى الدراسات اللغوية منذ أقدم العصور حتى القرن العشرين، ويقوم هذا المنهج على فكرة ملخصها أن اللغة المعنية ظاهرة نقية، والقواعد هي الوسيلة الوحيدة للمحافظة على نقائها، وارتبطت هذه الفكرة بالمنطق؛ ذلك أن اللغويين القدامى اعتقدوا أن اللغة نقية، وهذا بعد أن أسس مسدسه ومرتبته، والمنطق يساعد على السلاسة والترتيب، لهذا يجب أن ترتبط اللغة بالمنطق.

وإضافة ألف وتاء، نحو بقرة وبقرات، وشجرة وشجرات.

وهذا الاطراد يساعد على استنباط قاعدة عامة، تقاس عليها الأمثلة الأخرى، فتؤدي إلى نشوء أمثلة صحيحة لغوية^(٢)؛ يقول ابن جني في هذا: «إن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، وإن لم يتكلموا به». ومن اللغويين العرب الذين تمسكوا بالقياس على المطرد وتشددوا في تطبيق أحكامه، البصريون، فقد كانوا يتأكدون أولاً من اطراد الأمثلة حتى يسوغ لهم القياس عليها.

★ القسم الثانى: يعتمد على السماع، ويرى أصحابه أن اللغة وليدة

والهدف من هذا المنهج، هو وضع قواعد للتمييز بين الصواب والخطأ في اللغة، ولما كان هذا المنهج مرتبطاً بالمنطق، فإنه انقسم كما تنقسم أبحاث المنطق إلى قسمين:

★ القسم الأول: يعتمد على القياس، ويرى أصحابه أن اللغة نتيجة اتفاق الإنسان، لهذا فهي تميل إلى الانتظام والاطراد. وأفضل المناهج التي تساعد على التمييز بين الصواب والخطأ هي القياس على المطرد، فهو يساعد على جمع الأمثلة المطردة في ظاهرة ما، واستنباط قاعدة منها، نحو الأسماء التي تنتهي بالتاء المربوطة عند جمعها.

فقد لوحظ اطراد حذف التاء المربوطة

اللغة والتطور

«دي سوسير» نتيجة لأرائه في اللغة ،
وتتلخص فيما يلي :

(١) اللغة كائن حي .

(٢) اللغة ظاهرة اجتماعية .

(٣) اللغة ليست كما كان يظن القدماء ، هي الأصوات والمفردات والعبارات في حد ذاتها ، بل هي نماذج تجريدية بين كل طائفة منها علاقات ، تكون نظماً متداخلة ، يعتمد كل منها اعتماداً تركيبياً على نظم أخرى ، أما الأصوات والمفردات والتعبيرات في ذاتها فهي أمثلة تطبيقية للغة^(١) .

لقد أسفرت هذه الآراء عن ثلاث نتائج هامة هي :

(١) إذا كانت اللغة كائناً حياً من ناحية ، وظاهرة اجتماعية من ناحية أخرى ، فإنها ترتبط بالمجتمع ، بمعنى أن أي تطور اجتماعي ستبدو مظاهره في اللغة ، لأنها هي الوسيلة الوحيدة للتعبير عنه ، وعلى العكس من ذلك ، فإن اضمحلال المجتمع سيؤدي إلى اضمحلال اللغة ، وفناء المجتمع سيؤدي إلى فناء اللغة .

(٢) إذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية ، فإنه يجب تقسيمها إلى مستويات متطابقة للمستويات التي يتكوّن منها المجتمع ، وإذا كان المجتمع ينقسم إلى ثلاث طبقات هي : الطبقة الراقية ، والطبقة المتوسطة ، والطبقة الدنيا ، فإن اللغة تنقسم هي الأخرى إلى لغة أدبية ، ولغة المثقفين ، ولغة العوام ، ومن ثم يدعو دي سوسير إلى دراسة كل مستوى دراسته مستقلة عن المستوى الآخر .

(٣) تشعبت اتجاهات البحث اللغوي ، نتيجة الاختلاف في النظر إلى اللغة ، وأهم هذه الاتجاهات :

(١) اتجاه يهدف إلى دراسة الخصائص العامة والمشاركة بين كل اللغات الإنسانية ، وموضوع البحث في هذا الاتجاه هو علم اللغة العام .

(٢) اتجاه يهدف إلى دراسة اللغة المعينة بهدف إيضاح خصائصها الدقيقة ، والطرق التي تتبعها في تركيب أنظمتها المختلفة ، ويشترط لتطبيق هذا الاتجاه تحديد المستوى اللغوي المراد دراسته وتحديد فترة زمنية معينة لدراسة هذا المستوى اللغوي فيه ، ويعرف هذا الاتجاه بالاتجاه الوصفي .

(٣) اتجاه يهدف إلى دراسة التطور الذي يطرأ على اللغة المعينة ، ويعرف هذا الاتجاه بالاتجاه التاريخي . ويشترط لتطبيقه وصف اللغة في مرحلتين تاريخيتين معينتين ، ثم المقارنة بينهما ، لإيضاح نواحي التطور التي طرأت على المرحلة الأحدث تاريخياً^(٢) . ويركز هذا البحث على الجانب التاريخي في الدراسة اللغوية .

يهم علم اللغة التاريخي بالتطور الذي يطرأ على اللغة ، أي على الأصوات ، والصرف ، والنحو ، والدلالة ، وذلك من خلال المقارنة بين دراسة اللغة ، في فترتين زمنيتين مختلفتين أو أكثر ، ويعتمد علم اللغة التاريخي في دراسته على مصدرين ، هما :

(١) الوثائق الثابتة تاريخياً .

(٢) اللهجات المنطوقة ، واللغوي عندما يدرس اللهجات ، يسجل العناصر التي تتكوّن منها ، وهي الأصوات ، والبنية ، والصرفية ، والتراكيب النحوية والعناصر الدلالية ، ثم يرتبها ويبلورها في شكل نظام متكامل ، يربط كل هذه الجزئيات^(٣) ؛ بهدف كشف الأبعاد الحقيقية للظاهرة اللغوية - ليس كما هو الحال في الدراسات التقليدية إصدار أحكام الصواب والخطأ - وبالتالي ، فاللغوي عندما يدرس اللهجات لا يفعل هذا بهدف الرفع من شأنها ، أو القضاء على الفصحى ، فليس هذا مجاله ، وليست هذه طبيعة عمله^(٤) .

هذا وأشار اللغويون العرب القدماء إلى التطور اللغوي ، ومن هؤلاء ابن خلدون الذي أشار إلى اختلاف اللغة في عصره عن العربية الفصحى ، فقال : «ولعلنا لو

اعتنينا بهذا اللسان العربي لهذا العهد ، واستقرينا أحكامه ، نمتاض عن الحركات الإعرابية في دلالتها بأمور أخرى غير موجودة فيه فتكون لها قوانين تخصها» .

أسباب التطور اللغوي

(١) من المعروف أن الكلام نشاط ، يزاوله جمهور المتكلمين ، وعن طريق هذا يحدث التطور اللغوي ، ولما كان المتكلم العادي يطبّق القواعد اللغوية تلقائياً ، أي دون تأمل في القواعد المحددة التي وضعها اللغويون ، بعد استقرار الاستعمالات اللغوية ، فإنه يتعرض للخطأ بقياس أمر على أمر آخر قياساً غير دقيق ، مما ينتج عنه ما يسمى بالخطأ الشائع ، وهذا الخطأ الشائع لا يلبث حتى يصير قاعدة^(٥) ، وذلك نحو تحول ألف التانيث المقصورة أو الممدودة إلى تاء مربوطة نحو «أولة» بدلا من «أولى» ، وقد وصفها الزمخشري بأنها فصيحة ، ومن ذلك أيضاً أن الأصل في حركة لام الجر الفتح ، وحركة باء الجر الكسر ، نحو «و» ، ولكن تحولت فتحة اللام إلى كسرة بسبب القياس على حركة باء الجر ، وذلك نحو للرجل وللناس ، وأشار اللغويون القدماء إلى هذه الظاهرة فوصفوها بأنها طردٌ للباب على وتيرة واحدة^(٦) .

(٢) اتجاه المتحدثين إلى تخفيف بعض الصيغ ، ونتيجة لهذا التخفيف ، قد تتحول الأفعال إلى أدوات مثل تحول الفعل نَعِمَ إلى نَعَمْ ، وكان التامة إلى كان الناقصة^(٧) .

(٣) الزيادة في التفصح ، من ذلك جمع كلمة معيشة على معاشش ، خلافاً للصيغة القياسية معاش ، وذلك ظناً من المتكلمين أن الصيغة التي تحتوي على الهمزة فصيحة ، واعتقد المتحدثون ، بذلك ، أن المفرد معيشة على وزن فاعلة ، وفعيلة تجمع على فاعائل ، نحو كريمة وكرام ، ولكن معيشة في الواقع على وزن مفعيلة ، وهذا الوزن يجمع على مفاعيل ،

فتكون صيغة الجمع القياسية معايش^(١) ومن ذلك أيضاً نطق ثوم ، وهي صيغة فصيحة ثوم ، وزوح زوح .

مظاهر التطور في العربية

التطور الصوتي :

(١) يميل أهل تميم إلى تحقيق الهمز ، وهذا هو الأصل ، أما أهل الحجاز ، فيميلون إلى تسهيل الهمز ، يقول سيبويه إمام النحاة : « اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة ، فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والالف الساكنة ، نحو يسأل ويسئل .

(٢) يميل أهل الحجاز إلى المحافظة على نطق الالف الساكنة ، أما أهل تميم فيميلون إلى إمالة الالف الساكنة ، إذا أتت بعدها حرف مكسور نحو عابِد ، وعالم ، ومساجِد ، أو إذا أتت بعدها ياء نحو مفتاح . ويمتنعون الإمالة إذا كان الحرف المكسور حرفاً من حروف الإطباق وهي ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، خ ، ق .

(٣) الأصل في حركة ضمير الغائب المذكر المتصل (هُ) هو الضمة نحو كتابهُ ، واحتفظ أهل الحجاز بهذا الأصل ، ولكن أهل تميم يغيرون هذه الضمة إلى كسرة ، إذا كان قبلها كسرة أو ياء ، نحو مررت به ومررت بدارو . ومن هذا القبيل أن أهل الحجاز حافظوا على الضمة الأصلية للضمير المتصل (هُم) ، أما قبيلة ربيعة فقد كسرت ميم هذا الضمير إذا سبقت بكسرة ، نحو (مِهم) ولم يعتدوا بالسكان الذي قبلها كما يقول سيبويه .

(٤) الأصل في حركة حروف المضارعة من الأفعال الثلاثية المجردة هو الفتحة ، نحو يكتب ويعلم ، وحافظت لغة أهل الحجاز على هذا الأصل ، أما لغة تميم فتستبدل هذه الفتحة بالكسرة ، وأشار سيبويه لذلك فقال : « هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحروف حين قلت فَعِل ، وذلك في لغة

جميع العرب ، إلا لغة أهل الحجاز ، وذلك قولهم أنت تعلم وأنا أعلم .

التطور في مجال تركيب الجملة :

(١) الأصل في الجملة الفعلية أن يلزم الفعل الأفراد قبل الفاعل المثنى والجمع نحو : كتب الولدان ، وكتب الأولاد ، لكن تطور هذا النظام في لغة طي ، بحيث أصبح الفعل فيه يطابق الفاعل في العدد والجنس مطابقة كاملة ، ويطلق على هذا الاتجاه اسم لغة أكلوني البراغيث ، قال سيبويه : « اعلم أن من العرب من يقول ضريوني قومك ، وضرياني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في قالت فلانة .

(٢) الأصل في خبر ما النافية هو الرفع ، وحافظت لغة بني تميم على هذا الأصل ، أما لغة أهل الحجاز فتتصب هذا الاسم . قال سيبويه : « هذا باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ، ثم يصير إلى أصله ، ذلك الحرف هو ما تقول : ما عبيد الله أخال ، ما زيد منطلقاً ، وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل . وهو القياس ، لأنه ليس بفعل كلي ، ولا يكون فيه إضمار ، وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس إذا كان معناها كمعناها ، ومثل ذلك قوله عز وجل ﴿ ما هذا بشراً ﴾ ، في لغة أهل الحجاز ، ونحو تميم يرفعونها إلا من عرف كيف هي في المصحف .

التطور في البنية الصرفية :

(١) أصل (لَعَلْ) هو (لَأَنَّ) وخطوات هذا التطور كالآتي :

(١) لام الجر مفتوحة في الأصل كما أثبتنا ذلك من قبل .

(٢) قلبت الهمزة عيناً كما في أُنْ ، وعن .

(٣) تحولت النون في لَأَنَّ إلى لام ، لأن التبادل بين حروف الميم والنون واللام

والراء كثير الوقوع ، من ذلك وجود صيغة كمن في اللهجات العربية القديمة إلى جانب صيغة لَعَلْ .

ونتيجة هذه التغيرات بُعِدَتْ عن أصلها واستعملت أداة للرجاء^(٢) .

(٢) أصل (لَيْتَ) هو الفعل (رَأَيْتَ) ومر هذا التطور بالخطوات الآتية :

أ - سهلت همزة رأيت وقد رأينا ذلك من قبل .

ب - أبدلت الراء لاماً ، وهذا الإبدال كثير الوقوع بين حروف م ، ن ، ل ، ر ، ونلاحظ هذا في كلام الأطفال فهم يقولون : (لاجل) بدلا من (رجل) .

وهكذا أدى هذا التطور إلى نشوء صيغة جديدة هي : (لَيْتَ) لكنها لم تستخدم فعلاً ، وإنما استخدمت أداة للتمني .

وبعد ، فلقد أثبتنا في هذا البحث أن اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، تتطور كما تتطور سائر الظواهر الاجتماعية الأخرى ، ويهدف البحث اللغوي المعاصر إلى تتبع هذا التطور وتسجيله وتحليله تحليلًا علميًا دقيقًا .

المراجع

- (١) د. محمد علي الخناش ، البيئية في اللسانيات ، الغرب ، ١٩٨٠م / ١٨ - ٢٠ .
- (٢) د. مهدي الخرومي ، مدرسة السكوة النحوية ، القاهرة ، ١٩٥٦م / ٧٥ - ٨٠ .
- (٣) د. عبد الصبور شاهين ، في عمق اللغة العام ، بيروت ، ١٩٨٠م / ٧ .
- (٤) Carl James Contrastive analysis. London 1980 .
- (٥) د. محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية عبر القرون ، القاهرة / ٦٨ : ٨ .
- (٦) د. عبد الرحمن أيوب ، النظم اللغوية والتطور / ٨ (وقائع تعليم العربية لغير الناطقين بها ، مكتبة البنية العربية لدون الخليج ، الرياض / ١٩٨٣م) . د. رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، أصوله وقوانينه ، القاهرة ، ١٩٨٠م / ٦٢ - ٦٥ .
- (٧) د. سعد مصطوح ، في اللهجات العربية القديمة ، القاهرة ، ١٩٧٥م / ٣ .
- (٨) د. محمود حجازي ، اللغة العربية عبر القرون / ٢٥ .
- (٩) د. أيوب ، النظم اللغوية والتطور .
- (١٠) نفسه .

علم التناسب القرآني عند البقاعي

في أحضان أنسام جبال البقاع العزيزي بالشام ، وفي قرية خزنة ذؤحا بالتحديد عام ١٨٠٩ هـ ، ولد صاحبنا إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر ، الملقب فيما بعد بـ «برهان الدين» «البقاعي» ، ومرت به ويأسرته أحداث جسام ، فقد فيها أباه وعاش في كنف أمه وأبيها ، منتقلاً بين القرى والمدائن يتلقى العلم حتى شب ، فرحل إلى «مصر» عام ١٨٣٤ هـ ، فاتخذها موطناً رئيسياً^(١) بقي فيه حتى عام ١٨٨٠ هـ ، فغادرها إلى الشام^(٢) وبقي بدمشق حتى وافاه الأجل ليلة السبت الثامن عشر من شهر رجب عام ١٨٨٥ هـ ، فدفن بالمقبرة الحميدية من جهة قبر عاتكة^(٣) .

وقد ترك تلاميذاً نهلوا من علمه ، وكتباً سجلت جهده العلمي ، بلغت فيما أحصيته له ، ووثقت نسبتها له «خمس وستين كتاباً» . حفظ الله لنا منها ثلاثين كتاباً - حسباً هديت إليه -^(٤) ، أجلها تفسيره للقرآن الكريم المسمى «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»^(٥) ، وبحققة نخبة من الباحثين بكلية أصول الدين بالأزهر .

مفهوم التناسب عنده

أول ما يسترعي الدارس لنتاج البقاعي تسميته لتفسيره للقرآن «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» ؛ فقد جعل ما في الدر نظماً ، وما في الآيات والسور تناسباً . وذلك قصداً منه ؛ فمن أسس منهجه ، ولا سيما في هذا الكتاب ، أن اسم كل شيء دال على جوهره^(٦) . والتأمل الواعي في نتاجه يكشف عن قصده تحري الدقة في تسميته مؤلفاته ، مثلما كان في تفسيره حريصاً على تبيان تناسب اسم كل سورة من القرآن لمضمونها ومغزاها ومقصودها الأعظم .

بقلم: محمود توفيق محمد سعد

فهو حين جعل ما في الدر نظماً وما في الآيات والسور تناسباً ، كان على وعي من أمره ، وكان ينظر إلى ما بين مصطلح «النظم» ومصطلح «التناسب» من مفارقة جوهرية من حيث الجذر الاشتقاقي لكل كلمة والبناء التركيبي لكل مصطلح «التناسب» يستمد من جذره

الاشتقاقي «ن . س . ب» أن العلائق بين أفراد عاله علائق جوهرية ، فهي كما في دنيا الناس علاقة دم يجري في العروق والأوصال ، ويشكل كثيراً من سماتهم الداخلية والخارجية ، ومثلها في دنيا الكلام ؛ فهما على نهج سواء يسيرا ولا سيما في الاعتلاق .

ويأخذ مصطلح التناسب من بنائه التركيبي «التفاعل» الدلالة على شدة وقوة العلاقة ، وتولدها من أطراف عدة متكاثرة متفاعلة ، على أن جانب المبينة والمفارقة في التناسب أقرب إلى العين ؛ فيسر العقل للحكم بالخالفة والتقاطع حين ينظر غياب التشاكل الحسي ، ولكنه إن

تأمل بعين صقر وبصيرة خبير رأى جانب الاتفاق الجوهرى جُذ قوياً ، وذلك ما تراه أيضاً في دنيا الناس .

أما مصطلح «النظم» فتعطي دلالة اللغوية أنه ضم شيء إلى آخر ، وغالباً ما يكون الملتقى بين المنظومات غير جوهرى ، وذلك أقرب إلى ضم اللُحْز بعضه إلى بعض ؛ فلو دسست بين در حقيقى منظوم حبات زائفة مقارنة للحقيقى حجماً وشكلاً لما تيسر التفريق بينها إلا لخبير علم ؛ فجانِب المشاكلة في النظم أقوى وينظرها كل أحد ، ولكنه لا يرى جانب المفارقة الجوهرية في المنظومات حين تتشاكل .

البقاعى باستخدام النظم للدر والتناسب للآيات والسور ، يكشف في إيجاز ولح عن موقفه وفهمه للمصطلحين ، وعن منهجه في تفسيره فكراً وتعبيراً . والتقدم قليلاً في تفسيره يجد أنه في مقدمته قد جعل التناسب القرآنى علماً - كغيره - فعرفه بقوله : «علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن ، وهو سر البلاغة ؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه من الحال»^(٧) .

غير نجد هنا مناقشة مفهوم العلم في تصور البقاعى ؛ فهو لا يخالف ما عليه الأقدمون من أنه «إدراك للأصول والقواعد عن دليل ، وإمكان استحضارها متى أريد ذلك»^(٨) . ومن خلال إدراك هذه الأشياء يقف الدارس موقف معرفة وفقه للعلل المقتضية الإتيان بكل جزئية وعنصر من القرآن في الموطن الملائم . والعلة إنما هي المقام والمقتضى ، وعليه فيمكن القول إن علم التناسب القرآنى عنده هو «إدراك المقامات والأحوال المقتضية الإتيان بكل جزئية في موطنها الملائم لها مع بقية أخواتها» .

وظاهر التعريف يقصر هذا العلم على بيان الرتبة بين الأجزاء وتلك واحدة من أحوال اللفظ التي ذكرها البلاغيون والنقاد ، فهل أغفل البقاعى كل هذه الأحوال ، ونفاها عن مجال التناسب ؟

للإجابة عن هذا نذكر أن البقاعى في بيان التناسب بين الجمل والآيات كان كما يقول : «يُهد لكل جملة مهاداً يدل على الحال الذي

اقتضى حلولها وأوجب ترتيبها على ما قبلها من شكلها ، وما أوجب تأكيدها أو إعراءها وتقييدها ونحو ذلك من أفانين الكلام وأساليب النظام»^(٩) .

فالتناسب إذن يتناول عنده مقتضيات أحوال تركيب وترتيب الأسلوب وعلى ذلك فالأدق أن يقول : «علم التناسب القرآنى هو علم تعرف منه علل تركيب وترتيب أجزاء القرآن» .

وهو حين اقتصر في تعريفه السابق على جانب الترتيب في العبارة أراد أن يلفت الأنظار إلى قيمة جوانب الترتيب في الأسلوب وأن سر البلاغة فيه ، بينا البلاغيون والنقاد حتى عصره كان اهتمامهم قاصداً إلى جوانب التركيب في الأسلوب . كما أن البقاعى كان في اقتضاره على التصريح بجانب الترتيب دون التركيب ينظر إلى المستوى الأعلى من مستويات التناسب ؛ لأن التناسب عنده ذو مستويين : المستوى الأول يسميه «النظم التركيبي» ، والمستوى الإسمي يسميه «النظم الترتيبي» .

(١) النظم التركيبي^(١٠)

يتناول بناء ونظم كل جملة على حياها بحسب التركيب^(١١) ، فلا يتعدى إطار الجملة ، سواء كان ذلك في ركنيها الأساسيين أو المتعلقة وإن تكاثرت . ويدخل فيها مظهر الترتيب بين عناصر الجملة الواحدة مثل تقديم المسند أو المفعول أو المتعلق ... إلخ ، فترتيب عناصر الجملة الواحدة هو من قبيل التركيب لا الترتيب عنده . وهو يريد بهذا أن الترتيب لا بد وأن يسبقه تركيب ، والمفردات لا دخل للأديب أو المبدع في تركيب عناصرها [الحروف] وإنما هو يركب عناصر الجملة التي ترتب فيما بعد بعضها مع بعض .

وكل مظاهر التركيب والترتيب في الجملة المفردة يمثل عند البقاعى النظم التركيبي الذي لا يكون إلا في جسد الأسلوب ، وهذا النوع من النظم عنده «قريب التناول سهل التذوق فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي [كذا] يهتر لمعانيه وتحصل له عند سماعه روعة

بشاش وروية مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره ، وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز»^(١٢) .

وقرب تناولوه وسهولة تذوقه جاء من أن جماله الذي يعمل فيه أقل خفاء ؛ فهو يتناول جانب الألفاظ أو المعاني الأول أو المعاني الثواني [بمفهوم عبد القاهر الجرجاني] ، والثواني وإن تكن ذات خفاء هي مع بحاجة إلى تأمل يتلاءم مع مقداره إلا أن ما يحتاجه من جهد غير عظيم ؛ فكثيرون في معية استحضار قواعد علوم البلاغة التي عني بها البلاغيون تحريراً وتقريراً يستطيعون تناول ثمر هذا النظم ورؤية كثير من ملامح جماله وجلاله ؛ لأن هذا النظم عند البقاعى يمثل جسد الأسلوب على الرغم من الإعلاء الذي منحه له عبد القاهر ، ولكن البقاعى لم يعتد كثيراً بهذا النوع من النظم ، وجعل روح الأسلوب النظم الآخر .

(٢) النظم الترتيبي^(١٣)

وهو «نظم كل جملة مع اختها بالنظر إلى الترتيب بحيث ترتبط كل جملة في الأسلوب بأخواتها فتكون آخذة بجزء ما أمامها متصلة بها»^(١٤) .

فالنظم الترتيبي يقوم على تبيان العلائق بين ما أنتجه النظم التركيبي من جمل ، وهذا النظم الترتيبي هو الدعامة الرئيسية للتناسب عنده ، وهو روح الأسلوب الباعث فيه حيوية وفاعلية .

والتعبير بأن تكون كل جملة آخذة بجزء ما أمامها يعطي الدلالة على شدة التماسك والاعتلاق ، وشدة الاحتياج إلى هذا الاعتلاق ، كما أنه لا يكون اعتلاق أطراف وحواشي ، فهو اعتلاق في المضمون والمحتوى ، على أساس أن الحجة في وسط الشيء . والمضمون قلب الأسلوب . فالبقاعى لا يكتفي بما سُمي رطاً جزئياً والتحاماً موضعياً ، وإنما يشترط لكل سورة من القرآن مبدأ واحداً وروحاً يهيمن على كل عنصر من عناصرها دق أو جل .





لهم أن البقاعي رد الإعجاز الجمالي للقرآن إلى التناسب في ترتيب عناصره ، والفلاسفة والنقاد قديماً وحديثاً ردوا الجمال في الأشياء كلها سواء كانت حسية أو عقلية إلى ما بين عناصر الأشياء من علاقات وانسجام **فأرسطو** يقول : « الكائن أو الشيء المكون من أجزاء متباينة لا يم جماله ما لم ترتب أجزاؤه في نظام وتتخذ أبعاداً ليست تعسفية ، ذلك لأن الجمال ما هو إلا التنسيق والعظمة »^(١٥) .

ونراه أيضاً يَرُدُّ مبعث السرور فينا إزاء الأشياء السارة إلى عنصر الترتيب^(١٦) ، ومن قبله ذهب **أفلاطون** إلى أن التناسب عنصر رئيسي من عناصر الجمال^(١٧) ، وكذلك **أفلوطين**^(١٨) (٢٠٥ - ٢٧٠) والأشياء في نظر « **أوغسطين** » لا تكون جميلة إلا إذا تشابهت أجزاؤها وانتظمها انسجام واحد^(١٩) ومثله عند « **سانت توماس** » وإن أضاف إلى التناسب التكامل والوضوح حتى يتحقق الجمال^(٢٠) .

ويذهب « **سيرل بيرت** » إلى أن الذي يكون جوهر الجمال هو وجود نوع من النظام أو الترتيب ليس سطحيّاً أو دخليّاً ، ولكنه طبيعي حي كالخصائص التي تقرر نمو النبات^(٢١) .

ويرى « **هاربرت** » وأتباعه أن الجمال يتكون في صورة خاصة أو علاقة بين الأجزاء في الشيء المفهوم^(٢٢) .

ويعد العالم الإنجليزي « **وليم هوجارت** » التناسب والتنوع على رأس العوامل والمؤثرات التي تؤسس في مجموعها سمة الجمال في الأشياء^(٢٣) .

وظاهرة الجمال عند « **كانط** » تعبر عن الانسجام أو الاتساق أو النظام ، وهذا هو قوام الجمال ومناطق تقريرنا وإعجابنا بالشيء الجميل في مجال الطبيعة^(٢٤) .

فجبهة الفلاسفة والنقاد يرون أن علة كل جيل اتساقه وتناسب عناصره كما « أن علة كل قبيح الاضطراب »^(٢٥) ، ولذلك « فالصورة الجميلة بنية حية تشترك أجزاؤها في علاقات فيما بينها ، وهي في مجموعها تكون تلك الوحدة

التي هي في الواقع نتيجة لتلك العلاقات»^(٢٦)

فالبقاعي وأولئك النقاد والفلاسفة إزاء فهم الجمال يجمعهم روح واحد ، وليس معنى ذلك تأثر البقاعي بهم أو تأثرهم به ؛ فدراستي للمحصول الثقافي للبقاعي أكدت لي أنه ليس للبقاعي علاقة بالفلسفة الأعجمية ، وإطلاعه محصور في الفلسفة الإسلامية الخالصة المتمثلة فيما سمي بعلم الكلام .

فالبقاعي منذ خمسة قرون مضت وفي عصر اتهم بأنه عصر الموسوعات والتجميع دون إضافة جديد ، استطاع أن يدرك ما تشبث به فلاسفة ونقاد محدثون يقولون فيسمعون . والبقاعي منذ خمسة قرون أكد أن كل ترتيب إنما يستلزم وجود علاقة قوية بين جميع العناصر فيما بينها وبين الكل الشامل . وقد قال ذلك تماماً « **سيرل بيرت** »^(٢٧) .

عن طريق الاعتلاق بين الجمل في السورة يستطيع المتدبر الوقوف على مغزى ومقصود الكلام وسره ولبابه^(٢٨) ، وعن طريق هذا المغزى والمقصود الأعظم يمكن للمتدبر تحرير وجه الاعتلاق بين الأشياء فكان الأمر منه وإليه ، وإذا بالمتدبر للسورة القرآنية يعيش في حركة دائرية تصاعدية لأن المعاني والعطاءات التي يعطيها علم التناسب القرآني إنما يعتمد على أسس منها مباني الكلام وتراكيبه إلا أنها عائدة - في الوقت نفسه - بالنفع الأسمى عليه ، وكاشفة عن سحره وإعجازه . فبالنظم الترتيبي يتكئ على النظم التركيبي ويستمد منه لينمي عطاءه فيضني عليه ويزكيه ، فكل منها أخذ معط .

ومعنى هذا أن الإجابة في الوقوف على

عطاء النظم الترتيبي تنبني على إجابة التأمل في النظم التركيبي **« لمعرفة المقصود الكلي هو المفيد لمعرفة المقصود من جميع أجزاء السورة »**^(٢٩) فيظل المتدبر يتنقل بين التأمل في الجزء والتأمل في الكل فيعيش في حركة دائرية وهو يحاول تأمل النص وتدبره . وذلك ما دعا إليه المفكر الألماني شلير ماهر (١٨٤٣ م) فقال :

« لكي نفهم العناصر الجزئية في النص لا بد - أولاً - من فهم النص في كليته وهذا الفهم للنص في كليته لا بد أن ينبع من فهم العناصر الجزئية المكونة له »^(٣٠) .

والقارئ لهذا النص يتداعى إلى ذهنه سريعاً موقف البقاعي في نهجه ومسيرته في تفسيره فهو دائم الحركة الترددية بين المقصود الكلي والجزئيات في السورة . وعدل من فهمه وتدبره طبقاً لما أسفر عنه دوراته بين الكلي والجزئي . بل قام بتعديل في خطته ومنهجه بعد الاستمرار فيها عشر سنوات^(٣١) .

ومن ثم كانت ملامح التناسب بين عناصر السورة ذات خفاء دفع بعض المستشرقين وأدعياء الثقافة الطعن في القرآن من هذه الحثية وخفاء ملامح التناسب ودقتها أضفت صعوبة إدراكها فاحتاجت من المتأمل إلى رحابة أفق وعمق تأمل وشفافية بصيرة ، وقدرة على الاختزان الأمين لدقائق التعبير والتتبع الدقيق في حرص بالغ كل حركة جزئية فيرصدها ليحظى في النهاية بالروح المسك بزمزم كل صغيرة وكبيرة بعد أن ألقت إليه مقاليدها ، وذلك أمر صعب مراسه ، ومن ثم كانت ثماره بأسقة ذات شأن وخطر ، ويكفي أن يتوقف عليها ما ينخر الإنسان معه سعادة الدارين .

فالبقاعي في اعتاده في تحديد معنى جزئيات النص على المقصود الكلي للسورة الواردة فيها سبق أئمة النقد الأدبي المعاصر الداعين إلى ما سمي بالوحدة العضوية في العمل الأدبي^(٣٢) ، ونحن لا نذهب إلى القول بالوحدة العضوية أو الموضوعية في السورة القرآنية وغير ذلك من المصطلحات النقدية ،

ففي إطلاقها على القرآن رائحة اعتزال قد يفهم منه القول بخلق القرآن الكريم . بل نحن لا نؤيد إسقاط مصطلحات ومعايير النقد على الدرس القرآني فالفرق جد شاسع بين منهج التعبير في القرآن ومنهج التعبير في الفنون الأدبية .

المهم أن البقاعي يؤكد أن في كل سورة مبدأ مهماً على كل عنصر من عناصرها سواء دق أو جل ذلك العنصر كما أنه يؤكد أن الأصل في تحديد عنصر القيمة للأشياء عنده هو مقدار تناسب هذه الأشياء فيما بينها وتناسبها مع الغرض المسوق له الكلام .

ومعنى هذا أن البقاعي لا يكتفي بتناسب الأسلوب في ذاته ، أي من حيث هو كل مكون من عناصر متعددة . وكذلك لا يكتفي بتناسب الأسلوب مع الغاية ، وإنما هو يحجم وجودهما معاً وفي وقت واحد ، ويجعل التناسب الثاني - أعني التناسب مع الغاية والهدف - هو منبع التناسب الأول . وإدراك التناسب الأول أيسر عنده من إدراك التناسب الثاني ، كما أن الالتذاذ بالأول أقرب ، وعطاؤه حي أو عقلي يكتفي به من قصرت همته . أما إدراك التناسب الثاني فهو أصعب وأسمى لذة ، وعطاؤه روحي لا يشرب إليه إلا ذوهمة عالية .

وموقف البقاعي من التناسب القرآني يؤكد استحالة الحكم على الجبال التعبيري من خلال المضمون وحده ؛ لأنه لا وجود لذلك المضمون إلا في محيط الصياغة والتشكيل ؛ فهما يبرز المضمون .

على أن البقاعي يعطي للصياغة اهتماماً أعلى مما يعطيه للتشكيل ، وليس ذلك - فيما اعتقد - إغفالاً من البقاعي لفاعلية التشكيل في التعبير القرآني ؛ فهما على حد سواء في المنزللة لدى التعبير القرآني ، وإن يكن البلاغيون قد حكوا على التشكيل بالعرضية ، وجسوه في التزيين والترف التعبيري - البقاعي عندما شغل أكثر بالصياغة كان ذلك من قبيل الاهتمام بما كان غامضاً أو غير ذي حظوة لدى النقاد والمبدعين ؛ فالشعراء في عصر البقاعي كانوا

شغوفين بالتناسب الشكلي ، ودونك « ابن حجة الحموي » وغيره يؤكد ذلك . هذا الاهتمام من معاصري البقاعي بالتناسب الشكلي هو الذي دعا البقاعي إلى الاهتمام بالصياغة حتى إن ما عده غيره تشكيلاً استحال في منهج البقاعي صياغة كما نراه في تدبره لأسلوب الاحتباك القرآني أو اللف والنشر ... إلخ .

ومتابعة البقاعي في تفسيره للقرآن الكريم تؤكد لنا أن قدراته التصويرية والسلوكية جديرة بأن تتوقف عندها جهود الباحثين محللة ، مقومة ، مستفيدة ما سيفير - في يقيني - نهج الدرس البلاغي وملاحمه .

لما قدمه البقاعي - بحق - فيه إضافة وإكمال لعطاء عبد القاهر الجرجاني ويزو كثر ما قدمه الزمخشري من حيث المنهج والنظرية . وإن سما الزمخشري عليه في تحرير المسائل البلاغية كالتشبيه والاستعارة بأنواعها ... إلخ . وهو تحرير غير مرتبط بالسياق الكلي والمقصود الأعظم للسورة ، فكان البقاعي بما قدم في تفسيره للقرآن الكريم جديراً بأن يوضع بجوار عبد القاهر الجرجاني ، وجار الله الزمخشري على الأقل . في مقال قادم إن شاء الله نستكمل القول في منهجه السلوكي التطبيقي ، وسنرى ما يؤكد ما قلته آنفاً .

المواضع

- (١) راجع كتاب عنوان الزمان للبقاعي ١٦٢/١ ، مخطوط رقم ٢٢٥٥ ، تاريخ تيمور .
- (٢) راجع مقدمة الاعلام بسن افجرة للشام ، للبقاعي ، مخطوط رقم ١٦٦ بالخزانة الزكية بمصر وشذرات الذهب لابن العماد ١٥٧/٨ .
- (٣) راجع نظم العقيان للسيوطي ، ص ٢٤ ، والبدر الطالع ١٩/١ - ٢١ ، وشذرات الذهب ٩/٧ .
- (٤) حقت ذلك وفصلته في بحث لي للمالية الدكتوراه .
- (٥) راجع ترجمة البقاعي في عنوان الزمان ٣٥٠/١ ، ونظم العقيان ، ص ٢٤ ، وشذرات الذهب ٣٢٩/٧ ، والبدر الطالع ١٩/١ ، والفضوء اللامع ١٠١/١ ، ومعجم المصنفين ٢٧٧/٣ ، وبدائع الزهور ١٩٩/٣ ، والاعلام للزركلي ٥٠/١ .
- (٦) راجع نظم الدرر للبقاعي ٤/١ ، مخطوط رقم ٢١٣ ، تفسير دار الكتب المصرية .
- (٧) المرجع السابق ٢/١ .
- (٨) فيض الفتح للشريفي ١٠/٢ - ١٨ ، والاحكام في اصول الاحكام للامدي ١٣/١ .

- (٩) مساعد النظر للبقاعي في ٢ ، مخطوط رقم ١٩٦٩١ ب ، دار الكتب .
- (١٠) التركيب « لا يخبر في مفهومه النسبة بالتقديم والتأخير بخلاف الترتيب فإنه تعتبر فيه النسبة بين الأجزاء » ، راجع المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ٢٦٩/١ .
- (١١) انظر « نظم الدرر » للبقاعي ٣/١ .
- (١٢) الوطن السابق .
- (١٣) الترتيب « جمع الأشياء الكثيرة في نظام واحد يكون لبعضها منها نسبة إلى بعض بالتقديم والتأخير » ، راجع المعجم الفلسفي ، ج ١ ، ص ٢٦٧ ، للدكتور جميل صليبا ، طبعة (١) سنة ١٩٧١ م ، بيروت .
- (١٤) انظر نظم الدرر ٣/١ ، و ٤١٣/٦ ، مخطوط رقم ٢١٣ تفسير .
- (١٥) انظر كتاب في الشعر لأرسطو ، ترجمة د . شكري عباد ، ص ٦٠ ، ط ١٣٨٦ هـ .
- (١٦) انظر « علم الجبال » لديس هولسبان ، ترجمة د . أميرة مطر ، ص ٢٦ - ٢٧ .
- (١٧) انظر « فلسفة الجبال » ، د . عبد الفتاح الديدي ، ص ٨٣ - ٨٦ .
- (١٨) انظر « علم الجبال » لديس هولسبان ، ص ٢٧ .
- (١٩) الأسس الجبلية في النقد العربي ، د . عز الدين إسماعيل ، ص ٤٧ ، ط ١٩٧٤ م .
- (٢٠) الموضوع السابق .
- (٢١) انظر كيف يعمل العقل لسيرل بيرت ، ترجمة محمد خلف الله ، ص ٢٤٥ ، ج ٢ .
- (٢٢) الأسس الجبلية في النقد العربي ، ص ٥٦ و ١١٨ - ١١٩ .
- (٢٣) فلسفة الجبال ونشأة الفنون الجميلة ، د . محمد علي الريان ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ط ٤ ، سنة ١٩٧٤ م .
- (٢٤) المرجع السابق ، ص ٣٦ .
- (٢٥) عبار الشعر لابن طباطبا ، ص ١٥ ، ط سنة ١٩٦٥ م ، القاهرة .
- (٢٦) الأسس الجبلية في النقد العربي ، ص ١٢٥ ، ط ٣ ، سنة ١٩٧٤ م .
- (٢٧) كيف يعمل العقل لسيرل بيرت ، ص ٢٤٣ ، ترجمة د . خلف الله .
- (٢٨) نظم الدرر ، ج ٦ ، في ٤١٣ ، مخطوط رقم ٢١٣ تفسير .
- (٢٩) المرجع السابق ، ٢/١ ب .
- (٣٠) انظر مقال « اهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النص » للأستاذ « نصر بن زيد » ، ص ١٤٥ ، مجلة (فصول) ، عدد (٣) ، مجلد (١) .
- (٣١) انظر مساعد النظر ، في ٧ ب ، مخطوط رقم ١٩٦٩١ ب ، دار الكتب المصرية .
- (٣٢) انظر النقد الأدبي لوليم فان أوكوتوز ، ترجمة صلاح أحمد إبراهيم ، ص ١٠٦ + قواعد النقد الأدبي لأبركرومي ، ص ٥٦ - ٥٧ ، وفلسفة الجبال ، د . الديدي ، ص ٢١١ - ٢١٢ ، وكيف يعمل العقل لسيرل بيرت ٢٤٢/٢ - ٢٤٥ ، ومشكلة المعنى في النقد الحديث لمصطفى ناصف ، ص ٧٩ ، وفلسفة وفن ، ص ٢١١ ، لزكي نجيب محمود ، وكانت لزكريا إبراهيم ، ص ٣٠٤ ، والنقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني لأحمد الصاوي ، ص ١٢٩ - ١٣٨ ، مجلة (فصول) ، ص ٩٧ ، عدد (٢) ، مجلد (١) .

من وحي السبعين

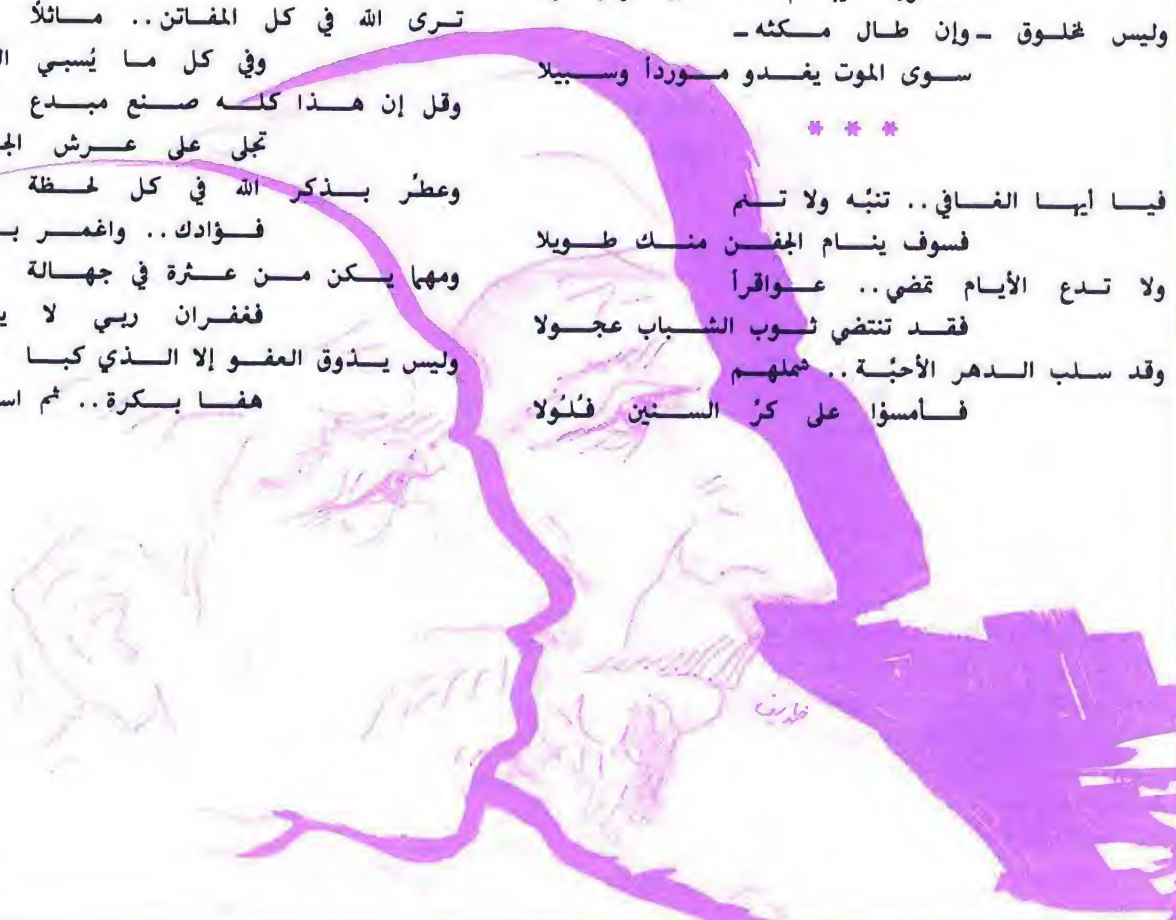
شعر: د. عزت شندي موسى

وباتت مفانيهم خلاءً دوارساً
وقد تركوا للذكريات طلولا

وداعب زهور الحب قبل ذبولها
فسوف تلاقى في الحريف ذبولا
ومتع - خلّي القلب - بالحسن .. أينما
لقيت سناء أو رايت جيلا
وكحل به عينيك قبل نضوبه
فلا بد أن يفنى السنا ويحولا
.. ولكن تزع إن أردت سلامة
وعش رغم إغراء الجمال .. نبىلا
ترى الله في كل المفاتن .. مائلا
وفي كل ما يُسبي الفؤاد مثولا
وقل إن هذا كله صنع مبدع
تحل على عرش الجمال .. جليلا
وعطر بذكر الله في كل لحظة
فؤادك .. واغمر بالثناء رسولا
ومهما يكن من عثرة في جهالة
فغفران ربي لا يزال جزيلا
وليس يذوق العفو إلا الذي كبا
هفا بكرة .. ثم استقام أصيلا

مضى العمر .. إلا ما أراه قليلا
وأصبحت أخشى في القريب .. رحىلا
ودارت بي الأيام حتى ثاقلت
بنجمي فأبدى في العشي أفولا
وجفت عصارات الحياة بهيكلي
فصار على مر الزمان غيلا
على أنها مرّت كأضغاث حالم
تجشّم ليلاً قد طوأت .. ثقيلا
وتلك لعمري سنة الله في الورى
وما نرتجي، فيما يريد، بدىلا
فلا يشمت الجهال .. فالكأس لا تفي
تدور عليهم .. صبية وكهولا
وليس مخلوق - وإن طال مكثه -
سوى الموت يغدو مورداً وسبيلا

فيا أيها الغافي .. تنبه ولا تنم
فسوف ينام المفنن منك طويلا
ولا تدع الأيام تمضي .. عواقراً
فقد تنتضي ثوب الشباب عجولا
وقد سلب الدهر الأجنة .. مملهم
فأمسوا على كثر السنين فلولا



تأليف:
بيتر سليد
عرض وتحليل:
محمد بسام ملص



مقدمة إلى دراما الطفل

بعد أن أنجز بيتر سليد عمله الرئيسي «دراما الطفل» Child Drama ، كدراسة تحليلية كاملة للدراما الإبداعية حيث يجد الأطفال حرية التعبير عن أنفسهم ليصلوا إلى التطور الكامل لشخصياتهم ، قدم كتابه هذا .

يقول فرانسيس ماكنزي ، وهو مدير سابق لجمعية الدراما البريطانية ، في مقدمة الكتاب التي تقع في ثلاث صفحات ، إن هذا الكتاب يشمل كل أساليب «بيتر سليد» الأساسية في دراما الأطفال موضحة ببساطة . إن الكتاب حافز للمعلمين والمهتمين في دراما الأطفال ، كما أنه معين لأولئك المعلمين الذين تنقصهم الثقة في خيالهم . يستمد المؤلف مادته من تجربة واسعة مع الأطفال استمرت أكثر من





الاصطلاح هو في الاستخدام . فهناك فكرة التمييز بين الدراما بالمعنى الواسع والمسرح كما يفهمه الكبار . في المسرح عرض منظم ونجربة مشاركة وممثلون ومشاهدون . في اللعب الدرامي كل طفل هو ممثل ومتفرج . وهذا يقودنا إلى كلمة « دراما » المأخوذة من اللاتينية Drao بمعنى الفعل والحركة والمعاناة . وهكذا فإن الطفل في الدراما يعمل ويكتشف الحياة ، سواء أكان ذلك من خلال اللعب الفردي أو الجماعي . ولا يكون هنا أي اعتبار للمسرح بمفهوم الكبار . اللعب الدرامي تجربة مثيرة يكون دور المعلم فيها الإشراف .

ونلاحظ في دراما الطفل سمتين بارزتين هما الانهباك (الاندماج) Absorption والإخلاص Sincerity . والانهباك هو الاندماج الكلي بما يفعله الشخص . أما الإخلاص فهو شكل كامل من الأمانة في تأدية الدور مع الشعور المكثف من الواقعية والتجربة . ولا بد من تنمية هاتين الميزتين لأنها ذات أهمية في بناء الفرد . فهما تساهمان ، فيما بعد ، في المحاولات المستمرة بالنسبة للمسرح . وتبدأ هاتان الميزتان بالظهور في المراحل المبكرة كشكلين من اللعب عند الأطفال : اللعب التصوري Projected Play واللعب الشخصي Personal Play .

اللعب التصوري Projected Play

هو الدراما حيث يستخدم فيها العقل كلية ، في حين أن الجسم لا يستفاد منه بصورة كاملة . تستخدم في هذا اللعب الألعاب والمكعبات والورق وغيرها من الوسائل التي تتخذ أدواراً وشخصيات ، كما أنها تصبح جزءاً من المكان . في اللعب التمثولي يقف الطفل أو يجلس أو يستلقي على الأرض . وعادة ما يستخدم يديه . إن الحديث الرئيسي في هذا اللعب الدرامي يقع خارج الجسم ، ويتميز بأن الطفل يندمج فيه اندماجاً كاملاً . ويكون الاتجاه نحو الهدوء والنيات في حين أن الأدوات المستخدمة مثل الألعاب والمكعبات تأخذ دور الحركة . ويمكن الاستفادة من الأصوات أيضاً . وهذا النوع من اللعب يكون مسؤولاً عن نمو الانهباك Absorption إذ إنه يبدأ في مرحلة مبكرة من عمر الطفل ، وهي مرحلة لا يتمكن فيها الطفل من استخدام جسمه .

اللعب الشخصي Personal Play

في هذا النوع من اللعب يستخدم الطفل جسمه من أجل الحركة ، كما أنه يبدأ في التشخيص أيضاً . ويدخل الرقص في هذا اللعب

عاماً ، وهو يعالجها معالجة تحليلية ، وإن كان موقفه الكلي في الكتاب يظهر مقدار حبه وتقديره واحترامه للأطفال . وما يؤكد المؤلف عن العلاقة بين دراما الطفل وفن الطفل هو مثير للاهتمام . ومن هنا فإن نصائحه للكبار الذين يتعاملون مع الأطفال في هذا الميدان لها قيمتها لأنها نابعة من تجربة وحس للعمل .

يتابع ماكنتزي تعليقه على المؤلف فيشير إلى أن العديد من المدارس في بريطانيا قد تأثر معلموها بأسلوب بيتر سليد . ولعل أكثر موقف أثار ماكنتزي عندما يتطرق المؤلف بيتر سليد إلى الدراما الاجتماعية Social Drama التي تعد من أكثر أنواع الدراما تأثيراً في الأطفال .

هذا الكتاب هو اختصار لكتاب « دراما الطفل » Child Drama للمؤلف نفسه . وقد جاء بناء على رغبة الكثيرين . ويلاحظ أن الكثير مما ورد في هذا الكتاب جديد في مادته رغم ورود بعض الفقرات من الكتاب الأول . وقد عزز سليد كتابه هذا بأمثلة جديدة استقاها من المدارس ، بالإضافة إلى وجود بعض الصور الفوتوغرافية التي لم تنشر من قبل . وقد خص المؤلف الآباء بقسم خاص بسبب اهتمامهم الشديد الذي أبدوه أثناء انعقاد مجالس الآباء .

مبادئ عامة General Principles

دراما الطفل هي فن قائم بذاته . إنها ليست نشاطاً اخترعه شخص ، ولكنها السلوك الحقيقي للإنسان . ومن الأهمية بمكان التمييز بين دراما الطفل والمسرح ، لأن ما يفعله الطفل في الواقع يختلف عما نراه على خشبة المسرح . إن أساس دراما الطفل هو اللعب . لذلك يجب التركيز على اللعب .

اللعب جزء حيوي للحياة ، وهو بالنسبة للطفل يعتبر طريقته في التفكير والاسترخاء والعمل والتذكر والتجربة والإبداع والتلقي . اللعب هو الحياة نفسها . وتكون أفضل طريقة للعب الطفل عندما يلقى الرعاية والتوجيه من عقل راشد لا يحاول أن يتدخل . تظهر في لعب الطفل لحظات تشخيص Characterization ومواقف عاطفية مما يؤدي إلى أن يبرز اصطلاح جديد هو اللعب الدرامي Dramatic Play . وأهمية هذا

إلى دوائر . ثم تظهر الدائرة بين سن ١١ و ١٣ بأشكالها المختلفة ، وبعدها يتبلور الاهتمام نحو المسرح . ويمكن لخشبة المسرح المرتفعة أن تكون ذات فوائد ، إلا أن الحاجة الأساسية في هذه الفترة هي نحو أرض واسعة تسمح بحرية الحركة . ويزر أيضاً شكل آخر وهو شكل اللولب عندما يندفع الأطفال إلى الساحة ، وكذلك يبرز شكل S في المرحلتين الابتدائية والإعدادية . وشكل S هذا هو نصف شكل 8 المألوف في الرقص .

العلاقة بين اللعب التصوري والدراما

هناك حقيقة مهمة وهي أن الرسم عند الطفل يحسّن شعوره بالفراغ عندما يتحرك على الأرض . إن الطفل الذي يركض على شكل نجمة أو مثلث يقوم برسم هذه الأشكال على الورق في هذه المرحلة . وهذا سببه أن الأطفال بدأوا يميزون بين الكتلة والفراغ من خلال لعبهم الدرامي . إنهم يلاحظون أجسامهم والمسافات فيما بينهم . ومع التدريب الدرامي يقل ارتطامهم ببعضهم البعض أو بما يحيط بهم ، وهذا بدوره يقدم تحسناً للفن . وهكذا فالفن هو خارطة تبين تطور الشخص .

عندما يكتشف الأطفال الفراغ بمعناه المادي ويميزونه بوضوح ، وعندما يريدون أن يكونوا أكثر جدية في الدراما بمعناها العاطفي والخيالي ، فإنهم يحققون آنذاك تساوي الأبعاد . وتساوي الأبعاد هو الذي يسبق التكوين ، إذ تترتب الكتلة واللون والفراغ بطريقة أكثر وضوحاً . إن التكوين الجيد في الرسم يقابله التجمع الجيد في الدراما . إن دراما الطفل هي خطوة نحو الترتيب العقلي ، وهي أيضاً مؤشر إلى التقدم الاجتماعي الذي يحرزه الطفل إذ يبدأ باعتبار حاجات الآخرين . ونتيجة لذلك تظهر الدراما كفن قائم بذاته يجب أن يتميز ويحترم ويتطور .

ماذا يفعل الآباء لمساعدة الأطفال

What Parents Can Do To Help

دراما الطفل هي شكل من أشكال التعبير الذي يهتم بطبيعة



الدرامي ، إذ إن الطفل بإمكانه استخدام جسمه .

يكون الاتجاه هنا نحو الصوت والحركة المادية يقوم بها الطفل وهو يكتشف محيطه . ويظهر هذا اللعب إخلاص الطفل في الدور الذي يؤديه . وكلما استطاع الطفل أن يسيطر على جسمه كان أكثر قدرة على هذا اللعب .

وتتطور من هذا اللعب أنواع مختلفة من الرياضة مثل الرقص والعب الكرة والسباحة وركوب الخيل والدراجة ، بالإضافة إلى الرقص والتمثيل . ويمكن استخدام الحوار والموسيقى . ومن هذا اللعب يمكن أن تتطور أيضاً ، فيما بعد ، الألعاب بالآلات الموسيقية وصيد السمك والقراءة والكتابة والألعاب أخرى غير عنيفة . ويلاحظ هنا التأمل والصبر والتركيز والتنظيم والاهتمام بالدمى المتحركة ونماذج مسرحية .

إن الطفل الذي يُعطى الفرصة المناسبة لممارسة هذا اللعب يجرب الأفكار والعواطف بين سن الواحدة والخامسة . ورغم أن الانسجام يسبق الصدق ، إلا أن الصفتين تقويان معاً ليبرز التمثيل . وهكذا فإن الدراما موجودة دائماً وهي تتطور عند الطفل من الصورة الأقل وضوحاً إلى الصورة الأكثر إشراقاً . وهذان النوعان من لعب الأطفال ، واللذان يكملان بعضهما البعض ، لهما التأثير الأكبر على بناء الطفل وسلوكه وقابليته ليتكيف مع المجتمع . إن إتاحة الفرصة للطفل ليلعب ، معناها أن يكسب ويتطور . وبالمقابل فإن عدم اللعب قد يعني فقدان جزء أساسي من الشخص ، وهو ذلك الجانب غير المتطور من شخصيته الذي قد يؤدي إلى صعوبات مثل عدم الثقة في المستقبل . ولهذا يتجاوب الأطفال المعوقون عادة لهذا النوع من اللعب إذ من خلاله يتمكنون من إعادة بناء أنفسهم . إنهم يفعلون في مرحلة متأخرة ما كان يجب أن يفعلوه في مرحلة سابقة مبكرة من عمرهم .

الأشكال المتكررة Repeating Shapes

تظهر شكل الدائرة في الفترة المبكرة عند الزحف والركض والدوران حول نقطة . وتزداد الدوائر اتساعاً بين سن الخامسة والسابعة . وتضم الدائرة الكبيرة في المدرسة الابتدائية معظم الأطفال خلال اللعب . وفي السابعة أيضاً تظهر مرحلة المجموعات لأن الرفاق هم جزء مهم في حياة الطفل الطبيعية في هذه الفترة . في مجموعة الرفاق هذه يكون اتجاه الأطفال نحو قائد ذي شخصية قوية يعمل كوسيط بين الطفل والبالغ بالنسبة لبقية الأطفال في المجموعة نفسها . وتبدأ الدائرة الكبرى بالانقسام



الإنسان . يصبح الأطفال سعداء واثقين من أنفسهم والآخرين ، مطيعين باستخدام الدراما . ويرى الكبار الواعون كيف يتطور أطفالهم في الحياة من خلال مراقبتهم . فهذا الشكل من الفن يهتم بالحياة . وكلما عرفنا عن دراما الطفل استطعنا أن نغير موقفنا ، وبالتالي أن نعمق فهمنا للدراما .

موقف الآباء العام

الحب هو أهم شيء في حياة الطفل . وعلى الآباء أن يدركوا أهميته في حياة أطفالهم . إنه ليس أمراً عارضاً أو نزوة ، بل هو شعور صادق دائم . ولهذا فإن على الآباء أن يكتشفوا كيف يشكلون نموذجاً من السلوك الشخصي تجاه أطفالهم . إنه سلوك يجمع الصبر والعطف . يقدم الآباء بعض القواعد لأبنائهم وعليهم أن يتعاملوا معهم بحنان وحزم من أجل التقيد بها لتصبح فيما بعد عادة . وعادة ما تقدم الأم معظم الإرشادات بينما يكون الأب هو السلطة الأخيرة . وفي حالة حدوث خلل في هذا الوضع فإن الثقة بين الطفل وعائلته تتأثر كثيراً .

كلمة نعم يجب أن تعني نعم ، وكلمة لا تعني لا . ويجب أن يراعي الآباء فهم الأطفال لهذا . وفي هذا المجال لا تتوقع من الأطفال أن يكونوا دائمي النظافة لأن لعبهم لا بد أن يؤدي إلى بعض الأوساخ . وإذا ما أصر الآباء على ضرورة نظافة الأطفال دائماً فإن هذا الموقف يكون ظليماً لهم لأنه غير صحي . كما أن غيابهم عن الأعين يجب ألا يكون مصدر إزعاج للكبار . إن الأطفال ينمون ، ويجب ألا يفعل الآباء كل شيء لهم . بل عليهم أن يشجعونهم بحيث يحتفظون بالثقة والأمل دائماً .

لا بد من توفر شعور بالحياة الاجتماعية داخل البيت . ويرافق هذا شعور بالمرح ، وبوجود فرص للعمل مع ضرورة وجود جو يتوفر فيه الأمان لينتج للطفل أن يجرب الأشياء بطريقته الخاصة . وعندما يقف الأطفال يفكرون ويتخيلون أنفسهم أمام التينين أو في مركبات الفضاء ، فإن هذه هي دراما الطفل ، فطريتهم في تنفيذ أفكارهم هو شكل فن الأطفال . وفي هذه المواقف على الكبار مراقبة الأطفال وتشجيعهم ، وهذا يمنح الكبار فرصة ذهبية ليفكروا بالآخرين .

يكون اللعب التصوري هو الأكثر ظهوراً في سنوات الطفل الأولى . ويساهم المعلمون في تنمية هذا اللعب خلال أوقات الدرس . أما النوع الثاني من اللعب ، وهو اللعب الشخصي ، فلا تعرف بداياته ، ويحتاج إلى المكان لكي ينمو . وهذان الشكلان

من اللعب يمكن أن يكونا دراما وليس مسرحاً كما يفهمه الكبار .

يساعد البيت دراما الطفل وينميها من خلال اقتراحات عدة . فالأصوات المختلفة الصادرة من أدوات كثيرة تجذب الطفل منذ سنواته الأولى . والسبب أن الطفل يحب الأصوات ويقسمها إلى ضربات وإيقاعات . ويحب الطفل أيضاً القفز إلى أعلى والركض . ولا يمنع الوالدان الركض خوفاً على الطفل من السقوط لأن القفز والركض يقودان إلى الألعاب الرياضية فيما بعد ، وهما أساس رقص الطفل . كذلك فإن الصراخ والمناغاة بين وقت وآخر تساعد الطفل في اكتشاف قوة رثتيه والبحث عن المفردات . ويشارك الكبير في أصوات مليئة بالحياة . ويمكن إدخال بعض الكلمات الحقيقية وإعادتها أكثر من مرة ، لأن الطفل سيقوم باستخدامها فيما بعد . وبذلك يزيد من مفرداته .

يسعى الكبير ، وهو يشارك الطفل في الصراخ والمناغاة ، إلى دمج الكلام والأصوات والموسيقى بحب عميق للصوت . وهذا بدوره يقود الطفل ، فيما بعد ، إلى تذوق ذكي للادب ، ويؤدي إلى التقدير الحقيقي للشعر .

ويُنصح الكبير بتكوين كلمات جديدة غريبة ، أما السبب في هذا فهو اهتمام الطفل باللغة ، فيكون للكلمات الصحيحة اهتمامها فيما بعد . كما يسمح الكبير للطفل بالألعاب المختلفة مثل رعاة البقر والصوص التي تساعد في غزو الطفل . وعلى الكبير أن يحذر حذراً شديداً من السخرية من الطفل وهو يلعب أمام أي زائر . إن هذه هي الدراما الحقيقية . هنا الطفل يجرب الحياة ويكتشف نفسه .

يجب ألا يظن الكبير أن عند الطفل بواعث عدائية بسبب القتل الكثير خلال اللعب . إن الطفل يحاول أن يتغلب على العدو الذي يتخيله . وبما أن الكبير يريد للطفل أن يفوز في معارك الحياة ، فإن هذا اللعب له ما يبرره فهو ممارسة وتمارين وإعداد للحياة . وإذا ما قام الطفل بالتحدث إلى أبيه ، مثلاً ، كأنه أحد رعيته ، فهذا معناه أن الأب قد استطاع أن يكسب ثقة طفله به ، وكلما سلك الأب سلوكاً أفضل نحو طفله اعتاد الطفل أن يتعرف بطريقة مناسبة في لحظة ما إلى الحياة .

يحرص الكبير على أن يتيح الفرصة لأطفال آخرين المشاركة مع طفله ، لأن الأطفال يتعلمون التسامح عند اللعب مع بعضهم البعض . كذلك يتعلمون الطاعة بالاستخدام الصحيح لدراما الطفل . كما أن غوهم العاطفي يأخذ مجراه الصحيح إذا كانت هناك متابعة حنونة غير مقيدة .

يمكن للكبير أيضاً أن يقترح ماذا يجب أن يقدمه الطفل ، ولكن يجب ألا يبين كيف يم ذلك . ويلاحظ الكبير هنا ألا يقطع اللعب على الطفل ، وإن أراد له أن يفعل ذلك فلينبه الطفل إلى أن وقت الطعام أو الحمام قد حان .

وبحلول الآباء ألا يعطوا اللعب الثمينة لأطفالهم ، بل يقدمون لهم الألوان والورق والأشياء البسيطة الأخرى ، كما يحرصون على ألا يشجعوا المباهاة لدى الطفل ، بل إن يشجعوا النجاح عنده . كذلك لا يقوم الكبار بتشجيع أفكار « المسرح » في السنوات المبكرة . فالكمل يعمل في دراما الطفل ، أي أنه لا يوجد جمهور وممثلون . ولا يحاول الكبار أن يتحدثوا عن مشاكل صغارهم أمام الكبار لأن هذا يؤذي الصغار كثيراً .

يُنصح الوالدان عادة بتخصيص غرفة للطفل إذا أمكن ذلك . ويترك الوالدان الفرصة للطفل لاختار ألعابه . ويشجعانه أيضاً على ارتجال الحوار في القصص التي تقرأ له . ويجب أن ينتبه الوالدان إلى ضرورة تجنب الضحك إذا ما قام طفل في الخامسة بتقديم خمسة أشخاص وأشياء في ثوان . إن الضحك في المواقف التي يكون فيها الطفل مندجاً في لعبه يفقده جدية اللعب . ويُشجع الطفل على الاهتمام بالحياة والجمال فيما يراه .

عندما يقدم الطفل مع الألعاب من سن الخامسة إلى السابعة

يبدأ الكبير بمشاركة الطفل في سن الخامسة في لعبه ولا يكتفي بمجرد المراقبة . فالطفل يبدع بمساعدتنا . ومن هنا فعلينا أن نشير الارتجال في الحركة والموقف واللغة . ونستفيد من الأصوات كثيراً لأن الأطفال مغرمون بالأصوات . يأتي إبداع الأطفال ، في المدرسة الابتدائية مثلاً ، من خلال استخدام العديد من الأصوات المثيرة . وعادة يقسم الأطفال الصوت إلى ثلاثة أقسام : ضربات الوقت ، والإيقاع ، والقمة . ويمكننا أن نجعلها وحدة واحدة إذا ما فهمناها وقدرنا أهميتها للطفل . لهذا نأخذ معنا إلى القاعة المخصصة للأنشطة ، أو في قاعة الدرس ، الطبول والصافرات والصناجات والعصي . كذلك يمكن استخدام « البيان » و « الحاكي » في فترة متقدمة .

يدخل الأطفال على صوت الجرس ، ويسألهم المشرف عما سمعوه . ويحيون بأنه يذكّرهم بزلاجة الثلج . وسرعة يطلب منهم المشرف أن يتخلوا الموقف مع زلاجة الثلج ، دون أن يتدخل في تفاصيل إبداعهم . ومع الصافرة يتخلل الأطفال القطار ، ثم يقومون بتشكيل قطار وسيرون دون أن يقدم المشرف أي نقد . وإذا ما أبطأت حركة القطار يقوم المشرف بتوجيههم إلى المحطة بواسطة الصافرة . ويراقب المشرف بعض المترددين والخجولين أثناء اللعب الدرامي هذا ، ليقوم بمساعدتهم في لقاءات لاحقة .

وفي كل مرة يقوم المشرف بإصدار أصوات من آلة مختلفة . ويطلب من الأطفال أن يؤدوا ما توحى إليهم الأصوات . ويقبل المشرف كل الاقتراحات دون أن يقول : « افعلوا هكذا » ، لأنهم قد لا يطيعون . والقاعدة العامة تقول : إنه إذا لم تكن هناك أوامر فلن يكون هناك عصيان . وهكذا فإن المشرف يسيطر على المجموعة بالصداقة والثقة والمرح ، ويدعهم ينظمون أنفسهم بأنفسهم .

وحتى يقوِي المشرف صداقته مع الأطفال ، يحاول أن يتركهم يؤدون قصصاً تظهر من اقتراحاتهم . هذا بالنسبة للأطفال الخامسة . أما أطفال السادسة فإن المشرف يقترح عليهم أفكاراً لقصة يقومون بأدائها . أما أطفال السابعة فيبدأون في الجدية . وهنا يقدم المشرف قصة بتشخيص أكثر وضوحاً ، كما يزيد من عدد الشخصيات . ويهم كثيراً بأن يقدم الأطفال الأفكار المختلفة لأنهم بذلك يشاركون في الإبداع . ويعطي المشرف الفرصة للأطفال ليقدموا تفاصيل مختلفة يؤدونها فيما بعد درامياً ، ومن خلال متابعة المشرف لهم . وينبغي على المشرف أن يكون مسروراً لهذه البدايات وإن كانت نتائجها قليلة . ومن حق المشرف أن يشعر بالارتياح إذا ما استطاع طفل السادسة أن يميز بين ضربات الإيقاع (المنتظمة) والإيقاع (المتغير) ، وأن يحافظ على توازنه والمسافة بينه وبين الآخرين . وعلى المشرف أن يدرب الأطفال على ارتجال الحوار لأن هذا هو أفضل توجه نحو تطور اللغة عندهم .

وقد تصادف المشرف بعض الصعوبات المرتبطة بالمكان . ويمكن له أن يستفيد من وجود المقاعد بأن يتخذها الأطفال جبلاً وخيولاً . ويراعي المشرف أن يأخذ الأطفال الأوضاع التي يرتاحون إليها ، لأنه ليس في مسرح حيث الأطفال ينقسمون إلى جمهور وممثلين .





خشبة مسرح ، فيمكن استخدامها كمكان مثل قصر . وفي حالة استخدام خشبة المسرح للظهور نقل الفائدة المهنية من الدراما ، لتتحول إلى عرض مسرحي .

من سن الثامنة إلى المائة عشرة :

يمكن للمشرف أن يضيف المزيد لإبداع طفل بين التاسعة والحادية عشرة بحيث يستفيد من الأساطير والخرافات . وهكذا يبدأ الاهتمام بالأدب . ويكون تقديم الأساطير بتشخيص أكثر تعقيداً ومواقف أكثر عمقاً . ونتيجة لذلك تنمو الحبكة الدرامية وتتطور . ولا ينصح أبداً باستخدام المسرحية التي تعتمد على النصوص المكتوبة في هذه المرحلة .

يتابع المشرف دور طرح الأسئلة وإعطاء الفرصة للأطفال ليناقدوا ويفكروا من خلالها . ويشجع المشرف الأطفال على الرقص الإبداعي الذي يطور الإحساس بالجماعة . الأطفال يرقصون معاً بروح الجماعة . ويساعد الرقص الأطفال على تطوير أسلوب فردي للحركة . إن دراما الطفل تساعد كثيراً في تطور وإغناء فن الطفل . ولا يطلب المشرف من الأطفال كتابة نص للتمثيل ، بل يشجعهم على كتابة القصة التي يريدون تقديمها درامياً . وسيجد المشرف في النصوص التي يكتبها الأطفال في هذه المرحلة عبارات مباشرة تقولها الشخصيات . إنها بداية الحوار .

عادة ما يهتم الأطفال بالملابس ، من جملة اهتمامهم بالمسرح . إلا أن استخدام الملابس من شأنه أن يعمق حركتهم في اللعب . وإذا كان لا بد من استخدام قاعة الدرس ، فيجب إزالة المقاعد لضرورة تأمين المكان من أجل حركة الأطفال . ومع ضرورة الامتناع عن وجود الممثل والمتفرج ، يُشجع الأطفال الذين يجلسون على المقاعد على المشاركة . وقد يقوم الأطفال المشاركون في الدراما بإدارة ظهورهم بطريقة قد تبدو مخالفة لأساسيات « التمثيل المسرحي » ، إلا أن على المشرف ألا يوقفهم لأنهم ليسوا على خشبة المسرح ، وما يؤدونه هو أكثر أهمية لأنه الحياة نفسها .

ويتابع المشرف دوره في الإرشاد ، وخاصة في هذه المرحلة من عمر الأطفال . إن دراما الطفل الناجحة ليست فقط ذات بعد تربوي ، بل ذات تأثير اجتماعي أخلاقي أيضاً . فهي تشارك مشاركة أساسية في منع جنوح الأحداث ، إذ أنها تتيح منفذاً شرعياً للسلطات الكثيرة عند الأطفال . وإذا لم تُستغل على هذا النحو فإنها تتحول إلى سلوك عدائي مثل السرقة والاعتداء على الآخرين وعلى الملكية العامة .

عندما يفصل الكبار عن الأطفال

من سن الثامنة إلى المائة

When To Do With Children

يتابع المشرف الأعمال التي بدأها في المرحلة الابتدائية المبكرة . يشجع المشاهد الطويلة ويقلل من إعطاء التعليمات . إنه هنا يستخدم قصصاً أطول وأكثر تعقيداً . ويتيح الفرصة للأطفال ليشاركوا في تكوين أحداث القصة وفي الإضافات العديدة . وقد يقترح الأطفال كيفية تقديم المناظر كما يقررون اختيار الأشخاص . وعلى المشرف هنا أن يضيف محاولات مرتجلة من الأطفال أنفسهم من خلال إعطاء الفرصة لهم ليقدموا اقتراحات مختلفة ، وكل هذا حتى لا يفتر حماسهم . ويفتح المشرف المجال للنقاش . كما أنه يقدم ملاحظات مثل هذه : « أعجبتني الطريقة التي قلمع بها . . ولكن أعتقد أنه بإمكاننا جعلها أكثر اهتماماً وإثارة » ، ويتجنب أن يقول : « من الأفضل لو فعلتم كذا » ، وعليه أن يتقبل إجاباتهم والاستفادة من اقتراحاتهم مع بعض الإضافات . ويتذكر المشرف دائماً أن التدخل في لعب الأطفال غير تربوي . أما التوجيه والإشراف فهو الأسلوب الأفضل . إذ إن تلك اللحظات هي لحظات تعليمية تختلف عن اللعب الذي يمارسونه في ساحة المدرسة مثلاً .

يمكن للأطفال في سن التاسعة أن يبتكروا قصصاً من خيالهم . وتظهر هنا بوضوح سيولة اللغة ، ولا بد من تشجيعها . ولا يخشى المشرف أن يظهر سلوك الأطفال فظاً ، فالثقة في الصداقة والحب التي يعاملهم بها تعطيهم الثقة في أنفسهم . ومع اختلاف البيئات تتعدد اللهجات ، فيجب على المشرف ألا يسخر من لهجات الأطفال المختلفة لأن هذا من شأنه أن يحبطهم .

عندما يسمح للمشرف للأطفال بتقديم القصص العديدة التي تكون من ابتكارهم ، يشعر الأطفال بالراحة في صداقتهم معه . وهذا يتيح فرصة القيام بمشاهد غير قانونية بطريقة قانونية . ويجب ألا نمنعهم ، لأن هذا له بعد نفسي . إن الدراما تساعد كثيراً في مجال العلاج . فالدراما العلاجية Dramatherapy تمنح العديد من الأمراض النفسية . إنها وسيلة بسيطة ذات أهمية تربوية بالغة .

وبشكل عام تستخدم الأرض للعب الدرامي . أما في حالة وجود

أصيلة ومناسبة للوصول إلى التذوق الجيد للنص المسرحي .

وقد يطلب الأطفال من المشرف استخدام خشبة المسرح . وهنا يوضح المشرف لهم أن الأحداث تجري في المكان كله : على الأرض وفوق خشبة المسرح ، على اعتبار أن قاعة النشاط هي للعب .

من سن (١٣) إلى (١٥)

تكون الدراما هنا قد خطت خطوة أخرى بالاستفادة من النص ، كما أن الحركة تصبح موجهة أكثر من ذي قبل . ويجب متابعة الارتجال في الحوار . في البداية قد يضطر المشرف إلى توقيف العرض الدرامي المرتجل أو الذي يعتمد على النص ، ولكن عندما تعاد الدراما ثانية ينصح المشرف بعدم التدخل لتستمر الدراما . وهنا تتوطد علاقة الأطفال بالمشرف . قد يلاحظ المشرف وجود أطفال مرتبكين أمام مشهد ما وبأيديهم النص . هنا يترك المشرف النص ويطلب من الأطفال أن يتحدثوا بطلاقة في المشهد المطلوب ، ارتجالاً بدون استخدام للنص . وهذا يعطيهم الفرصة ليلدعوا أكثر . بعد ذلك يمكن استخدام النص بنجاح .

من سن (١٥) إلى (١٧)

يبدو استخدام خشبة المسرح طبيعياً في هذه المرحلة لأن وجود جمهور لا يؤثر كثيراً على الأطفال . ويركز المشرف على التمثيليات التسجيلية التي تظهر من مناقشات حول مشاكل شخصية واجتماعية . وهكذا تكون الدراما الاجتماعية تحضيراً للأطفال لمواجهة مواقف الحياة . بالنسبة للبنات في عمر ١٣ إلى ١٥ ، تشجع المشرفة الحركة الدرامية بالكلمة أو بدون كلمة . وتستفيد المشرفة من الأدب العالمي كإداة أساسية .

وإذا ما أراد المشرف أن يقدم موقفاً تاريخياً ، يحضر صوراً تمثل الفترة الزمنية ، كما يقرأ عن تلك الفترة من كتاب . ويشجع الأطفال أيضاً على القراءة من الكتاب نفسه . وليس الهدف من هذا هو تحسين القراءة عندهم فحسب ، بل معايشة المضمون العاطفي وارتجال مشاهد من أجل الحياة أيضاً . ولا مانع من أن يعطي المشرف الفرصة للأطفال ليقدموا نهاية العرض ، وهي عادة ما تكون سعيدة .

مثلاً يعمل الكبار مع الأطفال

من سن الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة

WHAT TO DO WITH DRAMAS

لا ينصح بتقديم الاقتراحات للأطفال الذين عندهم خبرة في الدراما . وعمل المشرف هنا تشجيع الأطفال وخاصة الخجولين منهم ، لأن هذه المرحلة العمرية تكون تربة لقمو الخجل وتطوره . ويمكن للمشرف الواعي أن يمنع ذلك .

يتابع المشرف ما بدأه في المرحلة الابتدائية ، ويشجع اللعب على الأرض . أما الموضوعات التي يطرحها فتكون أكثر كمالاً وأفضل تنفيذاً بفضل ما استفاده الأطفال في المرحلة السابقة . وقد تظهر عند بعض الأطفال أفكار قديمة تعود إلى المرحلة المبكرة وذلك بسبب القلق العاطفي المؤقت والنتائج عن الانتقال من مدرسة إلى أخرى .

تبدأ هنا مرحلة الانتقال من الارتجال إلى النص المكتوب . وأول خطوة يخطوها المشرف ليستجيب لرغبات الأطفال في استخدام النص هي خطوة الارتجال . وأثناء ذلك يقوم بتدوين بعض الجمل المختارة ليعرضها على مجموعة الأطفال . ويتم مناقشتها جماعياً . بعد ذلك يعاد العرض بالحوار الذي ناقشه الأطفال مع المشرف ووافقوا عليه . ويقدم العرض مرة أخرى بعد نقاش ما إذا كان من الممكن تحسين الحوار . ويحرص المشرف هنا على ألا يشعر الطفل بأنه أخطأ . ويقول المشرف : « كيف يمكن لشخصية أن تتصرف في موقف كهذا ؟ » ولا يقول : « لا ... » هذا غير صحيح ! . إنه بهذا يكسب ثقة الأطفال فيه .

وفي هذا الانتقال الذكي من الارتجال إلى النص ، ينمو النص ويتطور . ويشجع الأطفال على كتابة نصوص مسرحياتهم باختيار الحوار المباشر والحبكة الدرامية الجيدة مع مراعاة طول المشهد أو المشاهد . وهذا بدوره يقود إلى أن يقدم الأطفال مسرحيات يكتبها غيرهم . ويحذر المشرف من أن يفرض النص الأدبي على الأطفال ، لأن فرض النصوص الأدبية المختارة لا يتم إلا تدريجياً . فالمهم هنا هو تقديم المسرحية البسيطة ذات التشخيص القوي . ويتنبه المشرف إلى أنه مرب قبل أن يكون معداً للممثلين المحترفين الذين يجب أن يطلعوا على نصوص مسرحية جيدة . ويمكن للأطفال في هذه المرحلة أن يتدربوا على الأصوات لأن هذا جزء من اهتمامهم . إن هذه هي طريقة





الطفل الخجول فلا يُدفع إلى المشاركة ، لأنه سيشارك إذا ما وجد الجو مناسباً لذلك .

يقع الكتاب في ٩٩ صفحة من القطع المتوسط بالإضافة إلى ٤ صفحات مخصصة للصور الفوتوغرافية التي بلغ عددها ١٤ صورة . وقد استعان الكتاب في الصفحات الخمس الأخيرة بكشاف يساعد القارئ في الرجوع إلى الموضوعات الأساسية والمفاهيم وبعض الأفكار التي وردت في فصول الكتاب . وقد قسّم المؤلف كتابه إلى ستة فصول ، وجاء الفصل الأخير على شكل أسئلة وإجابات تلخص ما ورد في الفصول الخمسة .

تطرق المؤلف إلى جوانب سلوكية عديدة للطفل . ولم يكتف بعرض مادته الأساسية بمعزل عن نفسية الطفل وتطوره ، لأن تطور الطفل وجوانب سلوكه المختلفة لا يمكن أن تنفصل عن لعبه الدرامي الذي هو موضوع الكتاب . إلا أن المؤلف لم يشر إلى أي مصدر من المصادر التي تنطرق إلى تلك الجوانب ، رغم أنه أراد لكتابه هذا أن يكون مبسطاً ما أمكن ، يقرأه الآباء والمربون فيجدون فيه عرضاً سهلاً . إن التوثيق في المعلومات والإشارة إلى المصدر تعطي العمل القوة ، وتكسب ثقة القارئ فيه .

تبرز أهمية الكتاب في تبسيط الموضوع وعرضه كمادة سهلة يستطيع الكبار من آباء ومربين ومهتمين في الطفل من أن يستوعبوه ويشرفوا على الأطفال عند ممارستهم لهذا اللعب الدرامي . وأهم ما أكد عليه الكتاب هو ضرورة التمييز بين دراما الطفل والمسرح . ولم يبخل المؤلف في عمله في تقديم خبرته التي اكتسبها خلال أكثر من ٣٠ عاماً في ميدان دراما الطفل . والأهم من ذلك أنه عرض المادة لكل مرحلة عمرية مراعيًا مزايا كل مرحلة . إن إرشادات المؤلف إلى الآباء والمعلمين وما يجب أن يفعلوه في مجال دراما الطفل تعد علامة مميزة أيضاً في هذا الكتاب . وقد استعان المؤلف بعشرة رسوم توضيحية لتكوينات الأطفال أثناء لعبهم الدرامي .

لا شك أن الكتاب يعتبر ذا قيمة تربوية يغير الكثير من المفاهيم التربوية التقليدية ، كما أنه يقدم مادة تمهيدية لمسرح الأطفال .

الدراما الاجتماعية : Social Drama

هي الدراما التي تشمل مشاهد من الحياة تساعد الأطفال في سلوكهم الاجتماعي ، ومنها استقبال غريب في المدرسة ، دخول مكتب المدير ، طلب ترفيع من رئيس شركة ، حضور اجتماع ومساعدة ضريير في الطريق . إنها الدراما التي تهتم بالحياة اليومية وأهمية تأثيرها على الأطفال . إنها خير بداية للأطفال والذين يعانون من الخجل .

على المشرف أن يطور هذه المزايا العديدة عند الأطفال : الجدية ، الاندماج ، الثقة ، سهولة التعبير اللفظي ، الحساسية ، التميز ، اختلاف الحالات النفسية والانسجام مع المواقف .

مسرح الأطفال : Children's Theatre

قابل المؤلف بيتر سليد ٣٢ ألف طفل تحت سن ١٤ عاماً من خلال عمله في دراما الطفل لمدة تزيد على ٣٠ عاماً . من هؤلاء ثلاثة فقط ، يفضلون التمثيل بنص مسرحي على دراما الطفل . ولا بد من إعطاء الطفل الفرصة لممارسة الدراما لأنها حق له . فالأجيال القادمة يجب ألا تعاني من الخجل الذي كانت الأجيال السابقة تعاني منه .

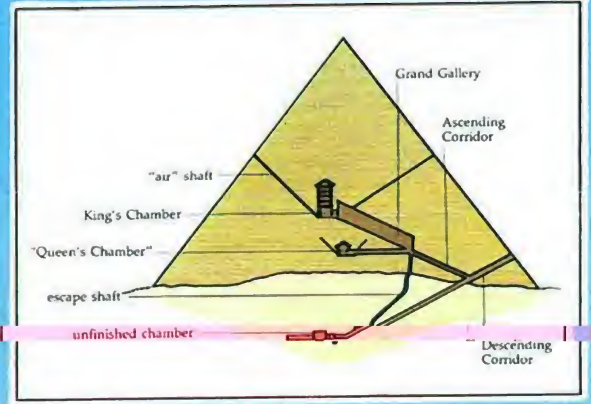
أسئلة وإجابات : Questions And Answers

من خلال الأسئلة العديدة المطروحة على المؤلف نلمس العديد من الملاحظات المرتبطة بدراما الطفل . وهي ملاحظات تمثل اختصاراً لما ورد في الكتاب .

إن الارتجال في دراما الطفل هو تمرين للمسرح مثلما هو تمرين للتربية ، وهو أساس دراما الطفل . إن عمل المسرحيات ليس هو التدريب الجيد للمسرح والتربية دائماً . كما أن الألعاب الكثيرة للطفل أثناء الدراما تتركه وتحد من خياله وإبداعه . فالدراما الحقيقية للطفل تمكن في الإبداع الداخلي وليس في المادية الخارجية . وعندما يرغب الأطفال في الكلام أثناء الأداء الصامت فيجب أن يشجعوا على ذلك .

عندما يشعر المشرف أن طفلاً يريد أن يسيطر أثناء الدراما فن الضروري إعطاء الأدوار القيادية إلى الآخرين مع مراعاة الطفل . أما





★ قطاع طول
★ للهرم الأكبر

أسرار الحنيط عند الفراعنة

★ الأهرامات الثلاثة ..
إحدى عجائب
★ الدنيا السبع

بقلم: محمد الخطيب

بقيت عملية التحنيط سرّاً من الأسرار لا يعرفها إلا القليلون خشية أن تتسرب إلى البلدان المجاورة فتفقد أهميتها ..
وها هي الموميات قائمة حتى اليوم في (المتحف المصري بالقاهرة)^(١) تتحدى التلف ببطء شديد طيلة أربعة آلاف سنة ،
حيث ساعد جفاف المناخ أن تحافظ على شكلها ، فكيف كانت تتم هذه العملية ؟؟
أوجد قدماء المصريين وسائل مختلفة لحفظ الجثة من التفسخ ، ومن أول هذه الوسائل : وضع الجثة في حفرة وردمها
بالرمال التي تمتص السوائل الموجودة فيها ، وبذلك تجف ويبقى الجسد خافضاً لكيانه فترة طويلة من الزمن ، وقد تطورت
هذه العملية مع التطور الحضاري العام .



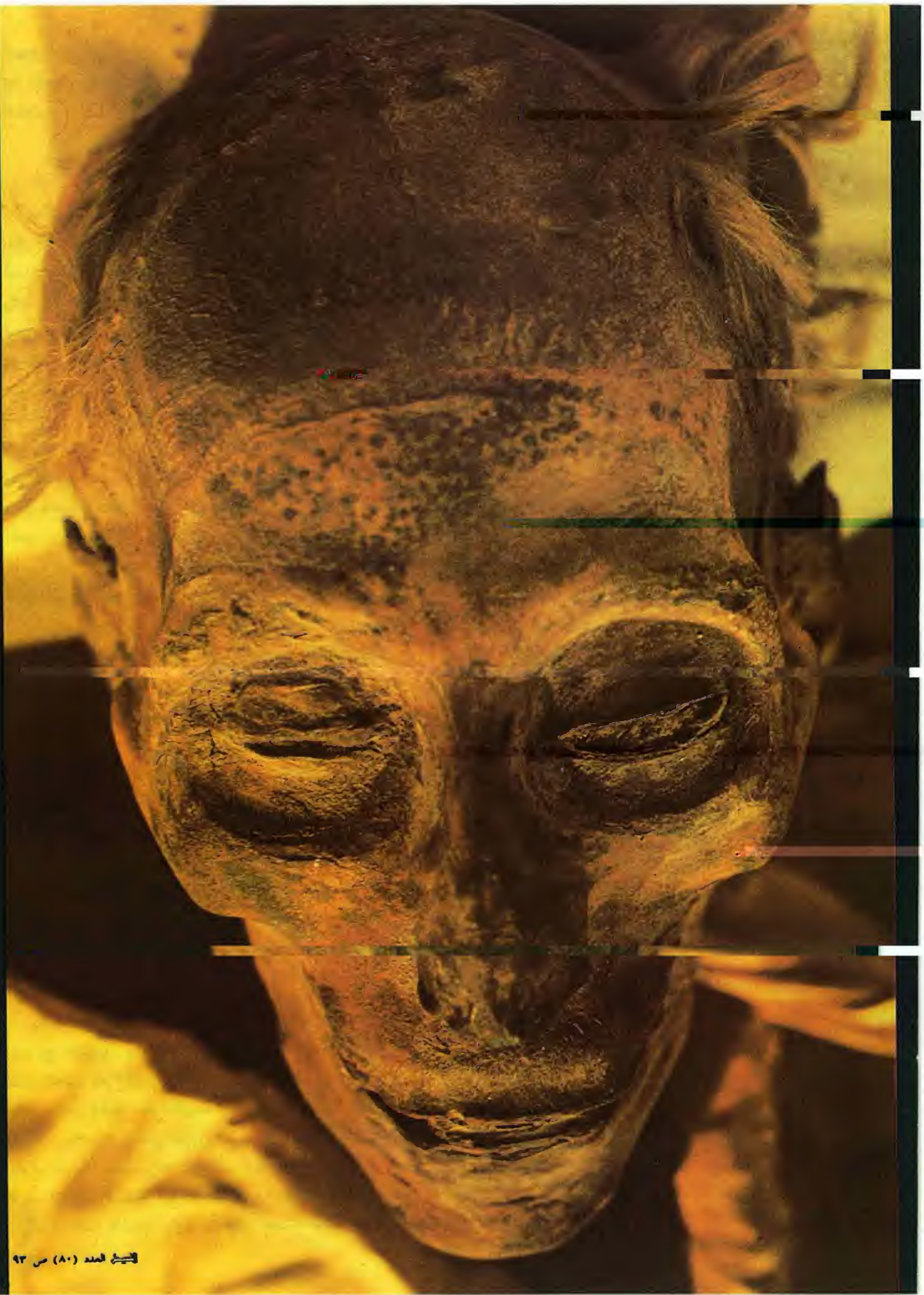
★ إحدى «الرميات» بالنحف المصري في القاهرة ★

▲ هرم سقارة المدرج ، وبداية التفكير في إنشاء المقابر الهرمية ★

الكتان الشفاف المدهون بالصمغ - الذي يستعمله المصريون غالباً بدلا من الفراء - وعندئذ يتسلم الجثة أصحابها ويعملون لها هيكلًا خشبياً على شكل إنسان ويضعونها فيه ، وبعد إغلاقه عليها يحفظونها بعناية في غرفة الدفن وقيمونها مسندة إلى الحائط . وهذه الطريقة باهظة التكاليف .

أما الطريقة الثانية - الأقل كلفة - فيصفها هيرودوت على الشكل الآتي : «يحفظون الجثث بزيت الصنوبر حتى يمتلئ الجوف ، دون أن يشوهوها ودون أن يستخرجوا الأحشاء منها ، فيُدخلون الزيت من الشرج ويسلونه كي لا ينساب منه ، ثم يملحون الجثة أيام - سبعة - يوماً - وفي نهايتها يُخرجون من الجوف الزيت . . وقوته عظيمة ، حتى أنه يحرق معه الأحشاء التي تكون قد تحللت ، أما اللحم فيذبه النطرون . وبذلك لا يبقى من الجثة سوى الجلد والعظم ، ثم يردّون الجثة إلى

وصف «هيرودوت» الذي زار مصر في منتصف القرن الخامس ق.م ، طرائق التحنيط التي عرفها فيقول : «أولا بواسطة قطعة معقوفة من الحديد» . . . يُخرجون السمغ من المنخرين ، يخرجون بعضه هكذا والبعض الآخر بواسطة عقاقير يصبونها في الرأس . وبالنسبة للجسد يشقون الجنب بحجر إثيوسي مسنون ، ويخرجون الأحشاء كلها وينظفونها ويغسلونها بنبذ النمر ، ثم يطهرونها بالتوابل المجروشة ، وعندئذ يملأون الجوف بمرّ نقي مسحوق ودارصيني ، وعطر العشب وسائر أنواع الطيب ما عدا البخور ثم يحنطونها ثانية ، وبعد ذلك يملحون الجثة بتفطيتها بالنطرون^(١) سبعة يوماً . ولا يجوز أن تستغرق عملية التلميح وقتاً أطول ، (إن مدة السبعة يوماً هي مدة الحزن من يوم الوفاة إلى يوم الدفن) . وفي نهاية الأيام السبعة يغسلون الجثة ويلفون الجسم كله بشرائط من





▲ ★ تابوت حجري يوضع به التابوت الخشبي ★
 ★ تابوت توت عنخ آمون .. من أشهر وأبدع ما صنعه المصريون
 ▼ القدياء ، وهو من الذهب الخالص ومُطعم بالأحجار النفيسة ★

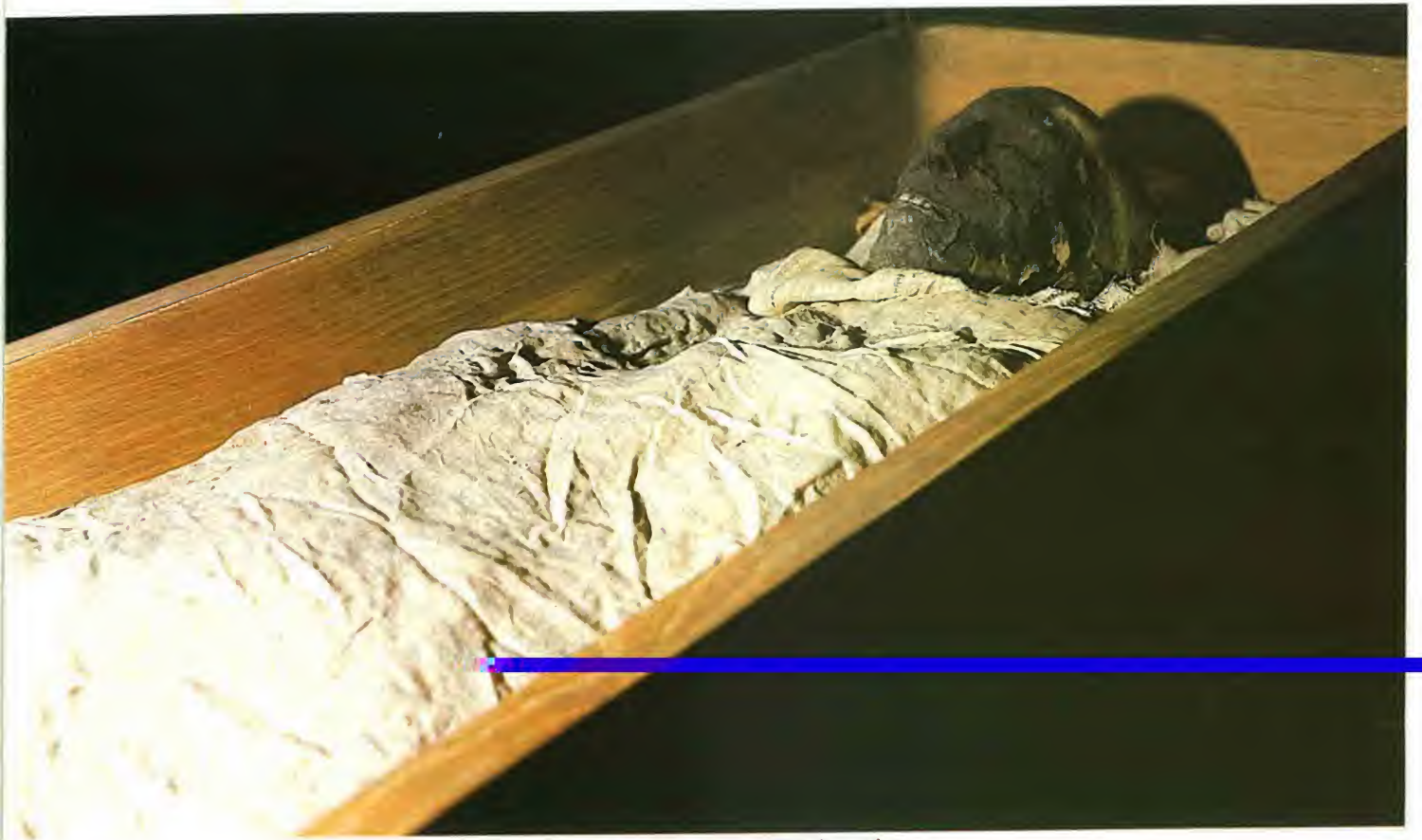


أصحابها دون عناية أخرى . وبالنسبة لجثث الفقراء : «يفسلون الجوف بماء الفجل ، ويضعون الجثة في الملعح سبعين يوماً ثم يرُدونها إلى أصحابها» .

التحنيط .. والعلم

بدأ التحنيط في أواخر عهد الأسرة الثالثة (٢٦٥٠ ق.م) ففي ذلك الوقت كانت تُستخرج من تجويف البطن ومن التجويف الصدري ، أجزاء الجسم القابلة للتحلل السريع من خلال فتحة في جانب البطن . وكانت هذه الأعضاء تحفظ في صندوق مقسّم إلى أربعة أجزاء وفي أربعة أوانٍ منفصلة يُطلق عليها اسم (أواني كانوب) . وأقدم مثل عُثر عليه هو صندوق الملكة حرس أم الملك خوفو باني الهرم الأكبر . وربما حاول المهنطون بعد إخراج الأجزاء القابلة للتحلل تنظيف الجسم من الداخل ، وإن كان ذلك غير كافٍ للمحافظة على الجسم في حالة جيدة . وعُثر أيضاً على مومياء من عصر الأسرة الخامسة (٢٢٧٠ ق.م) وهي للممدعو (نفر) أي - الجميل - وكان رئيساً للفنيين والمنشدين ، ولدى فحصها وتحليلها كيميائياً تبين أنه بعد استخراج الأحشاء وتجهيف الجسم من السوائل حُشي التجويفان الصدري والبطني بالثشة كتبانية مغموسة بالراتنج وملح النطرون الجاف ، ومزّ وقرقة وغيرها . كذلك عُولج الجسم كله بمواد راتنجية لسد المسام ، ومنع الرطوبة من الوصول إلى الأنسجة ، ومن ثم لا يمكن لبكتريا التعفن أن تصيب الجسد أو تعيش على خلاياه . وقد غُطي الرأس بطبقة خفيفة من الكتان ، وظهرت تفاصيل الجسم ، إضافة تماماً ، من الرأس حية . القدمين - على الصدر وجد عقد من خرز القاشاني وكذلك في معصم اليد ، ووجد بجوار المومياء عصا من الخشب ، وصولجان ، وصندل مصنوع من الخشب والكتان . وعُثر أيضاً على مومياء بعض الأميرات من الأسرة الحادية عشرة (٢١٠٠ ق.م) ومنهن (عشاييت) و(ماييت) وقد اتضح أن الأحشاء لم تُستخرج من خلال فتحة جانب البطن كالمتبع ، بل وجدت الأحشاء داخل الجسم . وابتداءً من عصر الأسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ ق.م) بدأ المهنطون بعمل فتحة في الجانب الأيسر من الجسم ، لإخراج الأحشاء منه فيما عدا القلب الذي كان يُترك في مكانه . إذ كان يعتبر مركز للعقل ، يسجل كل الأفعال الطيبة والسيئة التي فعلها الإنسان في حياته .

وفي عصر الدولة الحديثة (١٥٨٤ - ١٠٧١ ق.م) ، بلغت مصر أوج حضارتها ، وبلغ التحنيط أيضاً درجة عالية من الاتقان . وكانت عملية التحنيط تتم كالتالي : «يُنقل جسد الميت إلى دار التحنيط ، وكان يطلق عليها اسم «البيت الجميل» أو «بيت التطهير» ، ويُجرّد من ملابسه ، ويوضع على لوح خشبي ، ثم تبدأ عملية التحنيط بإخراج المخ بالة حادة من فتحتي الأنف ثم يُفتح الجانب الأيسر من تجويف البطن ، وتستخرج جميع الأحشاء ما عدا الكليتين اللتين كانتا تتركبان في أغلب الأحيان ، ويُزال بعد ذلك الحجاب الحاجز وكل ما في



★ أكثر من أربعة آلاف عام وسر التحنيط مازال علماً ★

استُعملت في عملية التحنيط توضع في أوان وتدفن في الرمل قرب المقبرة أو في حجرة صغيرة بجوار الجثة .

وأخيراً كان الجسم والتجويفان يُغسلان بنبذ النمر قبل أن يبدأ لفُّه بالكتان . كما كان يُملأ تجويف الرأس بلفائف كتانية مشبعة بالراتنج ، أما تجويفا الصدر والبطن فكانا يملآن بمواد توضع بأكياس كتانية ، ومن هذه المواد : المرّ والقرفة والكاسيا . . هذا بخلاف أكياس أخرى مملوءة بنشارة الخشب الممزوج بالراتنج ، وأحياناً توضع بصلة أو بصلتين . ثم يُضم حرقا الفتحة التي استخرجت منها الأحشاء ، وتغلق بقطعة من الذهب أو من شمع النحل ويُنقش عليها عين حورس السحرية . وبعد ذلك يعطّر الجسم بزيت الأرز وبعض العطور النفيسة ، ثم يدهن بالمر والقرفة وبعض المواد ذكية الرائحة . ثم يُلف بالكتان المشبع بالراتنج والرمل حتى يظهر الجسم والأطراف بشكل يقارب الشكل الطبيعي . وتنتهي عملية التحنيط بأن يُغمس الجسم بأكمله بالراتنج مما يساعد على تقوية الجلد وسد مسامه وعزله عن الرطوبة^(٩) .

الدفن والمحاكمة

كانت عملية التحنيط تتم مترافقة مع الطقوس الجنائزية والشعائر السحرية . وعند الدفن يجري احتفال مأتممي أمام القبر يصحبه العويل والبكاء والأناشيد الدينية والذبيحة وإحراق البخور وتقديم القرابين والعطور .

التجويف الصدري ما عدا القلب والأورطة ، ثم يغسل تجويف البطن وتجويف الصدر بنبذ الخلّ والبهارات ، أمّا الأحشاء فكانت تنظف من محتوياتها ، ثم تُغسل وتطهر وذلك بوضعها في النطرون مدة أربعين يوماً ، ثم تعطّر بدهنها بزيت عطري ومحللول الراتنج ، وأخيراً تلف في أربع لفائف ، توضع كل واحدة منها في إناء ، وكانت أغلبية هذه الأواني تشكّل بأشكال أولاد حورس الأربعة^(١٠) وهم : إيميسيتي : بشكل رأس آدمي ، حابسي : بشكل رأس قرد ، دها : بشكل رأس ابن آوى ، موتف : بشكل رأس كلب ، ويطلق على هذه الأواني الأربعة اسم : أواني كانوب ، وكانت توضع في صندوق اسمه : صندوق كانوب .

وكان تجويفا الصدر والبطن يُحشوان بلفائف مؤقتة ، بها أكياس من كتان تحوي مسحوق النطرون الجاف وأكياس أخرى مشبعة بمادة صمغية معطرة . وهذه المواد تعجل بتجفيف الأنسجة وتعمل على إزالة رائحة التعفن طوال فترة التجفيف .

وكان الميت يوضع على سرير مائل يسمى : (سرير التحنيط) به مجرى صغير يؤدي إلى تجويف بشكل إناء تتجمع فيه السوائل التي كان يحويها الجسم . ويغلب على الظن أن عملية التجفيف هذه تستغرق أربعين يوماً .

وبعد أن تم عملية التجفيف يُرفع الجسم من النطرون ، وتُنزع اللفائف المؤقتة التي كانت موضوعة بتجويفي الصدر والبطن وكذلك الأشياء الأخرى التي استُخدمت في معالجة الجسم . وكان النطرون المتخلف عن عملية التجفيف واللفائف المؤقتة وجميع المواد التي

فالأهرامات العملاقة التي ما تزال قائمة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة ما هي إلا مقابر منيعة وجد فيها الفراعنة وسيلة للبقاء الأبدي ، وهي تشهد على قوة سلطتهم واستبدادهم .
وأول الأهرامات التي بنيت في مصر هو الهرم المدرج الذي بناه (زوسر) في سقارة عام (٢٦٥٠ ق.م) . وفيما بعد اكتسبت هذه القبور شكلاً هندسياً هرمياً دقيقاً في عهد ملوك الأسرة الرابعة : خوفو وخفرع ومنقرع .

وأكبر الأهرامات هو هرم خوفو^(٧) ، ويتكوّن من مليونين ونصف المليون من الكتل الحجرية التي يبلغ وزن بعضها (١٥٠) طناً ، وتبلغ مساحة قاعدته (١٢) فدناً ، وارتفاعه (١٤٦) متراً ، وحجارة الهرم مندرجة بعضها في بعض ، وقد تُرك فيها بينها فراغ ضيق ليكون طريقاً سرّياً تنقل فيها جثة الفرعون إلى غرفة صغيرة على ارتفاع (١٠٠) خطوة من القاعدة في قلب الهرم .

وفي هذه الغرفة الساكنة المظلمة استقرت عظام خوفو وزوجته ، ولا يزال تابوت الملك المنحوت من الرخام مستقراً في مكانه ، لكنه محطّم وفارغ ، لأن تلك الحجارة على ضخمتها لم تنج الجثة من أيدي اللصوص^(٨) ، كما لم تنجها جميع الطقوس والتعاويذ ولعنات الآلهة .

وقد حاول المهندسون منذ عهد الدولة الوسطى (٢٠٥٠ - ١٧٠٠ ق.م) ، أن يجمعوا بين الهرم والمعبّد في بناء واحد^(٩) فوصلوا بينها بطريق تُقام على جانبيه الجدران وتمثال الملوك أو تماثيل الحيوانات المقدسة . ولعل أفضل مجموعة معمارية جئنازية عثر عليها كاملة ، هي المجموعة المحيطة بهرم الملك (خفرع) ، وترجع أهميتها أيضاً إلى تمثال أبي الهول^(١٠) الموجود بجانب معبد الوادي ، وهو على هيئة أسد رابض ، رأسه رأس إنسان ، ويرجح أنه يُمثّل الملك خفرع ، وأنه قصد بنحته في هذا المكان حماية مدخل المعبد . وبما أن مقبرة الملك كانت عادة تنوسط الجبانة الملكية ، لذلك نجد في شرقه وجنوبه أهرامات صغيرة خاصة بأعضاء الأسرة المالكة ، بينما تقع مصاطب رجال الدولة في الجنوب .

★ صفحة من كتاب الورق ★

ويقوم الكهنة بفتح فم الميت ليستطيع الكلام وتناول الطعام في الحياة الآخرة ، ثم يوضع في حجرة الدفن ويؤد بالطقم والشراب . واعتقدوا أن الإنسان سيحاكم بعد الموت أمام الإله (أوزيريس) وكان يمثّل على هيئة عجل أو كبش . . ويحتفل بموته ولقبه كُتْل عام . . ويرمز بموته ويمثّل إلى انخفاض النيل وارتفاعه ولعلها يرمزان لموت الأرض وحياتها . وقد جاء في كتاب الموت^(١١) وصف تفصيلي لهذه المحاكمة . فكان أوزيريس يحاسب الموت ويوزن قلب كل من يريد الخلود في كفة ميزان ، تقابله في الكفة الأخرى ريشة لتأكد بذلك من صدق قوله . ويقف المتوفى أمام الإله ، ويعد الخطايا التي لم يرتكبها ، أي ينقي ارتكابه الخطايا وعددها (٤٢) خطيئة فيقول : إني لم أرتكب كذا وكذا من الخطايا ، فهو لا يعترف في الحقيقة بشيء وإنما يعلن برامته . والذين لا ينجون من هذا الاختبار في النهاية ، يُحكم عليهم أن يبقوا أبد الدهر في قبرهم يجمعون ويظلمون ويُطعمون من الحشيش البشعة ، ولا يخرجون منها أبداً ليروا الشمس .

وقد عمد الأفراد إلى الاستعانة بالوصفات السحرية لتساعدتهم على اجتياز العقبات أثناء المحاكمة في عالم الآخرة . وازداد الخوف من الموت وأخطاره وشجع الكهنة على هذا الخوف حتى يزداد الطلب على التعاويذ السحرية التي تُقيّم من الشر والأخطار فيكتبونها لهم ، ولكن ليس دون أجر .

المعارة الجنائزية

ترتب على ذلك أن ارتبط الفن المصري بالمعبد والمقبرة اللذين كانت تجري فيها الطقوس الدينية والجنائزية . . . فالفن المصري بشكل عام يميل إلى المبالاة العملاقة التي تفوق المعدل الإنساني ، وإلى الرموز الغامضة ، وإلى المطابقة بين الصفات الإنسانية وقوى الطبيعة . وهذا النوع من الفن كانت تملّيه الظروف الدينية . ومع ذلك كان فناً قوياً ناصحاً لا يضارعه إلا فن اليونان كمالاً وجمالاً .



إن ما قامت به مصر من الأعمال في فجر التاريخ لا تزال آثاره ، أو ذكرياته مخلّدة عند كل أمة وفي كل جيل .. وهي تعرض على العالم أعظم ما ظهر على الأرض من حضارات إلى يومنا هذا .

المراجع

- (١) تاريخ هيرودوت .
- (٢) قصة الحضارة : ويل ديورانت .
- (٣) معال حضارات العالم القديم : نيم فرح ، دمشق .
- (٤) مصر ومجدها الغابر : مرجريت مري .
- (٥) مصر القديمة : سلم حسن .
- (٦) فنون الشرق الأوسط والعالم القديم : نعمت إسماعيل علام ، القاهرة .
- (٧) الموسوعة البريطانية .
- (٨) مصر الفرعونية : أحمد فخري .
- (٩) ديانة قدماء المصريين : استيندون .
- (١٠) الحياة اليومية في مصر القديمة : آلن شورتز .
- (١١) تطور الفكر والدين في مصر القديمة : جيمس هنري برستد .
- (١٢) الفن المصري : ثروت عكاشة .
- (١٣) the penguin dictionary of archeology. by: marmick bray and Danid Traimp.
- (١٤) archeology. by: liam de Paor.

الهوامش

- (١) بحوي المتحف المصري حوالي (٢٧) مومياء للملوك مصر ابتداءً من الأسرة (١٧) وحتى الأسرة (٢١) ، منهم جثة (سنت رع) من الأسرة (١٧) الذي قتل كما يتضح من حجمته وهو يناضل ضد أهكسوس ، و(امينوفيس) الأول والثاني والثالث ، و(احس الأول) الذي هزم أهكسوس ، و(تحتمس) الأول والثاني والثالث والرابع ، ورفات الملكة (مريت آمون) زوجة امينوفيس الأول التي ما يزال غم الكاهن الذي حفظها مطبوعاً على لفائف الكتان ، والملكة (ست كائس) زوجة أحس الأول ، وكذلك (نفر تاري) زوجته الثانية ، وملوك الأسرة (١٩) رعسيس الثاني و(سيتي) الأول والثاني ، و(منفتاح) ورسيس الثالث والرابع والخامس والتاسع وغيرهم .
- (٢) آلة فتحت المخ إلى أجزاء صغيرة (خطاف) .
- (٣) سليكات الصوديوم والألومنيوم .
- (٤) كان المصريون يعتقدون أن الشمس هي الإله (حورس) مصورة في صورة صقر يطير بعظمه وجلال في السهوات ، وأصبح فيما بعد رمزاً متواتراً في الرموز الدينية والملكية .
- (٥) إن تحنيط جثث الموت بشرق الجسد قد ساعد المصريين على الاطلاع على أعضاء الجسم الداخلية ، فعرفوا الدورة الدموية وعلاقة النبض بالقلب فتطور الطب وعلا العييلة (الفرمشة) ، وكانت العقاقير تُستخدم لمعالجة الأمراض وفي التحنيط ، وتُصنع غالباً من النباتات والأعشاب التي تثبت على صفاف النيل . ولم يقتصر التحنيط على الإنسان بل تعداه إلى بعض الحيوانات والنباتات ، فقد وجدت في بعض الأهرامات (حبوب لبح) لا تزال بحالة جيدة حتى اليوم .
- (٦) كتاب الموت : ملفّات من ورق البردي وجدت في عدة قبور ، تحتوي على صيغ لإرشاد الموت ، ويرجع تاريخها إلى عهد الأهرام . ويعتقد المصريون أنها من تأليف (نحوت) إله الحكمة .
- (٧) هرم كامل قاعدته مربعة وجوانبه على شكل مثلث تميل إلى السدائل حتى تلتقي في القمة . وهو مقابل للأنعامات الأصلية الأربعة ويعود زمن بنائه إلى (٢٢٠٠ ق.م) .
- (٨) منذ أيام الملوك الرعاسة ، كان لصوص المقابر يتحسسون أسكنها ، رغم السرية الشديدة التي تحيط عملية الدفن فيفككون التوابيت ولفائف الكتان وينهبون كل ما هو ملين بجنايت الجفنة . والمقبرة الوحيدة التي اكتشفت كاملة دون سرقة هي مقبرة (نوت غنخ آمون) وهناك بردية منذ أيام رعسيس التاسع تقول إنهم وجدوا بعض المقابر الملكية مفتوحة ومنهوبة .
- (٩) تعتبر المعابد في مصر بيوتاً للألهة .
- (١٠) محفور في صخرة طبيعية ارتفاعه عشرون متراً وطوله ستة وأربعون متراً وحرص وجهه أربعة أمتار .

ويلحق عادة بالهرم من الناحية الشرقية معبد جنائزي يفتح على طريق ثان .

وفي مطلع عهد الدولة الحديثة (١٥٨٤ - ١٠٧١ ق.م) ، انتهى عصر بناء الأهرامات ، حيث قرر (تحتمس الأول) ترك تقليد المقبرة الهرمية ، وأمر أن يُدفن في مكان مجهول عن الناس في باطن الأرض . فأصبح وادي الملوك غربي (طيبة) مدفنًا للملوك الأسر الثامنة عشرة حتى العشرين . وفي هذه الجبّة تنتشر مقابر الملوك ومعابد الموت ، وكان بها بيوت الحفارين والبنّائين والمُحَنّطين ، وحظائر البهايم التي كانت تُقدّم كضحايا لأرواح الأموات . ولكل من هذه القبور معبد يقع إلى الشرق قرب شاطئ النيل . فلقبر سيتي معبد بجهة القرنة ، ولقبر رمسيس الثاني (معبد الرمسيوم) ، ولرمسيس الثالث معبد في مدينة هابو . وكان لأمنحتب الثالث معبد إلا أنه تدم ولم يبق منه سوى تمثالين كانا مقامين أمام بابه واسمهما : (تمثالا ممنون) .

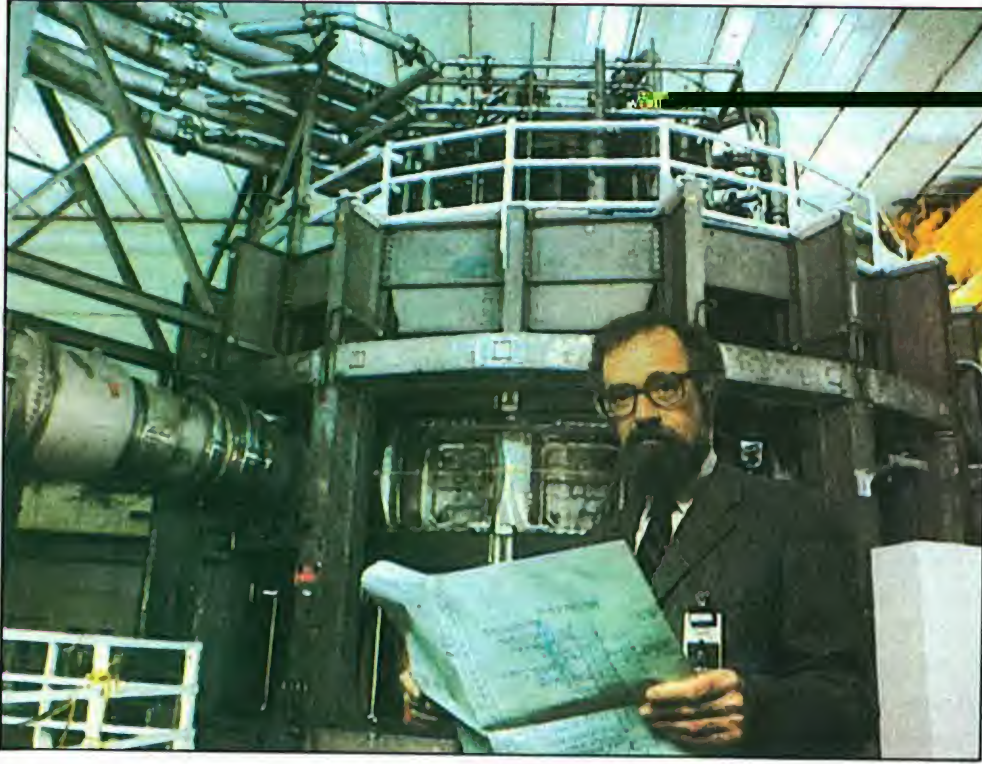
أما مدافن أغنياء المواطنين ، فكان المدفن يتألف من حفرة تنتهي إلى حجرة تحت الأرض ، وفوق الحفرة بناء مستطيل يشبه المصطبة التي يجلسون عليها في القرى ، لذا سُمّي هذا النوع من القبور بالمصاطب ويجمع أقارب المتوفى حول المصطبة أيام المواسم والأعياد .

وهناك نموذج آخر لقبر أحد الأغنياء يتألف من عدة حُجرات يجتمع فيها أقارب المتوفى ، وتوجد حفرة القبر في إحدى هذه الحجرات أما قبور الفقراء فهي عبارة عن حفرة مستطيلة توضع فيها الجثة ثم تُملأ بالرمل ويوضع فوقها كومة صغيرة من الرمل أو الحجارة وهي تشبه للحد الذي نعمله في وقتنا الحاضر .

هذه إحدى صفحات الحضارة المصرية التي أصبحت من التراث الثقافي للجنس البشري .

★ أحد التوابيت الخشبية من موجودات المتحف ★





ذرة atom

خطوة نحو الاندماج
النووي :

(برينستون princeton) .

صباح يوم ٢٤ ديسمبر
(كانون الأول) الماضي حان
الوقت الذي انتظره علماء الذرة
في مركز تجارب برينستون
ليستخدموا المفاعل الاختباري
الاندماجي (التوكاماك
Tokamak) الجديد الذي هو
أحدث ما أنتجه الاتحاد
السوفييتي من مفاعلات مغلقة
الجال والحجرة المغناطيسية التي
هي بشكل الكعكة ، وقد كلف
هذا المفاعل حوالي (٣١٤)
مليون دولار ، والغرض منه إنتاج
طاقة وافرة رخيصة باستخدام
نفس العمليات الاندماجية
النسوية التي سم في شمنا
(والنجوم والقنبلة الهيدروجينية)
وتتولد بها الطاقة التي نلحم
أثارها على الأرض ، وذلك بعد
أن تندمج ذرات غاز الهيدروجين
مع بعض وتتحول إلى هليوم
وطاقة (بعكس القنبلة الذرية
التي تنشط فيها الذرات وتتولد
الطاقة) .. وسوف يُدفع غاز
الهيدروجين إلى المفاعل
(التوكاماك) الذي سيرفع درجة
الحرارة إلى الحد الذي يعمل
الكترونات الذرات تنفصل عن

مختبر فيزياء البلازما في برينستون
(الذي نراه في الصورة واقفاً أمام
المفاعل الاختباري الاندماجي
الجديد) : « إن استجابتنا الأولى
لهذا المفاعل هي ابتهاج غامر ،
وبعدها إذا ما حققنا ما نصبو إليه
ففرحتنا ستكون بشكل لا
يُتصور » .



إنتاج درجات الحرارة العالية التي
يتطلبها هذا التفاعل الاندماجي
فإنهم سيدخلون حزم إشعاع من
الذرات الطاقة في البلازما
(مثل عملية رفع درجة حرارة
ماء بارد موضوع في قدر بالإضافة
ماء حار إليه) .

ويأمل علماء برينستون بأنه
بحلول عام (١٩٨٦م) سينتج
المفاعل طاقة وافرة عن طريق
الاندماج الحراري النووي بشكل
يغطي جميع تكاليفه ، هذا رغم
أن العلماء يواجهون مصاعب
كبيرة لتحقيق بداية الاندماج
النووي .. ويقول (هارولد
فورث Harold Forth) مدير

ذراتها ومخلقة غازاً مؤثناً
(مشحوناً كهربائياً) يدعى
البلازما plasma .

وفي الاختبار الأول للمفاعل
الذي دام (٢٠/١) من الثانية
استخدم فريق علماء برينستون
الهيدروجين العادي الذي رفع
درجة الحرارة إلى (١٠٠,٠٠٠)
درجة مئوية ، وفي الاختبارات
القادمة مستقبلاً سيستخدمون
الأنواع الثقيلة من الهيدروجين أو
النظائر isotopes ليحولوها إلى
بلازما وليحصل التفاعل
الاندماجي المطلوب بين ذرات
الهيدروجين وينتج الهليوم والطاقة
الوافرة .. وفي سبيل الوصول إلى

علم المجاهر

«الميكروسكوبات»

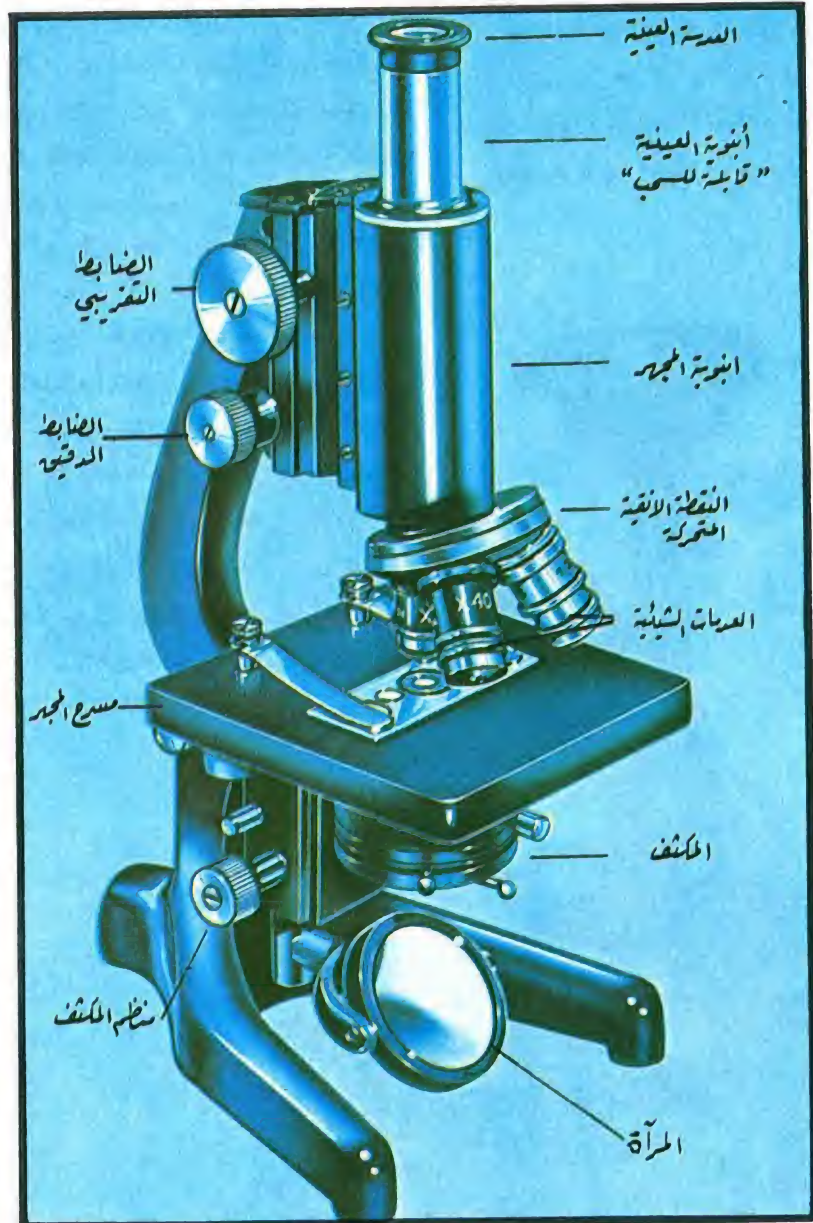
بقلم: د. إبراهيم سليمان عيسى

ظل الكثير من تركيبات ودقائق تكوين أجسام الكائنات الحية سراً مغلقاً عن البحث والفهم إلى أن اكتشف المجهر (الميكروسكوب)، ومنذ فجر التاريخ والإنسان يحاول إيجاد طرق لتكبير الأشياء بغية اكتشافها، والتعرف على دقائقها وجزئياتها الصغيرة. ولم يحدث أي تقدم في ذلك إلا بعد معرفة ما تتمتع به العدسات الزجاجية من خصائص ومميزات، وتتميز المجاهر إلى نوعين رئيسيين هما: «المجاهر الضوئية»، و «المجاهر الإلكترونية».

المجاهر الضوئية

على الرغم من أن خاصية تجميع أشعة الشمس وإشعال النار بواسطة العدسات الزجاجية معروف من حوالي ألفي سنة تقريباً. إلا أن استعمال خاصية العدسات الزجاجية في تكبير الأحجام لم تكتشف إلا في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، حيث استخدمت في دراسة عالمي الأحياء: النبات والحيوان.

وتطورت بعد ذلك صناعة المجاهر تطوراً كبيراً، وعن طريقها توصل العلماء إلى معرفة الكثير من تركيبات وشكل ووظائف الكائنات الحية، وفي متاحف التاريخ الطبيعي يوجد عدد كبير من المجاهر البسيطة، ونماذج تحكي تطور وتقدم تلك البصريات، ويدهي أن تكون الرؤية بواسطة المجاهر القديمة غير واضحة ومشوهة، وأن تكون المجاهر ذات حجم كبير يفوق أحياناً حجم الإنسان، وهنا الكثير من محاولات العلماء في الوصول بالمجهر إلى الأفضل حجماً وتكبيراً واستعمالاً في مختلف الظروف، وكان من أشهر المخترعين وصانعي المجاهر الأولى العالم أنتوني فان ليفينهوك Antony Van Leewenhok وهو ألماني عكف مدة عشرين عاماً على صنع مجاهر بسيطة، فحص بها أشياء كثيرة، وأعطى وصفاً مفصلاً ورسومات توضيحية لعدد أكبر من الحيوانات المائية الدقيقة المعروفة «بالأوالي»، والعضلات المخططة



مشرح المجهري بكيفية تسمح بتحريكه إلى أعلى وأسفل بسهولة ، وغالباً يزود مكثف بعض المجاهر الجيدة بمفاتيح ضبط خاصة لضبط مركزيتها . وتنحصر وظيفة المكثف في تجميع أشعة الضوء التي تصله من مصدر الإضاءة وتوجيهها إلى (العينة) محل الفحص .

ج - الأجزاء الآلية : وتتركب الأجزاء الآلية المتحركة في المجهري على حامله الرئيسي وهي مفاتيح للضبط الدقيق والضبط التقريبي ، وكذلك مفاتيح رفع ونخفض المكثف وضبط مركزيته . كما تزود المجاهر بمشرح آلي يسمح بتحريك العينة في اتجاهين متعامدين وأحياناً يتحرك المشرح حركة دائرية . وأحياناً تثبت مرآة المجهري في أسفل المشرح وتكون حرة الحركة على كافة الاتجاهات . وفي السنوات الأخيرة أدخلت عدة تحسينات على تصميم الأجزاء الآلية لتسهيل استخدامها ، من هذه التعديلات تركيب مفاتيح الضبط في قاعدة المجهري ، واستعمال مشرح مجهري

وغيرها ، ثم تطورت تلك الصناعة ، ومع نهاية القرن التاسع عشر ، أخذ بناء المجهري يقترب تدريجياً من شكل وحجم المجهري الحالي ، ولم تطرأ منذ عام ١٩٠٠ م ، تغيرات ملموسة على المبادئ الأساسية لصناعة المجاهر . وكل التغيرات والتعديلات والتحسينات كانت على تجهيزاتها ومعداتنا .

ومن أهم التحسينات التي أدخلت عليها :

(١) كتولوس نظام مجموعة العدسات الشبيثة المختلفة في قدرة تكبيرها ، والمثبتة بكيفية تسهل استبدال بعضها ببعض على القطعة الأنفية المتحركة .

(ب) كذلك تم تطوير آخر هو حامل المجهري ومسامير الضبط اللولبية في القاعدة لضبط أفقية الجهاز .

(ج) كذلك كان من أفضل التحسينات بناء نظام إضاءة ذاتية بالمجاهر .

تستعمل المجاهر حالياً في كل

مكان : الجامعات والمستشفيات والمدارس ومعاهد البحث العلمي والمصانع وغيرها . ففي المستشفيات والطب عموماً لا يمكن الاستغناء عن المجهري في تشخيص معظم الأمراض ، وبالتالي يمكن معالجتها ، ويستعين الجراحون في مختلف أنحاء العالم بأنواع من المجاهر (الميكروسكوبات) عند إجراء بعض العمليات الدقيقة والحساسة في الأذن أو العين أو غيرها . وأيضاً يستعمل المجهري في مصانع الإلكترونيات ، وفيها تستعمل أنواع كثيرة من المجاهر لأغراض مختلفة مثل تجميع أجهزة الترانزستور والدوائر المتكاملة . والمجهري يعتبر عماد المختبرات في مجال العلوم الحيوية (البيولوجيا) ويستعمل على نطاق واسع في كليات العلوم والطب البشري والبيطري وكليات الزراعة وغيرها ، وتعد مبادئ وطرق استعمال المجهري من الدروس الأساسية في العلوم التي يتلقاها الدارسون والمتدربون وغيرهم ، وعموماً نستطيع أن نقول بشيء من الثقة إن المجهري الحديث قد بلغ مرحلة الكمال من حيث دقائه وصغر حجم المجهري ومرونة تكبيره الأشياء المختلفة . وخاصة بالوصول إلى صنع المجهري الإلكتروني .

تركيب المجهري

يتتركب المجهري من الأجزاء الآتية :

أ - مجموعة العدسات : وهي عبارة عن العدسات الشبيثة ، والعدسات العينية ، وتوقف جودة الصور وقوة تكبيرها على العدسات الشبيثة ، ومعظم المجاهر تحتوي عادة على ثلاث أو خمس عدسات شبيثة تكون مثبتة في القطعة الأنفية المتحركة بالطرف السفلي من جسم المجهري الرئيسي . والعدسات الشبيثة قد تكون طويلة بحيث تكون عرضة للاصطدام بالحامل أو العينة التي يراد فحصها وذلك إذا ما أديرت بقوة أثناء استخدام المجهري في فحص العينات ، ولتلافي ذلك غالباً ما تزود العدسات الشبيثة بقاعدة زنبركية لحمايتها وحماية العينة من الكسر والتلف ، والعدسات العينية بالمجهري تعمل على رؤية الصورة التي تنتجها العدسات الشبيثة وتعمل على تكبيرها .

ب - المكثف : ويستعمل في إضاءة الجسم المرئي (العينة) ويثبت المكثف أسفل



★ تثبيت آلة تصوير ٣٥ م على مجهر ★

يتحرك إلى أعلى وأسفل بدلا من تحريك أنبوب المجهر، وتزلق أنبوبة المجهر على جريدة مسننة، لذلك يجب المحافظة على هذه الجريدة وتشحيمها من وقت إلى آخر بالمادة التي توصي بها جهة صناعة المجهر.

ومعروف أن مصدر الإضاءة قد يكون ضوء النهار العادي الذي تُجمع أشعته بواسطة المرآة، وأحيانا يكون مصدر الإضاءة مصباح كهربائي، ويفضل استعمال مصباح بقوة ١٠٠ وات حتى لا تجهد عين الفاحص نتيجة الضوء الضعيف، وأحيانا يزود المجهر بحجاب قزحي (ديافرام) لتنظيم نفاذية الضوء وتحسين قوة الإضاءة. وغني عن الذكر أن نظم الإضاءة تتفاوت في جودتها وكفاءتها وتادية وظيقتها.

ولا يجب أن ننسى أنه مهما بلغت التحسينات التي أدخلت على المجهر فإن الهدف منها لا يتحقق إلا بتحضير جيد للعينات المراد فحصها، وتلافي أي خطأ في هذا التحضير نتيجة عدم مراعاة أسس التقنية المجهريّة. والصورة الواضحة المكبرة تقوم على دعمتين أساسيتين هما مجهر مطوّر ومُحسّن وعينات أعدت بواسطة ذوي الخبرة في هذا المجال مع الأخذ في الاعتبار أشياء كثيرة منها اختيار الشرائح الزجاجية والأغطية بالسلك والمقاس المناسب وتنظيف الشرائح، وأفضل الطرق وأيسرها غمر هذه الشرائح قبل الاستعمال مباشرة في الكحول، ثم مسحها بواسطة قماش نظيف خال من الدهون والزيوت وغير ذلك كثير.

قوة التكبير

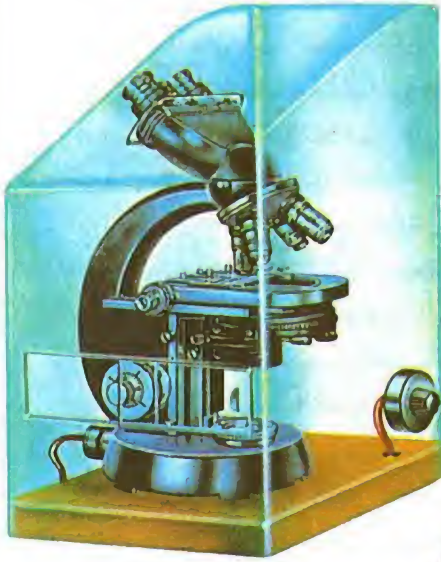
تُحسب قوة التكبير الكلية للمجهر بضرب قوة تكبير العدسة الشيئية في تكبير العدسة العينية بشرط أن يكون طول أنبوب المجهر بين هاتين العدستين مستقيماً (١٦٠ مم) في الغالب، وأن لا تكون بينهما عدسة ثالثة، وبصفة عامة تكون قوة تكبير أي مجهر محدودة بسبب انحراف الضوء وانتشاره على مساحات

★ مجهر الأنسة
★ فوق البنفسجية

صغيرة. وللمجهر قدرة على التمييز بين الأشياء أكثر من قدرة عين الإنسان على التمييز، وإن كانت في الإنسان مختلفة من شخص إلى آخر لكن في ظروف المسافات العادية لعمل الإنسان (مسافة ٢٥ سم) يمكن للعين رؤية نقطتين بعيدتين بعضهما عن بعض ٠,٢٥ مم، والتمييز بينهما كنقطتين منفصلتين، والمجهر العادي (الضوئي) يمكن التمييز به بين نقطتين المسافة بينهما (٠,٢٥ ميكرون) ويمكن للمجهر الإلكتروني التمييز بين نقطتين عندما تكون المسافة بينهما (٥ أنجستروم).

يستخدم المجهر كما سبق في الطب والجراحة والتعليم والبحث العلمي وغير ذلك وعلاوة على ذلك منها:

١ - استخدام المجهر في القياس.



(دائرة التكبير)

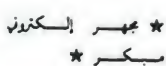
★ مجهر لفحص
★ العينات الجيولوجية



علم اعظمی
"السیکر ریسرچ سوسائٹی"

مرة. وما إن حل عام ١٩٣١م، حتى أمكن تطوير المجهر ليعطي قوة تكبير مقدارها ٤٠٠ مرة، إلا أنه كان من الصعب فحص العينات تحته. ونتيجة لذلك ساد اعتقاد بأنه لن تكون للمجهر الإلكتروني أية فائدة عملية.

ونظراً لأن انتقال الإلكترونات لا يتم إلا في وسط مفرغ تماماً في الهواء ، فإن الاحتفاظ بالتفريغ العالي المطلوب داخل جسم المجهز كان يشكل عقبة كبيرة أمام العاملين على تطوير المجهز الإلكتروني يضاف إلى ذلك الاعتقاد الذي كان



ج - استخدام المجهر في التصوير .

المجهر الإلكتروني

١٨٧٩ م ، اكتشف ج . ج . تومسون أن الأشعة المنبعثة عن القطب السالب (الكاثود) بدخل أنبوبة مغلقة ومفرغة من الهواء تتكون من جسيمات سالبة الشحنة أطلق عليها اسم «الإلكترونات» ، نشطت الأبحاث على هذه الأشعة في معامل الفيزياء الرئيسية بأوروبا . وفي عام ١٩٢٤ م ، اكتشف ل . دي بروجلي أن انتقال الجسيمات سالبة الشحنة يتم على هيئة موجات تشبه موجات الضوء العادية .

وفي عام ١٩٢٦م ، أوضح «بوش» أنه بالإمكان توجيه أشعة الإلكترونات بواسطة ملف مغنطيسي وأنه من الممكن أيضاً صنع عدسات إلكترونية رغم أنه لم يتم بصنعها بنفسه وقام «جابر» في السنة التالية بصنع أول عدسة إلكترونية ، وكانت تتركب من ملف لولبي أنبوبي الشكل ، داخل غلاف من الحديد الزهر . وبذلك أمكن للعاملين في مجالات البحث العلمي استعمال هذا النوع من العدسات في المجهر الإلكتروني . ويمكن بواسطة هذا النوع من المجهز الحصول على أعلى قدرة رؤية وتمييز ممكنة ، بسبب قصر طول موجات الأشعة الإلكترونية ، التي لا تزيد عادة على بضعة أجزاء من الانشجترتوم (جزء من عشرة في المليون من المليمتر) .

الكتون إلى عام ١٩٢٨ م ، بواسطة

«كول» و«روسكا» في برلين ، ويتكون هذا الجهر من عدستين فقط قوة تكبيرهما ١٧

على العينة المراد فحصها ، وكذلك على العدسات الشبكية للمجهر الإلكتروني ولرؤية صورة العينة يلزم إسقاطها على شاشة فلورستية ، وتم هذه العملية بواسطة عدسات تمثال في وظيفتها العدسات العينية في المجهر العادي ، تسمى عدسات « البروجيكتور » جهاز العرض الرأسي . وغالباً يكون اتجاه أشعة الإلكترونات من أعلى حيث مصدر إنتاج الإلكترونات ، وإلى أسفل تكون الشاشة الفلورستية ، وتحت كل الظروف يجب أن يكون عمود المجهر مفرغاً تماماً لمنع حدوث أي انحراف لأشعة (شحنات) الإلكترونات بواسطة جزيئات الهواء . وتتوقف قوة العدسات الشبكية في المجهر الإلكتروني على قوة تيار أشعة الإلكترونات ،

وتنحصر وظيفتها في إنتاج الصورة الأولى التي يقوم جهاز « البروجيكتور » بتكبيرها إلى الصورة النهائية التي تظهر على الشاشة سالفة الذكر . وللعدسات في المجهر الإلكتروني عيوب تماثل نظيراتها في المجهر الضوئي كالزيج اللوني ، وأحياناً الرؤية غير الواضحة ، ويجري تطوير هذه العدسات بصفة مستمرة لتلافي أية عيوب بها . ويزود المجهر الإلكتروني بمجموعة من التجهيزات المختلفة ، ولقد وصلت قوة التكبير بأحدث المجاهر الإلكترونية إلى ٢٥٠,٠٠٠ (مائتين وخمسين ألف مرة) . وبالمجهر الإلكتروني درست مكونات الخلية دراسة مستفيضة خصوصاً الأحماض النووية (الكروموسومات الوراثية) وغيرها . وما تزال

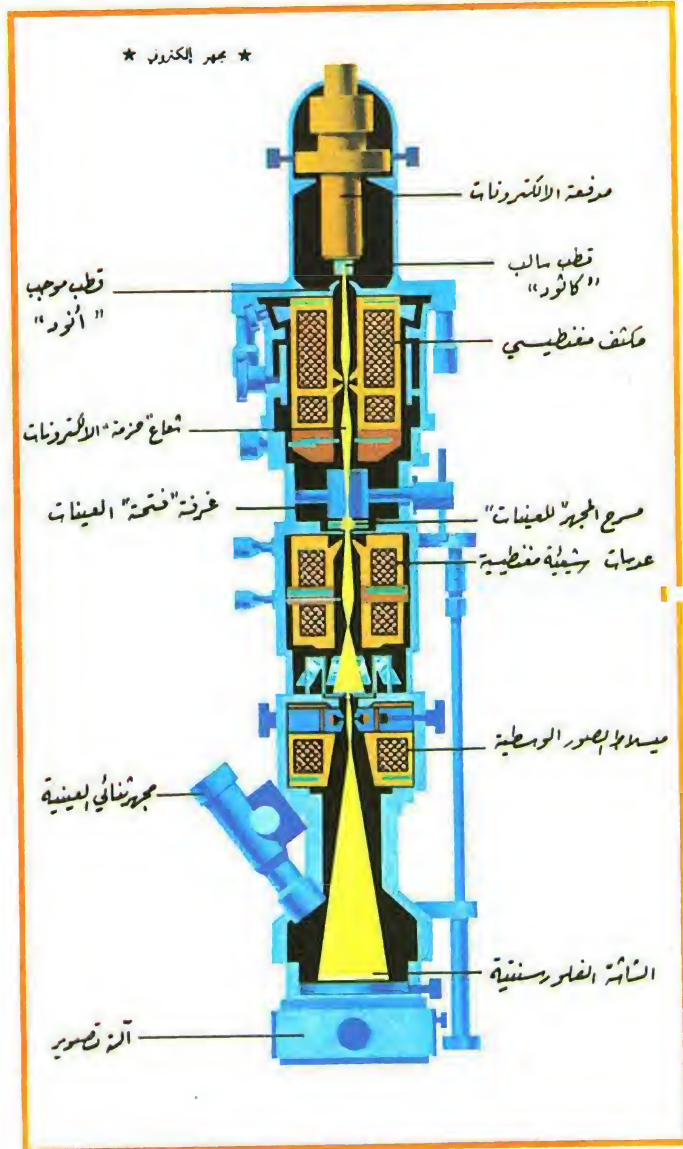
هناك الكثير من الصعوبات بسبب التفريغ العالي لعمود المجهر حيث إنها تسبب موت الخلايا الحية في الحال ، وتبذل الجهود العلمية المكثفة للتغلب على هذه الصعوبة وغيرها كثير .

تطلعات مستقبلية

لا يزال المجهر الإلكتروني يمر بمراحل تطوره الأولى . فعلى سبيل المثال ، تجري تعديلات وتحسينات مستمرة على قدرة تمييز المجهر ، وسوف يأتي يوم قريب تصل فيه قدرة تمييز هذا المجهر إلى ٠,١ أنجستروم وأقل . ومن أهم الصعوبات التي تقف حجر عثرة في تطوير المجهر الإلكتروني أن تطور طرق تحضير العينات لا يزال متخلفاً عن التطور السريع الذي يطراً على المجهر باستمرار . وهذا في الواقع تكرر لما حدث مع المجهر الضوئي العادي قبل بضع سنوات ، ولم يعد يمثل عقبة في الوقت الحالي بسبب التقدم الذي طرأ على طرق تحضير عينات هذا المجهر ، بحيث يمكن الآن الحصول على أفضل قدرة تمييز ممكنة بهذا المجهر . وعموماً لن يطول الانتظار حتى يمكن استعمال قوة تكبير تسمح برؤية أدق جزيئات الخلية وتراكيبها الداخلية بواسطة المجهر الإلكتروني .

وتوجد حالياً مجهرات إلكترونية يمكن بواسطتها رفع جهد تيار الإلكترونات إلى مليون فولت . ويمكن بواسطة هذه المجاهر فحص العينات السمكية نسبياً والتي لا يمكن فحصها بالمجاهر الإلكترونية المألوفة ، وذلك بدون إحداث ضرر أو تلف بها . ومن المحتمل أن يتم بواسطة هذه المجاهر تتبع نشاط جزيئات الخلية الحية أثناء أدائها لوظائفها الحيوية ، وعندئذ نكون قد دخلنا عصرًا جديداً في تاريخ المجاهر واستعمالاتها التطبيقية المختلفة .

وفي مقال آخر سوف أتناول أنواع المجاهر المشار إليها كالمجهر المستعمل في العمليات الجراحية ، وذو المسح المكيف حرارياً ، ومجهر الوضع المعكوس ، والمجهر ذو الأشعة فوق البنفسجية . كما سأتناول أسس التقنية المجهرية ومستلزمات الفحص للعينات المختلفة .



لوحة الفنان

لوحة : « جلسة »

● يصور الفنان علي الغامدي في لوحته المعروضة ، جلسة لمجموعة من الأشخاص ، ورغم أن المفهوم المباشر للجلسة يعني الراحة والاسترخاء ، أي أن الجلسة بصفة عامة ، يغلب عليها طابع الهدوء وتعطي الإحساس بالسكون .. إلا أن الفنان قد صوّر جلسة عاصفة لا تعطي الإحساس بالراحة أو السكون ، فأشخاصه في حالة قلق غير مستقرة من الناحية العضوية والسيكولوجية ، وهذا يتضح من أوضاع شخصاته المختلفة ، ومن التعبيرات المرتسمة على وجوه بعضها ، وهي تعبيرات تم عن الحزن والألم .

● يدعونا الفنان إلى تأمل تلك الجلسة الحزينة للبحث والتفكير في معناها ، وللاستفسار عن أسباب حزن ولم شخصاته ، فهل ألمت بهم

كارثة أو مصيبة تسببت في تلك الحالة من الحزن واليأس .. هل فقدوا أحد اقاربهم ، أو جيرانهم ، أو اصدقائهم ، أو شخصاً ما عزيزاً عليهم .. أو .. ، فعن طريق تلك التساؤلات والاستفسارات المستمرة يخلق الفنان حواراً لا ينتهي بين المشاهد واللوحة .

● صور الفنان مشهداً خارجياً ، أي خارج المنازل ، إلا أنه لم يحاك الطبيعة أو ينقل الواقع نقلاً حرفياً ، بل استخدم شخصاته والخلفية المكونة من البيوت الشعبية ، كملاقات تشكيلية في إطار البعدين .

● بالغ الفنان في النسب التشريعية لأعضاء شخصاته من حيث الطول والقصر ، أي أنه استخدم التشويه الفني ، وذلك ليحدث المنصر الدرامي في اللوحة .. وقد أكد ذلك باستخدامه المارموني اللوني للألوان الباردة التي

تغطي معظم أجزاء اللوحة .. وحتى الألوان انساخنة استخدمها الفنان ليحقق بها نوعاً من الاتزان اللوني فقط .

● اعتمد الفنان في بناية اللوحة على التكوين الدائري ، وقد استخدم في ذلك عنصري الخط واللون ، فخطوطه منحنية ومنكسرة ، وتحدد اتجاه حركة عين المشاهد في اللوحة ، وعن طريق الحركة التي تحدثها تلك العناصر يؤكد الفنان على عدم استقراره ، وينقل عبرها هذا الإحساس بالمشاهد .

للفنان : علي الغامدي

- ولد بالمملكة العربية السعودية .
- توفي عام ١٤٠٣ هـ .
- حصل على دبلوم معهد التربية الفنية .
- عضو الجمعية



العربية السعودية للثقافة والفنون بجدة .

● شارك في جميع المسابقات والمعارض التشكيلية لفرع جمعية الثقافة والفنون بجدة .

● شارك في جميع المسابقات والمعارض التشكيلية التي أقامها



وقد اقتنت الرئاسة العامة
لرعاية الشباب العديد من
لوحاته من المعارض التي
شارك فيها .



المعرض العام الثالث
والرابع والخامس والسادس
لمناطق المملكة .

● اشترك في مسابقة
المعرض العام الأول لمراسم
أندية المملكة بالرياض .

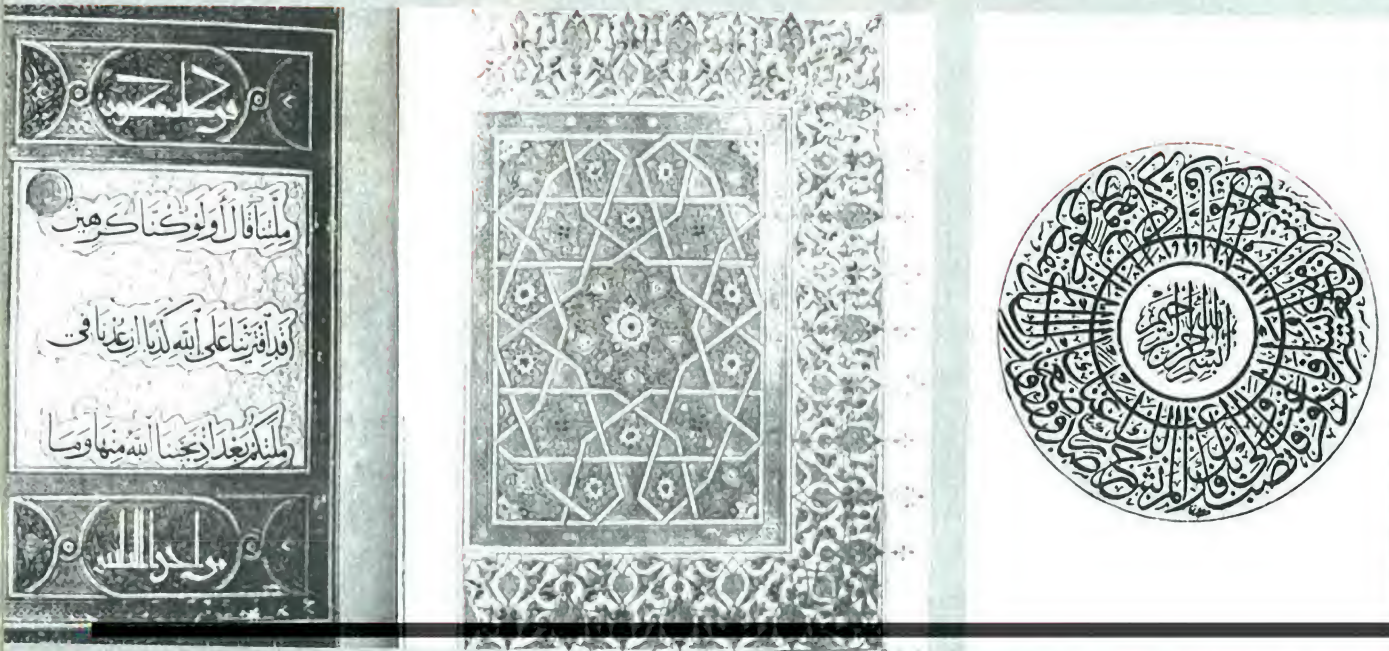
● فاز بالعديد من
الجوائز المالية والشهادات
التقديرية والميداليات ،

● اختيرت لوحاته
ضمن مجموعة لوحات لأبرز
الفنانين السعوديين لتثيل
المملكة في معرض الفن
السعودي بالمملكة
الأردنية ، والعمانيا
الاتحادية ، ومهرجان
الشباب العربي بالعراق .
● اشترك في مسابقات

مكتب رعاية الشباب بجدة .
● شارك في مسابقات
المعرض العام الرابع
والخامس والسادس والسابع
للمقتنيات بالرياض .
● شارك في مسابقات
معرض الفن السعودي
المعاصر الثاني والثالث
والرابع والخامس بالرياض .

فن زخرفة المصاحف وكتبتها

بقلم: محمد الحسني عبد العزيز



★ زخرفة مملوكية ١٥٨ ، ٢١٤ ، مصر والمصحف ،
رفف من السلطان فرج بن بركات (الكتبة البريطانية ، لندن) ★

لقيت المصاحف عناية كبرى من الخطاطين والمزخرفين تقديساً للكتاب الحكيم دستور المسلمين ومصدر شريعتهم السمحة ، ولهذا بذلوا أكبر جهد في تنميق كتابته وزخارفه ، واختاروا أفضل الأقلام لكتابة آياته وأجود المداد الذهبي والأزرق ليدونوا به محكم سوره ، فضلاً عن تشجيع الحكام وحرصهم على اقتناء نسخ القرآن تبركاً به وطلباً لمغفرة الله سبحانه ورضوانه .



الكتابة حياة وحيوية وتمنحها جمالا وبهجة ، وهذا أتاح للخطاطين والمزخرفين أن يستخرجوا من الكتابة أنماطاً مزخرفة غاية في الإبداع ، وفيها تجلت عبقريتهم للابتكار والتفنن والإبداع .

وكان هذا التقدم الذي أصابه الخطاطون والفنانون ذا أثر بالغ في

وهكذا كانت المصاحف المخطوطة ميداناً لتجويد الخط العربي وتطوره وازدهاره ، ووصله إلى أسمى الدرجات ، وبلغ أوج عظمته في القرن الخامس الهجري ، حتى عرف بالكوفي المزهر ، وسما ساعد الخطاطين على الإبداع في الكتابة طبيعة الحروف العربية وما فيها من تقويس وانسباط وانتصابات وقابليتها للاستمداد والانشاء والمط والاستدارة التي تكسب



★ ورقة من مصحف مرسوقه سرحاف
ذات طراز علوي (محمدة نسري)
بلن، بلوندا ★



★ مقدمة المصحف الملوكي للسلطان شعبان في مدرسة أم السلطان
بالقاهرة كتبت بالخط الكوفي الشرقي (المكتبة السوطية، القاهرة) ★

أسلوب زخرفة المصاحف

ورغم معارضة الفقهاء لزخرفة المصاحف إلا أن المعارضة لم تستمر طويلاً، وسرعان ما وجدت الزخارف طريقها إلى كتاب الله، حيث أصبحت تستخدم كفواصل للآيات بعضها عن بعض، وفواصل للسور، كما استخدمت في الهوامش الجانبية لبعض الصفحات لكتابة الجزء وفي غرة المصحف ونهايته.

وكانت فواصل الآيات في المصاحف الأولى تكون بترك فراغ بين كل آية وأخرى تزيد عن مساحة الفراغ الذي يترك بين الكلمة والكلمة، وقد استخدم الفراغ المتروك بين الآيات أول الأمر برسم نقطة فيه على هيئة مثلث، ثم استبدلت النقطة بشرط رسمت فوق بعضها البعض، وأحييت هذه النقطة والشرط بدوائر.

وكان المذهبون يجعلون بين كل خمس آيات دائرة يكتبون في داخلها رأس حرف الخاء، وأطلق على هذه الزخرفة اسم التخميسية، كما جعلوا أيضاً بعد كل عشر آيات دائرة كتبوا في داخلها رأس حرف العين وأسميت هذه الزخرفة بالتعشيريات.

وبعد ما أصبحت العلامات بين فواصل الآيات عبارة عن دوائر بها زخرفة ذات شكل نجمي في وسطها في بعض الأحيان رقم الآية، وتسير فواصل السور على نفس الأسلوب والطريقة المستخدمة بين فواصل

عملية الإبداع والسمو الزخرفي التي تشاهد في كتابة المصاحف والتي تحوز إعجاب وتقدير كل من يراها.

وكان الخط المستعمل في كتابة المصاحف هو الخط الكوفي الذي يناسب جلال القرآن وآياته الكريمة، وينسب هذا الخط إلى مدينة الكوفة بالعراق التي كان لها الفضل في تجويده واتفقانه، وتتميز حروفه بأنها ليئة مقوّسة، وظل مفضلاً طوال الخمسة قرون الأولى من الهجرة النبوية حتى حل محله في كتابتها خط جميل رائع ابتدعه الأتابكة في الموصل وشمال الشام وهو خط النسخ، وجاء المهاليك فآثروا عليه خطاً أكبر كتبوا به مصاحفهم هو الخط المعروف بالطومار ومشتقاته، وكتب أهل شمال إفريقيا بالخط المغربي، واستخدم خط النستعليق والتعليق في إيران.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله



★ مقدمة سورة الأنفال بالخط الكوفي، القرن ٨٣، العراق ★

الآيات، فبدأ الفنان المزخرف بترك فراغاً بين كل سورة وأخرى أوسع من الفراغ الذي كان يترك عادة بين سطر وسطر.

ثم جاء التطور الثاني في ملء الفراغ الموجود بين سورة وأخرى بشرط زخرفي، واقتضت سعة التطور بعد ذلك إلى تضمين السورة في هذا الشريط وتحديد عدد آياتها مكية أو مدنية.

ولم تقتصر الزخارف على الفواصل بين الآيات والسور بل كانت تحدد الأجزاء التي ينقسم إليها المصحف وأنصاف الأجزاء وأرباعها وأعشارها وكذلك في مواقع السجود، كما ظهرت الزخرفة في الصفحات الاستهلالية (المقدمة) وفي الخاتمة، وكانت زخرفة المقدمة والخاتمة تملأ صفحة كاملة أو صفحتين متكاملتين، وتمثل هذه الزخرفة أروع الرسوم الهندسية والنباتية كما كانت أعظم عمل لتجميل المصحف وتزيينه.

أشهر المصاحف وألوان كتابتها

كانت أحب الألوان إلى المزخرفين في كتابة المصاحف هما اللونين الذهبي والأزرق، ويلعب هذان اللونان في الفن الإسلامي دوراً كبيراً سواء استخدم اللون بمفرده أو اجتمع اللونان معاً، وكان للون الذهبي في نفوس الفنانين منزلة مرموقة، حتى أن الخطاط الشهير خالد بن أبي الهياج كتب جزء من سورة الشمس على الجدار الجنوبي للمسجد النبوي بالمدينة بهذا اللون، كما استخدم ماء الذهب في نسخ المصاحف واقتصر على المداد الذهبي في رسم فواصل الآيات

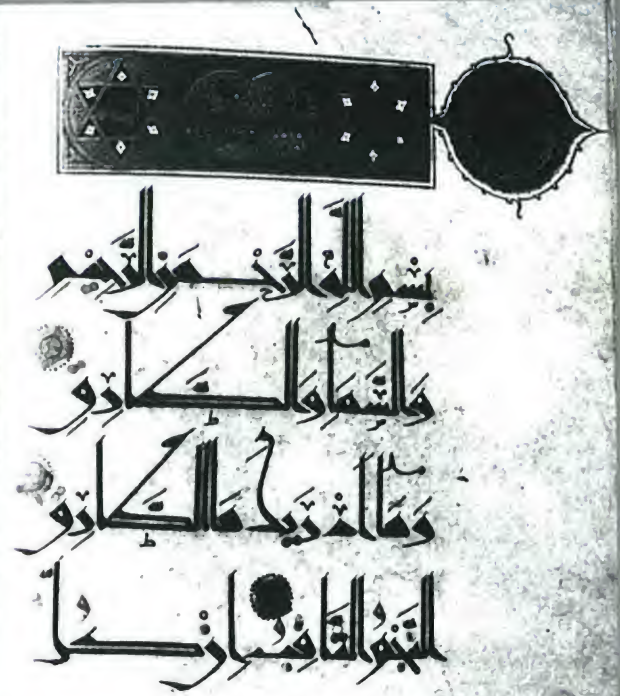
للشبكة العدد (٨٠) ص ١٠٨

وفواصل السور، وزخارف الهوامش الجانبية لبعض الصفحات، وفي تجميل الصفحات الأولى والأخيرة.

ومن أعظم المصاحف زخرفة غرة صفحة موجودة في مكتبة شستر بيتي بمدينة دبلن بإيرلندا، عبارة عن مستطيل مذهب داخله دائرة مذهب ومربعات معقودة ولتقاطع الجوانب من أعلى ومن أسفل، وقد ترك العنصر التشابك ظله بواسطة المظهر الهندسي، وقد ملأ الفنان فراغ المستطيل الذي يحف بالدائرة بمعينات داخلها زخارف نباتية محورة، كما توجد صفحة ختامية قرآنية في نفس المكتبة تنسب إلى الخطاط الشهير ابن البواب الذي كان خطاطاً ومزوقاً ومزخرفاً ومجلد كتب، وتمثل الزخرفة صفحة مستطيلة مقياسها (١٧٧ × ١٣٥ ملم) أما مساحة المستطيل المزخرفة فهي (١٣٤ × ٩١ ملم)، وقد أحيطت الصفحة بزخرفة مذهبة مجدولة، وبداخلها إطار مستطيل رأسي يضم بداخله دوائر متشابكة غاية في الروعة والجمال، ملونة باللون مذهب وملتت الزخارف باللون زرقاء وحمراء وبني داكن تضم أشكالاً هندسية ونباتية موزقة مزهرة. ويمثل هذا العمل إبداعاً ليس من الناحية الفنية فحسب بل من الناحية التقنية.

مصاحف دار الكتب بالقاهرة

تملك دار الكتب المصرية سبعة مصاحف مذهبة شهيرة، بعضها مصري وغير مصري، ومن هذه المصاحف البديعة في زخارفها نسخة أوليجيانو ثامن سلاطين الدولة الأيلخانية بإيران، ويتكون من



★ كوفي • العراق أو إيران ، مجموعة الأمير صدر الدين آغا خان ، جنيف ★

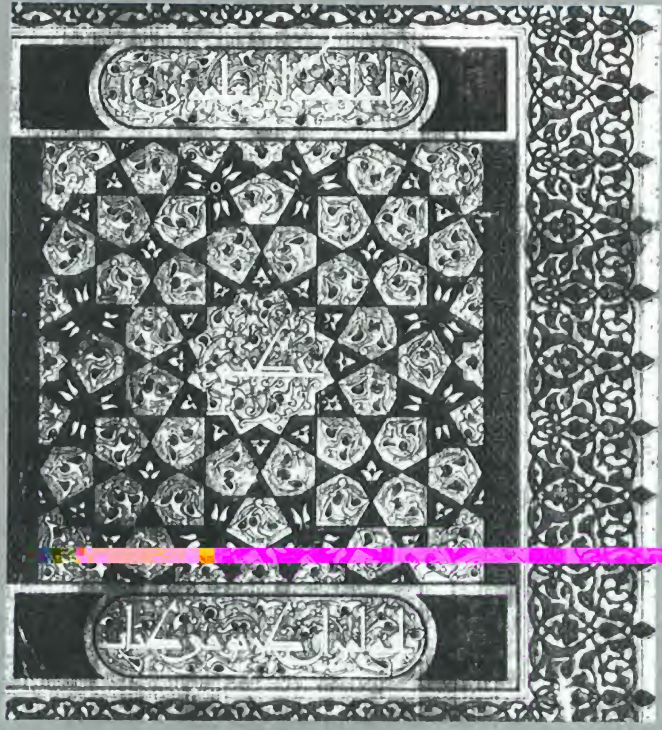
ثلاثين جزءة ، كل جزء مستقل ومنفصل عن الآخر ، حيث كان كل قارئ يتناول جزءة لقراءته على أن يكمل الجميع قراءة المصحف بأكمله ، وقد كتبت الأجزاء الثلاثون بالمداد المذهب والمحدد من الخارج باللون الأزرق ، وأحيطت سطور الأجزاء بالزخارف المذهبة ، ويتصدر كل جزء لوحتان نقشتا بالذهب زخارفها هندسية تتداخل فيها الدوائر والأشكال الخماسية والنجوم بصورة تدعو إلى الإعجاب ، وخط هذه الأجزاء وكتابتها ذات أسلوب إيراني .

وهناك مصحف كتب عام ١٣٦٨ هـ ، أرغون شاه لكنه يمثل أسلوب الزخرفة المصري أصدق تمثيل ، وتتوسط زخرفة صفحة المقدمة نجمة ذات ست عشرة زاوية كأنها الشمس في استدارتها ولمعانها ، وتتوالد من امتداداتها أشكال هندسية متنوعة تمثل المربع المركزي الذي يحف به إطار ضيق تتابع فيه الأشكال النباتية ، ثم ينبسط أعلى وأسفل المربع المركزي مستطيلان يحويان آيات قرآنية كتبت بمداد أبيض بالخط الكوفي وتشكل جزءة لا يتجزأ من زخرفة المستطيلين اللذان يحيط بهما نفس الإطار الذي يجمعهما ويفصلهما في نفس الوقت عن المربع المركزي ، ثم يحتضن إطار مزخرف هذه الأجزاء الثلاثة ، وأخيراً باقي الإطار الخارجي الذي يجمع الصفحتين المتقابلتين والمائلتين كل المائل في زخارفها فيما عدا اختلاف الآيات في المستطيلات العلوية والسفلية ، هذا بالإضافة إلى رسم حلقة دائرية في هامش كل صفحة بالوحدات النباتية الدقيقة المتعاقبة ، كما تكررت الحلبة في الهامش عند أوائل الأجزاء وأنصافها .

وتتناسق هذه الزخرفة مع الرسم الأصلي لزخرفة المقدمة وتمثلها مع رسم النجمة التي تتوسط الرسم في إطارها الدائري ولاحتوائها على نفس الزهور المحورة التي تشكل الوحدات الزخرفية في الإطار الأزرق الخارجي الذي يغطي عليه طابع رسم الزهور الصينية وزهور اللوتس وغيرها .

كما أن هناك مصحفاً تنسب كتابته إلى موسى بن إسماعيل عام ١٤١٣ م ، أيام السلطان المؤيد المملوكي الذي تكثر في زخرفة غرة صفحاته حلقات على هيئة مشكاة رسمت بداخلها زهور نباتية وأهله متناسقة الألوان في المربع المركزي الذي يحيط به إطاران متداخلان ، وأعلى وأسفله مستطيلان يضمنان آيات قرآنية كتبت بالخط الكوفي ، ويحف بالجميع إطار ضيق ، ثم إطار آخر خارجي يضم الصفحتين المتقابلتين .

ومن المصاحف الفريدة في كتابتها وزخارفها نسخة تنسب إلى مدينة بلنسية عام ١١٨٢ م ، وتزهر بها مكتبة جامعة إسطنبول ، وتمتاز رسمة مقدمته بالشكل المربع الذي تتميز به نسخ القرآن التي نسخت في صدر الإسلام ، والوحدة الرئيسية في تصميم الزخرفة تتمثل في المربعين اللذان يتداخلان مع بعضهما ، وتظهر في الوسط جماعة (صرة) مركزية على هيئة شبكة ذات خطوط بيضاء رفيعة صفت على خلفية منسوجة ، وتؤلف الأشكال الدائرية نباتاً زاهياً مع الأشكال النباتية في الزوايا ، ومع الأشكال المضفرة في الحاشية التي ترتبط مع التصميم الرئيسي بوسيلة جمالية ، وتملأ الزخارف الصفحة ولا تترك فراغاً مطلقاً بألوان حمراء وأخرى ذات لون بني ، على حين توجد في أركان المربع الذي يحف



متعددة منقوشة نقشاً مغرباً بالذهب على أرضيات متعددة الألوان بكل صفحة ، وتمثل غرة صفحاته زخرفة نادرة في شكلها وألوانها وتوسط مربعه دائرة كبرى تقطعها شرائط مزدوجة متشابكة تتولد منها أشكال هندسية ، وإلى جانب المستطيلين والإطارات المتداخلة تشاهد دائرة تلتصق بجانب اللوحة ونصف دائرة أخرى تعلوها ، ويحيط بنصف الدائرة العليا عمودان على الجانبين وتزدحم في نصفي الدائرة زخارف نباتية بديعة في شكلها وألوانها .

في متحف متروبوليتان بأمريكا

وفي متحف المتروبوليتان ورفتان من مصحف سلجوقي كتبنا بالخط الكوفي الإيراني ، وهما مثل رائع للعناصر الزخرفية التي يمتاز بها الأسلوب السلجوقي ، وفي إحدى الورقتين عنوان سورة مكتوب بالذهب وبألوان متعددة ، أما الورقة الأخرى فقد كتبت باللون الذهبي فقط ، وبعض الآيات القرآنية مكتوبة بالخط الكوفي المزهر الذي يعتبر روعة في زخارفه ، حيث تنتهي مدات حروفه بزخارف نباتية مورقة بديعة ، وازدحمت زخرفة الأرضية التي امتدت عليها الحروف برسم وريدات وتفرعات مذهبة . وفي نفس المتحف ثلاث ورقات من مصحف تبدو في رسومها وكتابتها البراعة الفائقة في الجمع بين الكتابة المتقنة الجميلة وبين الزخرفة الرائعة التي تتألف من تفرعات المراوح النخيلية المرسومة بالمداد البني .

كما يحتفظ متحف المتروبوليتان بجزء من مصحف صغير ينسب للعصر العباسي ، وبالنسخة أربع صفحات مزينة بالزخارف المتشابكة من أشكال الأوراق النباتية والمراوح النخيلية ، وقد رسمت هذه الزخارف باللون الذهبي كما نثرت فوقها بقع من ألوان حمراء ورمادية وزرقاء وصفراء داكنة ، وقد حدد الرسم بإطار من اللون البني الداكن ، وغالباً ما امتدت الزخرفة إلى النصوص الكتابية ، وذلك لأن المذهب كان يبدأ عمله بعد انتهاء الخطاط من الكتابة .

وعلى هذا النحو كانت المصاحف كتابة وزخرفة ميداناً للتنافس بين الخطاط والمذهب فعمل كل منهما على تطوير عمله ، وابتكر الخطاط أنماطاً من الخط الكوفي المزهر ، وابتدع الأتايكة خط النسخ ، وابتكر الطومار أيام السامانيك عن النسخ . كما بالغ المذهبون وسرعوا إلى أبعد حد في تزيين صفحات المصاحف الاستهلاكية والختامية بالإضافة إلى الشرط الذي يتقدم سور القرآن الكريم بأسلوب ينتزع إعجاب من يراه ، وقد اعتبر مؤرخو الفنون هذه الزخارف بمثابة رسومها وزخارفها وبهاء ألوانها وصفاته ، مصدر إلهام يستوحون منه رسومهم ، وأصبحت هذه المصاحف في مكتبات العالم ومتاحفه سفارات إسلامية تشيد بنمو الخط وعبقريته المزخرف المسلم ، وتبرز ما وصل إليه الفن الإسلامي من ازدهار وتقدم .

الهوامش

(١) السنتعليق : خط يجمع بين مميزات خطي النسخ والتعليق ، يمتاز بالحياة والحركة لاستدارته وتقوساته ، وخط السنتعليق أطوع في يد الكاتب وألس .

بالدائرة وريدات وأوراق نباتية محورة (أرابيسك) لَوْنَت بلون أزرق بديع ، وقد لَوْن المربع بلون أبيض كلون الدائرة ورسومها ، أما الإطار الخارجي الذي يحف بالصفحة من الخارج فلونه أزرق فاتح جميل ويضفي على الرسم رونقاً وبهاء .

ويمتاز الخط المغربي باستدارة حروفه استدارة كبيرة ، وهذا الخط أكثر مطاوعة في يد الكاتب من خط التدوين الذي استخدم في مصر منذ الفتح العربي لها ، ومن الخط الكوفي نفسه ، ولو أنه قد تطور عنه وأصبحت له خصائصه التي تختلف عن سائر الخطوط العربية على نحو يتضح لمن يشاهده .

ومن المصاحف المغربية التي كتبت بخط مغربي على رق غزال عام ١٣٩٩ م ، على مثال المصاحف الأولى المربعة مصحف نهاية صفحاته تحوي زخرفة على غرار المقدمة ، ويلاحظ فيها التشابك بين الدوائر المتجاورة في وسط المربع المركزي المتقطع في بعض أجزائها ، ليعطي المجال للكاتب ليسجل عبارة مذهبة نصها : «كامل المصحف بحمد الله وغفرانه» وتظهر الدوائر المتشابكة في النهاية أشبه بوردة بيضاء مثمرة الشكل تحف بها رسوم نباتية تملأ المربع بأجمعه ، الذي يحيط به عن اليمين واليسار عمودان مستديران باللون اللازوردي ، ويحيط بهما وبالمربع إطار هو عبارة عن شريطين متجاورين يلتحمان عند الأركان والوسط على هيئة الضفائر المجدولة ، ثم يكون الإطار الخارجي بلون لازوردي خفيف تخرج منه للهامش حلية دائرية ، تضم رسوماً نباتية مذهبة .

وهناك مصحف مغربي آخر في دار الكتب المصرية ، بقلم مغربي عام ١٧٢٩ م ، ازدان أوله وربعه ونصفه وربعه الأخير بزخارف هندسية

الفلسفة اللسانية في التفكير الإسلامي

بقلم: د. منذر عياشي

الذي نشأت اللغة عنه ، وإن هذا الطرح ، في الواقع ، يتنزل على دائرة أوسع من دائرة اللغة نقدر أن نسميها دائرة الوجود ومن أين جاء . وهذا يعني في أصولية الاعتقاد عظمة الخالق في خلق الإنسان : (اقرأ) ، أي تكلم . فالطرح هنا لا يتعلق إذن بمسألة لسانية مجردة ، وإنما يتعلق بمسألة وجودية تحتل فيها اللغة مركز الوسيط إلى معرفة حقائق الأشياء ، لا بالتقدير الديكارتي الضيق المرتكز على الأنا (أنا أفكر فأنا موجود) ، ولكن بالتقدير التوسطي المولد للغة بين المعرفة كتكوين مفهومي ضميري والأشياء كتكوين مادي جامد . وقد أشار إلى هذا المنظور ابن حزم الأندلسي بقوله :

« لا سبيل إلى معرفة حقائق الأشياء إلا بتوسط اللغة »^(١) .

وعلى هذا يتقرر لدينا أن البحث عن أصل اللغة في الطرح الأول هو بحث توسطي تقوم اللغة فيه بمهمة الإيصال بين المعرفة (الإنسان) والشيء (الوجود) . والقضية بهذا المعنى هي

إن من يطّلع على مؤلفات المفكرين الإسلاميين في قضية اللغة يقف لامحالة على ثلاثية تربطها علاقة جدلية . وهو يجدها تارة عند المفكر الواحد ، وتارة أخرى موزعة على عدد منهم . وتنحصر محاور هذه الثلاثية في شكل تناسبي تتوالى فيه وكأنها تتنزل من بعضها أو تتوالد عن بعضها :

١ - الطرح الأول (Thèse) .

٢ - الطرح المناقض (antithèse) .

٣ - التأليف (systhèse) .

والتي أمدت اللسانية بفيض من المفاهيم ساعدتها على الخروج من حيزات الاعتبار غير المترابطة كما في التراث الفلسفي اليوناني ، إلى حيزات النظر تنافهاً وتآلفاً . ونعتذر عن عدم التفصيل إذ إن مقتضيات هذا المقال لا تسمح لنا إلا بالتنويه^(٢) .

١ - الطرح الأول

إن الطرح الأول في الفكر اللساني الإسلامي عبارة عن تقدير معرفي (Epis-
témologique) للموقع اللغوي ، أي للمصدر

ولا يقع في ظن أن الفكر الإسلامي قام على جدلية هيجل ، لأن هذا الفكر ولد قبل هيجل بقرون ، ثم إنه في كثير مقدماته وخلاصاته يختلف عن فكر هيجل لأسباب تتعلق بالتوحيد عند المسلمين وبالشرك عند هيجل .

إن هذه المحاور في شكلها ونسقتها التناسبي الفريد تشكل قوام البحث المنهجي عند المسلمين في أغلب ميادين العلم . ومن أراد أن يتبين آثارها في الدراسات اللغوية فعليه الرجوع إلى المصادر التي تعتبر أصولاً في التفكير المعرفي (كتب التفسير والتشريع واجتهادات الأئمة) ،

الفلسفة اللسانية في التفكير الإسلامي

وغيرهم كثير ممن لا يتسع المجال لذكرهم .
ولكن علينا أن نعلم أن كل واحد منهم قد تكلم
بطريقته . وسنعرض هنا بإيجاز شديد آراءهم
الدالة على تنوع تفكيرهم :

●● أما ابن حزم ، فقد نظر باستشفاف
من الآية ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ ،
واتخذ فيها سبيل الظاهر ، والاعتبار عنده
يتحوصل في أن التوقيف ضروري بالبرهان ،
ولذلك فهو يقول :

« وأما الضروري بالبرهان فهو أن الكلام لو
كان اصطلاحاً لما جاز أن يصطلح إلا قوم قد
كملت أذهانهم ، وتدرت عقولهم ؛ وتمت
علومهم ، وقفوا على الأشياء كلها الموجودة في
العالم وعرفوا حدودها واتفاقها واختلافها
وطبائعها ، وبالضرورة نعلم أن بين أول وجود
الإنسان وبين بلوغه هذه الصفة سنين كثيرة جداً
يقتضي في ذلك تربية وحيطة وكفالة من غيره ،
إذ المرء لا يقوم بنفسه إلا بعد سنين من
ولادته »^(٥) .

●● إن مفهوم التوقيف عند إخوان
الصفاء يتطابق مع المفهوم الذي أوردناه عن
ابن حزم من جهة ، ويختلف عنه من جهة
أخرى . فالأصل في نشأة اللغة عندهم إلهام من
الله ، ولكن هذا الإلهام لا ينصب على لغة
بالذات . إنه إلهام بالتكلم فقط . فالإنسان ،
حسب هذه النظرة ، أهم أن يتكلم ولم يلهم
الكلام بلغة معينة^(٦) .

●● أما السكاكي فقد قاده النظر في
الآية ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ إلى إقرار
نظرية الوضع ، إذ يقول :
« الواضع إما الله وإما غيره ، والوضع
عبارة عن تعيين اللفظة بإزاء معنى
بنفسها »^(٧) .

●● أما الرازي فقد اعتبر أن اللغة
تسبق الوضع في الوجود^(٨) .

قضية ارتباط بين عناصر جدلية يتم التوزيع فيها
على النحو التالي :

- ١ - الوجود كطرح أول .
- ٢ - الإنسان كطرح نقيض .
- ٣ - اللغة كتأليف .

ولقد قدم الجاحظ ملاحظته بهذا الشأن
فقال :

« ووجدنا كون العالم بما فيه ، حكمة ،
ووجدنا الحكمة على ضربين : شيء جعل حكمة
وهو لا يعقل الحكمة ولا عاقبة الحكمة ، وشيء
جعل حكمة وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة ،
فاستوى بذلك الشيء العاقل وغير العاقل من
جهة الدلالة أنه حكمة » .

إذا اعتبرنا هذا القول كطرح أول يتضمن
في نسيجه الجدلية التي أشرنا إليها ، فإننا
نستطيع أن نعتبر قوله الثاني ، وهو تابع للقول
السابق ، كطرح نقيض ومتضمن بدوره لنفس
المبدأ الجدلي :

« واختلفا من جهة أن أحدهما دليل لا
يُستدلُّ ، والآخر دليل يُستدلُّ . فكل مُستدل
دليل ، وليس كل دليل مستدل ، فشارك كل
حيوان سوى الإنسان جميع الجهاد في الدلالة وفي
عدم الاستدلال » .

ثم يأتي التأليف في قوله من نفس النص :
« واجتمع للإنسان أن كان دليلاً مستدلاً ،
ثم جعل للمستدل سبب يدل على وجوه
استدلاله وجوه مانتج له الاستدلال وسموا ذلك
بياناتاً »^(٩) .

ولما ارتبط الطرح الأول ، أي أصل اللغة
بأصل الوجود واتخذت هذه الرؤية « صورة
ذهنية » على حد تعبير الشوكاني ، فقد ذهب
اللسانيون إلى تعميم أشمل مما يقتضيه البحث
اللغوي البحث في تعريف حد الكلام (اسم
وفعل وحرف) ، وانتهى بهم المطاف إلى اعتبار
اللغة توقفاً إلهياً ، فدخل البحث اللغوي بهذا
في إطار عقائدي ، وتواصل هذا المفهوم بالوقوف

على الآية الكريمة ﴿ وعلم آدم الأسماء
كلها ﴾ . وحاولوا توليد التوقيف باستنباط
تأويلي رُبط بنتيجته أصل اللغة مع بدء الخلق .
ولقد كان اعتماد هذا التأويل مبدأ الإسناد الذي
يكون بموجبه مقولة عودة كل شيء إلى الله . .
وهكذا أخذت اللغة بعداً روحياً تلاقت فيه
زمنيتها التاريخية بآينتها الاجتماعية الاستعمالية .
فالإنسان :

(١) على صعيد البدء خُلِقَ وهو ملزم
مضطر إلى الكلام ولا خيار له فيه .

(٢) وعلى صعيد الآنية ، هو مخلوق وله
خواطر يستخدم في إيصالها الآلة اللغوية
فيحصل الاجتماع .

ولذلك صار في الوجود ما قاله عنه
الشهرستاني :

« النفس الناطقة هي الإنسان من حيث
الحقيقة »^(١٠) .

وقرر في هذا المبدأ منظرون إسلاميون
عظماء ، منهم : ابن حزم الأندلسي في كتابه
(إحكام الأحكام) ، وإخوان الصفاء في
رسائلهم ، والسكاكي في (مفتاح العلوم) ،
والرازي في التفسير الكبير المسمى (مفاتيح
الغيب) ، وابن فارس في كتابه (الصحاح)

ويضيف قائلاً في نفس الصفحة ونفس السياق :

« يشترعها لهم مدبر واحد يحملهم عليها .
والفارابي إذ يقر مبدأ الفرد في التشريع اللغوي ، يقرر أيضاً مبدأ المجموعة النائية عن الأمة في التشريع فيسميهم : « الجماعة المدبرين »^(١١) .

★★ ويرى إخوان الصفاء أن هذا الواحد قد يكون رئيسهم ، فيكون التشريع في الألفاظ : « بحسب اجتهد رئيسهم وما أعمل فيه فكرته »^(١٢) .

وأما على صعيد المواضع بشكل عام ، فإن سيف الدين الآمدي يضع لها التعريف التالي : « إن هذه العبارات والتقديرية غير حقيقية ، أي ليست أموراً عقلية بل اصطلاحية مختلفة باختلاف الأعصار والأمم ، ولهذا لو وقع التواضع من أهل الاصطلاح على أن يكون التفاهم بتقرات وزمرات لقد كان جائزاً »^(١٣) . وهو بهذا ينقلنا من المنهجية اللسانية البحتة التي تضع اللغة ضمن نظام مؤلف من قوانين صوتية ونحوية ودلالية إلى أخرى « سيميائية » أو علامية (sémiologique) ترجع أمر اللغة إلى نظم إشارية دالة .

أما الفارابي فيضعنا أمام مفهوم حديث في اللسانية مفاده أن اللفظ بصورته السمعية لم يأت بمقتضى معنى يحمله في ذاته ، ولكن بمقتضى اصطلاح تم التواضع عليه . إنه يقول :

« إن محاكاة الأمور المتشابهة بعضها بعضاً هي محاكاة بالطبع ، ومحاكاة التركيب في اللفظ للتركيب المشار إليه في المعنى هو بالاصطلاح »^(١٤) .

وهذا يعني أيضاً ، أن الفارابي قد أدرك مفهوم الدال والمدلول والتمييز بينهما قبل سوسير الذي ميز بين (signifiant) و (signifié) .

أخيراً إن مفهوم المواضع أو السطح الأفقي



★ الجاحظ ★



★ الرازي ★

★★ ويقول الفارابي :

« فلما كانت الخطوط دلالتها على الألفاظ باصطلاح ، كذلك دلالة الألفاظ على المعقولات التي في النفس باصطلاح ووضع وشرعة » .

●● وأما ابن فارس ، فيقول بالتوقيف

ولكنه يحدده بمحدود ، إنه يقول :

« ولعل ظاناً يظن أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد ، وليس الأمر كذا بل وقف الله جل وعز آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه »^(١٥) .

٢ - الطرح المناقض

لا نقصد بالمناقضة هنا المعنى الحرفي لهذا اللفظ ، وذلك كأن يقال لك (أبيض) فتقول (أسود) . إن هذا لا يدخل في مفهوم المناقضة الذي نعني . فالمناقضة الجدلية في الفكر الإسلامي - حسب رأينا - عبارة عن تسلسل مع سابق وتناسب مع لاحق . وباعتبار أنها طرح ثاني في التسلسل فإنها تدبّر بوجودها للطرح الأول ، إلا أنها صورة مغايرة له ، وهي إذ تعود إليه من حيث الأصل ، فإنها تختلف عنه من حيث التناسب على اعتبار أنها في مولدها تمثل الانشطار الانفجاري الذي حصل فيه . وعلى هذا الأساس ، نستطيع أن نقول عن الطرح المناقض : إنه الفكرة بعد انفجارها ، وإنه وليد عن الأول ، ومولد لما بعده .

ولقد اتخذت اللغة في الطرح الأول شكلاً عمودياً في أسفله الإنسان وفي أعلاه الله . والعلاقة بينها هي علاقة الخالق بالخلوق بتوسط اللغة . وبعد أن اتخذ هذا الطرح صورة ذهنية عند أصحاب النظر الأصولي ، اتجه وجهة أخرى ، أو اتجهوا به وجهة أخرى . هذه الوجهة هي الوجهة الأفقية .

★★ يقول ابن جني :

« اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفصيلها »^(١٦) .

للغة (الطرح المناقض) يتسع حتى إنه يشمل كل أنحاء الشبكة اللسانية .

٣ - التأليف

كي نعرف التأليف لا بد أولاً أن ننفي ما ليس بتأليف . ولقد تبين لنا من الفقرة السابقة أن الفكر الإسلامي لا يقوم على الشيء ونقيضه في نفس الوقت . وقلنا في بداية هذا المقال إن الجدلية الإسلامية تختلف عما هي عند هيجل ، ونقول هنا إنها تختلف عما هي عليه عند ماركس أيضاً . وعلمنا أن الطرح المناقض يأتي تسلسلاً مع ما سبق وتناسباً مع ما سيلحق . ولذا يستحيل علينا تعريف التأليف بأنه الجمع بين المتناقضات . وكذلك لا يمكن تعريف التأليف بأنه عملية ترقية اعتبارية تم بين شيئين . فهذا أيضاً ليس بتعريف .

يظهر التأليف في المحل اللساني عند المفكرين المسلمين على عدة مستويات :

١ - بتوسط اللغة بين المعرفة وحقائق الأشياء كما رأينا عند ابن حزم .

٢ - وبأنه نقطة ارتكاز يلتقي فيها ، عبر الإنسان ، مفهوم اللغة الصاعد عمودياً بمفهوم اللغة المنبسط أفقياً كما يبناه في الرسم الذي قمناه .

٣ - والتأليف هو الاصطلاح . فإذا اجتمع عنصران : (آ) و (ب) كالدال والمدلول فموجب التأليف ننظر في (ب) بحثاً عن أثر (آ) فيها ، فإن عثرنا على هذا الأثر فالاصطلاح يكون للتأليف بينها :

٤ - وقد يكون الاصطلاح من أدوات التأليف ، فيظهر التأليف في هذه الحالة عند الجمع بين شيئين دون تبديد لإمكانية التمييز بينهما . وقد أشار الفارابي في النقطة السابقة إلى هذا حين تكلم عن محاكاة التركيب في اللفظ



★ الفارابي ★

للتركيب في المعنى ، وقال إنه باصطلاح ، أي استخلفنا الاصطلاح كأداة للتأليف .

٥ - ويظهر التأليف كبديل للعقل في قضية اكتساب اللغة . فإذا كان العقل يعني إمكانية إعمال الفكر للاختيار بين شيئين ، فإن اللغة تنفي الفكر لأنها تنفي الاختيار وتنصب على العقل انصباباً . وهنا إلغاء للعقل بإلغاء عمله : فلا خيرة للمولود في لغته ، ولا مجال للمتكلم الراشد أن يختار بعقله اللفظ كدال دون اختيار اللفظ كمدلول ، ولا أن يفرق بين الجملة والنظام ، القواعد الذي تقوم عليه (صوائت ، نحو ، دلالة) ، ولا أن يختار النحو في الكلام دون الصوائت والدلالة ، ولا الدلالة دون الصوائت والنحو ، إلى آخره . وهذا ما تسميه اللسانية اليوم بقسرية اللغة أو الكلام (L'arbitraire du langage) .

وقد تكلم الغزالي عن هذه الظاهرة ، فقال :

ولا مجال للعقل في اللغات ،^(١٥)

وقال الرازي ، معللاً ومفسراً هذه الظاهرة :

« وذلك لأن العقل لا طريق له إلى معرفة اللغات البتة ، بل ذلك لا يحصل إلا بالتعليم ، فإن حصل التعليم حصل العلم به ، وإلا فلا ، أما العلم بحقائق الأشياء فالعقل متمكن من تحصيله ،^(١٦)

ويقول أبو البركات الأنباري :

« ألا ترى أن اللغة لما وضعت وضعاً نقلياً لا عقلياً لم يجوز إجراء القياس فيها ، واقتصر فيها على ما ورد به النقل »^(١٧) .

٦ - والتأليف ، أخيراً ، هو الملكة لأنها توسط بين اللغة ومعرفة قوانينها ، وهو بهذا الاعتبار يصبح اللغة نفسها ، وعلى هذا الأساس تظهر اللغة في تفكير ابن خلدون كملكة موجودة عند الإنسان ، وأن المعرفة بقوانينها شيء يتم بالصناعة . إنه يقول : « إن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ، ومقاييسها خاصة »^(١٨) .

الهوامش

- (١) انظر كتاب محمد بن علي محمد الشوكاني : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، دار الفكر .
- (٢) التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العاربة والاسئلة الفقهية ، ص (١٥٥) ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، سنة ١٩٥٩ م .
- (٣) الحيوان : ج ١ ، ص ٣٣ ، ط ٢ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .
- (٤) نهاية الإقدام في علوم الكلام ، ص ٣٢٥ ، صوره ألفرد جيوم ، بغداد .
- (٥) الإحكام في أصول الأحكام ، ج ١ ، ص ٢٩ ، مصر ، مطبعة الإمام .
- (٦) رسائل إخوان الصفاء ، ج ٣ ، ص ١٤٩ ، بيروت ، سنة ١٩٥٧ م .
- (٧) مفتاح العلوم ، ص ١٦٩ ، القاهرة ، سنة ١٩٣٧ م .
- (٨) التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب ، ج ١ ، ص ٢٢ ، القاهرة ، المطبعة البنية ، سنة ١٩٣٨ م .
- (٩) الصحاحي ، ص ٦ ، القاهرة ، سنة ١٩١٠ م .
- (١٠) الخصائص ، ج ١ ، ص ٦٤ ، بيروت .
- (١١) شرح كتاب أرسطاطاليس في العبارة ، ص ٢٧ ، بيروت ، سنة ١٩٦٠ م .
- (١٢) رسائل إخوان الصفاء ، ج ٣ ، ص ١٤٩ .
- (١٣) غاية المرام في علم الكلام ، ص ١٠٠ ، القاهرة ، سنة ١٩٧١ م .
- (١٤) شرح كتاب أرسطاطاليس في العبارة ، ص ٥١ .
- (١٥) المستصنى من علم الأصول ، القاهرة ، سنة ١٩٣٧ م .
- (١٦) التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .
- (١٧) لمع الأدلة في أصول النحو ، ص ٤٨ ، بيروت .
- (١٨) المقدمة ، ص ٥٦٠ ، بيروت .



بقلم: د. نبيه غبرة

نمعي باضطراب التكلم وجود عيب في نطق الطفل، في إخراج الأحرف أو سهولة التكلم أو وضوحه.

ولسهولة البحث نقسم عيوب النطق إلى عيوب تطورية، وإلى عيوب تشريحية، فالعيوب التطورية هي التي تنجم عن سبب بيئي، أدى إلى عدم تعلم الطفل التكلم بالشكل الطبيعي، وهي تضم الثأأة واللغة. وأما العيوب التشريحية فيقصد بها العيوب الناجمة عن علة عضوية تشريحية في أجهزة النطق وهي كثيرة.

إن القسم الأول هو الذي يهمننا في بحثنا هذا نظراً لأن سببه بيئي يمكن السيطرة عليه

أو تلافيه بسهولة فيما إذا أدرك الأهل أسباب حدوثه . وأما القسم الثاني فعلاجه يبدأ على الأغلب بيد الجراح لإزالة العلة الجراحية أو تلطيفها على قدر الإمكان . ولنبدأ حديثنا عن القسم الأول :

التأتأة

التأتأة تعني ترديد حرف التاء عند إرادة التكلم من الناحية اللغوية ، ويسمى المصاب بها تأتأة . ولكنها في الاصطلاح الطبي تعني أكثر من ذلك . فهي تعني ترديد أي حرف ، أو اضطراباً في سيطرة التكلم بشكل يلفت النظر ، مما يعيق محادثة الآخرين والتفاهم معهم .

ولا يضيق صدر التأتأة بعلته فقط ، بل يضيق صدر مستمعه أيضاً . فالذي يتأق يريد أن يعبر عن رأيه أو رغبته ، لكن لسانه ينحبس ويتوقف عن النطق ، أو يكرر حرفاً أو مقطوعاً أو كلمة أو يأخذ بمد حرف من الحروف مداً طويلاً . وكل ذلك بشكل لا إرادي مما يسبب له الحرج والخجل والارتباك ، مما يجعل محادثته مع الآخرين أمراً غير سهل .

وكثيراً ما تترافق التأتأة باضطراب في التنفس أو بحركات غريبة في اللسان والفك ، أو بتعبيرات شاذة للوجه . وحتى بحركات في الجذع والأطراف .

وهذا كله يجعل التأتأة أقل رغبة في التكلم مع أترابه ، أو أن يلجأ إلى العبارات السهلة فقط ، وأن يتجنب الصعبة منها . والتأتأة لا يتأق عندما يحدث نفسه منفرداً أو عندما يغني أو عندما يكلم الحيوانات . وقد يتأق الطفل مع أحد والديه أكثر من الآخر . كما أن انزعاج الطفل واضطرابه لأي سبب كان يجعله أكثر تأتأة .

انتشار التأتأة ونسبة حدوثها

تكثر هذه العلة عند الذكور . وتصادف عند واحد بالمائة من بين تلاميذ المدارس في إنجلترا . وغالباً ما تبدأ العلة قبل السنة الخامسة



وقد يتأخر ظهورها حتى الثالثة عشرة من العمر . ولم يجد الخبراء علاقة ما بين التأتأة وكون الطفل أعسر أو مستعملاً لكلتا يديه ، يدل تفضيله اليمنى .

وقد لوحظ أن عدداً كبيراً من الأطفال يصل إلى عشرة بالمائة منهم يمرون بدور مؤقت من التأتأة أو التكلم المضطرب . ولكنهم سرعان ما يتجاوزون هذا الدور ويصبح تكلمهم طبيعياً . أما في دور الحضنة — ما دون الثالثة من العمر — فقد لوحظ أن نصف الأطفال يتعرضون لشيء من التأتأة لمدة بضعة أيام فقط . وهذا كله يشير إلى أن شيئاً من التأتأة أو نقصاً في سهولة أو سيطرة النطق أمر طبيعي لا غرابة فيه . وقد ثبت بشكل قاطع أن هؤلاء الأطفال لا يتعرضون للتأتأة فيما بعد بنسبة أكبر من أترابهم .

أسباب التأتأة

تصيب التأتأة الأطفال من مختلف مستويات الذكاء . فهي ليست دليلاً أبداً على نقص الذكاء . . ولكن وجد أن الجو العائلي عند الأطفال المصابين بالتأتأة يتصف بالشدّة والصرامة ، وأن الأمهات كثيراً ما يعانين من صعوبات كبيرة في العيش أو الخدمات المنزلية . والعلاقات ما بين الأزواج ومع الأولاد كثيراً ما تكون غير مرضية . وهذا كله يعني أن هناك شيئاً من الشدة النفسية في المنزل ، وأن الطفل أكثر تعرضاً للقلق والتوتر .

التأتأة والوراثة

وقد وجد أن هناك زيادة ملحوظة في

الإصابة بهذه العلة بين الأقارب من الدرجة الأولى . والسبب في ذلك على الأرجح هو التقليد وليس الوراثة ، وإن كان البعض يعتقد أن هذه الظاهرة التطورية وراثية . ويراها الطفل منها عادة مع كبره إن كان في جو نفسي طبيعي ، ولكنها تستعصي إن كان هناك عوامل بيئية مساعدة ، مثلها في ذلك مثل سلس البول الليلي فمن المعتقد أيضاً أن هناك قسماً من الأطفال يتأخرون في القدرة على مسك البول طوال الليل بشكل وراثي ، فإذا كان الوسط العائلي والتربوي جيداً اجتازوا هذه المرحلة بأمان . وأما إن كانت معاملة الأهل غير صحيحة أو المحيط النفسي مدعاة للقلق والتوتر فإن علة سلس البول تستعصي أيضاً .

ويقول الخبراء إن علة التأتأة تحدث بعد تشخيص الأهل لها لا قبله . أي إنها نتيجة ملاحظة الأهل وقولهم بوجودها واتخاذهم التدابير السيئة حيالها . فهؤلاء الأهل الذين يريدون لطفلهم أن يتكلم بوضوح وسهولة رغم أنه لا يزال صغيراً بعد ، أو أنه غير قادر على ذلك بعد . فهو في حالة طبيعية ، ولكنه يتأق قليلاً وبشكل طبيعي كبقية الأطفال في سنه . فهؤلاء الأهل يلجأون إلى طرق غير حكيمة لجعل ابنهم سليم النطق — بزعمهم — فتصبح العلة العارضة — إن صح أن نسميها علة — علة ثابتة حقيقية .

وهذه التدابير السيئة التي يلجأ إليها الأهل تشمل الاهتمام الزائد بتكلم الطفل وبذل الجهد لتصحيحه ، ونصحه بأن يعيد كلامه بشكل واضح ، أو أن يتكلم ببطء ، أو أن يأخذ تنفساً عميقاً قبل التكلم . كما قد تشمل ما هو أظن من ذلك ومن استعمال الشدة والقسوة ، أو التوبيخ والاستهزاء من الطرق المحرمة بحق الطفل .

فعلى الأهل أن يعلموا أن تكرار بعض الأحرف أو الكلمات عند الطفل أمر طبيعي ، وخاصة في النصف الثاني من السنة الثالثة حيث يكون الطفل شديد التفتح والنشاط ، ويريد التعبير بسرعة تفوق استطاعته فيتعلم ، أو يردد بعض الألفاظ ، وعلى الأهل أن لا يسمعوها

لنصيحة قريب أو صديق بوجوب الانتباه إلى ابنهم الذي أخذ يتأقن وعلمنا أن نذكر معهم ما قاله بعضهم :

« إن المعلومات الكثيرة المتجمعة لدينا تشير إلى أن الطفل الذي يتأقن لا يختلف في الأصل عن الطفل العادي . ولكن موقف الأهل الخاطئ السلبي هو الذي ينتقل أو ينعكس على الطفل فيصبح تأثراً بالفعل . فبعد أن كان يتكلم بعفوية وطبيعية أصبح يفكر ويمعن النظر في تكلمه ونطقه مما يجعله مصطنعاً وقسرياً وغير طبيعي بالفعل .

علاج التأثأة

الحالات الخفيفة تزول من نفسها كما قدمنا . ولكن الحالات الشديدة لا بد فيها من استشارة الطبيب الذي قد يكتفي بإرشاد الأهل إن كان الطفل ما دون الرابعة . وإرشاده يشمل محاولة تطمين الأهل وإقناعهم بعدم القلق بشأن علة ابنهم ، بل بعدم إبداء أي اهتمام بتكلمه ، فضلاً عن اللجوء إلى الطرق السيئة التي ذكرناها سابقاً . أما إن استمرت العلة لما بعد الرابعة من العمر فيحسن إحالة الطفل إلى أخصائي بمعالجة التكلم ، وذلك حتى يبرأ من علة قبل دخول المدرسة .

والمعالجة تكون بطريقة « التكلم المقطعي الموقت » وذلك بتعليم الطفل أن يتكلم مقطعاً مقطعاً مع التشديد على كل مقطع وبانتظام موقوت زمنياً .

اللثغة

اللثغة هو استبدال حرف بحرف ، وأكثر أنواعه مصادفة هو استبدال السين بالثاء وذلك بوضع اللسان بين حافتي الأسنان الأمامية عند لفظ السين ، عوضاً عن وضعه خلف الأسنان العلوية الأمامية ملاصقاً لمقدمة قبة الحنك مع إطباق الفم . وهي تزول من نفسها غالباً ولكنها قد تستمر وتحتاج إلى مساعدة أخصائي بالتكلم . ويحسن معالجتها قبل دخول الطفل المدرسة .

والحرف الثاني الذي تكثر اللثغة فيه هو

الراء فتستبدل باللام أو الغين أو الياء . وهذه اللثغة إن أزممت استعصى علاجها .

واللثغة علة بيئية تطورية أيضاً . فالطفل العادي إن وجد في جو طبيعي وكان نطق أهله وذويه سليماً لثغ لبرهة أو مدة عابرة فقط . أما إن كان أحد أفراد العائلة أو بعضهم أو كلهم يلثغ فمن البديهي أن يلثغ الطفل وأن يستمر في علة ، وكذلك إن لم يعالج معالجة حكيمة . ويستحسن البعض إجراء اختبار السمع للالتهغ لاحتمال إصابته بضعف سمع الأصوات ذات التواتر العالي كالسين .

آفات التشريحية والمرضية

هناك آفات كثيرة تؤدي إلى اضطراب النطق أهمها :

● **التشوهات الولادية** التي تصيب قبة الحنك والشفة العليا وهي على درجات متفاوتة وأشكال مختلفة وكلها تؤدي إلى اضطراب النطق . بل إن الأشكال الشديدة قد تعيق التكلم كلياً ، أخفها ما يسمى بشفة الأرنب وأشدّها انشقاق الشفة والحنك المضاعف . وحتى بعد إجراء العملية لتشوهات قبة الحنك يظل النطق معيماً على الأغلب .

والتنبتات شبه الغدية أو ما يطلق عليه **العوام الزوائد الأنفية** التي تسد الفوهة الخلفية للمجاري الأنفية تؤدي إلى ما يسمى **بالنطق الأنفي** كما يحدث للمزكوم (المصاب بالرشح أو البرد) أحياناً ، واستبدال حرف الباء بالميم .

ويتحسن النطق بعد أسابيع من إجراء المعالجة الجراحية أي استئصال الناميات .

ولجام اللسان الذي يشد ذروة اللسان إلى الأسفل والخلف عند إرادة تحريكه إلى الأمام . وهذه علة ولادية نادرة الحدوث ولكنها إن وجدت تمنع مقدمة اللسان من الحركة الضرورية للفظ الأحرف اللسانية كالسين والشاء والذال وغيرها ، فلا يستطيع لفظها بشكل جيد وقطع هذا اللجام من الأعمال الجراحية السهلة ، والضرورة لتحسين النطق .

وهناك آفات أخرى كثيرة تشريحية في أجهزة

النطق لا مجال لذكرها وهي على العموم نادرة الوقوع .

المؤسسات العلاجية

في ختام مقالنا عن التكلم واضطرابه لا بد لنا أن ننوه إلى ضرورة الاعتناء بإنشاء المؤسسات المتعلقة بالتكلم لا أسوة بالبلاد التي سبقتنا في هذا المضمار بل لأنه واجب شرعي وإنساني ونحن أكثر الناس افتخاراً واعتزازاً باللغة والفصاحة والبيان .

ومن المؤسسات الموجودة في العالم الغربي — على سبيل المثال لا الحصر — والتي يجب إيجاد مثيلاتها : المراكز الاجتماعية للتكلم والسمع — عيادات التكلم والسمع التابعة للجامعات والكليات — المراكز الطبية ومراكز تطور الطفل ومراكز إعادة التأهيل .

كما يوجد الأخصائيون بتعليم التكلم في عيادات الصحة العقلية وعيادات التوجيه النفسي . هذا ومن الواجب إيجاد المعاهد الخاصة بتخريج أخصائي تعليم الكلام نظراً لكثرة الحاجة إليها .

ومن الواضح ارتباط التكلم بالسمع في هذه المؤسسات والمنشآت وذلك لأن السبب الأهم في تأخر التكلم أو عدم القدرة عليه أو اضطرابه هو نقص السمع أو الصمم وإن كان هناك أسباب أخرى كما ذكرنا .

ولقد أصبح بالإمكان في الوقت الحاضر تعليم التكلم للطفل الأصم ، وتعليمه فهم التكلم من مخاطبه أيضاً بقراءة حركة شفاهه وهو ما يسمى بقراءة الشفاه . وهذا موضوع شيق ويحتاج إلى مقالة خاصة من أخصائي السمع والتكلم .

وأخصائي تعليم التكلم هو الذي يتعلم كيفية نطق الأحرف والكلمات ، ويتعلم طرق تعليم الأطفال الصم وغيرهم كيفية النطق ، مستعيناً بوسائل تربوية كثيرة ولا يسمح في بعض البلاد بتعاطي هذه المهنة إلا من قبل حاملي الشهادات المؤهلة ، ففي أميركا مثلاً تمنح الشهادة من الاتحاد الأميركي للتكلم والسمع .



أندوني ساماراكي الكاتب

بقلم: د. نعيم عطية

منغمساً في لذاته الحسية، لا يعرضه معانياً من عاهة أو رازحاً تحت نير مرض عصابي يتسلط عليه أب أو أم أو زوجة، بل هو يتكلم فحسب عن أزمة العصر، عن المستقبل، وما يجب أن يكون عليه، عما يجب أن يتضافر البشر جميعاً من أجل تفاعله، أو على الأقل تفاعلي تفاعله.

العزلة

والذي يستوقف ساماراكي في وضع الإنسان المعاصر، فيعبر عنه في قصصه، هو على الأخص الشعور بالعزلة والرغبة الحميمة في التواصل. ويبين ذلك في قصتي «النافذة» و«ذات ليلة» وتبدأ القصة الأولى ببطلها يحدثنا عن الحقيقة التي استقرت في يقينه وهي أننا «نحن البشر نحيا في عزلة»، كل منا وحيد، ملايين الناس في عزلة تامة، كل منا كما لو كان هو الإنسان الوحيد على الأرض «إنها إنسانية العزلة» (اقرأ هذه القصة منشورة بالعدد (٣٠) ذو الحجة عام ١٣٩٩هـ - نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩م، من هذه المجلة). وفي القصة الثانية مضى ببطلها يفكر «ما من وقت تقاربت أسقف بيوتنا مثلما تقاربت اليوم، ومع ذلك لما من وقت تباعدت فيه قلوبنا مثلما هو حالها اليوم». لم تكن العزلة التي يحس بها حالة ذاتية، بل هي مصير البشر المعاصرين جميعاً. ما من يوم كانت عزلة الإنسان بهذا العمق الذي هي عليه اليوم!

القرن العشرين، وعلى وجه التحديد الإنسان الذي يحيا في أعقاب حربين عالميتين، وفي ظل خوف مستمر من حرب ثالثة لا تبقى على شيء. وليس الإنسان اليوناني عند ساماراكي سوى عينة من الإنسان المعاصر بوجه عام. وإذا كانت أحداث قصصه تجري في شوارع بعض المدن اليونانية، أو بعض البيوت والمقاهي والأحياء والمكاتب اليونانية، فهذه ليست سوى أجزاء من العالم فحسب، شأنها شأن أي مدن أو شوارع أو مكاتب في أية بقعة من بقاع الدنيا. ولهذا فإن أغلب الأبطال في قصص ساماراكي لا أسماء لهم أيضاً، أو بعبارة أدق لا يشار إلى أسمائهم لذاتها. ومن ثم يمكن الإحساس بأنهم أي بشر بغير تحديد، أو بعبارة أوضح كل البشر، فالمهم عند ساماراكي هو الجوهر الإنساني. وهذا لا يتغير كثيراً بتغير المكان.

ولا يربط ساماراكي قارنه بفرد يسمى جامداً إلى تجسيم خصائصه البدنية والوجدانية والفكرية، يتقصى من ماضيه وظروف حياته وأثرها بل هو يقدم على الأخص «الإنسان صاحب الرسالة» فيلقى الحديث عنه صدى في أعماق البشر جميعاً. ويفرض الإنسان الذي يعبر عن قيمة غير خاصة به، فتجعل هذا الإنسان - ومن ثم الفن الذي يتحدث عن هذا الإنسان - جديراً بالإكبار والإجلال. إنه لا يعرض الإنسان في مبادئه،

تجاوزت شهرة الكاتب اليوناني المعاصر أندوني ساماراكي حدود بلاده. وقد ولد بأثينا عام ١٩١٩م، ودرس القانون بجامعة، واشتغل من عام ١٩٣٥م، موظفاً بوزارة العمل، إلى أن استقال عام ١٩٦٣م، ليعمل في الأمم المتحدة خبيراً في شؤون التهجير والتوطن، وقام بأسفار عديدة خارج بلاده لهذا الغرض. وفي أثناء الاحتلال النازي لبلاده إبان الحرب العالمية الثانية انضم إلى صفوف المقاومة، فألقي القبض عليه في يونيو (حزيران) عام ١٩٤٤م، وحكم عليه بالإعدام لكنه تمكن من الهرب.

وقد صدرت له أربع مجموعات قصصية هي «مطلوب أمل» عام ١٩٥٤م، و«إني أرفض» عام ١٩٦١م، و«الغابة» عام ١٩٦٦م، و«جواز السفر» عام ١٩٧٣م. كما صدرت له روايتان هما «نذير الخطر» عام ١٩٥٩م، و«الخطأ» عام ١٩٦٥م، وقد حصل الكاتب اليوناني الكبير في بلاده على جائزة الدولة في الرواية، كما حصل على جائزة النقاد في القصة. وترجمت أعماله الروائية والقصصية إلى لغات أجنبية عديدة. ومنحته ملكة بلجيكا مؤخراً جائزة الأدب الأوروبي.

الإنسان .. هو الجوهر

والشغل الشاغل لساماراكي في أدبه هو «الإنسان، الإنسان المعاصر، إنسان

الحائز على جائزة الأدب الأوروبي

اليوناني المعاصر

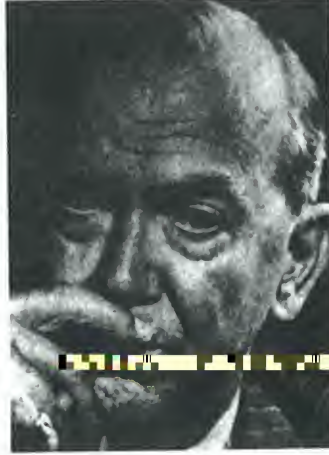
بقصة «الجسد» ونومى إلى أنه ليس بالكلمة
فحسب بل وبالفعل الإيجابي على الأخص،



المسؤولية

ماذا يعتقد ساماراكى أن على
الإنسان أن يفعل حتى لا يستحيل
بالنسبة للآخرين إلى إنسان ثلجي
لا يسمع ولا يرى ولا يحس ولا يتحرك؟
كي نجيب على هذا السؤال يجدر أن نستعرض
بعض قصص للكاتب اليوناني الكبير. ولنبدأ

★ جراهام جرين ★



★ أندرو ساماراكى ★

«لقد صاحت فيه زميلته عاملة الآلة
الكاتبة بالمكتب، وقالت له في ذلك
الصباح: أي صنف من الناس أنت؟
أعرف ما خطبك، أنت تحب العزلة!،
ولكنه راح يبتف لنفسه في طريقه إلى بيته ذلك
المساء الشتائي المغم «كانت مخطئة... إنه
لا يحب العزلة، بل على العكس من
ذلك، يكرهها، يكره تلك العزلة!
يود أن يكون بجوار الناس، لصيقاً
بهم، يحنو عليهم في معاناتهم، ويؤدي
واجبه نحو البشر المعذيين في عصره،
لكن ثمة ما كان يعوقه عن ذلك».

رغم كل مظاهر الحياة الاجتماعية التي تحيط
بالإنسان المعاصر وتحاصره، يظل في أعماقه
شعور بالعزلة، وهو شعور ممض ومزوق،
تقاومه رغبة دفينة بدخله للخروج من هذه
الغلاية المظلمة التي يحيط به، ويحكم الحصار من حوله، ومن ثم أن
يتلاقى بالآخرين، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم
كلها.

وإن التأكيد على هذه الحاجة الإنسانية
الملحة هو الذي يرفع ساماراكى من مصاف
«الكاتب المحلي» إلى مصاف «الكاتب
العالمي» ويجعل أدبه «صرخة إنسانية»
حقاً. إن قصصه توجه نداء إلى البشر أجمعين
بالأستسلموا للعزلة، وأن يعملوا على توثيق
الروابط الإنسانية بينهم في العالم كله، حتى
لا يستحيل الواحد بالنسبة للآخر مجرد «إنسان
ثلجي» في ليلة ظلماء مقفرة، مثلها في قصته
«ذات ليلة».

أندوني ساماراكي الكاتب اليوناني المعاصر

مهما كان صغيراً ، يتحقق التواصل بين الإنسان والإنسان . ويمكننا أن نتابع في قصص أخرى لساماراكي الكثير من الأعمال الإيجابية التي يأتيها أناس بدافع من الإحساس بالمسؤولية قبل البشرية للقضاء على عزلة الإنسان ، وإحالة حياته إلى شيء أفضل وأقل قتامة وكآبة . فني قصة ساماراكي «الساعة السابعة والربع مساءً» نجد محاضراً يرفض الكذب ، ولا يستطيع المضي فيه وقد استيقظ في أعمقه مبلغ فداحة التزامه قبل الأجيال القادمة بشرف الكلمة . إن ساماراكي من خلال هذه القصة يرفض أن يستخدم الفن والأدب لتضليل الناس ، وبالأخص الأجيال الناشئة . إن على الكاتب أو الفنان أن يصرخ إذا وجد نفسه إزاء «لا أستطيع ! لا أستطيع !» أما إذا خنق هذا الصوت الداخلي ، ومضى يقول كلاماً منمقاً مزوقاً ، فهذا الذي يكتبه أو يقوله لن يكون «أدياً» يجب على الكاتب إذن أن يعصم نفسه من إحالة «الكلمة» إلى عملية بارعة من التزييف والخنوع والجن ، ولو حرم بذلك من تصفيق المعجبين . وفي قصة «شارع البوستة» يعالج ساماراكي من خلال موقف شجني ومثير قضية الوعود الكبيرة الخلافة التي وعد بها بعض الساسة والحكام شعوبهم فحاربوا في ضوء بريقها معارك الحرب العالمية الثانية ، ثم تبين بعد ذلك أن هذه الوعود قد ذهبت بدءاً ، وعاد العالم إلى ماكان عليه من قبل ، عائلاً ينهش القلق وينقصه الأمن والعدالة ولقمة العيش . وفي قصة «الاختراع» يتراجع مدرس الكيمياء الفقير الذي أمضى حياته كلها في زهد وتشف من أجل التوصل إلى اختراع سيعوضه

عن كل الحرمان الذي عاناه ، وذلك بما سيجلبه عليه من مجد وذئوب صيت وثراء ، لكنه يفضل في اللحظة الأخيرة أن يمزق أوراق اختراعه حتى لا يطلع عليها أحد ، عندما يتبين أن اختراعه هذا وإن كان قد استهدف منه خير الإنسانية وراحتها قد يساء استخدامه ، ويموت بسببه آلاف الأطفال الأبرياء . من يضمن له أن اختراعه لن يستخدم كواحد من أسلحة الحرب الجديدة لجلب الموت؟ وفد إليه أصوات الأطفال في الحديقة . «الأطفال لا ذنب لهم . ليسوا مسؤولين عن عالمنا ، عن هذا العالم الحافل بالمتناقضات» . هل من الممكن أن يضحي اختراعه أداة للهلاك؟ يصيح «إن اختراعي بريء» . من أجل مزيد من الرفاهية للبشر شقيت وعانيت ، فهل أصبح على العكس من ذلك بفضل اختراعي هذا سبباً لمزيد من الفناء للبشر؟ أصوات الأولاد تزيد من العاصفة في قلبه . نهض من مقعده بالحديقة ، خطا بضع خطوات ، وضع يده في جيبه الأيسر أخرج السورقة وقرأ . «تركيبة كياوية لسلق البيض في سبع عشرة ثانية» ، قال : «أهذا ما توصلت إليه؟ إنني خائف» ، خطا خطوتين أخريين ، انزلت السورقة من بين يديه . طوحها الهواء مع بعض من أوراق الشجر اليابسة . ودفع بها إلى ممشى على العجين . اختفت من أمام عينيه . جرى في الممشى . رأى السورقة على بعد أربعة أمتار . كان ثمة بركة يلعب الأولاد من حولها . نظر إلى ساعته ، إنها السابعة وثلاثة وعشرون دقيقة . نظر إلى السورقة على بعد أربعة أمتار .

بإمكانه أن يلحق بها ويكون بقاعة المحاضرات بلا أدنى تأخير . قال : «إنني خائف» يلعب الأولاد حول البركة الصغيرة . ألقى البعض إلى الماء مراكب من الورق ، ومضوا يتابعونها بزهو وهي تمخر العباب . نظر إلى ساعته . إنها السابعة وسبعة وعشرون دقيقة . نظر إلى السورقة . إنها على بعد أربعة أمتار . لا زال بإمكانه أن يستردها . ويطويها في جيبه ، ثم يكون بقاعة المحاضرات حيث ينتظره التكريم ، وما أشد ما يتوق إليه قلب محروم مثله . الأولاد يغنون . همة جديدة من الهواء دفعت السورقة نحو الأولاد . إنها ليست الآن مجرد ورقة بها تخطيط لفكرة علمية ، هي غول يهجم على الأولاد . إنها الموت ينقض على الأولاد الذين يلعبون تلك الساعة في كل ركن من أركان الأرض . جرى والتقط السورقة . أخذها وطواها عدة طيات . صنع منها قارباً صغيراً ، ودفع به إلى مياه البركة الصغيرة .

هذه القصة البديعة ، إدانة للاتجاه المتزايد نحو اختراع أسلحة الدمار الرهيبة . معادلات رياضية مركزة ، أو تركيبات كيميائية يتفتق عنها أذهان علماء ، تودي بالإنسانية جمعاء ، وفي ثوان قصار . وهؤلاء العلماء هم في المقام الأول بشر ، فهل فكروا في الأولاد الأمنين الذين يلعبون ويغنون ويضحكون في أرجاء الحدائق؟ إن ساماراكي في قصته هذه يحاول أن يوقظ ضمائر العلماء ، ويرجوهم أن يقدروا كم هي ثقيلة وباهظة المسؤولية الملقاة على عاتقهم إزاء مستقبل البشرية . وهو يمضي في قصته «إنني أرفض» فيعلن اقتناعه العميق



★ جورج سيمون ★

بالتضامن الإنساني، وهذا التضامن الإنساني هو الذي يجعل لهذه الحياة الكثيرة معنى، ويجعلها مستأهلة أن تعاش. عليك أن تقاوم هذا العالم الحافل بالتناقضات والغرابة. ولكن في الوقت ذاته عليك أن ترفض الموت، أن ترفض الذل والمسكنة، أن ترفض التنصل من مسؤوليتك عن الدمامة وتواجهها بالهروب وبعبارة موجزة يدعوك ساماراكي إلى أن ترفض التنكر للحياة. عليك أن تصمد وتكافح من أجل أن تصبح هذه الحياة في النهاية أقل قتامة وكابوسية وعيشية وخنقاً للأنفاس، ولن يتأتى ذلك إلا استناداً إلى شعور عميق بالأخوة بين البشر. وسبيل «الأمل» كما في قصة «محطة على الحدود» هو الورقة الأخيرة الراجعة في يد الإنسان، فإذا فقدتها فقد كل شيء. (اقرأ قصة «محطة على الحدود» بالعدد (٤٣) محرم ١٤٠١ هـ، نوفمبر - ديسمبر (تشرين الثاني - كانون الأول) عام ١٩٨٠ م، من هذه المجلة).

الأخوة

ولا يتجلى إيمان ساماراكي بالأخوة بين البشر قدر ما يتجلى في قصته «الأم»، لقد أبلغت الأم بأن وحيدها «ياني» كان من العمال الذين انهار عليهم المنجم ظهر اليوم. هرعت إلى هناك. ما كان بإمكانها أن تقضي الليل بغير وحيدها «ياني». كل أملها الآن، الأمل الوحيد الذي بقي لها، أن تجدده هناك في المشرحة، قالوا لها: «ابنك قطعاً ليس من بين الأحياء. إنه من بين الآخرين، اذهبى واجهي، ربما كان واحداً من

الأربعة الذين بالمشرحة. نقلوا إليها على عجل. ولم نجد الوقت لتدوينهم في الكشف». كانت في الحجرة مناضد كثيرة، مناضد عالية ضيقة مستطيلة. شغلت أربع منها بحيث ضحايا المنجم. كانت الغرفة كثيفة، والضوء أصفر، أصفر كاب. تقدمت من الجثث. بمن تبدأ؟ توقفت كما لو كانت ستجري قرعة. وفي النهاية، مضت إلى ذلك اللصيق بالحائط. كلا، لم يكن ابنها.. ولم يكن الثاني ابنها أيضاً.. كاد الثالث أن يكون هو ياني ابنها. وجهه مشوه. لم يكن بالإمكان أن تقول نعم ولم يكن بالإمكان أيضاً أن تقول لا. أما عن الرابع، فلم تكن بحاجة أن تتفحصه طويلاً. كان الجميع يرتدون ذات الصنف من الأحذية ذات الرقبة... كم من الوقت ظلت وحيدة في الحجرة مع الأربعة، لم تكن تستطيع أن تعرف. نصف ساعة؟ ساعة؟ صعدت إلى منضدة الثالث.. نظبت دموعها. لم تعد في مأقها دموع. وبقيت وجوههم مكشوفة.. وكلما مضى الوقت ومن حولها الأربعة، زاد إحساسها بقربها منهم. لم يكن أحد يقربهم. لم تكن أهمهم بالقرب منهم. ألم تكن هي بقربهم؟ عندما فتحت عينيها - فقد كانت قد راحت في إغفاءة على المنضدة - رأتهم. نزلت من على المنضدة. قال أحدهم «نحن صحفيون»، وسأل آخر «وأنت من تكونين؟»، «أنا، أهمهم»، «الأربعة؟»، «كلهم أبنائي».

ماذا يؤكد ساماراكي؟ إنه يؤكد أخوة البشر جميعاً. ويحاول أن يكرس فنه للتعبير عن الحاجة الإنسانية الملحة إلى الالتقاء والتواصل،

ويدعو إلى وحدة حقيقية بين البشر. ومن ناحية، يدين ساماراكي أعمال الفرقة بين الناس، ويعتبرها - كما في قصة «النهر» - أعمالاً عبثية لا مبرر لها.. ففي هذه القصة نجد توقاً مشروعاً إلى حاجة طبيعية تودي بصاحبها رصاصة جائرة. وتستحيل الحياة إلى كابوس ثقيل بالنسبة إلى عجز الكثرة الغالبة عن معرفة ماذا يحدث من حولها، فتبدو الأمور غير مفهومة إلى حد الغيظ والإحباط كما في قصته «الحائط». إن هذا العالم، كما في قصة «شارع الأستاذ»، عالم مجنون مجنون. يصاب أهل المدينة بالدهشة لجرد أن انطلق حصان يجري في شارع الأستاذ، كيف يحدث هذا في المدينة التي تحكمها قوانين المنطق الصارمة؟ لا بد أن شيئاً جليلاً يحدث، فليطلب على الفور بوليس النجدة! كلا! كلا! لا عمل لأن يوجد حصان في مثل هذا الشارع المزدحم، الذي تغمره أضواء اللافئات وواجهات المحال، ومنطق التجار وسماسرة البورصة. وصفحات الجرائد التي تحبر عن ملايين ماتوا من الجوع العام المنصرم، وتأجج نار الحروب في الشرق الأقصى. كما يدين ساماراكي من ناحية أخرى أفعال القهر والإذلال، ويعتبرها - كما في قصة «الحرية الأخيرة» - عمليات إجذاب للحياة الإنسانية. عندما يشدد المجتمع قبضته على الفرد، ويضيق الخناق عليه، فإن الفرد يجد ملاذ الأوحاد في داخله. وعن هذا الداخل تتكلم هذه القصة التي تشبه في مذاقها بعض قصص الإنجليزي جورج أورويل، فإن الضغط التنامي على خصوصية الفرد يضطره إلى



أندوني ساماراكي الكتاب اليوناني المعاصر

الخطأ

وفي ثوب رواية بوليسية متقنة قدم لنا ساماراكي روايته «الخطأ». ولكن «الخطأ»، لا تنف عند حد أن تكون رواية بوليسية، بل لاكتشف القارئ أنه أمام عمل إنساني يتعدى مجرد البراعة البوليسية إلى قم إنسانية عليا تشعل الرواية بخشونتها وضراوتها ناراً متأججة، لا تلبث أن تمتد لهيبها إلى قلب القارئ فيؤرقه ويدفعه إلى أن يتخلى عن كل ما يمكن أن يفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان. وتحكي الرواية أحداث يومين في حياة فرد عادي اشتبه البوليس في أمره فائق القبض عليه رجال السلطة، وراحوا يحاولون انتزاع اعترافه أو حتى إدانته من واقع أفعاله وسلوكه. وبعد أن تمضي أحداث الرواية في هذا الاتجاه يحدث ما يغير مجراها. ثمة «خطأ» اكتشف. هذا الخطأ ينحصر أساساً في عدم فهم حقيقة النفس الإنسانية..

ففي أعماق الإنسان قوة دفينية لمقاومة كل ما يهدف إلى تحويل الإنسان إلى آلة، وأن الوحدة بين البشر في لحظة المنة يمكن أن تفوق كل توقع. وقد كتب الروائي الكبير جراهام جرين عن رواية ساماراكي يقول: «إنها تحفة أدبية حقاً. كتبت بقلم متوقد وصنعة فريدة». وقال عنها جورج سيمينون: «عمل رائع، أخذ بالألباب، مؤثر بعمق، نابع عن موهبة أدبية فذة». وكتب الناقد الألماني ماكس تاو يقول: «إنني أعترف بساماراكي، وأعرف أنه بأدبه يستطيع أن يعطي العالم الأمل الكبير في أن يحيا الناس وقد سادهم الود والتفاهم».

العالمية. كل الأشياء على ما كانت عليه من قبل. هذا ما فكر فيه أيضاً بطل قصته «مطلوب أمل»، وهو جالس يقرأ جريدته المسائية في أحد المقاهي.. ماذا نجد في هذه القصة؟ البناء سهل التركيب، وفي المضمون؟ التمسك بالأمل. في خضم هذا العالم الذي يمضي فيه الشر والتفاعة والإحباط جنباً إلى جنب، لا أقل من أن تتطور النظرة إلى «الأمل»، ويصبح خاضعاً بدوره لقانون السوق، لقانون «العرض والطلب»، ومن ليس لديه أمل، ربما وجدته - بكل بساطة - إذا نشر إعلاناً في باب الإعلانات المبوبة، إلى جوار الإعلانات اليومية بطلب السيارات والشقق والثلاجات والآلات الكتبية. فهل نجد «طلب الأمل»، أو بعبارة أدق «نداء الأمل»، وفاء له من خلال «الإعلانات المبوبة»؟

وإذا كان المجتمع الاستهلاكي يحقق اليوم لكل رغبة إشباعاً، أفلا يجدر أن يضع موضع الاعتبار أيضاً أن يشبع تلك الحاجة الإنسانية الحادة، ألا وهي الحاجة إلى الأمل؟ الأمل في سلام دائم قائم على عدالة اجتماعية وطيبة الأركان؟

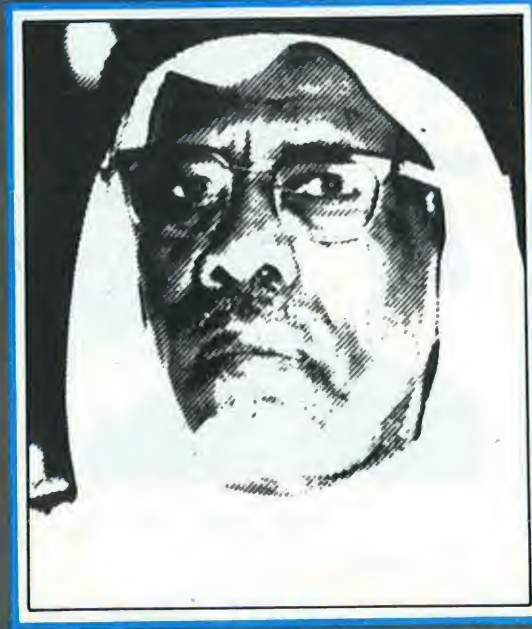
والواقع أن أندوني ساماراكي من أولئك الكتاب الذين ينظرون إلى عصرهم من منظار صحيح، ولهذا فهو متم بالإنسان، ويعرض قضايا المصيرية في وضعه الحاضر، داعياً في المقام الأول إلى إعادة الثقة المفقدة بين البشر. وقد كرس الأدب اليوناني الكبير فنه لإدانة كل ما ينتقص من إنسانية الإنسان، ويستخدم في هذا السبيل أسلوباً روائياً يتصف بالوضوح وسرعة التوصيل.

أن يلبس قناعاً يواجه به الآخرين الذين يرتدون ذات القناع أيضاً، ويضطره إلى أن يتنكر لعالمه الداخلي، وينطقه كلمات جوفاء تشيد بالحياة الخارجية التي تكتسي لهذا السبب بمسحة من الآلية، ولكن لا يلبث الداخل أن يتفجر، فإن الرياء لا يقوى دوماً على إسكات الضمير إذا استيقظ.

الأمل

ويكتب ساماراكي بأسلوب يتوخى وضوح الفكرة، وبساطة التعبير، ويتحاشى كل ما هو غير جوهري وغير صادق. ويعد بذلك واحداً من ألمع الكتاب المعاصرين، له مذاقه الخاص وصوته المتميز، ولعله من أجدر الكتاب الأوروبيين المعاصرين بأن يحظى بصداقة القارئ العربي. وهو فصاص لا ترضيه أوضاع الحياة الإنسانية في عصره، ويكرس فنه من أجل الارتقاء بالإنسان إلى مستوى أفضل، يتحقق له فيه ما حارب الملايين وبذلوا حياتهم من أجله: العدالة، الحرية، الأمن. إن البطل في قصة ساماراكي بعنوان: «الغابة» إنسان خائف، يجري هارباً لمجرد أنه عاطل جائع، يؤرقه ذلك الإحساس بأنه منهم، منهم مجرمة لا يعرفها، ولكنه مدان وخارج عن القانون. البطالة، والجوع، والضياع، كل هذا جعله يحس بذلك الخوف الوحشي العميق. لم يعد الآن إنساناً، بل كان حيواناً، حيواناً مذعوراً.

يقول ساماراكي في قصصه: إن ما من شيء تغير في حياة البشر نحو الأفضل منذ الحرب



★ محمد سرور الصبان ★

من
الأدباء
السعوديين

الصَّبَان

..ريادة فكرية

بقلم: عبد الله بن سعد الرويشد

●●●
سيرة حياة

قلم، ولما شكلت البلدية في مكة عام ١٣٤٣ هـ، عين الشيخ محمد سرور الصبان في نفس الوظيفة، ثم انتخب عضواً فسكرتيراً للمجلس الأهلي، ثم عين معاوناً لأمين العاصمة المقدسة، وبعد مدة استقال من هذا العمل فعاد إلى الأعمال الاقتصادية الحرة منذ عام ١٣٤٩ هـ، حتى عام ١٣٥٢ هـ، ثم اختير رئيساً لقلم التحريرات بوزارة المالية، ثم مديراً لإدارتها، ثم مستشاراً عاماً لها، وظل في هذا المنصب حتى عيَّنه جلالة الملك سعود رحمه الله وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني بترشيح

ولد الشيخ محمد سرور الصبان عام ١٣١٦ هـ، الموافق عام ١٨٩٨ م، في مدينة القنفذة، وقد حدثني بذلك شخصياً في داره التي سماها (دار السرور) بأم الدرج بمكة المكرمة. وبعد أربع سنوات من ميلاده انتقلت أسرته إلى مدينة جدة، وكان والده تاجراً، وفيها تلقى علومه الأدبية والدينية، ولما نشبت الحرب العثمانية الإيطالية تحولت أسرته إلى مكة المكرمة، والتحق فيها بمدرسة الحياط، ثم انصرف إلى الأعمال الحرة. وفي عام ١٣٣٦ هـ، التحق بوظيفة في إدارة بلدية مكة، ثم رقي إلى وظيفة محاسب فرئيس

يحتل معالي الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله منزلة عالية في الأدب السعودي المعاصر وفي الفكر العربي الحديث، كان رجلاً دولة من الطراز الأول، وشخصية اقتصادية عمالية ذات خبرة ومهارة فريدين، رفيع المنزلة بين الاقتصاديين، ورجل خير وكرم ونبل يصنع المعروف ويعمل الخير ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وكان رجلاً اجتماع بكل معنى الكلمة، داره كانت مجتمعا للأدباء والشعراء والكتاب ورجال الفكر والصحافة يدور فيها النقاش حول مشكلات الأدب والشعر والنقد، وتجري فيها أعذب الأحاديث وأنطفئ الروايات وأبدع المأثورات.

★ من اليمن فضيلة الشيخ كمال الدين التارزي رئيس الشؤون الدينية برئاسة الجمهورية التونسية وكاتب المقال بقلم عن فضيلة رئيس الجمهورية الحبيب بورقيبة وأن اليسار معالي الشيخ محمد سرور الصبان ، رحمه الله ★



من الشيخ عبد الله السلطان الحمدان وزير المالية في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله .

وقد تولى معاليه منصب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، وظل في هذا المكان الرفيع إلى أن توفاه الله إلى رحمته في أواخر عام ١٣٩١ هـ ، الموافق عام ١٩٧٢ م .

مساهماته الفكرية والاجتماعية

وللأديب الشيخ الصبان شعر قوي ونثر بليغ وكتابات كثيرة وهو بحق من رواد النهضة الأدبية الحديثة وأعلامها في المملكة العربية السعودية . فهو أديب متمكن ، وشاعر فحل ، وكاتب ممتاز ، وأول من بذر بذور الكتابة الفنية في الأدب السعودي ، وأحد مؤسسي الحركة الفكرية فيها ، وقد رأس العديد من الجمعيات الخيرية والثقافية في المملكة ومن بينها جمعية الإسعاف ، وشركة الطبع والنشر ، وجمعية قرش فلسطين ، وشركة مصحف مكة .. وغيرها . وقد أسهم في نشر الكثير من الإنتاج الأدبي الحديث ، وفي نشر الكثير من روائع كتب التراث ، وغاية الصبان أن يكون لبلاؤه أدب يسير الحركات الأدبية في البلاد العربية . وللصبان شعر بليغ يفيض جمالا وسحرا وحكمة وبلاغة ورقة وطلاقة وله نثر جميل مؤثر أخاذ .

عاطفة نفس

واليك أيها القارئ الكريم بعضا من شعره من قصيدته (عاطفة نفس) حيث يقول منها :
جل الأسى وتباعدت زفرائي
ودنا المشيب فقلت حان مهاتي

صاحب كتاب المرصاد الشاعر السعودي الأستاذ إبراهيم هاشم الضلالي رحمه الله يقول : « شخصية فذة متعددة النواحي قوية المواهب ، فهو مع الأدباء من الرعيل الأول الذين مهدوا طريق الأدب ، وعبدوه للسالكين في هذه البلاد . بل هو أقوى شخصية في هذا الميدان . وأي ميدان لم تر فيه معالي الشيخ محمد سرور الصبان قويا ويكفي أن نقول إنه عماد الأدب وكهف الأدباء لا في بلاده وحدها ولكن في البلاد العربية جمعا » .

وكتب عنه صاحب مجلة (المنهل) الأستاذ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله في عدد (المنهل) الممتاز الصادر عام ١٣٦٥ هـ ، يقول : « أديب قبل كل شيء ، يأنس إلى الديوان الشعري والكتاب التاريخي والمؤلف القديم والحديث . ولا بد له بعد ذلك من قرض شيء من الشعر ، الذي تلهم به الطبيعة الشاعرة الحساسة ، ولا بد مع ذلك من معالجة الكتابة الأدبية في شتى الموضوعات » .

وقد ترجم له صاحب كتاب (عند مشرق العروبة) الأستاذ الصحفي المصري محمد السوادي ، فقال : « أبوه تاجر عاد ونشأ في عاديا من أبوين صالحين ، وكان رائدا للزعيل الذي أيقظ الجيل وهز مشاعره ، وكان الفتى أديب سعودي أول من دعا في كتاباته إلى وحدة العرب ، كان يواصل الدراسة والقراءة والاتصال بالناس والاجتماع بالزعيل الأول » . وبعد الكاتب من هذا الزعيل وهم : الشاعر العواد ، والشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي ، والأديب محمد سعيد العامودي ، والشاعر عمر عرب ، والشاعر عبد الوهاب آشي وسواهم .

وقال عنه الدكتور طه حسين في المقدمة التي كتبها لكتاب (رجل وعمل) من تأليف الأديب الصحفي المعروف الأستاذ عبد الله عريف رحمه الله جميعاً : « رجل قديم بعيد الصوت ينزل من مواطنه ومن كثير من العرب منزلة المحب المكرم » .

وقال عبد الله عريف في الكتاب : « إن تاريخ حياته الفكرية جاء مع تاريخ الصحوة الذهنية التي جاءت في حياة الحجاز » .

وقال عنه الدكتور أحمد زكي أبوشادي : « إنه زعيم الحركة الأدبية في الجزيرة العربية منذ نشأتها ، ومن أصحاب الرعيل الأول الذين أسهموا

فكرت أتمس الخلاص بمجيلة
أين المفر من الفضاء الآتي
يا أيها القدر المواتي إنسي
بادي الضنا هلا ترى نظراتي
أمن علي ساعة أقضي بها
حق البلاد وخذ ربيع حياتي
إن كان في الأجل المقدر فسحة
أولا فإنك نافذ الطعنات
ما لي إليك وسيلة أرجو بها
نيل المرام فجدت بالعبرات
ويحي أيعترض القنوط عزيمتي
والخزم من طبعي ومن عاداتي
والدهر طوعي والزمان مصادفي
والصبر درعي والثبات قناتي
فلقد أكر على الخطوب فتنتني
جزعاً أمام مهندي وشباتي
وغر بي شق الحوادث خُشعاً
وصيبتها خور حبال نباتي
وإذا همت كفي لطالب فيضها
غمرته بالإنعام والחסنات
إن البلاد بأهلها فيجهلهم
تشق وتلق أعظم النكبات
وإذا توحدت الجهود لحيرها
سعدت ونالت أرفع الدرجات

رأي النقاد

وإنك لتجد في هذين البيتين الحكمة والتجربة وبعد النظر . فقد كان معالي الشيخ محمد سرور الصبان مالى الدنيا وشاغل الناس ، كتب عنه الأدباء والدارسون كثيراً ، ووصفوه وتحدثوا عن منزلته في مجتمعه وفي الأدب طويلاً . كتب عنه

★ من النجيين معالي رئيس وزراء تونس في ذلك الوقت عام ١٣٨٨ هـ، البسامي الأدهم، ومعالي الشيخ محمد سرور الصبان، وصاحبة الشيخ الفضل بن عاشور مفتي تونس، ورحمهما الله، كما يبدو كاتب المقال الأخ الروشد *



ودموني بظنون تـركت
بفؤادي غصة الحزن الكين
كل ذا اليوم لأني معر
بعد أن كنت زعم المومنين
نفذ الهـم إلى قلبي وقد
كان لي دوع من المال حصين
وبياض الشيب رش لمي
بكاليل من الماس الثمين
بعد ما عاركت دهرى زماناً
نلت في أثنائه الفوز المبين
خلعة الدهر تولت ومضت
ولذكرها هي الدمع السخين
يا بني أصبر ولا تـبأس إذا
مـكُ الهـم وجافاك الحدين
إن في الصبر سلاحاً واثقاً
من شرور الناس والداء الدفين
في زمان أصبح المال به
سلم الخزي لبعض الفاسقين
وغدا الدنيا طوعاً وللاول
بددوه في تعاظمي ما يشين
حكمة المولى فلا منع لما
قد قضاه الله رب العالمين
فانج الحق ودع طيش الصبا
واتبع خطو الجدود الأولين
واسكب الدمع على عهد مضى
إن في الدمع عزاء للحزين
وقد عرفت معالي رحمه الله عن قرب منذ
ثلاثين عاماً معرفة تامة أعتر بها، فقد كنت عضواً
في وفد رابطة العالم الإسلامي المتوجه إلى تونس
والغرب، والذي كان يرأسه معالي إبان كان أميناً
علماً للرابطة، وكانت رحلتنا هذه في صيف عام
١٣٨٨ هـ، وقد قابل الوفد جلالة الملك الحسن
الثاني في الرباط، وفخامة الرئيس الحبيب
بورقيبة في (عين دراهم) شمال تونس قرب
الحدود الجزائرية، وهي مصيف جميل تبعد عن
العاصمة ثلاثمائة وخمسين كيلاً، وقد أصدرت كتاباً
منذ عدة أعوام عن رحلتنا إلى تونس هذه وهو
بتنوان (أيام في تونس). وقد سمعت
بمطارحات ومناقشات أدبية وفكرية وثقافية وعلمية
ودينية وتاريخية مع معاليه أثناء إقامتنا في فندق
هيلتون في الرباط، وهيلتون بتونس العاصمة.
والله من وراء القصد.

هذه القصيدة الرائعة الجميلة المعبرة وهي بعنوان
(إلى أبناء الغد):

أيها الأبناء سمعاً إنني
سوف أثـلـو لكم ذكرى السنين
كان لي مال وجاه وندي
وسماح فوق وصف الواصفين
أجمع المال لكي أنفقه
في مواسة العباد البائسين
فكان حاتم في قومه
أصرف الأموال في وجه لبن
يلهج الناس بشكري دائماً
ويعيشون بفعلني آمنين
غير أن الدهر عاداني ولم
أدر ماذا ينتهي مني الخؤون
ورماني بصروف قـوـضت
وأمدت ذلك الركن الركين
أخذت مالي وهـدـت قوتي
وحتت ظهري تـبـارح السنين
ثم لـمـا غلـم القـيـوم بما
كان من أمري تولوا معرضين
وانبرى البعض فأضحى قتلاً
إنما هذا جزاء المرفين

لا يسألون إذا ما أنفقوا
أجزافاً أم لمدح المادحين
أم تراث ورثوه فجاء
أم كنوز وبع من لا يستين
ليس همي في الذي قالوا فما
أبعد الشك على أهل اليقين
إنما قد ساءني أنهم
أسقطوني من عداد العاملين

في بناء صرح الأدب السعودي، وهو شاعر
وجداني، وكاتب اجتماعي من الكتاب المبرزين.

أعماله الأدبية

وله مؤلفان قيمان (أدب الحجاز) وكتاب
(المعرض) يبحث في شؤون اللغة العربية،
والمميزات التي بوات الصبان المكنانة في
مجتمعه وأمته هي:

● أولها: أنه رجل وطني قولاً وعملاً،
كما أنه رجل حاد الذكاء، دائم الاطلاع، واسع
التجربة.

● وثانيها: أنه رجل مفكر، وعبقري،
ومن ثم كان له رأيه المسموع.

● وثالثها: أنه مثال إنساني يترفع عن
الأنانية. وإنسانيته المتجلية في شعره تلمحها مثلاً
في قصيدته (يا ليل) التي يقول فيها:

يا ليل إن بسم الخلي
وساد هـواً ولعبا
فبجنبه يبكي الشجي
وربما لم يأت ذنباً
هذا ينعم به
وأخوه يصل النار غصبا

وروحه الإشارية الأدبية تلمحها في شغفه
بتشجيع الأدباء والشعراء في بلاده ومجتمعه.

● ورابعها: أنه رجل عصري بكل معنى
الكلمة مع محافظته على التراث والماضي العريق
والدين القويم والخلق الكريم والتبيل العظم والكرم
الحائمي.

إلى أبناء الغد

وخير ما أختتم به هذه الترجمة لشاعرنا الصبان



★ زهير بن أبي سلمى ★

الأدب الجاهلي .. وسماته

بقلم: عثمان الصالح

فيهم .. وكان شاعراً حكيماً غني التجربة وطرق في شعره الفخر والمدح والحماسة الجياشة والبطولة والبأس وقصيدته التي أنقلها إليك أيها القارئ دروس في الغروسية والحكمة والتجارب والزعامات، اخترتها من (موسوعة الشعر العربي) الذي اختاره مجموعة من الأدباء اللبنانيين .. كما راجعتها على عدة مصادر ونقلت شرحها مذيلاً في صفحاتها ليتضح غامض ألفاظها وتبرز معانيها مع أنها واضحة الألفاظ والمعاني .

أما الشاعر فهو: عبد قيس بن خفافر البريجي من بني عمرو بن حنظلة من البراجم. وهم قوم من تميم .. ويكنى أبو ججيل. ابنه .. وإليك القصيدة:

أَجْبِيلُ، إن أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمُهُ
فلذا دُعيت إلى القَطَائِمِ، فاعْجَلُ^(١)
أوصيك إيصاءً ائثرى لك ناصح
طِينِ، بِرَبِّبِ الدُّهْرِ غَيْرِ مُغْفَلِ^(٢)
الله فَاتَّقِهِ، وَأَوْفِرْ بِنَذَرِهِ
وإذا خَلَفْتَ مُتَّارِيًا، فَتَحَلَّلِ^(٣)
والضيف أَكْرَمُهُ فإِنْ مَبِيتَهُ
حَقٌّ، وَلَا تَكْ لُعْنَةُ لِلنُّزُلِ^(٤)
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ مُحْبَرٌ أَهْلُهُ
بِمَبِيتِهِ لَيْلِيٍّ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ^(٥)
وَدَعَ الْقَوَارِصَ لِلصُّدُوقِ وَغَيْرِهِ،
كَيْ لَا يَزُولَكَ مِنَ اللُّثَامِ الْمَزُولِ^(٦)
وَصِلْ. الْمُوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وَدُهُ،
وَاحْذَرْ حِبَالَ الْخُلَائِنِ الْمُتَبَدِّلِ^(٧)

الأدب الجاهلي أدب عريق ما زال ولن يزال له قيمته ونصوصه ومكانته في آدابنا .. ولم يندثر مهما حاول من حاول فصله عن أدبنا الحاضر .. ومكارم الأخلاق فيه أقرها الإسلام وحبها . فالإسلام .. وقد شرف الله به محمداً صلى الله عليه وسلم لم ينزل إلا على رجل عظيم من أمة عظيمة ، هي العرب .. ففيها مكارم الأخلاق .. وفيها الخلال الكريمة .. والحصل السليمة .. وفيها العفة والعزة والحفاظ على الشرف .. أقر الإسلام ما فيها من صفات فاضلة .. ونقى ما فيها من أعمال ذميمة .. منها الأصنام وواد البنات وأمور أخرى محايها ونزل فيها القرآن بلغتها وتعايرها .. ولهجاتها ، وبقي القرآن هدى للناس ومناراً .. وقيت لغة العرب الفصحى للأدب ثوباً وشعاراً .

فالأدب العربي الحاضر امتداد لذلك التاريخ العاطر ، ومن أراد فصله عنه أو العدول عنه أو تناسيه فكأنما يترجساً من رأسه أو كفاً من ذراعها .. ولو أن امرأ القيس والنابغة وعنترة بُعثوا في عصرنا لما احتاجوا إلى مترجم يتولى مخاطبة .. لكن شكسبير وأدباء عصره لو بُعثوا اليوم لما وجدوا من يتولى التفاهم معهم إلا قلة ربما يمتنى شكسبير أن يعود إلى قبره لأن لغته مندثرة .. ولود امرؤ القيس وصاحبه أن يبقوا إذا رأوا لغتهم سليمة وتعايرها مطبقة وأدبهم محفوظاً ومفهوماً .

وإنني لاعتقد أن غفلتنا عن أدبنا الجاهلي غفلة نحاسب عليها .. وإعراضنا أو تغافلنا عن فقه اللغة خطأ ارتكبناه .. إنني الآن سأنقل إليك أيها القارئ قطعة أدبية جاهلية قائلها عاصم الطائي ، والنابغة الذبياني ، والنعمان بن المنذر ، وقد طعن في السن فيما يبدو وكان شريفاً في قومه عظيماً

وانشرت الدعوة في المشرقين والمغربين ، وانتشرت اللغة حية لم يمتورها نقص ، حفظت التاريخ ، وصورت العبر ولم تندثر .. والأدب الجاهلي حي ينبض بالمعنى السامي والحكمة البالغة والخلق الناصع والشرف الباقي بمنطقة النابغة وامرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى وليبد وحاتم الطائي وعنترة .. وهل كخلق زاك وعفاف واف وتعبير صاف مثل قول عنترة :

واغض طرفي إن بدت لي جارتني
حتى يوارى جارتني ماواها
إنني امرؤ سمح الخليقة ماجد
لا أتبع النفس النجوج هواها

فغض الطرف عن الجارة ، وصيانة الشرف والعفاف أمر بها الإسلام ولهذا أقرها في أمتنا الإسلامية .

وغير ما قاله عنترة .. قاله «حاتم» وغيرها مما عبر عنه التاريخ ونقله الأدب العربي ..



★ امرو القيس ★



★ عبد الله بن جهم ★

الأخلاقية

وابتعد عن أمكنة السوء، وإياك والخلول بها، وإذا ما حلت بموضع لم يوافك، فتحول عنه .
(٩) لا يقم في دار الذل، إلا من ذلت نفسه في عينه، ولا يستوي رجلان، راحل عن دار الذل، رافض لها، ومقيم فيها، قابل لها .
(١٠) فإذا ما هممت بسر لا تحمد عفاه، فترث ولا تفره، وتعمل بعمل الخير إذا هممت به .
(١١) وإن بادأك عدوك بالشر، فلا نسكت له، ولا نجين أممه .

(١٢) يريد أن أصابك الأيام بمالك فافتقرت، فلا تكن ذليل النفس، تطلب المعونة من غير أهلها . فليس الفقر دائماً سبيلاً إلى نسيان الكرامة، وإياك أن ترجو الفضل ممن لا يعرفه .

(١٣) وإذا قابلت أعداءك في ميدان القتال فاضربهم بشجاعة وقوة حتى يروك علاجاً لمرض نفوسهم، كما يكون العلاج بالقار علاجاً للجمل للأجرب الممهل .
(١٤) الخصوصية: الفقر والحاجة . التجميل: التكلف بالصبر والتجمل .

ولا تطمع بأموال الغير ما دام ريك قد أغناك، وإذا ما أصابك الشدة والفقر، فتجمل بالصبر .
(١٥) استأن: من الأناة .

يريد فساد عقلك وتبع الأتاة في كل أمورك . وإذا ما طلبت أمراً، فاهزم وتوكل على الله .
(١٦) وإذا تنازع في صدرك أمران فاصمد إلى الأمر الأعم والأجل .

(١٧) (١٨) الباهشون: الفرعون، يريد الذين يقصدونه لنيل عطائه .

يريد الشاعر أن ينطلق ولده مع الكرماء سميماً بالبذل والعطاء، وأن يتضامن معهم إن أسروا فيجيب طلبهم وإن أصيروا بضئك بعينهم وتحمل معهم الشدة .

● الثاني: نداء إلى المربين والمعلمين الذين يعلمون النصوص أبناءنا أن يرووهم من هذا المعين الصافي، وأن يكون في النصوص قطع منه ومتنجات ومختارات تجعل من لغتهم وبيانهم لغة جزلة وبياناً مبيناً . . وأخيراً استميتح أستاذي الأدب والشاعر الكبير - عبد الله بن محمد بن جهمس - أن أتطفل عليه فأطرق ما هو به خير وبه أدري وعليه أقدر ملتصاً أن يوجهني إذا كنت لم أوف الموضوع حقه أو لم أستطع أن أصف أدبنا الجاهلي بما هو أهله؟

الهوامش

- (١) أجيب: ابنه . كارب يومه: أي قريب . يخاطب الشاعر ابنه فيقول: أجيب! إن مثني افتريت . ووصني أن تحذ السير طلباً للمعالي .
- (٢) الطين: الخادق القطن . ولنعم أن من يوصيك هو إنسان قريب إليك وناصح لك، خير الحياة، وحسنه تجارها، ولم يكن مغفلاً .
- (٣) مجاري: مجادل . فتق الله يا بني . وأوف بعهدك ونذكرك بحجابه، وإذا حلقت نكذباً مجادلاً فتحلل من بينك .
- (٤) لئنة: أي يلعنك الناس كثيراً . وأكرم وفادة ضيفك، . ولكن فرائذك له ناهياً، ولا تترك للنازلي بك مجالاً للعنك .
- (٥) فضيفك يا بني عندما يغادرك، سيخبر أهله عن ليلة مبيتك، وإن لم يسأله .
- (٦) القوارس: الكلام القبيح، الغزل: ج حازل قد اهتز الناس .
- ولا تسمع الكلام القبيح أحداً، حتى لا يقال عنك، إنك تسير مع اللئام، الذين لا يمشيهم الناس .
- (٧) فمن يبدلك الإخلاص والوفاء، قابله بالمثل، واحذر غدر من يظهر ما لا يبطن .
- (٨) نبا به منزله: لم يوافقه .

واترك محل السوء، لا تحلل به .
وإذا نبأ بك منزل، فتحوّل^(٨)
دار الموان لمن رآها داره
أفراحل عنها كمن لم يرحل^(٩)
وإذا هممت بأمر شر، فاتمّد
وإذا هممت بأمر خير، فافعل^(١٠)
وإذا أتتكَ من العدو قوارص،
فاقرصن كذاك، ولا تقل لم أفعل^(١١)
وإذا افتقرت، فلا تكن متخشعاً
ترجو الفواضل، عن غير المفضل^(١٢)
وإذا لقيت القوم، فاضرب فيهم
حتى يروك طلاء أجرب مهمل^(١٣)
واستغن ما أغناك ريك بالغنى
وإذا تصيكت خصاصة، فتجمل^(١٤)
واستأن حلئك في أمورك كلها
وإذا عزمت على الموى فتوكل^(١٥)
وإذا تشاجر في فؤادك مرة
أمران، فاعمد للأعف الأجل^(١٦)
وإذا لقيت الباهشين إلى الندى
غبراً أكفهم بقاع مُمجل^(١٧)
فأعينهم وأيسر بئاً يسروا به
وإذا هم نزلوا بضئك فانزل^(١٨)

وهذه القصيدة واحدة مما اخترته لأشرها على صفحات هذه المجلة لعاملين:

● الأول: أن الأدب القديم لا يبنو فكرة ومعنى عن الأدب الحي الذي يطرقة أديباؤنا العملاقة فكرة ومعنى .



ملحمة الجنوب الزراعية

شعر: علي أحمد النعمي

قربني لم تزل بسر الزمان
صفحة حلوة الرؤى والمفاني
قربني منزع يئنل فيه الحب
والصفوف في الوجوه الجساني
إن تغنى الفلاح فيها أصاغت
لترانيله بأعلى الأغاني
ألف أذن، وللمساء مع المز
مار بوح يئنل كل مكان
وانشياء، وبهجة نجعل الأذ
جهم نشوى برائع الأحان
إن تلاقى السمار خلعت انشعاقاً
من موم الحياة والأحزان
من رعاة قضوا نهاراً سعيداً
في المرامي بصحبة القطعان
يتناجون بالأخاديد في ود
بريء برائة الولدان
ذاك يحكي ما ناله من غنا
وشقاء في زعمه للضأن
وأجر يقل عن ذلك الرأ
عي، وإن يقول: غمي جفاني
حين «فشت»^(١) لا مريداً ولكن
كنت في جلسة مع الرعيان

وأنتي صاحب البلاد خزيناً
وعلى وجه رؤوم احتقان
ورأى «المؤمن»^(٢) مطبقات على الزر
ع كطباق لاهب النيران
فجزي نخوها وأوتق بالحب
ل ثلاثاً، ود الصميل^(٣)، زمان
راح يستاقها «عقائب»^(٤) حتى
يعرف البحر قبل فك الزمان
وحكايا كثيرة ونجوى
عذبة الوقع، طهارات البيان
المراعي!! وما أحلى المراعي
كم لها رغبة بكل كيان؟! *



وإذا ما أن الخريف بالطرة الخ
ضرا تعيش الحقول في مهرجان
تباهي بشوها الأخضر الزا
هي بكل الكتبان والسوديان
وتجيه السيول في إثر الأم
طار دفقة بملو الأمان
يحمل «المنحة»^(٥) الحبيبة فلا
خ، ويمرر نحو «الرداح»^(٦) وإن
أقبل السيل يا صاحب فهيا
ل «نساقي»^(٧) البلاد قبل «الروان»^(٨)
عنيوا ل «لشباقي»^(٩) كي بحرسه
من أذى متمد، وفكة جان
بعض فتيايكم فإن بلغ الماء
مداء فكوه للجيران
وسرت قربني وقد غمسن اللب
ل تحيي مواكب الفتيان

الأماني مزروعة في حنانا
هم، والشكر باخ كل جنان
رفعوا للسما الكف ابتهاجاً
وثناء للمنعم الرحمن
أقبلوا فالتياب ماء وطن
وخطوط الإيعا على الأبدان
يتلقاهم بقاء وأطفا
ل لإهدائهم أحر التهان
«غرقت رؤسكم»^(١٠) وجاء الصبايا
قائلات: «العزم يا شباني»^(١١)

والنفيق الموصول من ضفدع المد
 ساو يمز السجى بكل افتنان
 ثم يأتي الثجاب^(١٧) كي يتدي البذ
 ر، وغصن المعال^(١٨) بد الثيران^(١٩)
 يا لصبر الحراث في صحبة الار
 ض.. فيها انبشاق فجر الاماني
 مرة يشترى الذرا^(٢٠) من السو
 ق، وأنا من عند داذن ابن داذن،
 لا يوالي إن قل سغراً وإن زا
 د قليلاً فشأنه سريان
 وترى بعضهم يجسد^(٢١) في الحنيجة^(٢٢)
 بعد الشيخ^(٢٣) للجلجلان
 وسواه يهوى التلم^(٢٤) بحب^(٢٥)
 وعليه الإعداء للحميان^(٢٦)
 من بناء له سهوة^(٢٧) ومفيل^(٢٨)
 في غلا أثلة^(٢٩) بأحلى مكان
 فد الرذاع^(٣٠) المتلمات^(٣١) سيمو
 زرغها ذو الصنوفر والالوان
 بعد إشارو^(٣٢) يغاشي^(٣٣) ليغدو
 بعد وقت مقاصب^(٣٤) السيقان
 فد شاة^(٣٥) مرصفاً^(٣٦) فجضوماً^(٣٧)
 يُطلق المذق واضحاً للعيان
 ثم يغدو صفواً^(٣٨) ويغدو خريطاً^(٣٩)
 وشريطاً^(٤٠) يلد للأعيان
 ثم يغدو في آخر الامر حبا
 بعد عمر قضاه في الدوران
 ثم يأتي الجبابة^(٤١) من أجل خضر
 لركاة الغلال بد الكوشان^(٤٢)
 ليكون الحصا حالا، ولكن
 أين حصاذه بغير نوان؟؟
 كل ستر^(٤٣) بهزؤ^(٤٤) وخضير^(٤٥)
 مستطاب، وزريرة^(٤٦) لالان
 ثم يأتي الصرب^(٤٧) والامر يحتا
 ج ناء من خيرة النوان
 هذه تنسب الذرا^(٤٨) لتؤويه
 برفق لصاحب القفدان^(٤٩)
 والبواقي يصرن ملء الرناب
 مل ويملئه إلى المجران^(٥٠)
 لكان الرذاع خلية نحل
 يتلاق فيها محب وثمان

بين تلك السور، يتشر الثا
 س.. وتبدو طبيعة الإنسان
 الفقير الفقير منكسر النفس
 ويثني الحراث في غفوان
 غيثه موقد تلهب فيه الحيرص
 حيا.. وامتد شبة الدخان
 فهو مثل الطاوس يثني اختيالا
 يا لبغض النفوس مما تعاني!!
 ثم يأتي التوجيب^(٥١) بغد صرب
 ود عزل^(٥٢) تديره كل الغواني
 ووراء الصرب يتدي القوم
 بحزم العطين^(٥٣) والقضب
 ثم تزوغة^(٥٤) فرادي ليأتي
 دوز نجيمه بغير المكان
 ثم يأتي الخبيط^(٥٥) للمذق الكثر
 اللواتي مكرومة في الشوان^(٥٦)
 بد الخنايا^(٥٧) المصفحات تحملها أيد
 شدا.. في كل شرح^(٥٨) وثمان
 ثم يأتي كيل الغلال وإبداع
 مجاميعها بطون الأواني
 وانتهت صورة لتظهر أخرى
 بعد وقت.. وذاك حال الزمان
 إن وجه الفلاح إن لفحته الشم
 س يوماً لطافح بالحنان
 يغشق الأرض لا يحب سواها
 وهوى الأرض زاهر بالمعاني
 جهده، كده الطويل سيقى
 أبد الدهر مفخر الأزمان
 وسيبقى نهراً تفيض عطايه
 رخاء على بني الإنسان!!
 حسبي الله ما لهذي الأراضي
 لبست بالأسى ثياب الهوان
 حين عادت عبثاً ثقلاً تلقى
 بها نفوس بالصدد والنكران
 وجدت من بدائل العيش أنوا
 عاً سواها قليلة الخران



صُورَةُ الْأَمْسِ لِلزَّرَاعَةِ ذَابَتْ
وَمَحَاها تَعاقُبُ الْحَدَثَانِ
فَارْتَوَا زَاحًا قَرَبَ ارْتَوَا
وَالْمَسَانِي... ضَحِيَّةُ الْبُنْتَانِ
وَالْتَصَاقُ الْفَلَّاحِ بِالْأَرْضِ مَا عَا
ذَ قَوْنًا... وَلَمْ يَعُدْ مَنْ يُعَانِي
إِنَّهُ دَائِمًا يَصْبِيحُ بِصَوْتِ
لَوْنَتِهِ عَلَامُ الْجِرْمَانِ
«عَلْفُومًا» أَوَّلِي مِنَ الْكَدِّ فِيهَا
وَاسْتَرِيحُوا مِنْ أُجْرَةِ التَّحْمِيَانِ
لَيْسَ بَعْدَ الْإِسْمَةِ بَعْدَ الْكُرِيَا
تَو... وَتَوْسِيعَ رُقْعَةِ الْعُمَرَانِ
غَيْرَ أَنْ تَذَرِفِي الدُّمُوعَ «عُقُومًا»
وَرَدَّاحًا، مِنْ عُمُقِ كُلِّ جَنَانِ

لَنْ تَكُونَ الْفَلَّاحُ يَوْمًا كَمَا كَا
نَت... وَلَنْ يُذَكِّرَ الْخَرِيفُ الْقُلَاتِي
فَالْأَجِيرُ الَّذِي يَكْدُ وَيَنْشَقِي
فِيكَ وَلِيَّ لِعَالَمِ الْبُنْيَانِ
وَجَدَّ الْأَجَرَ وَافِرًا كَيْفَمَا شَاءَ
وَكُلُّهُ يَلْقَاهُ بِالْإِحْتِضَانِ
وَالْفُلُوسُ الْفُلُوسُ بَيْنَ يَدَيْهِ
يَتَبَايَ بِهَا لَدَى الْإِخْوَانِ
* * *
فَعَلَى كُلِّ زَخَعَةٍ وَشِقَاقِي
وَعَلَى كُلِّ مَحْمَلٍ أُنْيَانِ
وَعَلَى عَهْدِهَا الْوَضِيءِ سَلَامٌ
وَعَزَاءٌ فِي وَارِثَاتِ الْجِنَانِ !!

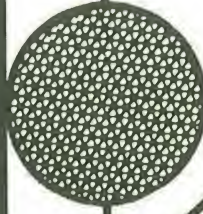
الهوامش

- (١) بُيُوت: تركت الموائهي التي أُرْعَاهَا تَعْبَثُ بِالزَّرْعِ الْمُحْمِي.
- (٢) الْهَوْشُ: لَفْظٌ يَسْتَعْمَلُ عَامًّا لِلْمَوَائِي مِنْ بَقَرٍ وَغَنَمٍ وَإِبلٍ وَضأنَ بِلَهْجَةِ الْمَنْطَفَةِ.
- (٣) الصَّبِيلُ: «المعسا الغليظة بطول متر ونصف، وهو غير الهراوة».
- (٤) عَقَابٍ: واحِدَتُهَا عَقَوِيَّةٌ: مَا يَأْخُذُهُ الْفَلَّاحُ مِنْ الرَّاغِي سِوَاهُ مِنَ الْمَوَائِي أَوْ خِلَافِهَا فِي سَبِيلِ تَقْدِيرِ الْأَضْرَارِ الَّتِي لِحَقِّقَتِهَا الْمَاشِيَةُ بِمَزْرَعَتِهِ تَعَادُ لِصَاحِبِهَا بَعْدَ تَحْدِيدِ نِسْبَةِ الضَّرَرِ.
- (٥) النِّسْحَةُ: هِيَ الْمِسْحَةُ، الْأَلَّةُ الْحَدِيدِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ.
- (٦) الرُّدَاحُ: واحِدَتُهَا رِدْحَةٌ، قِطْعَةٌ الْأَرْضِ الزَّرَاعِيَّةِ الْمُرَبَّعَةِ أَوْ الْمُسْتَطِيلَةِ الْمُسَوَّاةِ بِأَرْبَعَةِ زَوَاجٍ.
- (٧) نَسَاقِي: نَحْبُ لِحَبْلِ الْمَاءِ مِنْ مَنَافِذِهِ الْمُتَعَادَةِ لِرَيِّ الْأَرْضِ.
- (٨) الزَّوَانُ: واحِدَتُهَا زَوْنَةٌ وَهِيَ أَقَلُّ زُرَاعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ الطَّيْنِيَّةِ.
- (٩) الشِّبَاقِي: سَدٌ تَرَابِييٌ يَضَعُهُ الْمَزَارِعُ فِي مَجْرَى الْمَاءِ لِرَيِّ بِلَادِهِ فَإِذَا مَا ارْتَوَتْ فَتَحَهُ الْآخَرُونَ لِرَيِّ بِلَادِهِمْ وَهَكَذَا.
- (١٠) غَرَقَتْ زُوسَكُم: لَفْظٌ يَطْلُقُهُ الْأَهَالِي عَادَةً عَلَى مَنْ ارْتَوَتْ أَرْضُهُ بِالْمَاءِ.
- (١١) الْعَزْمُ بِأَشْبَاطِي: لَفْظٌ يَسْتَعْمَلُ لِحَفْزِ الْهَمَمِ تَمَامًا كَقَوْلِنَا «الْقُوَّةُ يَا رِجَالُ».
- (١٢) النِّجَابُ: بِشَدِيدِ الْهَيْوَانِ وَقَتَحِ الْجَيْمِ، جَفَافُ الْأَرْضِ الْمُرْتَوِيَّةِ وَصَلَابَتِهَا لِلْحَرْتِ وَالْبَذْرِ.
- (١٣) الْعَمَالُ: الْأَرْضُ الزَّرَاعِيَّةُ.
- (١٤) الشُّرَّانُ: جَمْعٌ، مَفْرَدُهُ شُورٌ، ذَكَوَرُ الْبَقَرِ الْمَعْدَةِ لِحِرَاةِ الْأَرْضِ.
- (١٥) الذَّرَا: أَرْقَى أَنْوَاعِ الْحَبِّ مِنَ الذَّرَّةِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا.

- (١٦) يُجْعِدُ: جَبَذَ الْأَرْضَ بَفَتْحِ الْجَيْمِ وَتَشْدِيدِ السَّيْنِ، حَرَّثَهَا قَبْلَ زُرَاعَتِهَا لِتَنْظِيفِهَا مِنَ الْحَشَائِشِ لِتَكُونَ صَالِحَةً لِلزَّرَاعَةِ.
- (١٧) الْحِيَجَةُ: واحِدَتُهَا حَوِجٌ يَفْتَحُ الْحَاءَ وَتَكُونُ الْوَاوُ، الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ مِنَ الْقِطْعَةِ الزَّرَاعِيَّةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الزَّرِيرِ.
- (١٨) النَّشِيعُ: هُوَ رَمْسِي حَبِّ السَّمَمِ «الْجُلْجُلَانِ» بِالْيَدِ ثُمَّ حَرَّتْ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ.
- (١٩) التَّنْصِيمُ: عَمَلُ الْأَرْضِ بِالْمَحَارِثِ الْبَلَدِيَّةِ أَوْ الْإِلَهِيِّ مَعَ وَجُودِ الْحَبِّ دَاخِلِ التَّلَوِّمِ.
- (٢٠) التَّحْمِيَانُ: جَمْعٌ، مَفْرَدُهُ حَامٍ، الَّذِي يَحْمِي الزَّرْعَ.
- (٢١) السُّهُونُ: أَرْبَعُ غَشِيَاتٍ مَبْنِيَّةٍ فِي الْأَرْضِ بِشَكْلِ مَرِيعٍ مَسْقُوفَةٍ مِنَ الْأَعْلَى تَطُلُ عَلَى الزَّرْعِ، يَقُومُ الْحَامِيُ فَوْقَهَا.
- (٢٢) الْمُغِيلُ: مَا يَصْنَعُهُ الْحَامِيُ فِي السُّهُونِ مِنْ بِنَاءِ مَظَلِّ لِلْقَبُولَةِ فِيهِ.
- (٢٣) أُمَّلَّةٌ: واحِدَةُ الْأُمَّلِ، الشَّجَرُ الْمَعْرُوفُ وَقَدْ تَنَبَّسَ السُّهُونُ عَلَيْهَا.
- (٢٤) الرُّدَاحُ: سَبَقُ التَّعْرِيفِ بِهَا.
- (٢٥) مَتَلَمَّاتٌ: مَبْنُورَةٌ.
- (٢٦) أَبْشَارُهُ: أَبْشَارُ الزَّرْعِ، مَا مَضَى عَلَى زُرَاعَتِهِ فَوْقَ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ.
- (٢٧) يُغَاشِي: أَيُّ يَغْطِيهِ التَّلَوُّمُ وَيَغْشِيهَا.
- (٢٨) الْمَقَاصِبُ: مَا يَبْدَأُ سَاقَهُ بِشَدِّدٍ.
- (٢٩) شَتَاةٌ: الشَّتَاةُ، مَا كَانَ بِطُولِ مِترٍ فَاعِلٌ بِقَلِيلٍ.
- وَشَتَاتُهُ بِإِعَادَةِ التَّلِيمِ فِي الْمَكَانِ الْخَالِيِ بِدُونِ حَبٍّ، وَذَلِكَ لِكَيْ يَشَدُّ الزَّرْعَ وَيَكُونُ قَادِرًا عَلَى الْمَقَاوِمَةِ.
- (٣٠) مَرَصُفًا: الْمَرَصَفُ، مَا كَانَ بِطُولِ قَلَمَةِ الْإِنْسَانِ.
- (٣١) جَفُوسًا: الْجَفْصُ، مَا أُطْلِقَ الْعَنْقُ.
- (٣٢) صَفُوفًا: الصَّفُوفُ، ظُهُورُ الْعَنْقِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ.
- (٣٣) خَرِيطًا: الْخَرِيطُ، بَدَأَ ظُهُورُ الْحَبِّ فِي رَأْسِ الْعَنْقِ.
- (٣٤) شَرِيطًا: الشَّرِيطُ، اكْتِمَالُ ظُهُورِ الْحَبِّ فِي الْعَنْقِ وَلَكِنْ بِشَكْلِ طَرِيٍّ.
- (٣٥) الْجَبَاةُ: جَمْعٌ، مَفْرَدُهُ جَابٌ، الْخَرَاصُ.

- (٣٦) الْكَوْشَانُ: الْوَتِيقَةُ الَّتِي تَصْرِفُ لِلْمَزْرَاعِ بِمَقْدَارِ غَلَّةٍ أَرْضِيَّةٍ وَمَا يَخْصُهُ مِنَ الزَّكَاةِ.
- (٣٧) شَتَرُ: الشَّرُّ الْقَصَبِ الْمَحْصُودِ بِحَبِيوِهِ وَبَيْنَ الشَّرِّ وَالثَّانِي مَسَافَةٌ مِترٍ.
- (٣٨) بَهْرَةٌ: الْهَزَّةُ، الْأَجْرُ الَّذِي يَتَقَاضَاهُ الْحَاصِدُ.
- (٣٩) خُفْصَتَرُ: الْخُفْصِيرُ، الْعَنْقُوقُ الَّتِي يَجْمَعُهَا الْحَاصِدُ خَارِجَ هَزَّتِهِ كَغَدَاةٍ لِأَوْلَادِهِ.
- (٤٠) زُرَّيَّةٌ: الزَّرِيَّةُ، حَزْمَةُ الْقَصَبِ الْأَخْضَرِ، وَقَدْ تَكُونُ بِحَبِيرِهَا.
- (٤١) الصَّرْبُ: قَطْعُ الْعَنْقُوقِ مِنَ الْقَصَبِ عَلَى يَدِ النِّسَاءِ الصَّوَابِ.
- (٤٢) تَنْدَبُ الذَّرَا: تَنْدَبُ الذَّرَا، هُوَ اخْتِيَارُ الْعَنْقُوقِ جَيِّدِ الْحَبِّ لِلاَحْتِفَاطِ بِهَا كَبَيِّنٍ لِلْأَرْضِ مَرَّةً أُخْرَى.
- (٤٣) الْفَقْدَانُ: جَمْعٌ، مَفْرَدُهُ فَقْدٌ يَفْتَحُ الْقَافَ وَالْفَاءَ، الْأَوْعِيَةُ الْكَبِيرَةُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْخُوصِ لِحِفْظِ الذَّرَا بِعَنْقُوقِهِ.
- (٤٤) الْمَجْرَانُ: مَكَانٌ تَجْمَعُ فِيهِ الْحَصُولُ الزَّرَاعِيُّ مِنَ الذَّرَّةِ.
- (٤٥) التَّوَجِيبُ: أَجْرَةُ النِّسَاءِ السَّلَاطِيَّةِ تَوَلِّينَ قِطْعَتِ الْعَنْقُوقِ.
- (٤٦) بَعَزَلُ: الْعَزَلُ، تَرْكُ زَنْبِيلٍ أَوْ أَكْثَرٍ فِي كُلِّ مَسْرَةٍ يُوْدِي فِيهَا النَّسْوَةُ الْعَنْقُوقَ إِلَى الْمَجْرَانِ عَلَى حَسَبِ شَرْطِطِهِنَّ مَعَ صَاحِبِ الْأَرْضِ لِتَكُونَ مَقْصُومَةً بَيْنَهُنَّ فِي النِّهَايَةِ.
- (٤٧) الْعَطِينُ: الْقَصَبُ الْيَابِسُ الْخَالِيُّ مِنَ الْعَنْقُوقِ وَتَحْرِيمُهُ، جَعَلَهُ حَزْمًا.
- (٤٨) تَزَوُّمُهُ: التَّزْوِيمُ، جَمْعُ الْقَصَبِ وَرَصَّهُ فَوْقَ بَعْضِ فِي مَزَاوِمِ كُلِّ مَزْوَامٍ قَرِيبٍ لِثَانِيٍّ.
- (٤٩) الْخَبِيطُ: تَنْقِيَةُ الْحَبِّ وَفَصْلُهُ عَنْ عَنَقِهِ.
- (٥٠) الشُّوَانُ: جَمْعٌ مَفْرَدُهُ شُونَةٌ، الْعَنْقُوقُ الْمُرْكُومَةُ فِي الْمَجْرَانِ.
- (٥١) بِالْحَنَابَا: الْحَنَابَا، جَمْعٌ مَفْرَدُهُ حَنِيَّةٌ، عَوْدُ غَشِيِيٍّ مَحْنِيٍّ مَعْقُوفٍ مَعَ رَأْسِهِ، عَرَضٌ يَمْسِكُهُ الْخَبَاطُ أَوْ الْخَابِاطُ لِيَضْرِبَ بِهِ الْعَنْقُوقَ الْجَافَةَ لِإِخْرَاجِ الْحَبِّ مِنْهَا.
- (٥٢) شَرَحٌ: الشَّرْحُ، أَكْوَامُ الْعَنْقُوقِ الْمَصْطَلِفَةِ قَرِيبَ بَعْضِهَا.

الأمم



بقلم:
أنس دوي ساماري
ترجمة:
د. ن. ع.

السروال . ترى متى ستتقني ذلك ، حتى أقول لك رائع .

انصرفت عن الكواء ، وجرت إلى الشباك : «ماذا عرفت أيضاً؟ قولي لي ، اكاد أجن!». «لا أعرف غير ذلك». هذا ما أكدته لها زوجة الخردوات التي مضت تقول : «هاك ما قيل لي في التليفون . عمال النوبة من ٢ إلى ١٠ حاق بهم الدمار . انفجر السرداب وانهارت عليهم أنقاضه . مانوبة عمل ابنك ياني؟».

أجابت كما لو كانت نائمة : «نوبة ٢ إلى ١٠».

من دكان الخردوات نادى أحد منبهاً إلى أن ثمة زبائن ينتظرون .

قالت لها المرأة : «سأنصرف . تجلدي ، ربما كان قد نجا».

ذهبت وجذبت المكواة . كان القماش قد احترق من الناحيتين - ماذا كان يهم القماش الآن؟ الشيء الوحيد الذي يهم أن ياني ، ابنها الوحيد كان الليلة ، ليلة السبت ، في نوبة ٢ إلى ١٠ .

ألقت على كتفها دثاراً ،

كانت تكوي سرواله ، أفضل سراويله ، ذلك الذي يرتديه أيام الأحاد . انكبت تتقن كواء ثنية السروال ، عندما أقبلت عليها لأمته - إذ يقال إنها تعاني من الربو - زوجة بائع الخردوات صاحب الدكان عند الناصية .

صرخت فيها من الشارع فائلة : «كارثة كبيرة في كالوغريزا! ألم تعلمي بالنبا بعد؟» كان الشباك مفتوحاً ، فرأته وهي منكبة تكوي .

- «كلا ، لا أعرف عما تتحدثين . وماذا عن ياني؟».

- «لا أعرف ما إذا كان ياني ضمنهم . اتصلت بي زوجة أخي تليفونياً وأخبرتني بكل شيء . أعني بأن كل أولئك الذين كانوا يعملون في ذلك الجناح الذي حدث فيه الانفجار لم يبرحوا مكانهم».

ومن انفعالها عندما علمت الخبر ، تركت المكواة الساخنة على قماش السروال في اللحظة التي أوشكت أن تحقق ما كان ينمى عليها ابنها إخفاقاتها في تحقيقه مازحاً مرة : «أماه ، من جديده أخفقت في كواء ثنية





يا امرأة، بغمغمتك هذه.

انكشت في ركنها صامنة وارتج عليها، حتى لفت الركاب أنظارها إلى أنها لم تنتبه إلى فوات محطة «أومونيا» بل والمحطة التالية لها أيضاً. وفي النهاية نزلت في محطة «اتيكي».

رجعت أدرجها صاعدة نحو «باتيسيون» ومضت بين الفينة والفينة تتوقف لتلقط أنفاسها، فقد كانت تعاني من ضيق في التنفس منذ سنوات، لكن كان يجب أن تصل إلى جواره في أقصر وقت، فقد كان ياني الحبيب ينتظرها.

أحصت ما كان في كيسها الصغير من نقود، كي ترى ما إذا كان ما معها يكفي لتستقل سيارة أجرة. كان كل ما معها إحدى عشرة دراخمة وستين.

في ميدان «أميريكي» موقف لسيارات الأجرة. ذهبت وسألت كم يكلف المشوار إلى «كالوغريزا».

قالت لسائق سيارة من سيارات الأجرة بصوت خفيض، كما لو كانت قد ارتكبت إثماً: «معي إحدى عشرة دراخمة وستون».

قال لها كلا، لا يكفي، فالأجرة إلى هناك ضعف هذا المبلغ.

وقفت كما لو كانت تفكر في اتخاذ قرار:

تكن بقادرة أن تنطق بالتسمية، فلسانها يتعثر كلما حاولت ذلك.

أما هذه المرة، فقد كانت ذاهبة للقاء حبيبها ياني وفي قلبها حزن أسود. لم تكن تعرف ماذا سوف ترى عيناها.

في هفة كانت تريد أن تمضي، أن تجري إلى جواره، أن تلحق - تلحق بماذا؟ -

نسيت أن تجلب معها منديلاً. كانت من الأصل مصابة بالزكام، كانت دامعة العينين. تحسرت كثيراً لأنها لم تجلب منديلاً. وبدا لها أن كل من في الترام وفي الخط الكهربائي ينظرون إليها كلما مسحت بين الحين والحين أنفها أو مقلتها أو أنفها ومقلتها معاً بطرف شالها.

كانت تردد قائلة لنفسها «لو كنت طائراً أطيّر...» وهي كلمات أغنيها المفضلة في شبابها، في ذلك الوقت الذي لم يكن بالبيت صورة الأب بعد، بل كان الأب نفسه موجوداً. كانت تحصي الساعات والدقائق حتى تصل إلى تلك المنطقة المشؤومة «كالوغريزا»، وعندما خلف القطار الكهربائي وراءه محطة (الموناستيراكي) قاصداً «أومونيا» لم تغالب هفتها وقالت بصوت عال «لو كنت طائراً أطيّر...».

صاح فيها جارها، وكان رجلاً يرتدي بابتوناً صغيراً ويضم إلى صدره حقيبة سوداء منبجعة كما لو كان يحضن طفلاً: «لا تصدعي أدمغتنا،

الكهربائي» إلى «أومونيا»، ومن «أومونيا» تستقل أحد الأوتوبسات المتجهة إلى «كالوغريزا».

كانت قد ذهبت إلى هناك مرة قبل هذه كي تلقى ياني، لا لأن شراً حاق به، بل بمناسبة مرور واحد من أبناء عمومة أبيه منذ عام ونصف بييريه. كان ابن العم يقيم منذ سنوات طويلة بأمريكا، بمدينة اسمها ديترويت. لذلك سارعت تخبر ياني بأن عمه سيبقى بضع ساعات قليلة ببييريه. وعليه، في المساء، عندما يفرغ من عمله أن يذهب لمقابلته في فندق «مقدونيا» بجوار ميدان الساعة في المربع الثاني إلى اليسار. كان هذا العم قد عمده أيضاً عندما كان طفلاً، ولا بد أنه سوف يعطيه هدية قيمة. عشر سنوات كاملة كانت قد مضت على رحلته السابقة إلى اليونان، وفي تلك المرة كان في عجلة من أمره. خلاصة القول، ذهب وحيداً ياني إلى فندق «مقدونيا» جاهداً أن يصل مبكراً قدر الإمكان، وتلقى من عمه هدية: فتاحة من تلك التي تفتح الزجاجات. أخبرها ياني الاسم الذي يطلقونه على مثل هذه الفتاحات، لكنها لم

ألفت أيضاً نظرة على صورة الأب، وترددت برهة: هل تقول له؟ تخبره أم لا تفضي إليه بكلمة؟ نظر إليها الأب هادئاً مبتسماً كما لو لم يكن قد حدث شيء. هادئاً ومبتسماً أيضاً، التفت إليها عندما جاء الألمان وأخذوه من البيت، عام ٤٤، في شهر أغسطس (آب)، الحادي عشر من أغسطس (آب). كان ابنها ياني آنذاك قد بدأ يجبر. لم يكن ينطق بالكثير من الكلمات، مجرد كلمات مثل «بابا»، «ماما»، «توتو»، وبعد ذلك، لم يعد ياني ابناً لها، أصبح ابنها هي وحدها، لأن الأب لم يطق عتبة البيت مرة أخرى قط. راح ضاع، رُحِّل مع آخرين إلى ألمانيا. قال واحد: إلى «بوخينفالت» وقال ثان: إلى «داخاو»، ولكن ماذا يهم أن يكونوا قد أخذوا إلى هذا المعتقل أو ذاك؟ لقد انمحن هؤلاء من الوجود على أي حال.

كان عليها أن تغير ثلاث مواصلات كي تذهب من «بيراما» إلى «كالوغريزا» كان عليها أن تستقل الترام من «بيراما» ليخرج بها إلى «بييريه» حيث محطة «الخط الكهربائي» ومن هناك «بالخط



«حسناً، لو ذهبنا إلى هناك ودفع ياني؟»

قال السائق مستغفراً «ياني؟»

قالت كما لو كان الأمر غريباً حقاً أن لا يعرف الرجل من هو ياني:

«ابني!»

وافق السائق وفتح لها الباب قائلاً: «عندئذ يتغير الأمر».

همت بالدخول إلى العربية. وضعت قدماً، ثم توقفت. تساءلت سرّاً «لو أن ياني...» وفي التو تراجعته خارجة من العربية. لفّت وشاحها حول كتفها بقوة. وعندما فكرت فيما «لو أن ياني...» أحست بالبرودة تدب في صدرها وفي قدميها، في أخمص قدميها.

قالت «لا يهم. سوف أذهب بالأوتوبيس، ومضت قدماً والليل من حولها.

كانت السكينة سائدة عندما وصلت إلى منجم الفحم، سكينة جعلتها تعتقد برهة أن ثمة خطأ حدث، وأن المكالمات التليفونية كانت لشأن آخر، غير وقوع كارثة في كالوغريزا. كل شيء هادئ ومجمل بصقيع ليالي الشتاء. لكنها عندما اجتازت الفناء رأت تحت سقيفة رهطاً من الأهالي والجنود تجمعوا يتناقشون. شاهدت أيضاً سيارات واقفة وباعلاها أنوار حمراء، ولحمت نساء وأولاداً.

كيف لم تتبينهم هؤلاء جميعاً، من قبل؟

اقتربت. وقد انعقد قلبها بشدة.

وقفت إلى جوار عامل مثخن بالجراح، مضت زوجته تضمه إلى صدرها، بينما راح هو يدي بالإيضاحات.

اندست بين شرطي وشخص آخر يرتدي الملابس المدنية ويدخن بلا انقطاع. سألت: «وابني ياني؟»

سألوها عن لقبه، فقد كان في نوبة ٢ إلى ١٠ خمسة اسمهم ياني. وعندما أخبرتهم عن لقبه، لم تتلق إجابة. كل ما هنالك أن التفت إليها جميع هؤلاء الغرباء، ونظروا إليها. علق انتباهها بزوجة العامل الذي نجا وقد ازداد ضمها له إلى صدرها.

عادت تقول: «وابني ياني؟» ولحسن الحظ أدركها

الجاويز قبل أن تخر واقعة على الأرض.

كلا، ما كان بإمكانها أن تقضي الليل بغير وحيدها ياني. كل أمهلا الآن، الأمل الوحيد الذي بقي لها، أن تجده هناك في المشرحة. لو شاء لها الحظ أن تلتقي به، أن تضمه إليها، أن تطويه بين ذراعيها، أن تدفنه، مثل زوجة ذلك العامل.

عندما قالوا لها إن ياني ربما قد ذهب إلى هناك، ربما قد حملوه إلى هناك، خفق قلبها بشدة. آه، لو تكون هذه المعجزة قد حدثت، ويكون ياني قد أفلت من غياهب الأرض الباردة، أن لا تكون قد ابتلعت الأرض، وحيداً، دون أن يُيكنى عليه، دون أن يُشُط شعره ويُدهن بالطيب جسده. لو تلتقي به هناك، وتأخذه إلى البيت، تغسله، تبدل ثيابه، تلبسه أفضلها، ملابس يوم

الأحد، السترة الرصاصية الخضراء ذات المربعات، والسرّال الذي كوته منذ هنيئة وأنقنت الثنية لأول مرة.. أما عن مكان الحرق فقد كانت تعرف كيف ترتقه وتصلحه على خير ما يرام، ولن يبدو منه شيء للعيان. وبعد ذلك، ستذهب به بنفسها، بوحيدها ياني، غداً، بعد ظهر الأحد، وقد ارتدى أحلى ملابسه، ملابس يوم الأحد، كما في الأيام الخوالي عندما كان صغيراً، وكانت تذهب به بعد ظهر كل يوم أحد في نزهة. والآن سوف تذهب به في نزهة، لكن هذه المرة سوف تعود وحدها إلى بيتها الصغير. غداً الأحد. عندما يزحف الغروب ستكون وحيدة. غداً، وبعد غد، وإلى الأبد.

لم يكن ياني ضمن الحالات الأولى. لم يكن من بين الثمانية الذين نجوا من المجموع الكلي. كانت أسماءهم مدرجة في كشف تلاه عليها الجاويز اسماً اسماً، ويتأن كما لو كان يوجه نداء. كان في النوبة عشرة آخرون. وفي الجملة ثمانية عشر. ومن العشرة الذين لم ينجوا، كان أربعة يرقدون الآن في المشرحة. والستة الباقون في غياهب المنجم ملقون في بطن الأرض، مثل أجنة بلا حياة ولا غد.

— «ابنك، قطعاً،

ليس من بين الأحياء. إنه من بين.. من بين



حاجة إلى أن تدقي الباب . فاهمة ؟ .

فتحت الباب الذي حدثها
عنه الحارس ، الممشى الثاني إلى
اليمين ، الباب الأول على
الشمال .

توقعت أن يئن الباب . .
هكذا أحست في تلك اللحظة ،
أبواب المشرحات دون شك
يصدر عنها أنين أو هذا
ما يجب . لكن عندما دفعت
الباب انفتح بنعومة ورفق ، بغير
أن يصدر عنه أنين أو أدنى
صوت .

كانت في الحجرة مناضد
أخرى كثيرة أيضاً . مناضد عالية
ضيقة مستطيلة . شغلت أربع
منها بحث كالوغريزا .

فكرت **«لا بد أنها غير
مريحة ، هذه المناضد ،**

كانت الغرفة كثيفة . والضوء
أصفر . أصفر كاب .

تقدمت . بمن تبدأ .
توقفت ، كما لو كانت ستجري
قرعة . وفي النهاية مضت إلى
ذلك اللصيق بالخائط .

كلا ، لم يكن الأول ابنها
ياني . رويداً رويداً ، كما لو
كانت خجلة من أمرها ، سحبت
الغطاء ، انحسر الرأس . لم تكن
بحاجة إلى أن تنظر إلى الوجه ،
فقد رأت الشعر . أشقر كان .
أشقر للغاية . وكان ابنها ياني
أحمر .

كلا ، لم يكن الثاني ابنها
ياني . كان لهذا الثاني شارب .
وكان ياني ابنها حليق الشارب .

على حدة . بل وغطيناها
ببلاءات أيضاً . هيه ، هذا
يكفي على ما أعتقد ، نظير
المرتب التافه الذي تدفعه
لنا الدولة . إنها تدفع لنا
ما يعادل أن نبسط عليهم
الغطاء فحسب ، لا أن
تزيح عنهم كل وقت وآخر
أيضاً .

اشتعل غضبه عندما تذكر
المرتب الذي يتقاضاه ، فتح
الترانزيستور إلى أعلى صوت ،
وفي القاعة الفسيحة الجرداء
دخلت نغمات رقصة مجنونة .
قال له زميله :
«خفضه !»

**«لماذا؟ تخاف أن
يتزعج الزبائن؟»**

ثم التفت إليها ، وصاح فيها
نائلاً : **«لنحن الاثنين ،
ما عندنا قلناه . الممشى
الثاني إلى اليمين . الباب
الأول على الشمال»** .

تقدمت وحدها . وفي
صدرها هبوط .

صاح بها الحارس الطويل
لحظة دخولها إلى الممشى
الرئيسي :

**«هيه ، يا خالة ،
افتحي الباب ، وادلني إلى
الداخل مباشرة . ليس همة**

الآخرين . اذهبي وإبحي ،
ربما كان واحداً من الأربعة
الذين بالمشرفة . نَقلوا
إليها - كما ترين - على
عجل ولم أجد الوقت
لتدوينهم في الكشف . إذا
لم يكن ضمن الأربعة . إيه ،
هذا يعني أنه ضمن الستة
الذين بقوا في الأعماق ،
وقد دفنتهم سقيفة المنجم
التي انهارت . لنز بعد كم
من الأيام سنستطيع أن
نخرجهم إلى فوق . في
ثلاثة؟ في خمسة؟ في
عشرة؟ بل وربما أبداً .

قال لها أحد الحارسين
الواقفين عند باب المشرفة ،
أطول الاثنين ، وكان يمسك
ترانزيستوراً صغيراً بيدير أزراره
باحثاً عن محطة **«ضحايا
كالوغريزا !»** : **«ها هم .
وضعناهم هناك . الممشى
الثاني ، إلى اليمين . الباب
الأول على الشمال»** .

وقفت ، ونظرت إليه . ثم
نظرت إلى الآخر ، كما لو كانت
تنتظر أن يصحبها إلى هناك . لم
يسبق لها أن ذهبت إلى مشرفة .
قال لها الحارس الطويل :

**«اذهبي وحدك !
لماذا تنتظرين إلينا؟ عملنا
أديناها . وضعنا كلاً منهم**

كاد الثالث ، أن يكون هو
ياني ابنها ، وجهه مشوه . لم
يكن بالإمكان أن تقول نعم ولم
يكن بالإمكان أيضاً أن تقول
لا . وأطوال الجسد متفقة مع
أطوال ياني . تركت الجسد
وانتقلت إلى القدمين . نَحَت
الغطاء جانباً . أمسكت بجذء
القدم اليسرى - كان الجميع
يرتدون ذات الصنف من الأحذية
ذات الرقبة - . جذبت الحذاء
بشدة ، لم يكن ينخلع . بذلت
جهداً كله ، وفي النهاية
اقتلعت . كادت تقع على ظهرها
وهي تجذبه بتلك القوة . ثم
خلعت الجورب . كلا ، كلا ،
ابنها ياني ، ابنها ياني كان إصبعه
الأوسط مقطوعاً . انفجر فيه
صاروخ من صواريخ الأطفال
بتره ، ولم يكن قد بلغ العاشرة
من عمره بعد ، عشية يوم عيد
الفصح .

أما عن الرابع ، فلم تكن
بحاجة أن تتفحصه طويلاً ، فقد
كان بشارب هو أيضاً .

بعد ذلك أحست ببركبتها
تتزعزعان ، لم يكن بالحجرة
مقعد . صعدت بعناء إلى منضدة
الرابع وجلست إلى جوار قدميه .
أحست بأنها على ما يرام هناك
فوق . علفت أبصارها بقدم
الثالث التي كانت قد جردته توأ
من حدائه وجوريه ، وتركته
عارياً .

نكرت **«لا بد أنه يشعر
بالبرد»** .

انزلت من فوق المنضدة

وذهبت إليه . ألبسته الجورب
والخذاء . غطته ونسقت الغطاء
عليه .

سمعت دقات ساعة . أهـي
من كنيسة ؟ عدت الدقات . من
الواحدة إلى الثانية إلى الثالثة ،
إلى العاشرة ، إلى الحادية عشرة ،
إلى الثانية عشرة . . .

فكرت «منتصف الليل ،
لكنها ما لبثت أن سمعت في ذات
اللحظة الدقة الثالثة عشرة .

رفعت صوتها الآن قائلة :
«لم أكن أعرف أن الساعة
يمكن أن تدق ثلاث عشرة
دقة» . ثم أردفت تقول :
«منذ متى تغير النظام ؟
إليه ، أشياء وأشياء تتغير
كل يوم في بلادنا
الصغيرة !» عطست وقالت :
«معذرة !» .

هكذا تعودت أن تقول
عندما كانت تعطس في حضرة
آخرين . والآن أيضاً ، كان
هناك آخرون في الحجر . كان
هناك العمال الأربعة الذين رقدوا
على تلك المناضد الضيقة
المستطيلة . ولم يكن ثمة آخرون
غير هؤلاء الموق . لا أغراب في
الحجرة . أولئك الأربعة من
كالوغريزا فحسب .

أما ياني ابنها ، فلم يكن بين
الأربعة . كلا ، لم يكن بينهم .
كانت قد أزاحت الغطاء عنهم
واحداً واحداً . كانت قد دقت
النظر فيهم جيداً . لم يكن الضوء
كافياً ، ولكنها أمعنت النظر فيهم

جيداً . لم يكن لياني ابنها الحظ
أن يكون من الأربعة ، ومن ثم
قد بقي جثة عارية هامدة في بطن
الأرض . ضمن الفحم قطعة من
الفحم هو .

كم من الوقت ظلت في
الحجرة مع الأربعة ، لم تكن
لستطيع أن تعرف . نصف
ساعة ؟ ساعة ؟

صعدت إلى منضدة
الثالث ، عجباً ، نضبت
دموعها . لم تعد في مآتيها
دموع . كان عندها زكام
فحسب ، ولم يكن معها منديل .
كيف نسيت أن تأخذ منديلها
الصغير وهي تغادر البيت !
هئت أن تسمح أنفها بشالها ،
لكنها خجلت . كان الأربعة
يرونها ، وقد تركت وجوههم
مكشوفة . أزاحت الملاة وبمشت
في جيوبه . وجدت منديلها جعداً
مرتقاً في موضعين .

قالت بدخلها «لا بد أن
أمه قد رتقته له» .

تمخبطت ودست المنديل في
جيب رداها . آه ، كم عنيت

بدورها أن تغسل وتكوي وترتق
مناديل ياني ابنها ! هي
أمه . . . أمهم .

وكلما مضى الوقت ومن
حولها الأربعة ، زاد إحساسها
بقربها منهم ، لم يكن أحد
يقربهم ، لم تكن أمهم بالقرب
منهم . ألم تكن هي بقربهم ؟

في أول الأمر ، خيل لي أنها
إنما ترى حلماً . . . حلماً اكتظ
بأناس كثيرين حوطوا بها ،
وأمسكوا أوراقاً مضوا يكتبون
عليها . . . ولكن الأمر لم يكن
حلماً على الإطلاق . عندما
فتحت عينها فقد - راحت في
إغفاءة على المنضدة - رأتهم ،
رأت أولئك الكثيرين الذين
يحملون أوراقاً يدخلون إلى
الحجرة . كانوا ستة أو سبعة .
نزلت من على المنضدة .
وكاد ثوبها يعلق بمسار .

صاح واحد من الكثيرين
متسائلاً : «ألا يوجد أحد
هنا ؟» .

- «أنا» .

أحاطوا بها .



قال أحدهم : «لحسن
صحفيون» .

قال آخر : «جننا من
أجل ضحايا كالوغريزا» .

قال آخر : «وسيادتكم ،
من تكونين ؟» .

- «أنا ؟ أمهم» .

- «أمهم ؟» .

- «آه ، أمهم» .

- «وهل هؤلاء ابناؤك
جميعاً ؟» .

- «الأربعة ؟» .

- «ابنائي» .

مضى الصحفيون يكتبون
ويكتبون : «مأساة لم يسبق
لها مثيل . أم تفقد أبناءها
الأربعة» .

سأل أحدهم :
«واسماؤهم» .

جذبت شالها . ذهبت إلى
أول الأربعة ، ونظرت إليه
طويلاً . قالت :

- «ياني ، ياني» .

- «والآخر ؟» .

مضت إلى الثاني ورثت
على جبينه . قالت :

- «ياني ، ياني» .

ثم إلى الثالث ، ورفعت
ذراعها الأيمن التي كانت قد
انزلت من مكانها . قالت :

- «ياني ، ياني» .

ومضت إلى الرابع ، وربت
شعره الذي تهدل على جبينه
وعينه :

- «ياني ، ياني» .





بقلم : السراج الحسن محمد

بعد رسوب مزمن ، فبقى متسكماً في قريته حتى فرّجت ... حيث بعث إليه أحد أقاربه من الخارج بعقد للعمل هناك .

سلم محسن على العم علي ، سلاماً ينم على السوابق التي كانت بينهما ، حيث سبق للعم علي أن طرده من مكتبه عدة مرات ، وأحجم عن استقباله مرات أخرى ، لأنه كان يأتيه بدون بقشيش لقضاء بعض مآربه من البلدية .

اغتاظ العم علي واشماز من محسن كالمرات السابقة ، وحاول تجاهله لكن محسن الذكي في كل الميادين ما عدا ميدان الدراسة ، أدرك ما يدور بخلد العم علي ، فوقف على أنامل قدميه وأحنى رأس العم علي ، وبدأ يقبلها عدة قبلات حارة متتالية ، ثم تتم في أذنه بكلمات غير مسموعة ... بانث ابتسامة عريضة على وجه العم علي . سألت لمابه ... أخرج لسانه ومزّره على شاريه ، فدلّكها دلّكة

الأيدي ، ترقص نظاراته وربطة عنقه فرحاً إذا علم أن الذي يستقبله عائد من الخارج ، حيث البقشيش يرتفع ويصل في بعض الأحيان إلى ضعف أجرته الشهرية .

الحقول المحيطة بالبلدة ذهبية اللون ، وحرارة الصيف في أوجها ... سكان البلدة قد آووا إلى بيوتهم الطوبية الباردة . خيم الصمت على البلدة وهي ما تزال في عز النهار ، فلا تكاد تسمع سوى صرصة الصراصير ، وحفحة المناجل وهي تحصد المحصول السنوي ، وأهازيج الفلاحين على الأثير ، قادمة من ذرى الجبال المحيطة بالبلدة .

فترة العمل الصباحية شارفت على النهاية ، ولم يبق في مبنى البلدية غير بعض الأعوان والعم علي . في هذه الأثناء ، أقبل محسن يلهث ، قيصة يتبخر عرقاً ، ووجهه يلمع سيولا دهنية . إنه شاب ذكي ونبيه في كل الميادين ما عدا ميدان الدراسة ، رفضته إعدادية البلدة

يضعها في الصباح بمحاذاة نافذة مكتبه في ظل الجدار الخلفي لمبنى البلدية ، وقاية هيكلها من لافحة الهجيرة ، وفي المساء يوقفها بين ظلال النخلتين الوحيدتين في ساحة البلدية وقاية لها من حرارة الأصيل .

حجرة مكتبه صغيرة ، تشبه الزنزانة ، أنيقة رغم عتاقة أثاثها ، فيها كرسي عريض يضع عليه جثته المترهلة ، ومكتب مصنوع من خشب الصنوبر الذي تكسو أشجاره الهضبة المحيطة بالبلدة ، فوقه أوراق من مختلف الأحجام والألوان ، فوق رأسه على الجدار خريطة الوطن وصورة لرمز السيادة .

يستقبل الناس في زنزانة مكتبه ببراءة الأطفال ووداعة الحملان ، إن كانت جيوبهم مملوءة بالبقشيش والحلوان ، ويعرض عنهم وينفر منهم ، ويماطلهم ويسؤفهم في قضاء حوائجهم إذا جاؤوه والوفاض خال من كل صيد سمين ، أو صفر

العم علي ، جثة من اللحم المترهل والمظام ، كهل في الهزيع الأخير من عمره ، طويل القامة ، ذوشاريان كثيفان أبيضان ، يضع على عينيه الغارقتين ، نظارتين محدوبتين ، وفوق رأسه طربوشاً وطنياً يغطي به صلته . يرتدي صيفاً وشتاء معطفاً صلصالي اللون طويلاً يغطي ركبتيه ، وسروالا عريض الردفين ، ضيق الرجلين ، يعتقد الذي يراه لأول مرة أنه من فطاحل علماء السلفية .

ثقافة العم علي مسجدية وقروية ، جمع بين نتف من اللغة ، والفقه ، والتاريخ بعد استقلال بلاده ، كانت في أمس الحاجة إلى أمثاله ، فرشحته نتف ثقافته ووساطة بعض الأصدقاء إلى تقليده منصب محترم في بلدية بلدته .

يملك العم علي سيارة زرقاء ، من بقايا عهد الحلفاء ، يأتي بها إلى العمل من سكناه الواقعة خارج البلدة ببضعة أميال ،

قوية بسبابته وإبهامه ثم جرّ
محسناً من يديه وسار به إلى
زنزانة مكتبه .

وفي المكتب ... فتح
محسن محفظة صغيرة كان
يحملها معه ، وأخرج منها
أوراقاً بيضاء : عقد عمل
بالتأجير ... شهادة
ميلاد ... شهادة حسن

السلوك ، وأخرى ملونة :
شهباء وزرقاء ، من فئة
المائة ، والمائتين ، أخذ
العم علي كلا النوعين من
الأوراق ، فوضع البيضاء
منها في قطر مكتبه وأحكم
إغلاقه ، والملونة في جيب
معطفه الداخلي ، ووعد
محسن بقضاء حاجته دون
تماطل أو تسويف .





ودع محسن العم علي ،
وخرج مسرعاً إلى الركن
الشمالى لمبنى البلدية حيث
وقف هامد الحركة ... ألقى
العم علي نظرة شاملة على
نوافذ وأبواب مكاتب
البلدية وتفحصها بيده
كمادته قبل الانتهاء من
العمل للتأكد من
إغلاقها .

وعند باب البلدية
الخارجى ، وجِد الأعداء
ما زالوا ينتظرون خروجه ،
وذعهم ، ثم وصّاهم على
غلق الباب الخارجى
بإحكام ، ثم شرعوا يحصى إلى
سيارته الزرقاء ، فتح بابها
ثم دلف إلى داخلها .. أدار
محركها ، ثم غمس يده في
جيب معطفه الداخلى ،
وأخرج منه حصيلة الصباح
من البقشيش والخلوان ،
والذي كان آخره ما أخذه
قبل قليل من محسن ،
وشرع في عدّ هذه الحصيلة
وتصنيفها وتصنيفها ،
وبيّن هو غارق في العد إذ
برأس فضولي يطل عليه من
نافذة سيارته ، ويخاطبه ..
فهذا لا داعي للعد ، فهذا
كشف بعدد الأوراق

النقدية وفئاتها وأرقامها
المتسلسلة التي جمعتها هذا
الصباح ، وهذا قيد
حديدي ساكبل به يديك ،
وهذه بطاقة هويتي «ضابط
مباحث» .
أطفأ العم علي محرك

سيارته ، وخلع طربوشه
الوطني ، فبانت صلته
الخفية وبدأت تنف الدموع
تساقط على خديه ، كما
كانت تنف الثلج في أيام
الشتاء القارسة تتساقط
على زجاج سيارته ، وتنف

العلم التي تعلمها في
القرويين تتطاير من رأسه
كما تطاير شعره من قبل .
احمرّ وجهه ، وارتعدت
نظارتاه وشارباه ، وبدأت
قامته تقصر ، وجثته
المترهلة تهزل ، وردفا
سرواله يضيقان ، وضابط
المباحث يقيد يديه ،
ويقوده إلى سيارة الجيب
البيضاء الواقفة بين
النخلتين الوحيدتين في
ساحة البلدية .

انطلقت سيارة الجيب
البيضاء بسرعة جنونية
فائقة ، تاركة وراءها
سحابة سوداء من الدخان
والغبار ، وقهقهة ساخرة
آتية من الركن الشمالى لمبنى
البلدية .. إنها قهقهة
محسن الذكي في كل
الميادين ما عدا ميدان
الدراسة .



بقلم: د. نبیل سلیم

الإنسان ، في عصرنا هذا قد عرض نفسه عمداً لمصادر الضجيج والإزعاج ، وفي الأقطار الصناعية الكبرى في العالم يصعب على الإنسان أن يجد مكاناً لا يطله الضجيج الذي أصبح مصدر خطر ومشكلة عامة للسكان ، فأخذت بلدان كثيرة تصدر القوانين للحد من مصادر الضجيج بقدر الإمكان . فكيف ينبغي لإنسان هذا العصر أن يقاوم الضجيج ؟ قال جرّاح العيون بعد أن أجرى عملية جراحية دقيقة أعاد فيها نعمة البصر إلى أحد المرضى : « إن الضجيج ألد أعداء الجرّاح فهو ليس مصدر إزعاج فقط ، بل إنه قد يصرف انتباهه عن العملية الجراحية ويؤدي إلى أفسد الأخطار . ولذلك فهو يحرص على الهدوء التام ، ونراه قبل أن يشرع في العملية يبعد كل مصدر من مصادر الضجة » .

والحقيقة هي أنه ما من شيء يصرف الجراح عن مجال جراحته مثل الصوت حتى ولو كان لحناً موسيقياً ، فالعقل البشري يستطيع أن يركز اهتمامه في شيء واحد فقط ، فلماذا دخل الضجيج فجأة العقل الواعي للجراح كان رد الفعل الفوري الخوف والتوتر . إن الزلزل والحكم الخاطى يعقب الضجيج المفاجئ بطبيعة الحال .

قياس الضجيج

ولماذا يكون الضجيج الشديد خطراً فعلياً على الإنسان؟ .. إن «الديسبل» هو وحدة قياس الضجيج ، و«الديسبل» هو أدنى فرق بين صوت وصوت آخر تستطيع الأذن البشرية أن تحسه ، وفيما يلي معايير بعض الأصوات المألوفة :

- ١ - صوت التنفس الطبيعي = ١٠ ديسبل .
- ٢ - خشخشة أوراق الشجر إذا مر عليها النسيم = ٥٠ ديسبل .
- ٣ - صوت المطعم اهادئ = ٥٠ ديسبل .
- ٤ - حركة المرور الشديدة = ٧٠ ديسبل .
- ٥ - الشلال المائي الضخم = ٩٠ ديسبل .
- ٦ - صوت المدفع الرشاش القريب = ١٣٠ ديسبل .
- ٧ - الطائرة النفاثة عند الإقلاع = ١٤٠ ديسبل .
- ٨ - صاروخ الفضاء عند الإطلاق = ١٧٥ ديسبل .

رسم المناسب للضحج هو الصوت غير المرغوب فيه ، وهناك خطر بأن يسبب الضحج الصمم . وهذه الآفة قد يصاب بها الإنسان بصورة تدريجية بحيث لا يفلن إلى احتمال إصابته بالصمم .

إن الأذن البشرية آلة متناهية في الدقة بحيث إن هناك أصواتاً خفيفة ناعمة تستطيع أن تحرك طبلية الأذن مسافة لا تتجاوز عُشر مسافة ذرة الهيدروجين . وثير الطائفة النفثة يساوي مليون بليون ضعف هذا الصوت الخفيف . إن الزئير المرتفع بهذا الشكل يسبب الألم العقلي . والإنسان الذي يتعرض له بصورة مستمرة لا بد أن يصاب بالصمم الدائم بعد مدة من الزمن . وفي العالم عشرات الملايين من الناس المصابين بالصمم التام أو الجزئي .

إن الأذن البشرية تستطيع أن تتحمل ضحج ٩٠ ديسبل بدون ضرر ، فإذا تجاوز الضحج هذا الحد كان لا بد من حماية الأذن بالوسائل الصناعية كحشو الأذن بالسدادات . والموسيقى الصاخبة إذا رفعت إلى الحد الأقصى في الراديو أو أجهزة التسجيل قد تنتج ١٣٥ ديسبل ، ومعنى ذلك أنها إذا استمرت مدة طويلة من الزمن فلننا تلحق الأذى بالأذن . وكل صوت يحدث طنيناً في الأذن قد يسبب الإصابة بالصمم .

وكثير من الأصوات التي تنتجها مدينة العصر الحاضر ، تضر أكثر مما تزعم ، فالأحداث المرتفعة عند الجيران ، وصوت التلفزيون المنبعث من الغرفة المجاورة ، وصوت الراديو المنبعث من المطبخ ، ونقر الآلة الكاتبة في الردهة ، والموسيقى التي تملو فجأة من المذياع ونحن نحاول تركيز ذهن . كل هذه الأصوات تؤدي إلى حدوث توتر عصبي .

إن الضحج آفة تصيب التفكير المبدع الأصيل . هل حاولت مرة أن تجمع أشنات التفكير الذي احتجت إليها لكي تفعل ذلك ؟ لا عجب إذن إذا كان موضع التفكير المبدع المنتج بعيداً عن ضحج المدن في منتجعات جبلية . فهناك يستطيع الإنسان أن يوجد المخترعات العظيمة ، ويكتب الكتب ، ويرسم اللوحات الجميلة ، ويجدد ما تصدع من ذهنه .

وإذا كانت الأصوات العالية تزعم الأعصاب فإن الهدوء يدغدغها . إن الهدوء يجمي الأذن ،

الضحج

ويقول الدكتور مويرجان ، والدكتور روزين وهما استاذان في مركز الكلام والسمع بكلية هنتر ، إن هناك قبائل تبين أنهم يتمتعون بسمع حاد لا يعرفه غيرهم من الناس . وضحج المدينة كما هو معلوم يجرم الكثير من الناس من نعمة النوم الهادئ ويجعلهم فريسة الأرق . والإنسان يستطيع أن يزاو أعماله في الجو المشبع بالضوضاء ، لكنه يحتاج إلى بذل الجهد في سبيل التركيز ، والإرهاق الذي يتعرض له في مثل هذه الحالة يجعل العضلات متوترة مما يزيد من مقدار الأكسجين الذي يحتاج إلى استهلاكه ، وهكذا فإنه عند انتهاء النهار يكون منهوك القوى . وقد دلت الاختبارات على أن الإنسان يحتاج إلى زيادة مقدارها ١٩ ٪ في الطاقة التي بذها من أجل أداء عمل ما إذا كان هذا الأداء في جو من الضحج . فإخطاء الطباعة مثلاً يزيد عددها بمقدار ١٩ ٪ في المحيط الصاخب عنه في الجو الهادئ . ولقد خفض الضحج في إحدى التجارب بمقدار ٤٠ ٪ فتبين أن الأخطاء انخفضت إلى الثلث تقريباً .

ولقد كتب الدكتور و. جروف في مجلة الجمعية الطبية الأميركية عن ضحج المدن والمصانع فقال : « إن الجملة العصبية لم تخلق لكي تتحمل هذا النوع من الضحج ، ولذلك يصبح الإنسان شديد التضرع والتوتر تحت تأثير الضجة المستمرة . والاضطراب العصبي الذي يحدث للإنسان في مثل هذه الحالة غير بعيد عما يحدث له في المعارك الجانبية . إثر ضجة ما في مكان ينام فيه أحد الناس تلاحظ أن عضلاته تنقبض وتظل على هذه الحالة لمدة نصف ساعة ، فلا عجب إذا رأينا سكان المدن الصاخبة يستيقظون من نومهم وهم يشعرون بالتعب .

إن الناس جميعاً في حاجة إلى وحدة هادئة . فالوحدة من الشروط الأساسية لراحة العقل إذا كان مطلوباً منه أن يفكر . وكما أن البذرة الصغيرة تنمو في التربة الخصبة التي تدفئها الشمس فإن

العقل يحتاج إلى الهدوء لا إلى الضوضاء لكي يغذي وينتج الأفكار . وعلينا أن نحمي آذاننا من الضحج المؤذي إلى أقصى حد ممكن . عليك إذا كنت في حاجة إلى التفكير أن تنشد مكاناً هادئاً بعيداً عن الضحج والصخب وعندئذ استغرق في التأمل . إن عقلك في حاجة إلى هذا الدواء القوي ، وكذلك جسمك .

هناك قصة تروى عن الفيلسوف الإغريقي ديوجين المشهور بقنديله الذي أشعله ظهراً وخرج يبحث عن رجل لأن الرجال قليلون . لقد كان ديوجين ينعم بحمام شمس ذات يوم غير مبال بالاضطراب الجسيمة على حياته بسبب احتلال جيوش الإسكندر الأكبر لمدينته ، وكانت جيوش الإسكندر قد احتلت مدن الإغريق كلها وأسرت سكانها . وقد عجب الإسكندر هذا الفيلسوف الذي لا يهاب الموت بل ظل مقياً في مدينته . وقف الإسكندر عند رأس الفيلسوف المتمدد على الأرض وقال له : « إنني معجب بشجاعتك ، وأريد أن أساعدك ، هل هناك طريقة ما أستطيع أن أساعدك بها ؟ » .

فقال ديوجين : « نعم إنني أنعم بحمام شمس ، فهل لك أن تنحرف عني قليلاً ؟ إن ظلك يسقط على جسمي » .

عندئذ ظهر الغضب على وجه الإسكندر وصاح قائلاً : « ألا تعلم أنني قد أخذت بلاد الإغريق كلها ؟ » .

فسأله ديوجين : « وماذا عساك فاعل بعد ذلك ؟ » .

— « سأخذ إيطاليا وأحتل روما » .

— « ثم ماذا ؟ » .

— « سأحتل بلاد الفرس واهند » .

— « وبعد ذلك ؟ » .

— « بعد ذلك سأعود إلى وطني وأخلد إلى الراحة ، وأنصرف إلى التأمل في حديقة منزلي » .

— « إن هذا هو عين ما أفعله الآن » .

ومات الإسكندر الأكبر في الثالثة والثلاثين من عمره بدون أن تتاح له فرصة التأمل الهادئ في حديقة منزله . ربما كان من الخير للكثيرين منا أن يتحلوا بحكمة ديوجين في تخليه عن متاع الدنيا ، والتكالب على متاعها الرخيص ، والتنعم بالحياة الهادئة . إن التأمل شيء مريح لروح الإنسان المتعبة . إنه يجدد روح الإنسان المعصري ، ويبسّ الأفكار العظيمة .

الشعراء الصعاليك

المجيدين ، ويصفه بأنه «حسن الشعر ، جيد التصرف فيه» ، ونقسم حياته إلى قسمين : قسم زاول فيه الصعلكة ، وتجارب مع حياتها وأحداثها ومشاعرها ، وقسم أقلع فيه عن التصعلك ، ثم ركن إلى أبي دلف الأمير متمتعاً ببعطائه ، مفيضاً في مدح أخيه معقل ، ولذلك قيل فيه «كان صعلوكاً يصيب الطريق ثم أقصر» أي «أقصر» عن حياة الصعلكة .



تأبط شراً :

هو ثابت بن جابر الفهمي ، خال الشنفرى ، أبرز شعراء الصعاليك ، وأحد الثلاثة الذين اشتهروا بأنهم أقوى وأعدى من عرفهم زمانهم ، وقد بلغ من اعتداده بنفسه وقوته وعدوه أنه كان يغير وحده على رجله ولا يهاب أحداً . وكان مع ذلك من مشاهير الشعراء المجيدين ، وقد سجل الكثير من مغامراته التي تشبه الأساطير في شعره ، وتختلف الروايات حول موته ، فيذهب بعضها إلى أن أمه ترواطت مع زوجها أبي كبير الهذلي على قتله وهو غلام ناشئ ، حينما توقع أبو كبير الشر من تأبط شراً .

ل

الأخيمر السعدي :

من صعاليك بني سعد ، خلعه قومه بعد جناباته ، فعاش حياة الصعلكة ، وهام على وجهه في مجاهل الصحراء ، ويقال إنه لطول ألف الوحوش له أنست إليه ، ولم تكن تنفر منه ، وقد صور الأخيمر حياته هذه في شعره ، وهو صاحب البيت المشهور :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

وصوت إنسان فكدت أطيّر

وقد عدّه صاحب (العقد الفريد) من الفرسان القلائل في العرب ، وقيل إنه تاب وتحدث عن توبته في شعره .

ب

بكر بن النطاح :

عاش في صدر العصر العباسي ، وعاصر الرشيد والمأمون ، يصفونه بأنه كان فارساً شاعراً ، وبأنه كان صعلوكاً شجاعاً ، وشهرته بالشعر أكثر من شهرته بالصعلكة . يعده التبريزي من الشعراء





هامة بن أشرس :

ينسب إلى الشعراء الصعاليك في العصر الإسلامي ، وفي العصر العباسي الأول على وجه التحديد ، وقد اشتهر بفكره الحر ، وشعره الجريء ، ونقده اللاذع ، استدعي إلى بلاط الخلفيتين هارون والمأمون ، لسعة علمه ، وذيق شعره ، ولما اشتهر بشدة نقده لأراء المحافظين ، حاولوا الخط من شهرته ، وعدوه من الصعاليك .



الجعفي ، عبيد الله بن الحر :

كان من الشخصيات اللامعة في المجتمع ، وله تاريخ بارز منه أنه شهد القادسية وأبلى فيها ، ولكنه أحس في نفسه قوة ومنعة ، فاستعصم بقوته ومنعته وأبى أن يسلم قياده لأحد ، وأصبح من أوصافه أنه لا يعطي للأمرأ طاعة . وقد جمع حوله صفوة من ذوي القوة والفروسية ، وأخذ يعيث بهم في البلاد ، ويبدو أنه كان من الذين مستهم عقدة الشعور برق الأمهات ، فأراد بالتقادي في مظهر القوة أن يعوض شعوره بهذا النقص الاجتماعي وصعلكته ، وله شعر جيد أشاد به البيهقي في « خزائن الأدب » والملاحظ في رسائله « رسائل الجاحظ » .



الحريشي ، عبد الله بن سيرة :

نسبة إلى حرش وهو موضع باليمن ، وكان من المعروفين في المجتمع بالقوة والبأس ، وتصفه الروايات بأنه من فتاك العرب ، وله شعر جيد أشاد به البكري في « التنبيه على أوهام القالي » والتبريزي في شرحه لمهاسة أبي تمام . وله حادثة مع الروم طفت على أخباره في الصعلكة ، فقد استعان به أحد ولأه المسلمين ليغير في عصابة على بعض الروم ، فقاتل في هذه الغارة بطريقاً رومياً فقتله ، بعد أن قطع الرومي يد عبد الله أو إصبعيه على اختلاف الرواية .



الخزاعي ، قيس بن منقذ :

وهو المشهور بابن الحدادية ، نسبة إلى أمه ، وكان ذا بأس شديد ،

وعد من شجعان الصعاليك ، وقد كثرت غاراته ، وثقلت جنائياته على قومه فخلعوه ، وأشهدوا على خلعهم بسوق عكاظ ، على ألا يتحملوا جريرة له ، ولا يطالبون أحداً بجريرة يجرها على قيس ، ولكن ذلك لم يفت في عزمه ، ولم يصرفه عن غاراته وجنائياته ، بل ازداد ضراوة وشراسة ، وجعل قومه هدفاً من أهدافه . وله شعر كثير ، يبرز فيه جانب الغزل ، وجانب الفخر بقومه قبل أن يخلعوه بالإضافة إلى شعره في محيط الصعلكة ، وقد ورد ذكره وشعره في أغاني الأصفهاني .



دريد بن الصمة :

شاعر ينسب إلى الشعراء الصعاليك ، مات بأوطاس قرب الطائف بعد أن عمر طويلاً ، شهر بالشجاعة وجودة الرأي في الحرب ، اشترك في مائة غزوة وأبلى فيها جميعاً بلاءً حسناً ، نظم الشعر في وصف ما خاض من معارك ، مفتخراً ومادحاً ورائياً ، قتل في غزوة حنين دون أن يسلم ، ويفضل بعض النقاد شعره على شعر عنترة .



ذو الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي :

شاعر ولد بالدهناء ببادية اليمامة ، ومات بها أو بأصبهان أو بالبصرة ، عاش بالبادية وتردد على اليمامة والبصرة والكوفة ، بدأ حياته الأدبية بالرجز ثم تحول إلى الشعر ، وتغزل بمجبة وخرقاء فقبلهما امرأة واحدة وقبل اثنتان . برع في التشبيه أكثر من غيره ، ولكنه كان دميماً شديد القصر ، لم يحسن المدح ولا الفخر ولا الهجاء فانحطت منزلته عن الفحول عند نقاد عصره ، كثر الغريب في شعره وما ينتحله من شعر غيره لذلك اعتبره البعض من صعاليك الشعراء .



الريب ، مالك بن :

هو مالك بن الريب ، من بني مازن ، بطن من تميم ، عاش في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وكان يقطع الطريق مع رفقة اشتهر منهم : شظاظ الضبي ، وأبو حردبة المازني ، ويعتبر مالك بن الريب أشهر الشعراء الصعاليك في الإسلام لشدة بطشه في قطع الطريق ، حتى لقد قتل أفلح الذي كان يقطع الطريق على القوافل وحده

بخراسان عشرين سنة ، ويعتبر الريب من الشعراء البارزين في إجادتهم وكثرة ما جادوا به من شعر ، وقد اكتسبت مراثيته التي رثى بها نفسه حين أحس الموت شهرة وذيوغاً ، وقد عدما صاحب **جبهة أشعار العرب (القرشي)** من عيون المراثي . وله شعر عده النقاد في القمة من بين شعراء عصره .

٣

الأزدي ، حاجز بن عوف :

من العدائين الذين اشتهروا بأنهم يسبقون الخيل ، ومن الصعاليك الذين سلكوا أسلوب الغارات ، ويظهر في شعره الاعتداد بسرعة العدو على رجله ، ومع ذلك كان من أصحاب الخيل التي نالت شهرة عند العرب ، فقد كانت له فرس اسمها **الذئبة** ، وكان حليفاً لبني مخزوم ، وله شعر يعتز فيه بجلهم ، وكان موته مجهول الموضع والسبب ، حيث خرج في بعض غاراته ولم يعد ، وقد وصفته عمنه في رثائها له بقولها : « كان حاجز لا يشيع ليلة يضاف ، ولا ينام ليلة يخاف » .

٤

السعدي ، السليك بن عمير :

وهو المشهور بالنسب إلى أمه **السلكة** ، وكان من أغربة العرب ، لأن أمه كانت أمة سوداء ، فورث عنها لونها ، وكان لذكره وشهرته دوي في أنحاء الجزيرة كلها . فهو مضرب الأمثال في سرعة العدو ومضاء العزيمة وشدة البطش وتصفه الروايات بأنه أحد العدائين الأربعة في العرب ، وأحد الغريان الثلاثة ، وأحد خمسة قال فيهم الجاحظ : « فهؤلاء أسد الرجال ، وأشدهم قلوباً ، وأشجعهم بأساً ، وبهم يضرب المثل » ، حتى في الخيل المشهورة عند العرب كان يسهم فيها بفرسه المشهورة **بالنحام** ، وكانت قوة شاعريته من أبرز مواهبه حتى لقد جعلته من الشعراء المهيدين ، الذين يتردد شعرهم في سائر أنحاء شبه الجزيرة .

٥

الشنفرى ، عمرو بن مالك :

نشأ في أزد اليمن ، أحس المهانة في مقامه بين بني سلامان ، فلجأ إلى الصعلكة ووجه نشاطه فيها إلى الانتقام من بني سلامان ، حتى قتل

منهم تسعة وتسعين رجلاً ، وهو مضرب المثل في سرعة العدو الذي يسبق الخيل ، وهو ابن أخت **تأبط شراً** رغم أنه أكبر منه سناً ، وهو أحد رفقة ثلاثة اشتهروا بأنهم من أقوى الناس وأعداهم ، هو وتأبط شراً وعمرو بن براق ، وهو أحد اثنين لكل منهما ديوان شعر ، هو وعروة بن الورد العبسي ، وهو صاحب **لامية العرب** التي يعتز بها الشعر العربي كله ، والتي فتنت المستشرقين فأولعوا بها وترجمتها حتى لقد ترجمت إلى خمس لغات أجنبية ، ولقد ألف **الزخشي** كتاباً لشرحها سماه « أعجب العجب في شرح لامية العرب » .

٦

صخير ، الهذلي :

هو صخير بن عبد الله الحثيمي الهذلي ، من هذيل ، كان مع إخوته **صخر والأعلم وأبي عمر** يكونون عصابة قوية عنيدة وعتيقة ، دائية النشاط والغزو ، وكان من العدائين ، وكان أكثر إخوته قرباً من **صخر** حتى لقب **صخير** ، وكان مثل أخيه يقول الشعر ، وبرز في شعره محاسن الصعلكة ، وما فيها من جانب القوة والفحولة ، والحرية والانطلاق .

٧

ضبيعة بن قيس :

لقب **جحدراً** لقصره ، وهو من فرسان بكر الذين أبلوا في حرب البسوس ضد تغلب ، واشتهر **بيوم التحاليق** ، حينما اتفقت بكر كلها على حلق رؤوسها في هذا اليوم لتكون علامة يتميزون بها ، ويعرف بها بعضهم بعضاً ، ولم يتفرد منهم إلا جحدر ، فقد كان دميم الوجه والجسم ، واشفق أن تكتمل دمامته حين يحلق رأسه ، ويصفه التبريزي بأنه من الفرسان الممدودين ، ولكنه مع فروسيته كان ضعيف الهمة في الصعلكة ، وكان يعتمد على أسلوب التلصص وليس الغارة ، وكانت له حيل طريفة في التلصص ، وكان شاعراً مجيداً ، وشعره يعد من أبرز شعر الصعاليك .

٨

الطبيب ، عبدة بن :

عاش في الإسلام زمناً ليس بالقصير ، وساهم في بعض الوقائع

ف

فضالة الأسدي :

هو فضالة بن شريك الأسدي ، الذي قال فيه الأصفهاني :
« كان شاعراً فاتكاً صعلوكاً مخضرمًا أدرك الجاهلية والإسلام » ، وهو من
القلة بين شعراء الصعاليك الذين احتكروا بالمجتمعات ، فاضطربهم هذا
إلى أن يخوضوا في المدح . ومع ذلك كان جريئاً في الهجاء ، وعين هجاءهم
في شعر ماثور عاصم بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ،
وابن مطيع أمير الكوفة . ومات فضالة قبل خلافة عبد الملك بن
مروان .

ق

القيني ، أبو الطمحان :

هو حنظلة بن الشرفي القيني القضاعي ، من الشعراء
الصعاليك ، وصفه الأصفهاني بقوله : « شاعر فارس ضارب صعلوك
من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام » ، وقد روت له الأخبار قصصاً
كثيرة في صعلكته وركوبه المخاطر ، وتنقله في أنحاء كثيرة من الجزيرة ، وله
شعر كثير ، أكثره ما كان في الاعتداد بالذات ، وبأخلاق الصعلكة ، وفي
شعره إشادة بالحيلة والمكر والدهاء ، وهي من فنون الصعلكة التي كان
يبيدها حنظلة .

ك

كريب ، شبيب بن عمرو :

أحد صعاليك طيء ، كان يقطع الطريق في خلافة علي بن
أبي طالب ، فبعث إليه علي الأحمر بن شميطة وأخاه في فوارس ، فهرب
شبيب ، واستطاع النجاة منهم ، وقال في ذلك شعراً ، ذكره الجاحظ في
كتابه « البيان والتبيين » ، وأشاد بذكره التبريزي في شرحه لحياة
أبي تمام .

ل

اللس ، الجرنفس :

هو الجرنفس اللص ، وإن لم تنصح الروايات عن أكثر من هذا

والحروب ، وله قصيدة طويلة أنشدها على إثر موقعة القادسية ، وكان
أسود اللون وتصفه الروايات بأنه من لصوص الرباب ، وشعره من
أجود ما جادت به القرائح العربية ، وقد احتل شعره مكاناً مرموقاً ، ونال
شهرة واسعة ، ولا نكاد نجد مؤلفاً من القدماء إلا ويشيع في أحاديثه
الاستشهاد بشعره ، مع أنه يوصف بجودة الشعر وقلته في آن واحد ، وقد
أجاد في كل ما تعرض له من أغراض .

ع

العنبري ، عبيد بن أيوب :

والعنبري نسبة إلى بني العنبر من بني سعد ، وهو من أبرز
الشعراء الصعاليك ، وله في اتجاهه الشعري طابع غريب من حيث
الغرض ، فقد ألع بالحديث عن الخرافات ، وشاع في شعره وصف
كائنات غريبة كالغيلان والسعالي والجن حتى أصبح هذا الاتجاه طابعاً
مميزاً لشعره . وقد تحدث في شعره عن مخالطة الوحوش ، وعدم الخوف
منها ، وإن سبقه في ذلك من الشعراء الصعاليك الأحيمر السعدي .
وقد عرف العنبري في أواخر حياته طريق التوبة عن الصعلكة ، وتحدث
عن توبته في شعره حديثاً يظهر فيه استنكاره لما صدر منه من فعال ، من
ذلك قوله :

يا رب عفوك عن ذي توبة وجل

كانه من حذار الناس مجنون

وقد ورد ذكره وشعره في « الكامل » للمبرد وفي « الحيوان »
للجاحظ .

غ

الغبي ، صخر :

هو صخر الغبي الهذلي ، ويقول الأصفهاني عن سبب تلقيبه
بالغبي : « كان غليظاً قبيحاً » ، واعتزازه بشجاعته أنه حينما أحاط به أعداؤه من بني
المصطلق ، أبى أن يسلم نفسه إليهم ، بل ظل يقاتلهم ويرتجز شعر مؤثر
حتى قتل ، كان مع إخوته صخير والأعلم وأبي عمر يكون عصاة
قوية غادرة ، وكان من العدائين ، وكان شاعراً قوياً عميقاً ، أبرز شعره
شعر الصراع مع أعدائه ، ومناقراته مع عدوه أبي المثلث ، وشعر الطبيعة
الذي يعكس حياته في الصعلكة .

اللقب في ترجمته ، وإن كان ينسب نفسه في شعره إلى بني ثعل . وهو ممن وقع في قبضة السلطان من الصعاليك ، وذاق مرارة القيد والسجن ، وقال في ذلك شعراً كثيراً . ذكره الجاحظ في كتابه عن « الحيوان » .



المازني ، سعد بن ناشب :

من بني مازن من تميم ، اتخذ من البصرة موطناً ، وزاول صعلكته وجناباته ، فهدم بلال بن أبي بردة والي بني مروان داره وتوعده ، ولكن ذلك لم يثنه عن عزمه الشديد ، واندفاعه بأساليب الصعلكة نحو غاياته ، بل سخر بشعره من هدم داره ، واستصغر أن يكون هدم الدار صارفاً لمن كان في مثل عزمه وقوته عما يريد . ويعتبر شعره من خير ما يمثل شخصية الصعلوك الواثق من عزمه ، المتمكن من قوة إرادته . وله أبيات كثيرة شائعة التردد مشهورة ، ولم يخل شعره من الحديث عن خلته ، فهو يقول إنه كريم في فقره وغناه ، إن أعسر واقتصر فهو خير كريم ، وإن غني وأيسر فيساره شركة بينه وبين اليأس .



النهشلي ، أبو النشاش :

غلبت عليه هذه الكنية حتى طمست اسمه فلم يتحدث عنه الروايات ، وكان من صعلاليك بني تميم ، واسع النشاط في صعلكته ، حتى إنهم يصفونه بأنه كان يقطع طريق القوافل بين بين الحجاز والشام ، وكان يجمع حوله رفقة من الصعلاليك ، وهو شاعر مجيد ، أهم في شعره بتصوير نفسية الصعلاليك وحياتهم ، وهو يصور شعار الصعلاليك وآمالهم في مثل قوله :

**فللموت خير للفتى من قعوده
فقيراً ومن مولى تدب عقاريه**



الهدلي ، أبو خراش :

هو خويلد بن مرة ، من بني هذيل ، وكان أحد عشرة إخوة كلهم عداء لا تسبقه الخيل ، وكان أبو خراش أبرزهم موضعاً وأشهرهم ذكراً ، وهو أحد فرسان العرب وفناكهم ، أسلم وهو شيخ كبير ،

ويبدو من أخباره أنه كان كريماً سمحاً إلى حد بعيد ، وقد تحدث عن سماحته في شعره ، وكان من الشعراء المجيدين ، وقد بلغنا من شعره قدر كبير ، وقد تمثل النبي صلى الله عليه وسلم ببعض شعره ، فقد كان أبو خراش يقول وهو يسعى بين الصفا والمروة :

**لاهم هذا خامس إن تما
أتمه الله وقد أتما**

وقد أشاد بذكره وشعره البغدادي في «خزانة الأدب» .



الورد ، عروة بن :

هو عروة بن الورد العبسي ، ويلقب بعروة الصعاليك ، وذلك لأنه استطاع أن يضفي على الصعلكة كثيراً من التقدير والاحترام ، سواء في الجاهلية أو في صدر الإسلام ، فقد امتاز بالخلق الكريم والعطف على الفقراء ، وقد قال فيه عبد الملك بن مروان : «من زعم أن حائماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد» ، وهو أحد اثنين من الشعراء الصعاليك لها ديوان مطبوع ، هو والشنفرى ، وقد جمع ابن السكيت ديوان شعره ، وكان ابن الورد من الشعراء المجيدين والمكثرين ، ويعد من أكثر شعراء الصعاليك تناولاً لأغراض مختلفة في شعره ، وقد عده أبو عبيدة في الطبقة الثالثة من الشعراء ، أما صاحب جمهرة أشعار العرب فقد عده من الشعراء ذوي القصائد المنتقاة .



يزيد بن الصقييل :

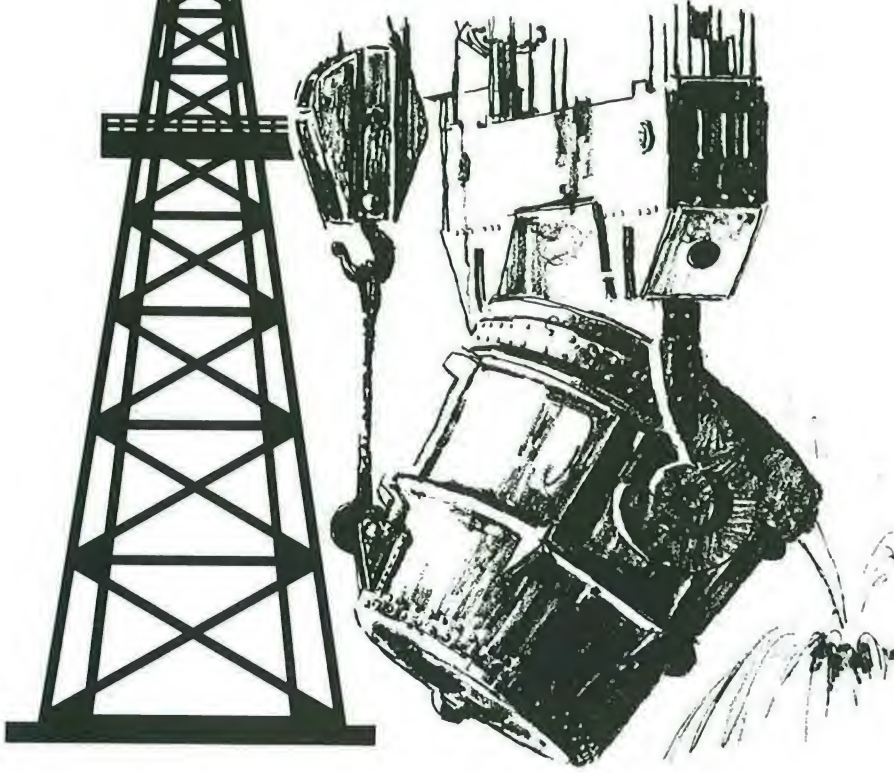
هو يزيد بن الصقييل العقيلي ، كان صعلوكاً شهيراً وكان شاعراً كبيراً ولكنه تاب عن الصعلكة ، وكان صادق التوبة ، كان يسرق الإبل ، ويبدو من شعره ما كان له من رهبة وخطورة عند أصحاب الخائفين من الإبل ، ولذلك يطمئنهم يزيد بتوبته فيقول :

ألا قل لأرباب الخائفين أمهلوا

فقد تاب مما تعلمون يزيد

ورد ذكره وبعض شعره في كتاب «الكامل» للمبرد ، وإن كان ما بلغنا من أخباره وأشعاره قليل .

عزيزي المواطن



الصناعة هي المستقبل المشرق
لمملكتنا الحبيبة فلتكن لك مساهمتك
الإيجابية في صنع هذا المستقبل

مع ثبات
سابك
الشركة السعودية
للصناعات الأساسية
والشركات التابعة لها



و تعليقات

المصطلحات الأجنبية

علّق السيد إسماعيل عدرة (سورية)، في العدد الأخير من مجلّتكم رقم (٦٥) على المصطلحات الأجنبية، وعلى الأسماء التي تكتب بالحروف اللاتينية... وأبدى استنكاره لهذه الظاهرة الطاغية المزعجة.

والحقيقة... فإن هناك التباساً في اللفظ لحروف اللغة العربية نفسها، وخاصة بعد أن أصر إخواننا المصريون على عدم التفريق بين الجيم المتعطشة، والجيم القاهرية؛ التي يلفظونها بلهجتهم الخاصة. فهم لا يريدون إلا لفظ الجيم القاهرية وحدها تطفئ على كل لفظ للحرف العربي (ج).

لقد أقر المكتب الخاص للتعريب في الجامعة العربية إيجاد الحرف (گ) ليقابل لفظ الحرف (gue) اللاتيني.

وعلى هذا فإن عدم استعمال هذا الحرف الجديد علينا؛ لا يمكن الحروف العربية من اللفظ (gue) اللاتيني تماماً. الجندول أم الكندول، جوته أم كوته!...

حتى الأدباء الذين درسوا في مصر من بلاد العرب يستعملون الجيم القاهرية بدلا من الگيم في كتاباتهم.

ولهذا فكتابة الأسماء الأجنبية بالحروف اللاتينية تعطي الاسم اللفظ المضبوط والكامل. وعلينا العمل على التخلص من هذا الاضطراب. فلغة الجيم القاهرية لا يلفظها قراء القرآن الكريم! وهذا دليل على عدم صحتها، أو أنها لغة غير فصيحة.

أما التعابير فإنني أوافق الأستاذ إسماعيل على استنكاره لها... حتى بعض الأسماء يجهلون ما يقابلها بالعربي (أسماء الأشياء)... فيترجمونها على هواهم (كزنيق الماء) (اللينوفر) مثلاً... مع أن له اسماً بل اسمين باللغة العربية.

وهؤلاء مع أنهم يبدأون اسمهم بالحرف (د) فهم لا يقرأون كتب اللغة، ولا يفحصون في بحار كتب المفردات والقواميس والمعاجم. هم يحملون هذا اللقب (د) وهذا الحرف يكفي لفتح صدور المجلات والجرائد... لهم.

وفقنا الله لما فيه خير لغتنا الحبيبة والسلام.

محمد غالب سالم
حلب - سورية

المجلة .. نزهة العقل الإنساني...

المجلة، ما المجلة؟ وما أدراك ما المجلة؟؟.

إن المجلة سفينة النجاة من طوفان الجهالة، ونزهة العقل وستانه، وغذاء ذهني لكل إنسان مثقف، كما أنها تعد وسيلة رقي الإنسان الثقافي، وملئق الإبداع الإنساني، وهي فوق كل هذا: «أداة من أهم أدوات الوعي الثقافي والتعليمي تشكل ركناً هاماً، فهي بمثابة مدارس فكرية سيارة، ينهل منها القراء، ويشكلون ثقافتهم الرفيعة التي تساعدهم على مهارات علمية وعملية تؤهلهم لارتقاء سلم التوفيق^(١)». فالمجلة كما وصفها أحد المحررين العالميين «تشبه عصا الرجل الأعمى».

ويقول أحد شيوخ مسرحية (لوليم سارويان) الكاتب الأميركي: «إن جميع مشاكل الإنسان يمكن أن تحل، لو أن في العالم عدداً كافياً من المجلات...».

ويقول الأستاذ عبد الله عريف: «المجلات تمثل نوعاً من النشاط العقلي يلوح لي أنه ضروري في هذا العصر المضطرب.. والمجلة هي الرسول الطبيعي للروح البقطة والفكر الذي لا يريد أن يتخلى عن رسالته.. فاختفاء مجلة أدبية في الوقت الحاضر يعد كارثة على التفكير المهدد في نشاطه وفي وسائل إذاعته. ولعل الكثيرين منّا يذكرون ما كان لاختفاء مجلة «الرسالة» المصرية من هزة أدبية ثقافية في العالم العربي.. وكذلك أخواتها «الثقافة» و«مجلة» و«أبولو» و«الكتاب»، مما غيّر من صور الحياة وتطورها الذهني^(٢)».

حقاً.. للمجلة مساهمة فعالة في حل مشكلات الإنسان، ولكن ينبغي علينا أن نعلم أن للمجلة المساهمة في حل مشاكل الإنسان مواصفات وحدود تعمل ضمنها دونما اجتياز.

هذا «وفي عالمنا العربي - كما يقول الأستاذ عبد الغني عبد الهادي - ظاهرة ثقافية جميلة مبشرة بتيار من الوعي لأبعاد الماضي والحاضر والمستقبل العربي، تتجلى في ظهور هذه المجلات بل الشعلات الخيرة المنبجسة من خلال ظروف التخلف والركود وما أحوجنا اليوم - أكثر من أي يوم مضى - لمثل هذه المجلات التي هي: ميدان للأفلام المعانية للواقع والمصير^(٣)».

● .. المجلة .. أم الكتاب ..

لقد استطاعت المجلة المعاصرة أن تغلب الكتاب لأسباب كثيرة.. فالمجلات - كما نعلم - تنشر التجارب في الوقت المحدد قبل صدورها في أي كتاب، كما أن المجلة تمنح أحدث ما توصل إليه عالم التجارب والاختراعات الجديدة، إضافة إلى المصادر والمراجع العلمية الصحيحة التي يتطرق إليها العالم والباحث والأديب على متابعة أحدث ما توصل إليه العلم والمعرفة متابعة صحيحة، كما تعطيه صورة واقعية حسية عن كل ما نشر أو كتب، أو بحث في هذا المضمار.

لأن المجلة عبارة عن: قليل من كل شيء كل أسبوع، أو كل شهر، أو كل شهرين أو ثلاثة. ولهذا فللمجلات: «مكان وسط بين الكتب والجرائد وهي لازمة

حدأ بعيداً .. وقد أحسن «جورج ديهامل» في كتابه (دفاع عن الأدب) حول فائدة وأهمية المجلات والدور الذي تلعبه في حياتنا الحديثة حيناً قال : «وهي (أي المجلة) كما يدل معنى لفظها الاشتقاقي، تسعى، أو تحاول أن تسعى إلى أن تستجلي، أي توضح حقبة من العالم .. والحياة .. وهي قد تظهر كل أسبوع .. وأحياناً مرة واحدة كل شهر .. ولها على الحوادث اليومية نوع من الرقابة .. وهي تصني تلك الحوادث .. أو على الأصح ترفع من قيمتها إذ يمر ما يعلو تفاصيلها من غبار بمنخلها فيختفي ولا يبقى منها إلا ما يصلح لأن يكون غذاءً لتكوين النفوس الحريصة على ذاتيتها»^(١).

كما أن المجالس والندوات العالمية قد عقدت بشأنها وكان آخرها^(٢) ندوة المجلات الأدبية والثقافية التي عقدت بدمشق في أواخر عام ١٩٧٤م، وقد بين فيها الأستاذ الشاعر صلاح عبد الصبور أهمية المجلات حيث قال : «إن المجلات تقود التغيير الثقافي، وتبشر بالقيم الجديدة في مجالات الحياة والأدب والفن من نشر كتابات كبار رجائها الإصلاحيين والثوريين». كما بين **سوفرونوف** في مقالته : «المجلات الأدبية والاتحاد السوفيتي» فقال : «المجلة الأدبية واحدة من أفضل الوسائل الفعالة لاتحاد الكتاب، وخلق جو أدبي في البلاد، كما أن المجلات الأدبية نفسها أسهمت في تنشيط حركة الإبداع الفني، بعد الحرب العالمية الأولى، وخلال فترة الانتداب».

● المجلات العربية .. وواقع الحال ..

قال الدكتور سهيل إدريس معلماً على البيان الختامي للندوة السالفة الذكر : «المجلة في عالمنا العربي خاصة، مهملة الشأن، مكسورة الجناح، إلا أن تكون محمية من السلطة الممثلة بوزارة الإعلام، أو سواها من وزارات الدولة». أما في بقية الدول كإنجلترا وفرنسا والبلدان الإسكندنافية فإن المجلات الثقافية والأدبية تصدر الغالبية منها عن جمعيات ومنظمات وأحزاب ونواد علمية وثقافية وأدبية وفكرية.

فنحن نجد وراء مجلة (انكاوتر) البريطانية هيئة ومنظمة عالمية جبارة، حيث تنشر هذه المجلة أفكاراً ومبادئ تدعو إليها المنظمة وهي «المنظمة العالمية لحرية الثقافة». كما أن وراء مجلة «الأزمة الحديثة» التي أسسها سارتر في فرنسا هيئة عملاقة. وهذه المجلة تشبه بعض الشبه، المجلات ذات الاختصاص، مثلاً في البلاد العربية، مجلات الجامعات العلمية، التي كانت ولا تزال تصدر في دمشق والقاهرة وبغداد، بمعنى أن الهيئات والمنظمات والجمعيات التي ترعاها، وتتولى شؤونها، وتحمي بانتشارها، تظل المسؤولة عن نموها وتطورها أو موتها واختفائها.

لهذه الأسباب استمرت «رسالة» الزيات، و«ثقافة» أحمد أمين مدة طويلة من الزمن. وقد بين الناقد الدكتور عز الدين إسماعيل العناصر الداخلية التي تهدد كيان المجلة وتنسفها من الداخل : «المجلة التي لا تستجيب في مادتها وفي فلسفة تحريرها للهموم والمطالب الروحية والفكرية والآنية، أو التي تخطئ فهم هذه الحاجات الملحة فتتحرف أو تنجرف إلى مشكلات وهمية أو قضايا لم يعد لها في الواقع رصيد من هموم الناس، والمجلة التي تنغلق دون ما يجري في العالم،

لحفظ التوازن العقلي في تلك البلاد التي تعتبر اليوم مسؤولة عن كنز حضارتنا»^(٣).

كما أن المجلات تبين للباحث المستخلصات والنتائج التي عادة ماتكون مركزية على أرقام وجداول وفهارس توفر على كل باحث عناء التفتيش عملاً يريد. وهكذا فقد بقي الكتاب مرافقاً أميناً، وصديقاً مخلصاً للمجلة.

● ... المجلات وأنواع ...

المجلات أنواع عديدة كالأصدقاء : فكما أن الأصدقاء - حسب تجاربنا في الحياة - ثلاثة أنواع : صديق كالغذاء، وآخر كاللدواء، وثالث - والعياذ بالله - كالداء. فالمجلات كذلك - من خلال اطلاعنا عليها (حوالي عقد تقريباً) - ثلاثة أنواع أيضاً :

● **مجلات كالغذاء** : ليس باستطاعة أي إنسان مثقف واع الاستغناء عنها كالمجلات الأدبية والعلمية، ذات الثقافة الرفيعة الممتعة الإنسانية، والأفكار البناءة، والحقائق البديهة، والقيم السامية.

مثل مجلة «الفصل» السعودية، و«العربي» الكويتية، و«المسلة» المصرية و«الدوحة» القطرية، و«المعرفة» السورية.

● **ومجلات أخرى كاللدواء** : يحتاج إليها الإنسان أحياناً، ولكنها نافعة ومفيدة في كل حين، كما يجب علينا التنويه بأنها لا تحمل فتيلاً، بل نقيراً من الضرر.

كالمجلات الطبية والعسكرية والاقتصادية والزراعية. وهذه المجلات تهم ذوي الاختصاص بادئ ذي بدء .. مثل مجلة «طبيبك» السورية، و«طبيبك الخاص» المصرية، و«قافلة الزيت» السعودية، و«الجمعية الطبية» الكويتية وغيرها.

● **وأخيراً مجلات - والعياذ بالله - كالداء ..** ينبغي على الإنسان العاقل الواعي أن يفر منها، فواره من المجدوم أو المسلول. لأنها تلحق أضراراً جسيمة به كالمجلات الجنسية والغرامية والبوليسية المثيرة، التي تصور الجنس الفادح والجريمة والعنف .. ويجب علينا أن نعلم أن من وراء هذه المجلات المهدامة للأخلاق، والمقوضة لنظام الأسر - بشتى الوسائل الممكنة - ولا سيما الأسر العربية دور طبع صهيونية .. لأن مخططي الدولة الصهيونية العالمية التي تريد السيطرة على العالم - كما هو معلوم - «اتفقوا في بروتوكولات حكماء صهيون» على أن من السبل التي يجب اتباعها لإخضاع من يسمونهم «الجوييم» أو «الأمميين» إلى حرب الأخلاق وتقويض نظام الأسرة بوساطة : المجلات الجنسية، والأزياء الميكروبية، والأفلام الخليعة الماجنة، والقصاص الغرامية المثيرة^(٤).

وأقول في نهاية هذه الفقرة : لا مجال لذكر أي مجلة من هذه المجلات. لأن السبب الذكي - كما يقال - من الإشارة يفهم.

.. الاهتمام العالمي بالمجلات ..

بما أن المجلة تعتبر مدرسة فكرية، لذلك لا عجب أن يبلغ الاهتمام العالمي بها

مناقشات و تهليلات

- (٧) مجلة «الآداب»، كانون الثاني (يناير)، سنة ١٩٧٥ م.
(٨) مجلة «أفكار»، العدد السابق.
(٩) مجلة «البيان»، كانون الأول (ديسمبر)، سنة ١٩٧٤ م.



المسلمون في روسيا

جاء في مجلة «الفصل»، العدد (٧٤) مقالاً للدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، بعنوان: (خريطة العالم الإسلامي من منظور تاريخي جديد)، أورد الكاتب فيه ما نصه: إن تفرغ الناس من معتقداتهم الدينية المسيحية والبوذية وغيرها في الدول التي تتخذ موقفاً مناهضاً للدين، هذا التفرغ هو في النهاية لصالح الإسلام. ولا يخفى على الكاتب أن حرمان الشعب من ممارسة طقوسه الدينية المختلفة في الدول الشيوعية مثلاً، هذا الحرمان والقهر لا يبق ولا يذر، بل إن الدول الملحدة تنظر للإسلام نظرة ريبة وتوجس لأن الإسلام خطر عليهم بواسطة توعية الناس. خذ مثلاً في الجمهوريات الإسلامية التي احتلها الروس، فهم لا يسمحون ببناء جوامع، ليس هناك جامع واحد في طشقند مثلاً، بالإضافة إلى هذا الإرهاب الملحد، هناك إرهاب فكري ضد المسلمين، فعدا عن حرمان الشباب المسلم من دخول الجامعات إن لم يكن منتظماً في صفوف الحزب الشيوعي، لا يوظف أحد في الحكومة أو الجيش إذا لم يكن شيوعياً. ومع تفاؤل الكاتب الكريم بزيادة عدد المسلمين، إلا أننا نرى قليلاً، وقليلاً من الشباب الذين يؤمنون بالمساجد، وأمسينا نرى كثيراً من الشباب المسلم يؤمنون دور اللهو التي تشجع عليها حتى الحكومات التي تقول دساتيرها إن الإسلام دينها. ولهذا ينبغي أن نوجه جهودنا من أجل خلق جيل مسلم يتحمل أعباء الأمة.

لذا فإن عددنا لا يرهب العالم، بل إن ما يرهب الطامعين فينا هو قوة عقيدتنا، والله الموفق.

منهل كردي الرشدان
لاهور - باكستان



سواءً للجهل به، أو لتجاهله أو رفضه، والمجلة التي لا تفتح صدرها للمغامرات والكشوف الجديدة، المجلة التي هذا شأنها تصبح مهددة من داخلها، ويؤذن نجمها بالافول^(٨).

● عوامل ازدهار المجلات ورواجها

يمكن إجمال عوامل ازدهار المجلات ورواجها فيما يلي^(٩):

- (١) المضمون الجيد والمستوى الرفيع للمواد المنشورة: وهذا يحتاج إلى هيئة تحرير جيدة قادرة على انتخاب الأعمال الصالحة للنشر من مقالات وبحوث ودراسات... إلخ.
 - (٢) إلغاء منطق النفعية، وعدم تكرار أسماء الكتاب. فالنشر يجب ألا يكون لاعتبارات فوق شخصية فيكون لأهمية المضمون وقيمته، وجمال الأسلوب.
 - (٣) مراعاة عامل التنوع والتوازن في المواد، كأن تكون جامعة تغطي شتى أنواع المعارف، أو متخصصة بعلم من العلوم، وكذلك يجب مراعاة المواد المترجمة والمواد الأصلية.
 - (٤) قضية الإخراج: فالقارئ يرتاح للإخراج الجيد الجميل. ابتداءً بالغلاف الأول وانتهاءً بالغلاف الأخير.
 - (٥) زوايا القراء: وهذه تزيد من مدى الثقة بين المجلة وقرائها.
- ختاماً: هذا الذي ذكرناه غيض من فيض، أو نقطة من بحر من مجالات عربية شكلت أوعية للفكر النابض والمجدد والخلق... المنتج باستمرار لم أجده مناصاً من التعرض لها ولو بإعطاء لمحة صغيرة عنها.
- هذا كما أن هناك الكثير منها بالطبع ممن ساهمت بالنهضة الفكرية والثقافية عندنا، منها: العرفان، البيان، الآداب، الأدب، الفكر، رابطة العالم الإسلامي، الثقافة، الوعي الإسلامي، حضارة الإسلام، العلوم، الكاتب، المجلة، المقتبس، الحديث، الضاد، أفكار، الثقافة العربية، العلم والإيمان، الشباب وعلوم المستقبل، دنيا العلم، إلخ... إضافة إلى مجلات التراث العربي الجادة وهي كثيرة أيضاً.

مجدد علي - سورية

المصادر والمراجع

- (١) مجلة «أفكار»، كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٧ م.
- (٢) مجلة «الفصل»، العدد السابع، محرم سنة ١٣٩٨ هـ، كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٧٧ م.
- (٣) مجلة «أفكار»، العدد السابق.
- (٤) مجلة «الفصل»، العدد السابق.
- (٥) كتاب «ماذا عن المرأة» للدكتور نور الدين عتر.
- (٦) مجلة «الفصل»، العدد السابق.

تطور الشعر العربي الحديث

بمزيد التقدير والاعتزاز مجلة «الفصل» الغراء التي تعد بحق من أرق المجلات العربية شكلاً ومضموناً، والتي تبذل ما في وسعها لإفادة قرائها، ورفع مستواهم فكرياً وثقافياً، يشرفني أن أبعث إليكم بتصحيح الفقرة التالية الواردة في مقالة «تطور الشعر الحديث» للدكتور يوسف عز الدين (العدد ٧٣، الصفحة ٥٥).

(... وفي المغرب ظهرت بواكر التطور معتمدة على التراث الأصيل، فقرأنا لعلال الفاسي، والناصر، والناصري، والحليوي، ورغبتم في التجديد والخروج على التقليد متأثرين بجماعة أبولو في مصر بضوء دعوات الإصلاح والحرية، ومحاربة الاستعمار حتى جاء المعداوي (وليس المرزوي) والفرقاني متأثرين بحركة الشعر في المشرق والأدب العربي...).

رجائي أن يستفيد من هذا التصحيح البسيط كافة قراء المجلة خدمة للأدب والأدباء. وتقبلوا خالص التحيات، والسلام.

عبد الرحمن القباج
الدار البيضاء
(المغرب)

المجلة : شكراً للصدیق

القارئ القباج على تصحيحه .. ونحن على ثقة من إدراكه بأن ما حصل كان خطأ مطبعياً .. هذا المرض الذي لا تخلو منه الصحافة .. ونحن حين نرحب بتصحيحات قرائنا لا ننسى أن نذكر أننا - يعلم الله - نبذل جهوداً كبيرة لنلأفي مثل هذه الأخطاء .. ولكن الكمال لله وحده سبحانه جل شأنه .

روجيه جارودي

في البداية أقدم لكم شكري وتقديري على ما تبذلونه من جهد في سبيل إصدار مجلتنا «الفصل» . ولكن، لدي اقتراح أتمنى أن تأخذوا به .. وهو إجراء مقابلة عبر مجلتكم ومجلتنا «الفصل» مع المستشرق الفرنسي الذي أسلم في الفترة الأخيرة روجيه جارودي .

لأن عملكم هذا يعطي للشباب المسلم رؤية الإسلام ومدى تأثيره على أفكار كبار المفكرين الذين كانوا غير مسلمين فهداهم الله عز وجل إلى دين الحق والعدل والحرية .

محمد حميد فارس
سورية - منبج

المجلة : نشكر لئلاخ

محمد اهتمامه بالمجلة .. ونعده بأن

ننشر لقاء موسعاً مع المستشرق المسلم (روجيه جارودي) إن شاء الله .

المجلة .. وبعض أبوابها

إنني فخور حقاً بمجلتي «الفصل»، تلك المجلة العربية التي يفخر بها كل عربي ينتمي إلى الأمة العربية . وحيث إنني قارئ جديد للمجلة الرائدة فأود أن أضع ملاحظاتي في النقاط التالية :

(١) موضوع «رحلة في كتاب» شيق للغاية ومفيد أيضاً، كما أنه يعطي الفرصة للقارئ أن يقرأ الكتاب دون أن يقتنيه، ويعرف الأفكار والنقاط الأساسية التي يدور حولها موضوع الكتاب .

(٢) «الموضوعات الخاصة» التي تُنشر على صفحات المجلة، موضوعات مفيدة لكل إنسان يريد أن يُزيد من ثقافته .

(٣) كل هذا إلى جانب الموضوعات العديدة الأخرى التي يخرج القارئ منها بحصيلة جيدة من الثقافات المختلفة . وفي نهاية رسالتي، تمنياتي لكم بمزيد من التقدم والرفق والإبداع .

محمد منصور
الزقازيق - كلية العلوم
جامعة الزقازيق - مصر

● المجلة : شكراً لئلاخ محمد، ونسأل الله التوفيق .

قسمة المسابقة

حبذا لو استبدلت قسمة مسابقة مجلة «الفصل» الشهرية التي تقص من المجلة شهرياً لمن يريد الاشتراك في مسابقتها، حبذا لو استبدلت هذه القسمة بقسمة يتم نزعها من المجلة ومن أي صفحة يتم وضعها فيها وتحمل هذه القسمة نفس المعلومات الموجودة في القسمة السابقة، ووضع رقم العدد خلف القسمة المقترح عملها وتكون أيضاً سهلة النزع . وبهذه الطريقة يمكن الحفاظ على صفحات المجلة دون تشويه . أرجو أن ينال هذا الاقتراح اهتمام المسؤولين في المجلة .

أحمد إبراهيم القحطاني
بيشة - السعودية

المجلة : الاقتراح

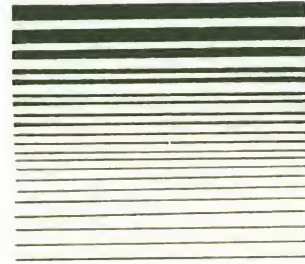
معقول، وتنفعه كثير من المجلات .. ونحن في المجلة نحصر على عدم تأثير القسمة على المادة التي خلفها في حالة قصها .. ونأمل تحقيق هذه الفكرة مستقبلاً .. مع شكرنا لاهتمامك بمجلتك .



شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
 - أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
 - ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
 - ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال
 إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
 (الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .
 مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
- ٦ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

مسابقة مجلة الفيصل



مسابقة مجلة « الفيصل »

السؤال الأول :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب والدواوين التالية :
الحجاز بين الجمامة والحجاز - مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ - قم الأولمب - نفحات من الجنوب .

السؤال الثاني :

متى أنشئت أول وزارة للمعارف في المملكة العربية السعودية ؟

السؤال الثالث :

اذكر أسماء خمسة من أسماء وصفات السيف في اللغة العربية ؟

السؤال الرابع :

صحابي شهد البيعة الثانية الكبرى بالعقبة فاختره النبي صلى

الله عليه وسلم نقيباً من بين اثني عشر نقيباً .. أمه هند بنت المنذر بن الجموح من بني حرام الخزرجية الأنصارية .. شهد بدرأً وأحد .. لقبه الرسول بـ « المُعْتَق لِمَوْت » .. وقد كان من القلة الذين يجيدون الكتابة في الجاهلية .. روى حديثاً واحداً عن النبي صلى الله عليه وسلم .. قاد سرية الدعاة من الشبان القراء فاستشهد مع صحبه في « بئر معونة » في شهر صفر من السنة الرابعة الهجرية (٦٢٥ م) .. ما اسم هذا الصحابي ؟

السؤال الخامس :

البارانويا .. من الأمراض النفسية .. عرفها في سطور قليلة .

قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٨٠)

الاسم : _____
المهنة : _____
العنوان : _____

ج ١ نشرت المجلة في باب «لقاء مع» للسنة المنصرمة مجموعة من اللقاءات

مع عدد من المفكرين العرب وغير العرب .. وهم :

د. غازي القصيبي - ليوبولد سنجور - عبد العزيز الرفاعي - جورج ليوز بورج - د. تركي رابع - إبراهيم الأبياري - أحمد محمد جمال - توفيق بربر ، ود. حلمي نصر - المستشرق الياباني المسلسل - د. شيرونا ناكاشيرو - د. يحيى الرخاوي - غابريال غارسيا ماركيز - د. محمد مصطفى هدارة .

ج ٢ نشرت المجلة في باب «رحلة في كتاب» عن عدد من الكتب بلغات

غير عربية ، لعدد من الكتاب غير العرب على النحو التالي :

مناهج علم الأدب ، تأليف «يوزيف شتريلكا» الموجة الثالثة ، تأليف ألفن توفلر (حلقتان) - أدب الأطفال ، تأليف فرجينيا هافيلاند - جوتة .. حياته وزمانه ، تأليف ريتشارد فريدنتال - الاقتصاد الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، تأليف الكاتب التركي د. محمد أشرف منان - إفريقيا الحديثة ، تأليف ريتشارد هل - وسائل الإعلام الجماهيري ، تأليف و. فيليبس دافيسون ، وجيمس بولان ، وفردريك ت.يو - هنا .. والآن ، تأليف فرنسوا ميتران - الأحداث .. لماذا؟ تأليف موريس كوسون - مكتشفو بلاد العرب ، تأليف زاره فريث وفينكتور ونسن - العربية السعودية في القرن التاسع عشر ، تأليف د. بيلي ويندر .

ج ٣ (١) في باب «من عادات الشعوب» نشرت المجلة عن :

بهوتان - أعيادها تاريخ - الغابون - مهرجان بازل في سويسرا - الأقدام الملتصبة .

(٢) وفي باب «من متاحف العالم» نشرت المجلة عن المتاحف

التالية :

متحف غاليري في لندن - متحف باردو في تونس - المتحف الوطني في دمشق - متحف ما وراء البحار في ألمانيا - متحف اللوفر في باريس .

(٣) ونشرت في باب «رحلات تاريخية» عن :

نتائج مسابقة العدد (٧٣)

قهوة عشري ، الأخ محمد جمال الدين محمد أمين

محمد .

● من الجزائر - ولاية جيجل ، متوسطة

بلال ، الطاهير ، الأخ عزاز الشريف .

● من جاوى الوسطى - أندونيسيا ، الأخت

رفقة بنت عبد الحليم زبيدي .

● من البصرة - العراق ، الأخت رقية عبد

الجبار علي .

● من الشارقة ، ص.ب (٦٤٦٥) -

الإمارات العربية المتحدة ، الأخ محمد حسن عباس

المهدي .

اعتادت المجلة أن تخصص واحدة من

مسابقاتها كل عام للموضوعات التي نشرت

فيها خلال عامها المنصرم .. كما اعتادت

مساواة كل الفائزين وعددهم (٢٠ فائزاً)

في قيمة الجوائز بحيث يحصل كل فائز على

خمسة ريال سعودي .. ونتيجة لفرز

هذه المسابقة فاز الإخوة والأخوات التالية

أسماءهم :

● من الزقازيق - مصر ، ٢ ش الحيام ، فوق

رحلة الشتاء والصيف - ماركوبولو - مراكب الشمس - رحلة

عبد اللطيف البغدادي .

(٤) كما نشرت في باب «عالم الرياضة» عن :

اللاعب الجعاز ، الألعاب الأولمبية .

(٥) وفي باب «دائرة المعارف» نشرت المجلة عن :

لقويون تحويون - أعلام من المغرب - من صحابة الرسول صلى الله

عليه وسلم - جيولوجية السيارات - الحروف الهجائية - المستشرقون

(حلقتان) - الأوبرا - العناصر - فيزيائية - المكتبات الشرقية .

(٦) وفي باب «لوحة وفنان» نشرت :

غبط رقم ٢ ، شاكر بهاء الدين المعداوي - ليلة مرصعة بالنجوم ،

فينست فان جوخ - تكوين سريالي ، تركي محمد مطلق - تكوين ، علي

عبد العزيز الرزقاء - الرقص الشعبي ، عبده محمد الحذيفي - منازل

من عسير ، اندرو فيكاري - رمز رقم (١) ، فؤاد الفتيح - الشجرة ،

حيدر غالب - خير بالمداداة ، رنية ماجريت - السلام ، محمد عناصم

جاءا - تكوين لفرس ومنازل ، سليمان أحمد باجيح - نقوش وأوان ،

أحمد الزهراني .

(٧) نشرت المجلة مجموعة كبيرة من «القصائد الشعرية»

خلال العام المنصرم هؤلاء الشعراء :

الأمير عبد الله الفيصل - محمد علي السنوسي - محمد أحمد

العقبلي - علي أحمد علي النعيمي - جلييلة رضا - د. أسامة

عبد الرحمن - مقبولة شلق - عمود محمد بكر هلال - إبراهيم

أبولنجا - محمد مهران السيد - راشد عيسى - فاروق بنجر - عبد

الرحمن صالح العشماوي - سعد البواردي - أحمد محمد آل خليفة -

عصام الغزالي - أحمد الشامي - أحمد مرتضى عبده - جورج رجي -

سليمان الرافعي - رياض العلوف - محمود الشلبي - أحمد حسن

القضاة - خالد محيي الدين البرادعي - أحمد سالم باعطب - سعيد

قياض - فتحي سعيد - زكي قصص - د. زكي الجابر - د. عزت

● من خميس مشيط ص.ب (١٠١٧) -

المملكة العربية السعودية ، الأخ سليم صالح سليم

ابن عاقل .

● من GENNEVILLIERS, 8 bis ,

AVENUE CHANDON - 92230 -

FRANCE الأخ سومع محمد

MOHAMED .

● من أكودة ، سوسة - تونس ، ٣٥ ، نهج

عبد السلام الكنانة ، الأخ محمد بن علي

الزغمهي .

● من ANKARA - TURKEY C 10

شندي موسى - د. يوسف نوفل - محمد صبيح الناييف - د. عبدو مسوح - علي الحاج بكري - رضوان الشيخ محمد - د. عبد الحميد محمود .

(٨) ونشرت المجلة مجموعة من القصص القصيرة لعدد من الكتاب العرب وغير العرب (ترجمة) وهم :

أحمد حامد - غالب حمزة أبو الفرج - أندريه روسان - خليل السعد - لي فوا نفتيان - سعيد سالم - إنجي سندباد - أحمد الشيخ - أنطوان تشيخوف - أرست هيمنفوي - د. محمد شحادة عليان - غابرييل غارسيا ماركيز - أندريه شديد - عيسى الجراجرة - د. يوسف نوفل - محمد الشافعي عبد العزيز - بنيامين فرانكلين - هدى جاد - يوسف الغزو - عدنان الداعوق - مانويل أرجويلا - بونس محمود عثمان - د. أحمد عردات - حمدي الكحلوت - أندوني ساماركي - علي محاسنة - عمر سيف الدين - د. وليد قصاب - حسني سيد لبيب - حسن حسن سليمان - محمد علي قدس - د. محمد بن صالح الجاسر - فالتر توماس .

ونأسف لعدم تمكننا من ذكر عناوين الفصص نظراً لكثرتها .

(٩) «من المكتبة السعودية» باب نشرت المجلة من خلاله

عن الكتب التالية :

حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ، تأليف يحيى ساعاتي - نشأة إمارة آل رشيد ، تأليف د. عبد الله العثيمين - أحزان عنب بربة ، تأليف جبار الله الحميد - خواطر جريئة ، تأليف حسن آل الشيخ - المعارضات في الشعر العربي ، تأليف د. محمد بن حسين - الساعة والنحلة ، تأليف خليل الفزيع - الخضارة .. محمد ، تأليف د. محمود سفر - خالتي كدرجان ، تأليف أحمد السباعي - نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، تأليف د. محمد الشامخ - غرباء بلا وطن ، تأليف غالب أبو الفرج - رحلات حمد الجاسر ، تأليف حمد الجاسر - التعليم الابتدائي ، تأليف د. سعيد بامشموس وآخر - الصمت

والجدران ، تأليف سباعي عثمان - سيرة شعرية ، تأليف د. غازي القصيبي - أغنيات لبلادي ، تأليف سعد البواردي - سيفيات المتنبي ، تأليف سعد المانع - الروض الملتب ، تأليف أحمد باعطب - معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية (صحيفة أم القرى) ، تأليف د. منصور الحازمي - النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ، تأليف د. محمد الشامخ - من مقالات حسين سرحان ، تأليف حسين سرحان - حديث قلب ، تأليف عبد الله الفصيل - حصاد الكتب ، تأليف علي العمير - ديوان ضياء الدين رجب ، تأليف ضياء الدين رجب - رياعيات ، تأليف محمد حسن فقي - النفط والسياسة العربية ، تأليف د. عبد العزيز الصويغ - حصّة زمن ، تأليف علي حنون - رسائل إلى ابن بطوطة ، تأليف عبد الله العباسي - التاريخ العربي وبدايته ، تأليف أمين مدني - خدعتني بجها ، تأليف عبد الله بوقس - موت على الماء ، تأليف عبد العزيز مشري .

ج ٤ المناسبات التي غطتها المجلة خلال عامها المنصرم هي :

عام الكبار الدولي - مذبحة صبرا وشاتيلا - مرور خمسين عاماً على وفاة شوقي وحافظ إبراهيم - فوز غابرييل غارسيا ماركيز بجائزة نوبل للأدب - الاحتفال بتوزيع جائزة الملك فيصل العالمية - ذكرى الـ ١٥٠ عاماً لوفاة أديب الغرب وشاعرها جيته - مناسبة مرور ألف عام على مولد الفيلسوف الإسلامي ابن سينا .

ج ٥ نشرت المجلة ١٢ موضوعاً من خلال الباب الثابت «موضوع خاص» وهي :

محيط جديد يشطر قارة إفريقيا - المدينة التي وأدها البركان - بيوت المستقبل - الغدد واهرمونات - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - يوهان فولفجانج جيته - على أبواب العصر الرابع - الكائنات الحية والبرد - الجزر من عجائب الطبيعة - ميلاد الجزر بين النار والجليد - الأسكيمو .. شعب العالم الثلجي - أسلحة الحيوانات الدفاعية والهجومية .

حسن محمد .

ATEF ALI, 3 YURT 315 O.D.T.V. الأخ

مروان محمد محفوظ العزاوي .

● من دفي ١١٠٠٠٦ ، الهند - ١٧٠٩ ،

رودجران لال كنوان ، الأخ سيد نثار علي .

● من جدة - المملكة العربية السعودية ،

ص.ب (٥٥٥٤) ، الأخ أحمد عبد الله التركي الدوسري .

● من أم درمان - السودان ، الأخت دها نفيد بانارسيداس .

● من عمان - الأردن ، مكتب بريد

القوسمة ، ص.ب (٣٨٤٠٣) ، الأخ شريف

● من صنعاء - اليمن ، ص.ب

(١٠٠٣٢) ، الأخ سالم محمد عبد الله .

● من الرياض - المغرب ، الأخت الزويجي مريم .

● من صنعاء - اليمن ، وزارة التربية والتعليم ، قسم الرواتب ، الأخ عبده بن عبده حسين الوصابي .

● من المحرق - البحرين ، الأخت هيا حمد شريدة .

● من الشرقية - مصر ، شارع الجمهورية ،

فوق أبو امبابي ، عمارة محمد علي يوسف ، الأخ أمجد محمود عبد العزيز مرسى .

● من شقراء - المملكة العربية السعودية ، الأخت أمينة محمد فؤاد إبراهيم .

● من تطوان - المغرب ، الرقم ٨٥ ، الفندق ، إقليم تطوان ، الأخ فريد عليطو .

ألف مبروك للفنانين ، مع تمنياتنا للإخوة والأخوات الذين لم يكتب لهم الفوز في هذه المسابقة بحظ أوفر في مسابقات قادمة .. والله الموفق .



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».



كتب
وردت إلى
المجلة

المدينة المنورة

وأول بلدية في بلاد الإسلام

كتاب من تأليف الأستاذ محمد عبد الجليل النمر مزود بالكثير من الصور، يعكس الصورة التاريخية العريقة للمدينة المنورة كأول بلدية في العالم الإسلامي وما حفلت به من أحداث في ماضيها وحاضرها وما بلغته من تقدم وحضارة وازدهار. الكتاب أصدرته بلدية المدينة المنورة. يقع في (١٢٦) صفحة من الحجم المتوسط.

الحساسية

من تأليف الدكتور صباح ناصر العلوه جي. ويعتبر باكورة سلسلة طب وعلوم التي تصدرها دار القادسية للطباعة ببغداد. يتناول الكتيب أحدث البحوث في استكشاف أنواع ومسببات الحساسية ووسائل السيطرة على ردود الفعل المسببة لها وعلاجها والوقاية منها. يقع في (١٠٠) صفحة من الحجم الصغير.

رباعيات مختارة

ديوان شعر يضم مائة رباعية من نظم الشاعر المهجري الكبير الياس قنصل نشرت بعد وفاته (الطبعة الثانية)، ولم يضع

الديوان العدد (٨٠) ص ١٥٤

الشاعر عناوين لرباعياته. يقع الديوان في (١٣٢) صفحة من الحجم الصغير، وقد أصدرته دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض.

جريمة الرشوة

في الشريعة الإسلامية

مع دراسة نظام

مكافحة الرشوة في

المملكة العربية السعودية

بحث من إعداد الأستاذ عبد الله عبد المحسن المنصور الطريقي، تناول فيه دراسة جريمة الرشوة وآثارها على المجتمع وموقف الإسلام منها متمثلاً في التربية الدينية القويمة والتشريعات السديدة الهادفة لحماية حقوق الأفراد والجماعات، الأمر الذي يتطلب العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد التي أهملت تطبيقها، كما تضمن البحث نقداً لنظام الرشوة في المملكة العربية السعودية مشيراً إلى ضرورة إعادة دراسته. يقع الكتاب في (٢٣٦) صفحة من الحجم المتوسط، أصدرته مؤسسة الرسالة ببيروت.

نجوم في آفاق العربية

من تأليف الدكتور عبده بدوي، يضم سيراً لبعض

أعلام الحضارة الإسلامية ممن أسهموا إسهاماً واضحاً في مجال صون اللغة العربية وتطورها. الكتاب من منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض، ويقع في (١٧٦) صفحة من الحجم الصغير.

موازين القرآن والسنة

للأحاديث الصحيحة

والضعيفة والموضوعة

يشتمل الكتاب على موضوع البحث الذي تقدم به الكاتب اللبناني عز الدين بليق إلى ملتقى الفكر الإسلامي السادس عشر بالجزائر. وقد ابتدأه بمقدمة عن القرآن الكريم والسنة النبوية وجهود المسلمين لحفظ الحديث. كما استعرض أسباب ظهور الأحاديث الموضوعة التي تتعارض مع القرآن الكريم والسنة النبوية ومقاييس العقل والمنطق، مبيناً لعلاماتها ووسائل كشفها. يقع الكتاب في (١٣٦) صفحة من الحجم المتوسط، وقد صدر عن دار الفتح للطباعة والنشر ببيروت.

أصول البحث القانوني

بحث من أربعة فصول تناول فيه الدكتور عصمت

عبد الحميد بكر شرح أصول البحث القانوني والقواعد التي يستحسن توفرها والتقيد بها للوصول إلى بحث متكامل يحقق الغاية المرجوة. يقع الكتاب في (١٠٤) صفحات من الحجم المتوسط. إصدار دار القادسية للطباعة.

الوجيز

في شرح قانون العقوبات

القسم العام

شرح للقسم العام من قانون العقوبات العراقي أعده الدكتور ضاري خليل محمود وقد اشتمل على أربعة أبواب تضمنت أساسيات قانون العقوبات، مفهوم الجريمة، عوارض المسؤولية الجزائية والمفهوم القانوني للعقوبة وأنواع العقوبات في التشريع الجزائي العراقي. يقع الكتاب في (١٤٤) صفحة من الحجم المتوسط. صدر عن دار القادسية للطباعة في بغداد.



المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني

الشباب أمل الوطن في الغد
والمدارس والمعاهد الفنية ومراكز التدريب المهني
تفتح أبوابها لإعداد رجال الغد



المدارس المهنية الثانوية والمعاهد الصناعية وأماكنها : الرياض - جدة - الدمام - الحفوف - أبها - الطائف - عثيرة - المدينة المنورة.
مراكز التدريب بالمملكة : الرياض - جدة - الدمام - القصيم - أبها - الجوف - المدينة المنورة - حائل - الاحساء - الباحة - وادي الدواسر - مكة المكرمة - المجمعة - تبوك - شقراء - الرس - حفر الباطن - القطيف - الليث - الناص - الخرج - عفيف. مع ملاحظة وجود دورات مسائية بجميع المراكز.
مراكز الاعداد المهني بالمملكة : الرياض - جدة - الدمام - القصيم - أبها - الاحساء - بلجرشي - المدينة المنورة.

عربون محبة.. ورباط صداقة
عطريذوبارقة في زجاجة صنعت بحمالة ودقة



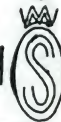
PRINCESS
CHAMSY

الأميرة
للشمس

بأقطة من أشمن الورود النادرة جمعت بيد ماهره
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك.



محمود سعيد
M.SAEED



تباع في جميع محلات العطور الكبرى